

عقائد الإمامية قبل الغيبة الصغرى

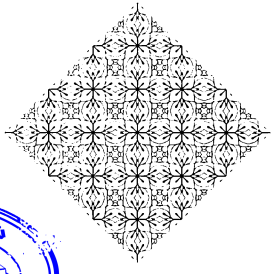
تأصيل وتوثيق

– الجزء الثاني –

مروان خليفات

عقائد الإمامية قبل الغيبة الصغرى

تأصيل وتوثيق





مروان خليفات

الجزء الثاني



خليفات، مروان، 1973- مؤلف.

عقائد الامامية قبل الغيبة الصغرى: تأصيل وتوثيق / تأليف مروان خليفات.

الطبعة الاولى. كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الدينية، 2024 / 1446 للهجرة.

2 مجلد؛ 24 سم. (العتبة الحسينية المقدسة؛ 1484)، (قسم الشؤون الدينية؛).

يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

1. عقائد الشيعة الامامية - دفع مطاعن.

2. عقائد الشيعة الامامية - القرن 15 للهجرة. أ. العنوان.

BP194.1 .K55 2024

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

التصميم والاخراج الفني: محمد صاحب المعمار

المبحث الخامس: كتب الإمامة ونصوصها في القرن الثالث الهجري

اعتقاد القاسم الكاتب (ت حدود 220هـ) الإمامة

قال المرزباني: (القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح. الكاتب، القبطيّ، مولى بني عجل، ويكنى أبا أحمد)[1]، وقال الصولي (ت٣٢٥هـ) عنه: (وكان جميل المذهب - أحد متكلمي الشيعة)[2]، وقال: (وما ينبغي أن يسقط شيء من شعره، لأنه كله مختار، وللناس فيه فائدة)[3].

وصفه الحموي بكونه شاعراً أديباً [4]، وقال المرزباني: (له أشعار حسنة في فنون كثيرة، وكان أحد متكلمي الشيعة وشعرائهم، وهو القائل:

(حلفت برب الورى المعتلي ... على خلقه الطالب الغالب
لأحمد خير بني غالب ... ومن بعده ابن أبي طالب
فهذا النبي وهذا الوصي ... ويعتزل الناس في جانب)[5].

ذكر له الصولي أشعاراً فيها دلالةٌ واضحةٌ على اعتقاده إمامة علي عليه السلام، وهي:

(أصبا بعد المشيب ولا ... عذر إمّا ذو المشيب صباً

---

(١) معجم الشعراء، ص ٢٦١
(٢) ن . م. ص ١٦٧
(٣) الأوراق، ج١ ص ١٦٤
(٤) معجم الأدباء، ج ٥ ص ١٦٢
(٥) مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص ١١٠

فامدح الهادي أبا حسن ... طالباً للأجر محتسبا
لا يخاف المادحون له ... أن يقولوا الزّور والكذبا
خير من صلى وصام ومن ... مسح الأركان والحجبا
ووصيّ المصطفى وأخ ... دون ذي القربى وإن قربا
وأمير المؤمنين به ... نأثر الأخبار والكتبا
لا كقوم رتّبوا رتبا ... جعلوها بينهم عقبا
أوجبوا حقاً لأنفسهم ... وله الحقّ الذي وجبا
إنّ مولاكم أبا حسن ... أحرز الغايات والقصبا
فتسمّيتم بإمرته ... فعل عاذ جاذب سلبا
وحلبتم درّ غيركم ... لا تهنّوا ذلك الحلبا
ويل أم الظالمين غدا ... يوم يجزى المرء ما اكتسبا
لعليّ في العلى درج ... رفعته فوقكم رتبا
أوّل في الدين ذو قدم ... وله عز إذا انتسبا...)[1].

من كتاب الحسن بن محبوب (149هـ ـ 224هـ)

من كبار علماء الطائفة ومن المصنفين والرواة عن الأئمة خاصة الرضا والجواد عليهما السلام. قال الشيخ الطوسي: (الحسن بن محبوب السراد، ويقال له: الزراد، ويكنى أبا علي، مولى بجيلة، كوفي، ثقة. روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وروى عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، وكان جليل

(١) الأوراق، ج ١ ص ١٦٧ ـ ١٦٨

القدر، ويعد في الأركان الأربعة في عصره. وله كتب كثيرة، منها: كتاب المشيخة، كتاب الحدود، كتاب الديات، كتاب الفرائض، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب النوادر نحو الف ورقة. وزاد ابن النديم كتاب التفسير، كتاب العتق، رواهما أحمد بن محمد بن عيسى وغير ذلك. أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدة من أصحابنا، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن الهيثم ابن أبي مسروق ومعاوية بن حكيم وأحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب. وأخبرنا ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن أحمد بن محمد ومعاوية بن حكيم والهيثم بن أبي مسروق، كلهم عن الحسن بن محبوب.

وأخبرنا أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت، عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، عن جعفر بن عبيد الله، عن الحسن بن محبوب وأخبرنا بكتاب المشيخة قراءة عليه أحمد بن عبدون، عن علي بن محمد بن الزبير، عن أحمد بن الحسين بن عبد الملك الأودي، عن الحسن بن محبوب)[1].

من أهم مصنفات الحسن بن محبوب وأشهرها كتاب المشيخة، حيث كان هذا الكتاب معتمداً متداولاً بين العلماء، استطرف منه ابن ادريس

---

(١) الفهرست، ص ٩٦ ـ ٩٧

الحلي أربعين حديثاً، وآخر من كان الكتاب عنده زين الدين بن علي بن أحمد الشهيد الثاني (ت ٩٦٦هـ)[١].

نقل الشيخ الطوسي نصاً عن كتاب ابن محبوب فيه ذكرٌ للأئمة الإثني عشر عليهم السلام، قال الشيخ: (قال الحسن بن محبوب: فعرضته على أبي الحسن الرضا عليه السلام فزادني فيه: بجعفر يا الله! بموسى يا الله! بعلي يا الله! بمحمد يا الله! بعلي يا الله! بالحسن يا الله ! بحجتك ثم خليفتك في بلادك يا الله! صل على محمد وآل محمد وخذ بناصية من أخافه (وتسميه باسمه) وذلل لي صعبه وسهل لي قياده ورد عني نافرة قلبه وارزقني خيره واصرف عني شره، فإني بك اللّٰهُمَّ أعوذ وألوذ وبك أثق وعليك أعتمد وأتوكل، فصل على محمد وآل محمد واصرفه عني فإنك غياث المستغيثين وجار المستجيرين ولجأ اللاجئين وأرحم الراحمين)[٢].

هذا الدعاء مأخوذٌ من أحد كتب ابن محبوب الذي عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وفيه تسمية الأئمة الأثني عشر عليهم السلام، أما سند الشيخ الطوسي إلى كتب ابن محبوب فهو صحيحٌ، قال السيد الخوئي في ترجمة ابن محبوب: (وطريق الشيخ إليه صحيح في المشيخة والفهرست)[٣].

---

(١) سيأتي مزيد بيانٍ عن هذا الكتاب في بحث الغيبة.

(٢) مصباح المتهجد، ٤٢٤

(٣) معجم رجال الحديث، ج ٦ ص ٩٨

قد يظن البعض ممن لا معرفة لهم بمنهج الإمامية أن رواية الشيخ الطوسي مرسلةٌ رواها ابن محبوب من حفظه، وهذا كلام جاهلٍ، فقد سبق وبينتُ نقل المحدثين عن كتب الأصحاب بأسانيدهم التي ذكروها في مواضعها من كتبهم.

قال الشيخ الطوسي: (وما ذكرته عن الحسن بن محبوب مما أخذته من كتبه ومصنفاته فقد أخبرني بها أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير القرشي عن أحمد بن الحسين ابن عبد الملك الأزدي عن الحسن بن محبوب، وأخبرني به أيضا الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله والحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدون عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسن بن محبوب. وأخبرني أيضا أبو الحسين بن أبي جيد القمي عن محمد بن الحسن ابن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد ومعاوية بن حكيم والهيثم بن أبي مسروق عن الحسن بن محبوب)[1].

إن كلام الشيخ الطوسي واضحٌ في أن مصدره فيما ينقله عن ابن محبوبٍ هو كتبه ومصنفاته، وفي الفهرست ذكر أكثر من سندٍ إلى جميع كتبه، ومن المعلوم أنه إذا بدأ الشيخ بذكر الراوي الذي ينقل عن الإمام فيعني هذا أنه نقل عن كتاب ذاك الراوي، ومنهج الشيخ هذا يشمل كل كتبه، وقد تقدم بيان ذلك.

---

(١) الاستبصار، ج٤ ص ٣١٨ ـ ٣٢٠

اعتقاد النظام المعتزلي (ت 229هـ) الإمامة

قال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) عن شيخه النظام: (ولولا أصحاب إبراهيم وإبراهيم لهلكت العوام من المعتزلة، فإني أقول: إنه قد أنهج لهم سبلاً، وفتق لهم أموراً، واختصر لهم أبواباً ظهرت فيها المنفعة، وشملتهم بها النعمة)[1].

كان إبراهيم النظام يعتقد بالنص على الإمام علي عليه السلام. قال الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) أثناء كلامه عنه: (الحادية عشرة ميله إلى الرفض ووقيعته في كبار الصحابة، قال أولاً لا امامة الا بالنص والتعيين ظاهراً مكشوفاً وقد نص النبي صلى الله عليه وآله على علي في مواضع واظهر اظهاراً لم يشتبه على الجماعة الا ان عمر كتم ذلك...)[2]، وقال المؤرخ الصفدي (ت ٧٦٤هـ) في معرض بيانه بعض آراء النظام: (ومنها أنه قال الإجماع ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس ليس بحجة وإنما الحجة قول الإمام المعصوم ومنها ميله إلى الرفض ووقوعه في أكابر الصحابة رضي الله عنهم، وقال نص النبي صلى الله عليه وآله على أن الإمام علي وعينه وعرفت الصحابة ذلك ولكن كتمه عمر لأجل أبي بكر رضي الله عنهما وقال إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها)[3].

---

(١) الحيوان، ج ٤ ص ٣٦٠

(٢) الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد گيلاني، ج ١ ص ٥٧ – ٥٨

(٣) الوافي بالوفيات، ج ٦ ص ١٤ – ١٥

اعتقاد أبي تمام (ت 231هـ) الإمامة

شاعرٌ عملاقٌ، ذكيٌّ، كان نصرانياً وأسلم، اتخذ التشيع منهجاً له واعتقد الإمامة. قال الخطيب البغدادي: (حبيب بن أوس، أبو تمام الطائي الشاعر: شامي الأصل كان بمصر في حداثته يسقي الماء في المسجد الجامع، ثم جالس الأدباء فأخذ عنهم، وتعلم منهم، وكان فطناً فهماً، وكان يحب الشعر، فلم يزل يعانيه حتى قال الشعر فأجاد، وشاع ذكره وسار شعره، وبلغ المعتصم خبره، فحمله إليه وهو بسر من رأى، فعمل أبو تمام فيه قصائد عدة، وأجازه المعتصم، وقدمه على شعراء وقته، وقدم إلى بغداد فجالس بها الأدباء، وعاشر العلماء، وكان موصوفا بالظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس)[1].

وقال ابن النديم: (أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، لم يزل شعره غير مؤلف، يكون نحو مائتي ورقة إلى أيام الصولي، فإنه عمله على الحروف نحو ثلاثمائة ورقة. وعمله علي بن حمزة الأصبهاني أيضا فجود فيه، على غير الحروف، (بل) على الأنواع، وله من الكتب، كتاب الحماسة. كتاب الاختيارات من شعر الشعراء. كتاب الاختيارات من شعر القبائل كتاب الفحول)[2]، وقال عبد الكريم القزويني: (حبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر أحد الحذاق في استخراج المعاني الشريفة وتتبع الألفاظ البديعة، واحتج أهل الصنعة على حسن نظره، واختياره بكتاب الحماسة)[3]، وقال

---

(١) تاريخ بغداد، ج ٨ ص ٢٤٢

(٢) فهرست ابن النديم، ص ١٩٠

(٣) التدوين في أخبار قزوين، ج ٢ ص ٣٨٩

ابن الأثير: (أما أبو تمام فإنه ربّ معان، وصيقل ألباب وأذهان، وقد شهد له بكل معنى مبتكر، لم يمش فيه على أثر؛ فهو غير مدافع عن مقام الإغراب، الذي برز فيه على الأضراب، ولقد مارست من الشعر كل أول وأخير، ولم أقل ما أقول فيه إلا عن تنقيب وتنقير؛ فمن حفظ شعر الرجل وكشف عن غامضه وراض فكره برائضه أطاعته أعنة الكلام، وكان قوله في البلاغة ما قالت حذام؛ فخذ مني في ذلك قول حكيم، وتعلّم ففوق كل ذي علم عليم)[1].

وقال الذهبي: (أبو تمام، شاعر العصر أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي، من حوران، من قرية جاسم أسلم وكان نصرانياً. مدح الخلفاء والكبراء وشعره في الذروة ... وكان يتوقد ذكاء . وسحت قريحته بالنظم البديع ... وقيل: كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب)[2].

كان حبيب يعتقد إمامة أهل البيت عليهم السلام، ظهر ذلك من خلال ترجمة الإمامية له ومن خلال أشعاره. قال الشيخ النجاشي: (حبيب بن أوس أبو تمام الطائي كان إمامياً، وله شعر في أهل البيت عليهم السلام كثير . وذكر أحمد بن الحسين رحمه الله أنه رأى نسخة عتيقة - قال: لعلها كتبت في أيامه أو قريباً منه - وفيها قصيدة يذكر فيها الأئمة عليهم السلام حتى انتهى إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام، لأنه توفي (ت٢٣١هـ) في أيامه. وقال الجاحظ في كتاب الحيوان:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج ٢ ص ٣٤٨

(٢) سير أعلام النبلاء، ج ١١ ص ٦٣ ـ ٦٤ و ص ٦٨

وحدثني أبو تمام الطائي، وكان من رؤساء الرافضة. له كتاب الحماسة، وكتاب مختار شعر القبائل. أخبرنا[1] أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري)[2].

كما يُلاحظ نسبه الشيخ النجاشي صراحةً للإمامية، ونقل عن الغضائري أنه رأى نسخةً عتيقةً تعود إلى زمن أبي تمام[3]، حوت القصيدة أسماء الأئمة ﷺ إلى الإمام محمد الجواد عليه السلام (ت ٢٢٠هـ)، لكن الصحيح أن ابا تمام توفي في زمن الإمام علي الهادي عليه السلام، وليس بمانعٍ أن تكون تلك النسخة التي تحدث عنها أحمد بن الحسين قد انتهت بذكر الإمام الجواد عليه السلام، وبقيت على حالها واطلع عليها أحمد، فيكون أبو تمام قد كتبها أيام حياة الإمام الجواد عليه السلام، على أنه قد نقل ابن شهرآشوب قصيدة له في ذكر الأئمة كلهم، وهي:

(ربي الله والأمين نبي ... صفوة الله والوصي إمامي
ثم سبطا محمد تالياه ... وعلي وباقر العلم حامي
والتقي الزكي جعفر الطيب ... مأوى له المقر والمقام
ثم موسى ثم الرضا علم الفضل ... الذي طال ساير الاعلام
والمصفى محمد بن علي ... والمعرى من كل سوء وذام

---

(١) هذا طريق الشيخ النجاشي لتلك الكتب، ولفضل الله الراوندي الحسني الإمامي طريقه لكتب أبي تمام كما ذكر في مقدمة كتابه: الحماسة ذات الحواشي، وكذا الشهيد الثاني ذكر طريقه لكتب أبي تمام وروايته في حقائق الإيمان، ص٢٦٤.

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ١٤١

(٣) فهي نسخة مصنفة قبل الغيبة الصغرى.

والزكي الامـــام مع نجـــله القائم ... مـــولى الأنـــام نور الظلام
أبرزت منـــه رأفة الله بالنـــاس ... لترك الظـــلام بدر التمـــام
فرع صدق نمى إلى الرتبة القصوى ... وفـــرع النـــبي لا شك نامي
فهو ماض على البديهة بالفيصـــل ... مـــن رأي هـــزبري همام
عالـــم بالأمور غـــارت فلم ... تنجـــم وماذا يكون في الانجام
هـــؤلاء الأولى أقـــام بهم حجته ... ذو الجـــلال والاكـــرام[1].

لا تعارض بين القصيدتين، فالقصيدة التي كتبها وختمها بذكر الإمام الجواد ع، قد يكون كتبها في زمن الإمام عليه السلام، وانتشرت لدى الشيعة، ثم أكملها لاحقاً وهي التي نقلها ابن شهرآشوب، قال السيد محسن الأمين: (وقد أورد له ابن شهرآشوب في المناقب قصيدة يذكر فيها الأئمة الاثني عشر حتى انتهى إلى الإمام المهدي عليه السلام والظاهر أنه ذكر فيها ما بعد أبي جعفر الثاني وان لم يدرك أيامهم لكونه كان معتقداً امامتهم بما ثبت من الآثار المروية في الاثني عشر عليهم السلام)[2].

لا يقال إن هذه الأبيات غير موجودةٍ في ديوان أبي تمام، فإنه لا يزعم أحدٌ أنه قد جُمع كل شعر أبي تمام في ديوانه المتداول، لقد كان من الشائع كتمان الناس بعض الأشعار آنذاك، خاصة الشعر المذهبي. قال أبو الفرج أثناء ترجمة أبي تمام: (وأقوام يتعمّدون الرديء من شعره فينشرونه، ويطوون

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج ١ ص ٢٦٩
(٢) أعيان الشيعة، ج٤ ص ٥٢٠

محاسنه، ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك)[1]، مع حال الناس هذا والحساد، فليس ببعيدٍ أن الناشرين لديوان أبي تمام أو النساخ لاشعاره قد استبعدوا هذه القصيدة التي ذكرت أسماء الأئمة عليهم السلام، قال الشيخ حسين علي البحراني عن إحدى قصائد أبي تمام: (ولأشعر الشعراء أبو تمام الطائي في أهل البيت عليهم السلام، واثبتناها هنا من حيث أنها ليست موجودة في ديوانه المطبوع:

(حصحص الحق فاسهري أو فنامي عن مـــلامي ستحتوين ملامي ...
أنا من ســـــاكني الشـــــــآم ولكني بريء من رأي أهل الشآم)[2].

ثم ذكر أسماء الأئمة عليهم السلام، وهي الأبيات عينها التي ذكرها ابن شهرآشوب.

لعل أبا تمامٍ أخفى هذه القصيدة إلا عن الموالين الخلص لأهل البيت، ففيها أسماء الائمة عليهم السلام، وإشاعتها آنذاك فيه تعريض حياتهم للخطر، فربما تناقلها الشيعة الخلص حتى وصلت لأحمد بن الحسين.

مما يؤكد إمامية حبيب ما نقله الشيخ النجاشي عن الجاحظ، قال: (وقال الجاحظ في كتاب الحيوان: وحدثني أبو تمام الطائي، وكان من رؤساء الرافضة).

---

(١) الأغاني، ج ١٦ ص ٢٥٩

(٢) رياض المدح والرثاء، ص ٧٢٦

هذه شهادةٌ مهمةٌ من الجاحظ الذي التقاه وحكم بكونه كبيراً من كبار الرافضة، لكن عبارة الجاحظ غير موجودةٍ في كتاب الحيوان المطبوع، وهذا يدل على حذف نساخ الكتاب لها، ولعل الحذف وقع ممن أشرفوا على طباعة الكتاب.

قال محمد رضا المامقاني في تعليقه على تنقيح المقال: (اتفقت كلمات علمائنا قدّس الله تعالى أسرارهم على أنّه كان شيعيّاً إماميّاً من مبرّزي شعرائنا، وأجل أدبائنا، ومن مفاخر الطائفة في ميدان النظم والقريض ويكفيك للوقوف على محيطه الذي كان يعيشه عدّ ابن شهرآشوب في رجاله[1] إيّاه في شعراء أهل البيت عليهم السلام الذين كانوا يتّقون)[2]، وقال: (لا شبهة في كون المترجم إماميّاً موالياً أشدّ الموالاة، كما يظهر ذلك من شعره، ومن كلمات أهل الأدب والعلماء الذين قارضوا الشعر؛ مثل سيدنا الشريف الرضي رحمه الله، ولمّا كان المبرّز في ميدان الشعر والأدب، والمتقدم على شعراء عصره والمتفرّد في صناعته مع كثرة منتحلي الشعر في زمانه، ومرموقا في ميدان الأدب الرفيع، ومشارا إليه بالبنان، وكان إماميّاً مادحاً لأهل البيت عليهم السلام، أثارت تلكم المميّزات حفيظة حسّاده من النواصب، والسفلة من شعراء زمانه أن يرموه بما يحطّ من مكانته ببعض الأمور الّتي يجلّ شاعرنا من ارتكابها، مثل أنّه كان يشرب الخمر، أو أنّه كان يميل إلى الغناء وأشباه

(١) معالم العلماء، ص ١٨٦

(٢) تنقيح المقال في علم الرجال، ج ١٧ ص ٣٥٦ ـ ٣٥٨

ذلك، ومن سبر موسوعتنا هذه وقف على الكثير ممّا يشابه بهذه الافتراءات، فالافتراء والتهم والقذف أمور كأنّها واجبة عندهم لمن يتولّى آل رسول الله ﷺ وإنا لله وإنا إليه راجعون)[1].

وافق الشيعة بعضُ المنصفين من غيرهم في عد أبي تمام ضمن رجالاتهم، قال إسماعيل باشا البغدادي: (أبي تمام - حبيب بن أوس بن الحرث بن قيس أبو تمام الطائي الشيعي الشاعر المشهور)[2]، ومثله قال المحقق منصور خليل عمران في تعليقه على كتاب المغرب في حلي المغرب[3].

وقال المؤرخ والأديب عمر فروخ أثناء كلامه عن لقاء أبي تمام بالشاعر ديك الجن: (ولعل أبا تمام اكتسب من ديك الجن شيئاً آخر هو مذهبه العلوي، لأن عبد السلام كان يتشيع تشيعاً حسناً)[4]، وقال:(وكان مما اكتسبه أبو تمام في حمص مذهبه العلوي)[5]، ثم صرح بإماميته فقال: (وأبو تمام لم يكن متشيعاً يعجب بآل البيت ويأسى لما نزل بهم من

---

(١) ن . م. ص ٣٦٢

(٢) هدية العارفين، ج ١ ص ٢٦٤

(٣) ج١ ص ٦٨

(٤) أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله، ص ١٢

(٥) ن . م. ص ٢٤

المصائب فقط، بل كان شيعياً يعتقد بإمامتهم، ويذهب في اثبات الإمامة لعلي، وشعره في ذلك ظاهر الدلالة)[1].

أما أشعار أبي تمام التي تبين معتقده:

قال ابن حزم: (لا فرق بين من ادعى شيئاً مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرافضة رد الشمس على علي بن أبي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم أن حبيب بن أوس قال: فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى ... لبهجتها فوق السماء المرجع

فوالله ما أدري علي بدا لنا ... فردت له أم كان في القوم يوشع)[2].

يعتقد أبو تمام برد الشمس لعلي عليه السلام كما رُدت ليوشع وصي موسى عليه السلام، وهذا لا يكفي للدلالة على شيعية الرجل، ففي ديوانه قصيدةٌ صريحةٌ في بيان معتقده، ولأنها طويلةٌ فسأختار منها أبياتاً، قال:

(أظبية حيث استنت الكثب العفر ... رويدك لا يغتالك اللوم والزجر ...

فعلتم بأبناء النبي ورهطه ... أفاعيل أدناها الخيانة والغدر

ومن قبله أخلفتم لوصيه ... بداهية دهياء ليس لها قدر

فجئتم بها بكراً عواناً ولم يكن ... لها قبلها مثلا عوان ولا بكر

---

(١) ن . م . ص ٤١

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٥ ص ٣ ـ ٤

اخوه إذا عد الفخار وصهره ... فما مثله أخ ولا مثله صهر
وشد به أزر النبي محمد ... كما شد من موسى بهارونه الأزر
وما زال كشافاً دياجير غمرة ... يمزقها عن وجهه الفتح والنصر
هو السيف سيف الله في كل مشهد ... وسيف الرسول لا ددان ولا دثر
فأي يد للذم لم يبر زندها ... ووجه ضلال ليس فيه له اثر
ثوى ولأهل الدين أمن بجده ... وللواصمين الدين في حده ذعر
يسد به الثغر المخوف من الردى ... ويعتاض من أرض العدو به الثغر
بأحد وبدر حين ماج برجله ... وفرسانه أحد وماج بهم بدر
ويوم حنين والنضير وخيبر ... وبالخندق الشاوي بعقوته عمرو
سما للمنايا الحمر حتى تكشفت ... وأسيافه حمر وأرماحه حمر
مشاهد كان الله كاشف كربها ... وفارجه والامر ملتبس إمر)[1].

يشير أبو تمام إلى انقلاب السقيفة، وينعت علياً عليه السلام بالوصي وهذا بقوله:

(ومن قبله أخلفتم لوصيه ... بداهية دهياء ليس لها قدر)

ثم يقول معلنا عقيدته بنص الغدير، وغصب القوم حقه:

(ويوم الغدير استوضح الحق أهله ... بفيحاء لا فيها حجاب ولا ستر
أقام رسول الله يدعوهم بها ... ليقربهم عرف وينآهم نكر
يمد بضبعيه ويعلم أنه ... ولي ومولاكم فهل لكم خبر

---

(١) ديوان أبي تمام الطائي، ص ١٦١ ـ ١٦٤

يروح ويغـــدو بالبيـــان لمعشر ... يـــروح بهم غمر ويغدو بهم غمر
فكان لهم جهر بأثبـــات حقـــه ... وكان لهم في بـــزهم[1] حقه جهر
أثم جعلتم حـــظه حـــد مرهف ... من البيض يوما حظ صاحبه القبر
بكف شقي وجهته ذنـــــوبه ... إلى مـــرتع يرعى به الغي والوزر
إلى منزل يلقى به العصـبة الأولى ... حداها إلى طغيانها الافن والخسر
هراقوا دمي سبطيهم وتمســـكوا ... بحبل عمى لا المحض فتلا ولا الشزر
بني أصفياء الله سهل حينـــــهم ... لهـــم فيهم دهياء مسلكها وعر
فهلا انتهوا عن كفر ما سلفت به ... صنائعهم ان لم يكن عندهم شكر
وهلا اتقوا فصل احتجـــاج نبيهم ... إذا ضـمهم بعث من الله أو حشر
أحجـــة رب العـــالمين ووارث ... النـــــبي ألا عهد وفي ولا إصر
ولو لم يخـــلف وارثاً لعـــرتكم ... أمور تبين الشك ساحة من تعرو..
لكم ذخـــركم ان النـبي ورهطه ... وجيـلهم ذخري إذا التمس الذخر
جعلت هواي الفـــاطميين زلفة ... إلى خالقي ما دمت أو دام لي عمر)[2].

قال مجيد محمدي وقصي زكي عبد الأمير الجمالي عن أبي تمام: (شعر الشاعر في موضوع الغدير خير دليل على تشيعه حيث يقول: ويوم الغدير

---

(١) في ديوان أبي تمام، ص ١٦٤، لفظ: برهم حقه، وهو تصرفٌ واضحٌ، لا يستقيم مع معنى البيت، وأثبته السيد الأمين في أعيان الشيعة بلفظ بزهم، وهو الصحيح.

(٢) ديوان أبي تمام الطائي، ص ١٦٤ ـ ١٦٥

استوضح الحق أهله...)[1]، وقالا: (فهذه الأبيات أقوى دليل على ان أبا تمام شيعي من أعاظم الشيعة، حيث دافع عنها بقوة وصراحة قليلة النظير)[2].

يرى أبو تمام أن علياً عليه السلام هو حجة رب العالمين ووارث النبي كما جاء في قصيدته، فهذه عقيدة الإمامية منذ ذاك الزمن.

ثم يقول:

(وكوفني[3] ديني عـلى أن منصبي ... شآم ونجـري اية ذكر النجر...
إذا الوحي فيكم لم يضركم فإنني ... زعيم لكم ان لا يضيركم الشعر)[4].

ومن أبيات له:

(ووسيلتي فيها إليك طـريفة ... شـام يدين بحـب آل محمد
نيطت قلائد ظـرفه بمحـير ... متـدمشق متـكوف متبغدد
حتى لقد ظن الغـواة وباطـل ... أني تجسم في روح السـيد)[5].

قال السيد الأمين مبيناً معنى بعض المفردات الغامضة: (شام) أصله شامي، (بمحير) لعله نسبة إلى الحير وهو موضع قبر الحسين عليه السلام وأراد بذلك تشيعه له وإلا فهو لم يسكنه، و(متدمشق) لسكناه دمشق ولكون أصله من

---

(١) دراسة نقدية في عقيدة أبي تمام وعروبيته، ص ١٠٧، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة العشرون، العدد الأول، الربيع والصيف، ١٤٣٨هـ.

(٢) ن . م. ص ١٠٨

(٣) أي دينه كوفي، والكوفه شيعة في زمانه.

(٤) ديوان أبي تمام الطائي، ص ١٦٦

(٥) ن. م. ص ١١٤

جاسم التابعة لها، (ومتكوف) مذهبا وعقيدة لاشتهار أهل الكوفة بالتشيع[1] ... متبغدد لسكناه بغداد أو لتشيعه لبني العباس و (باطل) أي وباطل ظنهم (والسيد) هو السيد الحميري لأنه بلغ في التشيع الغاية)[2].

قد يستبعد الآخر تشيع أبي تمام بزعم إدانة أبي تمام للمختار الثقفي كما في شعره[3]، وهذا لا يعد نقضاً لتشيع الرجل، فهذا بحثٌ رجاليٌ تاريخيٌ، قد تختلف الأنظار فيه[4]، فحتى الروايات فيها اختلاف بشأنه وإن كان الأرجح مدح الرجل.

اعتقاد ديك الجن (161هـ - 236هـ)الإمامة

الشاعر المشهور، جده تميم من أهل مؤتة في الأردن أنعم الله - عزّ وجلّ - عليه بالإسلام[5]. قال الذهبي: (ديك الجن، كبير الشعراء، أبو محمد، عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي الحمصي السلماني الشيعي)[6]، وقال ابن كثير: (عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن

---

(١) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ٨٤٠ : (ولكن الكوفة تغلي بالتشيع وتفور، والسني فيها طرفة) .

(٢) أعيان الشيعة، ج ٤ ص ٣٩٤

(٣) ديوان أبي تمام الطائي، ص ١٥٢

(٤) راجع ما قاله الشيخ الأميني حول ذلك في: الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ج٢ ص ٤٨٧.

(٥) تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦ ص ٢٠١، الأغاني، ج ١٤ ص ٤١

(٦) سير أعلام النبلاء، ج ١١ ص ١٦٣

حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم أبو محمد الكلبي الملقب بديك الجن الشاعر الماجن الشيعي)[1].

وقال ابن خلكان: (وكان يتشيع تشيعا حسنا، وله مراث في الحسين، رضي الله عنه)[2].

كان ديك الجن معتقداً إمامة أهل البيت عليهم السلام، وبه تأثر الشاعر أبو تمام الذي تقدمت ترجمته، اتخذ التشيع نهجاً له، مما يدل على اعتقاد ديك الجن الإمامة قوله:

(من ثمّ أوصى به نبيّكم ... نصّاً فأبدى عداوة الكلب
ومن هناك انبرى الزّمان لهم ... بعد التياط بغارٍ جشب
لا تسلقوني بحدّ ألسُنِكم ... ما أربُ الظّالمين من أربي)[3].

وقال ناعتاً علياً عليه السلام بالوصي:

(يا سيِّد الأوصياء والعالي ... الحجّة والمرتضى وذا الرّتب[4].
فلما بدا الصبح قام الوصي ... فأقبل كل له يعذل)[5].

وقال:

---

(١) البداية والنهاية، ج١١ ص ٢٤٥
(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣ ص ١٨٤
(٣) ديوان ديك الجن، ص ٣٥
(٤) ن . م . ص ٣٨
(٥) ن . م. ص ٥٣

(في كلِ يـــوم لقلبي من تذكركم تغـــريبـةٌ ولدمعي فيكمُ سفرُ
مـوتاً وقـتلاً بهـــاماتٍ مغلقـةٍ من هاشمٍ غابَ عنها النصرُ والظفرُ
أنـسى علياً وتفنيـــدَ الغواةِ له وفـــي غدٍ يعرفُ الأفّاكُ والأشرُ
من ذا الذي كلمته البـيدُ والشجرُ وسلـــــمَ التربُ إذ ناداهُ والحجرُ
أم من حوى قصباتِ السبقِ دونهمُ يومَ القـليبِ وفي أعـناقِهم زَوَرُ
أليس قام رسول الله يخطبـــهم وقـــال مولا كـــم ذا أيها البشر
أضبع غير علي كـــان رافعـــه محمد الخير أم لا تعقل الحمر)[1].

اعتقاد دعبل الخزاعي (148هـ - 246هـ) الإمامة

قال الشيخ النجاشي: (دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي أبو علي الشاعر، مشهور في أصحابنا، صنف كتاب طبقات الشعراء، وكتاب الوحدة في مثالب العرب ومناقبها، أخبرنا القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة قال: حدثنا موسى بن حماد البربري قال: حدثنا دعبل)[2]، وقال الخطيب البغدادي: (أصله من الكوفة - ويقال من قرقيسيا - وكان ينتقل في البلاد، وأقام ببغداد مدة ثم خرج منها هارباً من المعتصم لما هجاه)[3].

---

(١) ن . م. ص ٤٥

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ١٦١ ـ ١٦٢

(٣) تاريخ بغداد، ج ٨ ص ٣٧٨

قال ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ): (وهو صاحب القصيدة التائية في آل الرسول ﷺ، وهي التي أولها: مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات وهي أشهر من الشمس)[١]، وقال أبو الفرج الأصفهاني تحت عنوان: (تشيعه ومكافأة علي بن موسى الرضا له: وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل إلى علي عليه السلام، وقصيدته. مدارس آيات خلت من تلاوة من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت ﷺ، وقصد بها أبا الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام، بخراسان، فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه، وخلع عليه خلعة من ثيابه، فأعطاه بها أهل قمّ ثلاثين ألف درهم، لم يبعها، فقطعوا عليه الطريق فأخذوها، فقال لهم: إنها إنما تراد للّه عزّ وجل، وهي محرّمة عليكم، فدفعوا إليه ثلاثين ألف درهم، فحلف ألّا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكون في كفنه، فأعطوه فرد كمّ، فكان في أكفانه. وكتب قصيدته: «مدارس آيات» فيما يقال على ثوب، وأحرم فيه، وأمر بأن يكون في أكفانه ...)[٢].

كان دعبل معتقداً الإمامة والنص، وله في ذلك أشعارٌ عديدةٌ. قال ياقوت الحموي: (ومما يختار من شعر دعبل قصيدته العينية التي رثى بها الحسين عليه السلام قال:

---

(١) طبقات الشعراء، ج ١ ص ٢٦٧

(٢) الأغاني، ج ٢٠ ص ٢٩٤ - ٢٩٥

رأس ابن بنـــت محمـــد ووصيه ... يا للـــرجال على قناة ترفع ...)[1].

وقال:

(ولو قلدوا المـــوصي إليه زمامها ... لزمـــت بمأمـــون على العثرات
أخا خاتم الرسل المصفى من القذى ... ومفتـــرس الأبطال في الغمرات
فإن مجدوا كان الغدير شهـــيده ... وبـدر وأحمد شامخ الهضبات)[2].

وقال:

(وسبطي رســول الله وابني وصيه ... ووارث عـــلم الله والحسنات)[3].
(هم منعوا الآباء من أخذ حـــقهم ... وهـــم تركوا الأبناء رهن شتات
وهم عدلوها عن وصي محمـــــد ... فبيعتهم جاءت عن الغدرات)[4].

وقال:

(نطق القران بفضـــل ال محمد ... وولايـــة لعـــلي هم لم تجحد
بولاية المختار من خـــير الورى ... بعـــــد النبي الصادق المتودد
إذ جاءه المســـكين حال صلاتة ... فامتـــد طوعا بالذراع وباليد
فتناول المسكين منـــه خاتما هبة ... الكـــريم الأجـــود بن الأجود
فاختصه الرحمن في تنزيـــــله ... مـن حاز مثل فخاره فليعدد)[5].

---

(١) معجم الأدباء، ج١١ ص ١١٠
(٢) مختصر أخبار شعراء الشيعة، للمرزباني الخراساني، ص ١٠٠
(٣) ن . م. ص ١٠١
(٤) ن . م . ص ١٠٤
(٥) ديوان دعبل الخزاعي، ص ٨٥

وقال:

(إن المذمّـــــــة للوصـــــيّ هـــــي المذمة للـــــرسول)[1].

وقال ابن حجر: (وقوله في مدح أهل البيت من قصيدة:

ان اليســـير بحب آل محـــــمد أزكى وأنفـــع لي من القينـــات
في حب آل المصـــــطفى ووصيه شغـــل عن اللذات والفتيات)[2].

يظهر اعتقاده بالإمام الرضا عليه السلام بقوله:

(لقد رحـل ابن مـــوسى بالمعالى وســـار بسيره العـــلم الشريف
وتابعه الهـــــدى والديـــن كلا كمـــا يتتبـــــع الإلف الأليف
فيا وفد النـــدى عودوا خفاف ال حقـــــائب لا تليد ولا طريف
وقد كنا نؤمـــل أن سيحيا إمام هـــدى له رأى حصـــيف ...
فقل للشـــــامتين بنا: رويداً فما تبـــقى امرأ يمشى الحتوف
سررتم بافتقـــــاد فتى بكاه رســـول الله والدين الحنيف)[3].

وقال: (شفيعي في القيامة عند ربي محمد والوصي مع البتول
وسبطا أحمد، وبنو بنيه أولئك سادتي آل الرسول)[4].

---

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي، ص ٥٧
(٢) لسان الميزان، ج ٢ ص ٤٣١
(٣) ديوان دعبل الخزاعي، ص ١٣٢
(٤) ن . م. ص ١٥١

اعتقادأبي عيسى الوراق(ت 247هـ)الإمامة

قال ابن النديم: (أبو عيسى الوراق، وهو أبو عيسى محمد بن هارون بن محمد الوراق. من المتكلمين النظارين. وكان معتزلياً...)[1]، وقال المسعودي عنه: (وله تصنيفات حسان كثيرة منها كتابه في المقالات في الإمامة وغيرها من النظر)[2].

وقال ابن حجر: (محمد بن هارون الوراق أبو عيسى، له تصانيف على مذهب المعتزلة)[3]. ترجم له النجاشي في رجاله، قال: (محمد بن هارون أبو عيسى الوراق، له كتاب الإمامة، وكتاب السقيفة، وكتاب الحكم على سورة لم يكن، وكتاب اختلاف الشيعة والمقالات)[4].

كان أبو عيسى الوراق معتزلياً، ترك الإعتزال وصار من الإمامية، فنسب له الخصوم اتهاماتٍ باطلةً ناقشتها وبينتُ بطلانها في كتاب[5]، وليس هنا موضع ذكرها.

---

(١) الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ص ٢١٦

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢ ص ٨٣ – ٨٤

(٣) لسان الميزان، ج ٥ ص ٤١٢

(٤) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٣٧٢

(٥) وهو مخطوط بعنوان : تأثر المعتزلة بالشيعة. ممن قال بتشيع الوراق: أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ)، قال في مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج١ص٦٣ – ٦٤: (ورجال الرافضة ومؤلفو كتبهم: هشام بن الحكم وهو قطعي.. ومن رواة الحديث : الفضل بن شاذان والحسين بن إشكيب والحسين بن سعيد وقد انتحلهم أبو عيسى الوراق وابن الراوندي وألفا لهم كتبا في الإمامة)، وفي البحث ترجمة أيضا لابن الراوندي التائب وليس الملحد كما يلقبه خصومه، وهناك تفصيل مطول لترجمة الرجلين وما ألصق بهما من تهم، عسى أن يُطبع الكتاب .

قال نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ) متحدثاً عن الإمامية الإثني عشرية ناقلاً كلامه عن أبي عيسى الوراق وغيره: (وقالوا بعد ذلك: إن الإمام بعد محمد ابن علي ابنه علي بن محمد، وإن الإمام بعد علي ابنه الحسن بن علي وهو المعروف بالعسكري، ومات العسكري، وهو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد، في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه، سنة ستين ومائتين، ولا ولد للعسكري، فاختلط عليه أمره، فقالوا: إن له ولداً مكتوماً يظهره الله عز وجل إذا شاء، وإنه القائم المهدي المنتظر عندهم، وإن خواص شيعته تعرفه وتلقاه، وإنه يظهر إذا شاء الله ورووا أخباراً عن أسلافهم أن الأئمة من آل محمد اثنا عشر إماماً لا يزيدون ولا ينقصون، أولهم علي ثم الحسن ثم الحسين، ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي العسكري. قالوا: فهؤلاء أحد عشر إماماً، والثاني عشر هو ولد العسكري هذا المستور الذي ادعوه، وهو المهدي المنتظر عندهم، وهؤلاء يسمون: القطعية والإثني عشرية، وهم أكثر الشيعة عدداً على وجه الأرض، فهذه الشيعة في الإمامة على ما حكاه عنهم أبو عيسى الوراق، وزرقان بن موسى، وأبو القاسم البلخي)[1].

---

(١) الحور العين، ص١٦٥ ـ ١٦٦، قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء ج ١٩ ص ٢١٧ مترجما لنشوان: (نشوان بن سعيد بن نشوان) أبو سعيد الحميري اليمني الأمير العلامة كان فقيهاً فاضلاً عارفاً باللغة والنحو والتاريخ وسائر فنون الأدب فصيحاً بليغاً شاعراً مجيداً...) .

إن قول نشوان: (ومات العسكري، وهو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد، في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه، سنة ستين ومائتين...)، هي من توضيحات وبيان نشوان الحميري لتقدم وفاة أبي عيسى الوراق على وفاة الإمام العسكري عليه السلام، أما نقل عقيدة الشيعة بإثني عشر إماماً مع ذكر أسمائهم، فهي من خصوصيات الشيعة، وهذا ما نقله نشوان عن أبي عيسى الوراق، يؤكد ذلك ابتداء نشوان بذكر الوراق أولاً في قوله بعد ذكر أسماء الأئمة: (فهذه الشيعة في الإمامة على ما حكاه عنهم أبو عيسى الوراق ....).

إذن حكى أكثر من واحدٍ، منهم أبو عيسى الوراق عقيدة الشيعة بإثني عشر إماماً، مع أن أبا عيسى الوراق مات سنة ٢٤٧هـ في حياة الإمام الهادي (ت ٢٥٤هـ) وهو الإمام العاشر، وذكر الوراق اعتقاد الشيعة آنذاك باثني عشر إماماً وسماهم ، وهذا يعني معرفته بأسماء الأئمة عليهم السلام جميعاً قبل أن يكتمل عددهم، ودون أسماءهم[1] في أحد كتبه، وهو الذي نقل عنه نشوان الحميري وغيره، وكان معتمداً لدى كتاب الفرق[2]. فمن الغباء بعد هذا الزعم أن النص على الأئمة بأسمائهم من الأدلة المنحوتة المخترعة بعد

---

(١) الثاني عشر عليه السلام ذكره بصفته وهو المهدي عجل الله فرجه.

(٢) قال السيد الأمين في أعيان الشيعة، ج ١٠ ص ٨٣: (وكتاب المقالات هو أشهر كتب الوراق يذكر فيه تاريخ الملل والنحل وشرح آراء وعقائد الفرق المختلفة وهو من أشهر الكتب القديمة وأكثرها اعتبارا في هذا الموضوع ينقل عنه المسعودي وأبو الحسن الأشعري وأبو الريحان البيروني والسيد المرتضى والشهرستاني وعبد القاهر البغدادي وابن أبي الحديد).

الغيبة، ونشوان الذي نقل عن الوراق ليس إمامياً ولا إثني عشرياً حتى يُتهم بجر النفع إليهم.

إن النص السابق الذي نقله نشوان الحميري عن أبي عيسى الوراق، اشترك في نقله أيضا زرقان بن موسى (ت ٢٧٨هـ)، وأبو القاسم البلخي المعتزلي (ت٣١٩هـ)، فزرقان والبلخي نقلا اعتقاد الشيعة بإثني عشر إماماً، وهما ليس من الشيعة وفرقهم، موافقين بذلك أبي عيسى الوراق.

من أصل عباد بن يعقوب (ت 250هـ)

قال الذهبي: (الرواجني الشيخ العالم الصدوق، محدث الشيعة، أبو سعيد عباد بن يعقوب الأسدي الرواجني الكوفي المبتدع)[1]، وقال: (...من غلاة الشيعة ورؤوس البدع، لكنه صادق في الحديث... وقال أبو حاتم: شيخ ثقة. وقال ابن خزيمة: حدثنا الثقة في روايته، المتهم في دينه عباد. وروى عبدان الأهوازي عن الثقة أن عباد بن يعقوب كان يشتم السلف. وقال ابن عدي: روى أحاديث في الفضائل أنكرت عليّه. وقال صالح جزرة: كان عباد بن يعقوب يشتم عثمان، وسمعته يقول: الله أعدل من أن يدخل طلحة والزبير الجنة، قاتلا عليّاً بعد أن بايعاه.

وقال القاسم بن زكريا المطرز: دخلت على عباد بن يعقوب - وكان يمتحن من سمع منه، فقال: من حفر البحر؟ قلت: الله. قال: هو كذلك. ولكن من حفره؟ قلت: يذكر الشيخ! فقال: حفره علي. قال: فمن أجراه؟

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج ١١ ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧.

قلت: الله. قال: هو كذلك ولكن من أجراه! قلت: يفيدني الشيخ ! قال: أجراه الحسين - وكان مكفوفا فرأيت سيفا، فقلت: لمن هذا؟ قال: أعددته لأقاتل به مع المهدى. فلما فرغت من سماع ما أردت منه دخلت فقال: من حفر البحر؟ قلت: معاوية، وأجراه عمرو بن العاص، ثم وثبت وعدوت، فجعل يصيح أدركوا الفاسق عدو الله فاقتلوه. رواها الخطيب، عن أبي نعيم، عن ابن المظفر الحافظ، عنه.

محمد بن جرير، سمعت عباداً يقول: من لم يتبرأ في صلاته كل يوم من أعداء آل محمد حشر معهم[1]... قال ابن حبان: مات سنة خمسين ومائتين. كان داعية إلى الرفض... وقال الدارقطني: عباد بن يعقوب شيعي صدوق)[2].

وقال ابن حجر: (عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي أبو سعيد الكوفي. روى عن شريك النخعي... وعنه البخاري حديثاً واحداً مقروناً، ... وقال إبراهيم ابن أبي بكر بن أبي شيبة: لولا رجلان من الشيعة ما صح لهم حديث عباد بن يعقوب وإبراهيم ابن محمد بن ميمون)[3]، وقال ابن العجمي: (عباد من غلاة الشيعة ورؤوس البدع لكنه صادق في الحديث مختلف فيه والأكثر على توثيقه)[4].

---

(١) هذه عقيدة التبري كان يقول بها أحد رجالات الشيعة قبل بدء الغيبة الصغرى .

(٢) ميزان الاعتدال، ج ٢ ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠

(٣) تهذيب التهذيب، ج ٥ ص ٩٥ ـ ٩٦

(٤) الكشف الحثيث، ص ١٤٧

كانت هذه ترجمة محدثي العامة له، أما الإمامية فترجموا له، وعدوه من أصحاب الكتب، وله مشيخةٌ. قال الشيخ النجاشي: (عباد أبو سعيد العصفري كوفي، كان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله رحمه الله يقول: سمعت أصحابنا يقولون: إن عباداً هذا هو عباد بن يعقوب وإنما دلسه أبو سمينة. أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن خاقان النهدي قال: حدثنا أبو سمينة بكتاب عباد)[1].

وقال الشيخ الطوسي: (عباد بن يعقوب الرواجني، عامي المذهب[2] له كتاب أخبار المهدي ﷺ، وكتاب المعرفة في معرفة الصحابة، أخبرنا بهما أحمد بن عبدون، عن أبي بكر الدوري، عن أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين الكاتب، وقال: حدثنا علي بن عباس المقانعي، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، عن مشيخته)[3].

ثم ترجم الشيخ الطوسي بعده لعباد العصفري مع العلم أن الرجلين واحدٌ، قال: (عباد العصفري، يكنى أبا سعيد، له كتاب، أخبرنا به جماعة عن التلعكبري، عن ابن همام، عن محمد بن خاقان النهدي، عن محمد بن علي، يكنى أبا سمينة، عنه)[4]، وقال الشيخ عباس القمي في ترجمته: (أبو

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٢٩٤

(٢) سيأتي بحث هذه النسبة .

(٣) الفهرست، ص ١٩٢

(٤) ن . م.

سعيد عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي الشيعي الامامي الذي ذكره علماء السنة ووثقوه)[1].

ذكر الشيخ النجاشي أن الحسن بن محمد الصفار أحد المشايخ الثقات يروي عن عبّاد بن يعقوب، قال الوحيد البهبهاني: (وهذا يشير إلى نباهته[2]، وكونه من المشايخ المعتمدين المعروفين...)[3].

لعباد كتابٌ وصلنا[4] وطُبع ضمن مجموعة (الأصول الستة عشر) وفيه ذكرٌ لعدد الأئمة الأثني عشر عليهم السلام.

مما جاء في أصله المطبوع: (عباد عن عمرو عن أبي حمزه قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول إن الله خلق محمداً وعلياً واحد عشر من ولده من نور عظمته فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله ويقدسونه وهم الأئمة من ولد رسول الله.

عباد رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ولدي أحد عشر نقيبا نجيباً (نقباء نجباء خ د) محدثون مفهمون اخرهم القائم بالحق يملأها (الأرض خ د) عدلاً كما ملئت جوراً)[1].

---

(١) الكنى والألقاب، ج ٢ ص ٢٨٢

(٢) أي عباد بن يعقوب.

(٣) تعليقة على منهاج المقال، ص ٢٠٩

(٤) من كتبه المفقودة: كتاب المناقب ذكره الذهبي، قال في سير أعلام النبلاء، ج١١ ص ٥٣٨: (ورأيت له جزءاً من كتاب (المناقب) جمع فيه أشياء ساقطة، قد أغنى الله أهل البيت عنها وما أعتقده يتعمد الكذب أبداً).

يروي عباد روايته هذه عن عمرو بن ثابت بن أبي المقدام عن أبي حمزة الثمالي وكلاهما ثقتان لدى رجال الإمامية.

ذكر رواية عباد هذه الشيخ الكليني[٢] عن عباد نفسه بسندٍ آخرٍ، مما يقوي هذه الرواية التي جاءت في أصل عباد. فأصل عباد المطبوع وإن لم يكن له سندٌ معتبرٌ، لكن رواية الشيخ الكليني للرواية نفسها يؤكد صحة وجود الرواية في أصل عباد، فالكليني نقلها عن أصل عباد.

وفي كتاب عباد بن يعقوب: (عباد عن عمرو عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انى واحد عشر من ولدى وأنت يا علي زر الأرض أعني أوتادها جبالها وقال ووتد الله الأرض ان تسيخ باهلها فإذا ذهب الأحد عشر من ولدى ساخت الأرض باهلها ولم ينظروا)[٣].

أبو الجارود هو زياد بن المنذر، وهو ثقةٌ. روى الشيخ الطوسي عن عباد هذه الرواية، مما يزيل عنها الضعف ، فقال: (محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفري عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني وأحد عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض - أعني أوتادها وجبالها - بنا أوتد الله الأرض

---

(١) الأصول الستة عشر، عدة محدثين، ص٢٣

(٢) الكافي، ج١ ص ٥٨٢

(٣) الأصول الستة عشر، عدة محدثين، ص٢٤

أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا)[1].

إن رواية الشيخ الطوسي هذه تدل على أنه نقل الرواية عن كتاب عباد بن يعقوب الواصل إلينا، مما يعني وجود الرواية في كتابه، وأنه كان يعتقدها.

وروى الموفق بن أحمد الخوارزمي (٥٦٨هـ)[2]، وهو من أعلام السنة روايةً في سندها عباد بن يعقوب فيها ذكرٌ للأئمة عليهم السلام بأسمائهم، قال: (وذكر الإمام محمّد بن أحمد بن عليّ بن شاذان، حدّثنا محمّد بن عليّ بن الفضل، عن محمّد بن القاسم، عن عباد بن يعقوب، عن موسى ابن عثمان، عن الأعمش، حدّثني أبو إسحاق، عن الحرث؛ وسعيد بن بشير، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا واردكم على الحوض، وأنت يا عليّ السّاقي؛ والحسن الذائد؛ والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمّد بن عليّ

---

(١) الغيبة، ص ١٦٧

(٢) قال محمد بن أحمد الفاسي (ت ٨٣٢هـ) في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٦ ص١٤٢ ــ ١٤٣ مترجماً له: (الموفق بن أحمد بن محمد المكي، أبو المؤيد العلامة خطيب خوارزم: كان أديباً فصيحاً مفوّهاً، خطب بخوارزم دهرا، وأنشأ الخطب، وأقرأ الناس، وتخرج به جماعة، وتوفى بخوارزم في صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة، ذكره هكذا الذهبي في تاريخ الإسلام، وذكره الشيخ محيي الدين عبد القادر الحنفي في طبقات الحنفية وقال: ذكره القفطي في أخبار النحاة، أديب فاضل، له معرفة بالفقه والأدب، وروى مصنفات محمد بن الحسن، عن عمر بن محمد بن أحمد النسفي وذكر أنه أستاذ ناصر الدين عبد السيد صاحب «المغرب». وقال السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج٢ ص٣٠٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع مصر: (الموفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق أبو المؤيد المعروف بأخطب خوارزم قال الصفدي: كان متمكنا "في العربية غزير العلم فقيهاً" فاضلاً أديباً "شاعراً" قرأ على الزمخشري وله خطب وشعر).

الناشر، وجعفر بن محمّد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين، وعليّ بن موسى مزين المؤمنين، ومحمّد بن عليّ منزل أهل الجنّة درجاتهم، وعليّ بن محمّد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين، والحسن بن عليّ سراج أهل الجنّة يستضيؤون به، والمهديّ شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضى)[1].

دعوى عامية عباد

وهي التي أطلقها الشيخ الطوسي، فلا شك أن قوله مخالفٌ لما أجمع عليه محدثو السنة ـ وبعضهم عاصر عباداً ـ من ترفض عباد وغلوه في ذلك حتى عُد من الدعاة إلى بدعته، والذي يراجع أقوال الشيخ الطوسي يجد أنه ينسب البعض للعامة، وقد خالفه السيد الخوئي في بعض آرائه تلك، وحكم بتشيع بعض الرواة، والمسألة ترجع للأدلة والقرائن، لا إلى التقليد.

وقد أجاب علماء الإمامية على نسبة الشيخ الطوسي عباداً للعامة، قال المامقاني: (وبالجملة فكون عباد هذا إمامياً مما لا ينبغي التأمل فيه، وتكون المدائح التي سمعتها من الخصوم المؤيدة باعتماد الشيخ عليه بنقله أخباره في أماليه، واعتماد الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن قولويه في كامل

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام، ج١ ص ١٤٤ ــ ١٤٥، ورواها كذلك ابراهيم الحمويني الشافعي (ت٧٢٢هـ) في فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، ج٢ ص ٣٢١ .

الزيارات، والكليني في روضة الكافي وإبراهيم الثقفي في الغارات، مدرجة له في الحسان المعتمدين والله العالم)[1].

وقال الشيخ الطهراني: (ترجمه الشيخ الطوسي في الفهرست وعد من كتبه كتاب "المعرفة في معرفة الصحابة" وقال إنه عامي المذهب، وليس مراده انه ليس من الشيعة والا لكان خارجاً عن موضوع كتابه لأنه فهرس تراجم الشيعة ، بل مراده ما ذكره الوحيد البهبهاني في التعليقة بان كان يظهر العامية تقية ويذهب على طريقهم ظاهرا، وقد سبق الوحيد في هذا التوجيه الشهيد الثاني في تعليقته على الخلاصة في جملة من التراجم المذكورة في كتب رجال الشيعة مع التوصيف بأنه عامي، يعنى انه معاشر مع العامة ويحسن السلوك معهم تقية)[2].

وقال السيد الخوئي: (ثم إن الشيخ ذكر أنه عامي، إلا أن جمعا من العامة قالوا: إنه كان رافضياً، وصرح بعضهم بأنه كان صدوقاً، ولا يبعد أنه كان يتقي، فيظهر أنه من العامة، ولعل الشيخ لم يطلع على باطنه! فقال: إنه عامي، قال المحدث النوري في خاتمة المستدرك، الفائدة الثانية، في شرح حال الكتب ومؤلفيها: "وأما كتاب أبي سعيد عباد العصفري وهو بعينه عباد بن يعقوب الرواجني، ففيه تسعة عشر حديثاً، كلها نقية، دالة على تشيعه، بل تعصبه فيه، كالنص على الأئمة الاثني عشر" إلى آخر ما ذكره - قدس سره.

---

(١) تنقيح المقال، ج٢ ص ١٢٤

(٢) الذريعة، ج١٠ ص ١٢٥

وكيف كان فالرجل ثقة. أما بناء على اتحاده مع عباد أبي سعيد العصفري فواضح، وأما بناء على عدم الاتحاد فلوقوعه في إسناد تفسير علي بن إبراهيم)[1].

اضافة لما تقدم إن عدم نسبة النجاشي عباداً للعامة أو إلى مذهب آخر دليلٌ قويٌ على إماميته. أما تفسير عامية عباد بكونه كان يتقي كما ذكر بعض الأعلام، فهو معارضٌ بما ذكره محدثو السنة من جرأته على السلف، فقد ذكروا كما في ترجمته أعلاه أنه (كان يشتم السلف) (وقال صالح جزرة: كان عباد بن يعقوب يشتم عثمان، وسمعته يقول: الله أعدل من أن يدخل طلحة والزبير الجنة، قاتلا عليّاً بعد أن بايعاه. وقال القاسم بن زكريا المطرز: دخلت على عباد بن يعقوب - وكان يمتحن من سمع منه. فقال: من حفر البحر ؟ قلت: الله قال: هو كذلك. ولكن من حفره ؟ قلت: يذكر الشيخ ! فقال: حفره علي. قال: فمن أجراه؟ قلت: الله . قال: هو كذلك ولكن من أجراه ! قلت: يفيدني الشيخ! قال: أجراه الحسين - وكان مكفوفاً فرأيت سيفاً، فقلت: لمن هذا؟ قال: أعددته لأقاتل به مع المهدى. فلما فرغت من سماع ما أردت منه دخلت فقال: من حفر البحر؟ قلت: معاوية، وأجراه عمرو بن العاص، ثم وثبت وعدوت، فجعل يصيح أدركوا الفاسق عدو الله فاقتلوه. محمد بن جرير، سمعت عباداً يقول: من لم يتبرأ في صلاته كل يوم من أعداء آل محمد حشر معهم...)، فإذا لم يكن الرجل يتقي، فالركون

---

(١) معجم رجال الحديث، ج١٠ ص ٢٣٧

حينها إلى قول النجاشي أرجح، والنجاشي ذكره دون نسبته لمذهب، وهذا يعني إماميته.

العصفري وعباد بن يعقوب

توجد قرائن عديدة تدل على أن أبا سعيد العصفري الذي نقلتُ من أصله هو نفسه عباد بن يعقوب الرواجني، وهي:

١ - جاء في أصل العصفري الذي نقلتُ منه قول الراوي عنه: (حدثني أبو سعيد العصفري وهو عباد) وهذا تصريحٌ باسمه[١].

٢ - اسم صاحب الأصل عباد وهو مطابق لاسم عباد بن يعقوب الأول.

٣ - كنية صاحب الأصل أبو سعيد كما في جاء في العبارة التي ذكرتها نقلا عن أصله، ووردت كنيته بأبي سعيد لدى علي بن بابويه، قال: عن أبي سعيد العصفري، عن عمرو بن ثابت)[٢]، وأبو سعيد هي كنية عباد بن يعقوب أيضا. والدليل على أن كنية عباد بن يعقوب هي أبو سعيد، ما رواه ابن حنبل بسنده: (... حدثنا عباد بن يعقوب أبو سعيد ...)[٣]، وقال ابن حبان: (عباد بن يعقوب الرواجني أبو سعيد)[٤]، وقال الخطيب البغدادي:

---

(١) الاصول الستة عشر، ص ١٥

(٢) الإمامة والتبصرة، ص٧٤

(٣) الزهد، ص٣٠٦

(٤) المجروحين، ج٢ ص ١٧٢

(... حدثنا عباد بن يعقوب أبو سعيد الأسدي)[1]، وقال السمعاني: (باب الراء والواو الرواجني: بفتح الراء والواو وكسر الجيم وفي آخرها النون، هذه النسبة سألت عنها أستاذي أبا القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان عن هذه النسبة فقال: هذا نسب أبي سعيد عباد بن يعقوب شيخ البخاري، وأصل هذه النسبة الدواجن بالدال المهملة وهي جمع داجن، وهي الشاة التي تسمن في الدار، فجعلها الناس الرواجن بالراء، ونسب عباد إلى ذلك هكذا)[2]، وقال ابن حجر: (عباد بن يعقوب الرواجني الكوفي أبو سعيد رافضي مشهور ...)[3].

٤ـ رواية عباد صاحب الأصل عن شيخه عمرو بن ثابت بن أبي المقدام وردت ثمان مراتٍ من مجموع أحاديث كتابه (الاصل) البالغة ١٩ حديثاً، وعباد بن يعقوب يروي عن عمرو بن ثابت، مما يقوي كونهما واحد. قال ابن أبي حاتم الرازي: (عباد بن يعقوب الأسدي الرواجني روى عن شريك وعمرو ابن ثابت ...)[4]، وقال ابن عدي: (حدثنا عباد بن يعقوب، أنبأنا عمرو بن ثابت)[5]، وقال: (ثنا عباد بن يعقوب ثنا عمرو بن ثابت)[6]، وروى يحيى بن الحسين الهاروني الزيدي بسنده: (...عن عبّاد بن يعقوب، عن

---

(١) تاريخ بغداد، ج٣ ص ٣٦٧

(٢) الأنساب، ج٣ ص ٩٥

(٣) مقدمة فتح الباري، ص ٤١٨

(٤) الجرح والتعديل، ج٦ ص ٨٨

(٥) الكامل، ج١ ص ١٩٢

(٦) ن . م. ج٥ ص ١٢٢

عمرو بن ثابت)[1]، وروى أبو الفرج الاصفهاني بسنده: (... حدثنا عباد بن يعقوب قال. حدثنا عمرو بن ثابت)[2].

٥ـ جاء في أصل عباد رواية محاولة خالد بن الوليد اغتيال وقتل الامام علي عليه السلام[3]. وهي: (عبّاد أبو سعيد، عن عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أمر أبو بكر خالد بن الوليد فقال إذا انا سلمت فاضرب عنق علي قال وبدا لأبي بكر فسلم في نفسه ثم نادى يا خالد لا تفعل ما أمرتك به من شئ...)[4].

وقد ذكر أعلام السنة مضمون الرواية هذه نفسها بشكلٍ مختصرٍ، وصرحوا بأن راويها هو عباد بن يعقوب الرواجني. وهذا يؤكد لنا أن عباداً أبا سعيد صاحب الأصل الذي نقلتُ عنه هو الرواجني نفسه.

قال السمعاني: (عباد بن يعقوب شيخ البخاري ... قال أبو حاتم بن حبان: عباد بن يعقوب الرواجني من أهل الكوفة، يروي عن شريك، حدثنا عنه شيوخنا، مات سنة خمسين ومائتين في شوال، وكان رافضياً داعيةً إلى الرفض، ... قلت روى عنه جماعة من مشاهير الأئمة مثل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري لأنه لم يكن داعيةً إلى هواه، وروى عنه حديث أبي

---

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، ص ١٢٠

(٢) مقاتل الطالبيين، ص ٤٨

(٣) بحثت هذه الحادثة بشكلٍ مفصلٍ ومن مصادر الإمامية والسنة والزيدية في كتاب: كتاب سليم بن قيس الهلالي دراسة توثيقية ضمن شواهده الروائية والتاريخية، من اصدارات شعبة البحوث والدراسات في العتبة الحسينية المقدسة.

(٤) الأصول الستة عشر، عدة محدثين، ص ٢٦

بكر رضي الله عنه أنه قال: لا يفعل خالد ما أمر به، سألت الشريف عمر بن إبراهيم الحسيني بالكوفة عن معنى هذا الأثر فقال: كان أمر خالد بن الوليد أن يقتل عليا ثم ندم بعد ذلك)[1].

هذه قرينةٌ مهمةٌ جداً تقودنا لمعرفة شخصية عباد، بل يدل هذا على صحة الرواية في أصل عباد لورود شاهد لها من كتب الجمهور عن عباد نفسه.

٦ ـ كل ما مر قرائن مساعدة، لكن قول الرجالي مع هذه القرائن يحسم الجدل في المسألة. قال الشيخ النجاشي: (عباد أبو سعيد العصفري كوفي، كان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله رحمه الله يقول: سمعت أصحابنا يقولون: إن عبادا هذا هو عباد بن يعقوب)[2]، فالعصفري حسب كلام النجاشي ونقلاً عن الاصحاب هو عباد بن يعقوب وهو قولٌ ناتجٌ عن حسٍ وليس عن حدسٍ، فالنجاشي ينقل عن شيخه الغضائري الرجالي الكبير، والغضائري ينقل عن أكثر من واحد من رجال الإمامية من أهل النقد والفن، فقوله: (سمعت أصحابنا) هم المختصون بالرجال والحديث، وإلا لا يجوز أن يقصد عامة الإمامية الذين لا يفهمون هذا الفن كما هو معلوم.

---

(١) الأنساب، ج٣ ص ٩٥

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٢٩٤

هذا القول من النجاشي عن شيخه عن أهل الرجال والنقد كافي في اثبات أن العصفري هو عباد بن يعقوب حتى لو تغاضينا عن القرائن المتقدمة، فقول النجاشي مقدمٌ على غيره.

قال العلامة الحلي: (عباد أبو سعيد، بالياء العصفري بضم العين واسكان الصاد المهملتين أقول هو الرواجني الآتي كما نص عليه بعض المتبحرين في هذا الفن، وله كتاب رواه عنه أبو سمينة)[1].

لقد ذكر السيد الخوئي أن عباداً هو أبو سعيد العصفري نفسه، فقال: (عباد أبو سعيد: = عباد بن يعقوب . قال النجاشي ...)[2]، وقال: (ظاهر كلام الشيخ أن عباد بن يعقوب هذا مغاير لعباد العصفري، وحيث أنه ذكر كلاً منهما مستقلاً، متصلاً أحدهما بالآخر، وذكر لكل منهما طريقاً، ولكن قد عرفت من النجاشي، عن الحسين بن عبيد الله، عن أصحابنا حكاية أن عباداً العصفري هو عباد بن يعقوب، ولا يبعد أن يكون كلام النجاشي ناظراً إلى ما في الفهرست واعتراضاً عليه في ذكره متعدداً)[3].

لقد أكد أكثر من رجالي هذه الحقيقة. قال الشيخ التستري: (أمّا كتاب عباد الّذي قال، فهو أصل أبي سعيد العصفري عباد بن يعقوب الأسدي، من الأصول الأربعمائة...)[4]، وقال الشيخ علي النمازي الشاهرودي: (عباد أبو

---

(١) نضد الإيضاح، تحقيق مولوي غلام قادر، ص ١٧٨.

(٢) معجم رجال الحديث، ج١٠ ص ٢٢٧

(٣) ن . م. ص ٢٣٧

(٤) قاموس الرجال، ج٢ ص ٤٧١

سعيد العصفري: له أصل وهو عندي. وفيه تسعة عشر حديثاً كلها نقية. وأكثرها تدل على تشيعه. ولم أر فيه شيئاً منكراً. واعترف بذلك أيضا السيد صدر الدين في تعليقه على منتهى المقال، على ما حكي عنه، وقال المحدث النوري: باتحاده مع عباد بن يعقوب الرواجني...)[1].

عود على روايتي عباد

جاء في الرواية الأولى: (سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول إن الله خلق محمداً وعلياً واحد عشر من ولده) ، (قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ولدى أحد عشر نقيباً نجيباً (نقباء نجباء خ د) محدثون مفهمون آخرهم القائم بالحق...).

وفي الرواية الثانية: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله انى واحد عشر من ولدى وأنت يا علي زر الأرض أعني أوتادها جبالها وقال ووتد الله الأرض ان تسيخ باهلها فإذا ذهب الأحد عشر من ولدى ساخت الأرض باهلها ولم ينظروا).

المعنى واضحٌ جليٌ في هاتين الروايتين، حيث نص النبي صلى الله عليه وآله على أن من ولده أحد عشر نقيباً محدثين ... ومع اضافة الإمام علي عليه السلام فيكونوا اثني عشر نقيباً.

هذان النصان هما من أصل عباد الذي عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ومات سنة ٢٥٠ هـ، قبل الغيبة الصغرى بعشر سنين، عاصر ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام هم: الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام الذي استشهد سنة (٢٥٤هـ)، فهذا كتابه ينطق بخبر الاثني عشر عليهم السلام، كتبه عباد

---

(١) مستدركات علم رجال الحديث، ج٤ ص ٣٣٠

ومات قبل أن يكتمل عددهم، هذا مع نقل الكتب[1] المتقدمة لروايتي عباد[2] عن كتابه، مما يدل على صحة ما نقلته عن أصله المطبوع.

اعتقاد علي بن محمد بن جعفر العلوي(ت 260هـ) الإمامة

ذكره المسعودي فقال: (... علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني الشاعر، وكان ينزل بالكوفة في حمان، فأضيف إليه ... وقد كان علي بن محمد بن جعفر العلوي هذا - وهو أخو إسماعيل العلوي لأمه - لما دخل الحسن بن إسماعيل الكوفة - وهو صاحب الجيش الذي لقي يحيى ابن عمر - قعد عن سلامه، ولم يمض اليه، ولم يتخلف عن سلامه أحد من آل علي بن أبي طالب الهاشميين، وكان علي بن محمد الحماني نقيبهم بالكوفة وشاعرهم

---

(١) كالكافي للكليني والغيبة للطوسي، سبق بيان ذلك.

(٢) يدعي الزيدية دون دليلٍ عباداً ويعدونه من رجالهم كعادتهم في تكثير سلفهم، والصواب بخلافهم، فلو افترضنا كون عباد على مذهبهم، فقد ثبت تركه لهم. روى أبو الفرج الاصفهاني الزيدي في مقاتل الطالبيين، ص٣٩٢: (حدثني أحمد بن سعيد، قال: حدثني عبيد بن حمدون، قال: سمعت عباد ابن يعقوب، يقول: كنت انا ويحيى بن الحسن بن الفرات الفراز، مع محمد بن القاسم في زورق نريد الرقة، ومعنا جماعة من أهل هذه الطبقة، فظهرنا من مذهبه إلى أنه يقول بالاعتزال، فخرجنا وتركناه، فجعل يبكي ويسألنا الرجوع فلم نفعل). يدل هذا النص على بعد عباد عن النهج الزيدي وتركه للإمام الزيدي محمد بن القاسم بعد أن تبين له أنه معتزلي، كما أن احتفاظه بسيفه لكي يقاتل به مع الإمام المهدي ﷺ كما روى الجمهور، قرينةٌ أخرى على بعده عنهم، مع العلم أن الثائرين من الزيدية متواجدون آنذاك في زمانه، فلو كان زيديا كما زعموا لقاتل بسيفه مع أولئك الائمة ولنصرهم، ولما احتفظ به منتظراً المهدي ﷺ، وهو فعل الإمامية!.

ومدرسهم، ولسانهم، ولم يكن أحد بالكوفة من آل علي ابن أبي طالب يتقدمه في ذلك الوقت)[1].

ذكر المسعودي أشعاراً لعلي بن محمد بن جعفر العلوي تظهر فيها اعتقاده بالوصية، قال المسعودي: (وقال علي بن محمد بن جعفر العلوي فيمن انتمى إلى سامة بن لؤي ابن غالب:

وسامة منّـــا فأمـــا بنوه	فأمـــــرهم عنـــــدنا مظلم
أناس أتـــــونا بأنســـابهم	خـــــرافة مضـــــطجع يحلم
وقلنا لهم مثـــل قول الـــوصيّ	وكـــلُّ أقاويـــــــله محكم
إذا ما سئلت فلـــــــم تدر	مـــــا تقول فقل: ربنا أعلم)[2].

من كتاب الفضل بن شاذان (ت 260هـ)

فقيهٌ متكلمٌ ثقةٌ جليلٌ، من أصحاب الأئمة: الرضا[3] والجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، توفي سنة ٢٦٠هـ في حياة الإمام العسكري عليه السلام[4].

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤ ص ٦٥ ـ ٦٦

(٢) ن . م. ج٢ ص ٤٠٨

(٣) ذكر ابن فندق البيهقي (ت ٥٦٥هـ) في لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ج ١ ص٤٧ أن الفضل بن شاذان روى عن الإمام الرضا عليه السلام .

(٤) ذكر الكشي في اختيار معرفة الرجال، ج٢ ص ٨١٧ رواية ترحم الإمام العسكري عليه السلام عليه، وبينت الرواية وفاته آنذاك أثناء حياة الإمام العسكري عليه السلام.

قال الشيخ النجاشي: (الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الأزدي النيشابوري (النيسابوري) كان أبوه من أصحاب يونس، روى عن أبي جعفر الثاني، وقيل عن الرضا أيضا عليه السلام وكان ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين. وله جلالة في هذه الطائفة، وهو في قدره أشهر من أن نصفه، وذكر الكنجي أنه صنف مائة وثمانين كتابا وقع إلينا منها...)[1]، وقال الشيخ الطوسي: (الفضل بن شاذان النيشابوري، متكلّم، فقيه، جليل القدر. له كتب ومصنّفات. منها ... وذكر ابن النديم أنّ له على مذهب العامّة كتباً! منها: كتاب التفسير، كتاب القراءات كتاب السنن في الفقه، وأن لابنه العبّاس كتبا ...)[2].

من كتب الفضل التي ذكرها النجاشي كتاب: اثبات الرجعة. وعنه نقل الشيخ الحر العاملي كما سيأتي، وقد وصل إلينا مختصر الكتاب.

روى الفضل في كتابه المشار إليه نصوصاً عديدةً تحدد الأئمة الأثني عشر عليهم السلام بأسمائهم. قال الحر العاملي (ت ١١٠٤ه): (وروى الثقة الجليل الصدوق الفضل بن شاذان في كتاب إثبات الرجعة... وقال: حدثنا فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٣٠٨

(٢) الفهرست، ص ٣٦١ ـ ٣٦٢، وذكر من ضمن كتبه كتاب : اثبات الرجعة .

الحسين ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم الحجة بن الحسن الذي تنتهي إليه الخلافة والوصاية ويغيب مدة طويلة، ثم يظهر ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)[1].

السند صحيحٌ رجاله موثقون سمع بعضهم من بعض، وهذا تفصيل ذلك :

فضالة بن أيوب: قال النجاشي: (فضالة بن أيوب الأزدي عربي صميم، سكن الأهواز، روى عن موسى بن جعفر عليه السلام، وكان ثقةً في حديثه، مستقيماً في دينه)[2].

أبان بن عثمان: ثقةٌ بلا خلافٍ، قال الكشي: (أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقروا لهم بالفقه ... وأبان بن عثمان)[3].

محمد بن مسلم: ثقةٌ، بل كان من أوثق الناس[4].

بقي الكلام في سند الحر العاملي إلى كتاب (اثبات الرجعة) و(مختصر اثبات الرجعة) وسائر كتبه، فقد قال الحر العاملي في كتابه (اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات) أن له طرقاً إلى الكتب التي نقل منها، وعد طرقها

---

(١) اثبات الهداة ج٢ ص٣٣٢ـ ٣٣٤ ، حديث رقم ٨١٢، مختصر اثبات الرجعة، ص٥٤

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٣١١ـ ٣١٢، ووثقه الشيخ الطوسي في: رجال الطوسي، ص ٣٤٢ .

(٣) اختيار معرفة الرجال، ج٢ ص٢٥٧

(٤) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٣٢٥

من المتواترات، قال: (التاسعة: اعلم أن لنا طرقاً إلى رواية الكتب التي نقلنا منها، والأحاديث التي جمعناها قد ذكرنا بعضها في كتاب تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة وغيره، ولا حاجة إلى ذكرها هنا لأن هذه الأخبار وهذه الكتب متواترة)[1]، من هذه الكتب التي نقل عنها الحر: كتاب اثبات الرجعة للفضل بن شاذان، كما في الرواية التي نقلناها عنه.

وفي كتاب (وسائل الشيعة)[2] ذكر الحر العاملي طرقاً عديدةً تمر عبر أجلاء الطائفة وعلمائها الثقات إلى الكتب التي اعتمد عليها ومنها كتاب الفضل بن شاذان[3].

قد يقال إن كتاب الفضل بن شاذان الذي ذكره في وسائل الشيعة هو غير كتاب مختصر اثبات الرجعة، لكن هذا مردودٌ لأن الحر نقل عن كتاب مختصر اثبات الرجعة في اثبات الهداة وأحال إلى وسائل الشيعة لمعرفة طريقه اليه والى سائر الكتب التي نقل عنها في اثبات الهداة.

قال: (وقد عرف من ذلك الطريق إلى: الكليني، والصدوق، والحسن بن محمد الطوسي وأحمد بن أبي عبد الله البرقي، ومحمد بن الحسن الصفار، وعبد الله بن جعفر، الحميري وسعد بن عبد الله، والفضل بن شاذان...)[4].

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج١ ص ٤٨

(٢) ج٣٠ ص ١٧٠

(٣) ن . م . ص ١٧٩

(٤) وسائل الشيعة ، ج٣٠ ص ١٧٩

قال الرجالي مسلم الداوري: (كما أن لصاحب الوسائل طريقاً معتبراً إلى الفضل ذكره في اجازته لابن المشهدي)[1]. قال الحر العاملي في اجازته للمشهدي: (وأجزت له أن يروى عني رسالة القبلة وغيرها من مؤلفات الفضل بن شاذان بالسند الأول عن الكليني، عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان)[2].

إن الرواية التي نقلناها سابقاً، ذكرها السيد مير لوحي[3] نقلاً عن كتاب الفضل بن شاذان، وقد ذهب السيد محمد رضا السيستاني إلى أن ما أودعه مير لوحي في كتاب كفاية المهتدي قد نقله عن اثبات الرجعة لابن شاذان، وخرج بنتيجةٍ، فقال: (فتكون الرواية[4] المذكورة معتبرة ويمكن الإعتماد عليها).

كانت تلك رواية صحيحة السند عن رسول الله ﷺ في ذكر الأئمة الإثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، وهذه نصوصٌ أخرى رواها الفضل في كتابه: روى الشيخ الحر العاملي بسنده: عن (علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ في حديث طويل أنه قال لعلي عليه السلام: (لست أتخوف عليك النسيان والجهل؛ ولكن اكتب لشركائك الذين من بعدك؛ قال: قلت: يا رسول الله ومن

---

(١) أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، ص ٣٠٥

(٢) بحار الأنوار، ج١٠٧ ص ١١٩

(٣) مختصر كفاية المهتدي، ص ٨١

(٤) قبسات في علم الرجال، ج٣ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥؟

شركائي ؟ قال: الذين قرن الله طاعتهم ... قلت: يا رسول الله سمهم لي؟ قال: أنت يا علي ثم ابني هذا. ووضع يده على رأس الحسن. ثم ابني هذا. ووضع يده على رأس الحسين. ثم سميك يا أخي هو السيد زين العابدين، ثم ابنه سميّي محمد باقر علمي وخازن وحي الله وسيولد محمد في زمانك يا أخي فأقرئه مني السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمّد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي الزكي ثم من اسمه اسمي ولونه لوني القائم بأمر الله في آخر الزمان، المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكملة اثني عشر إماماً؛ والمهدي اسمه محمّد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت فتنةً وظلماً، والله إني لأعرفه باسمه، وحيث يبايع بين الركن والمقام، واعرف أسماء أنصاره)[1].

قال الحر معقباً: (ورواه الفضل بن شاذان في كتاب إثبات الرجعة عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس. ورواه أيضاً عن محمد بن إسماعيل عن حماد بن عيسى عن الصادق عن آبائه عليهم السلام مثله)[2].

إن رواية الفضل بن شاذان للنص السابق عن محمد بن إسماعيل عن حماد عيسى عن الإمام الصادق صحيحة السند، فمحمد بن إسماعيل وحماد بن عيسى ثقتان، فتكون الرواية صحيحة السند.

---

(١) مختصر اثبات الرجعة، ص ٤٩ ـ ٥٠

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٢ ص ١٢٠

وقال الفضل رحمه الله، والسند صحيحٌ: (حدثنا محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن أبي شعبة الحلبي،عن أبي عبد الله، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن عمه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: سألت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأئمة بعده، فقال صلى الله عليه وآله: الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل اثنا عشر، أعطاهم الله علمي وفهمي، وأنت منهم يا حسن، فقلت: يا رسول الله، فمتى يخرج قائمنا أهل البيت ؟ قال: يا حسن، مثله مثل الساعة، أخفى الله علمها على أهل السماوات والأرض، لا تأتي إلا بغتة)[1].

رجال السند:

محمد بن أبي عمير: ثقةٌ بلا خلاف. قال النجاشي: (محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدي من موالي المهلب بن أبي صفرة ... جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين...)[2].

حماد بن عيسى: قال النجاشي: (حماد بن عيسى أبو محمد الجهني ... وكان ثقةً في حديثه صدوقاً)[3].

أحمد بن عمر بن أبي شعبة: قال النجاشي: (أحمد بن عمر بن أبي شعبة الحلبي ثقة)[1].

---

(١) مختصر اثبات الرجعة، ص ٥١

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة ، ص ٣٢٦

(٣) ن . م. ص ١٤٢

وروى الفضل بسندٍ صحيح: (حدثنا صفوان بن يحيى، قال: حدثنا أبو أيوب إبراهيم بن زياد الخزاز، قال: حدثنا أبو حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على مولاي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ فرأيت في يده صحيفة كان ينظر إليها ويبكي بكاءاً شديداً، قلت: فداك أبي وأمي يا ابن رسول الله، ما هذه الصحيفة ؟ قال: هذه نسخة اللوح الذي أهداه الله تعالى إلى رسول الله ﷺ، كان فيه اسم الله تعالى ورسوله وأمير المؤمنين وعمي الحسن بن علي وأبي ﷺ واسمي واسم ابني محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وابنه موسى الكاظم وابنه علي الرضا ﷺ وابنه محمد التقي وابنه علي النقي وابنه الحسن الزكي وابنه الحجة القائم بأمر الله، المنتقم من أعداء الله، الذي يغيب غيبة طويلة ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[٢].

رجال السند:

صفوان بن يحيى: قال النجاشي: (صفوان بن يحيى أبو محمد البجلي بياع السابري، كوفي، ثقة ثقة، عين)[٣].

إبراهيم بن عيسى: قال النجاشي: (إبراهيم بن عيسى أبو أيوب الخزاز ... ثقة، كبير المنزلة)[٤].

---

(١) ن . م. ص ٩٨

(٢) مختصر اثبات الرجعة، ص ٥٣

(٣) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ١٩٧

(٤) ن . م. ص ٢٠

أبو حمزة الثمالي: قال النجاشي: (ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الثمالي واسم أبي صفية دينار، مولى، كوفي، ثقة)[1].

أبو خالد الكابلي: واسمه كنكر، قال السيد الخوئي: (وتقدم في القاسم بن محمد بن أبي بكر، أن أبا خالد الكابلي من ثقات علي ابن الحسين عليه السلام)[2].

وقال الشيخ الجواهري: (روى في الكنى بعنوان "أبو خالد الكابلي" في تفسير القمي فهو ثقة)[3].

وروى الفضل بسندٍ صحيح: (حدثنا محمد بن أبي عمير - رضي الله عنه -، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) من العترة ؟ فقال عليه السلام: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم، لا يفارقون كتاب الله عز وجل ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه)[4].

رجال السند:

لا خلاف في وثاقة محمد بن أبي عمير وقد تقدم.

---

(١) ن . م. ص ١١٥

(٢) معجم رجال الحديث، ج١٥ ص ١٣٦

(٣) المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٤٧٥

(٤) مختصر اثبات الرجعة، ص ٥٥

غياث بن إبراهيم: قال النجاشي: (غياث بن إبراهيم التميمي الأسيدي بصري، سكن الكوفة، ثقة)[1].

وروى الفضل بسندٍ صحيح: (حدثنا صفوان بن يحيى - رضي الله عنه، قال: حدثنا إبراهيم بن زياد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، فقلت: يا ابن رسول الله، أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودتهم وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله ﷺ. فقال: يا كابلي، إن أولي الأمر الذين جعلهم الله عز وجل أئمة الناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم الحسن عمي، ثم الحسين أبي، ثم انتهى الأمر إلينا، وسكت فقلت له: يا سيدي، روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الأرض لا تخلوا من حجة لله تعالى على عباده، فمن الحجة والإمام بعدك؟ قال: ابني محمد، واسمه في صحف الأولين: باقر، يبقر العلم بقرا، وهو الحجة. والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق. قلت: يا سيدي، فكيف صار اسمه (الصادق) وكلكم صادقون؟ قال: حدثني (أبي) عن أبيه، عن رسول الله ﷺ، قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق، فإن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٣٠٥

يدعي الإمامة اجتراءاً على الله جل جلاله وكذباً عليه، فهو عند الله (جعفر الكذاب ...)[1].

سبق توثيق صفوان بن يحيى وأبي حمزة الثمالي وأبي خالد الكابلي، أما إبراهيم بن زياد، فهو ابن أبي زياد الكرخي، وهو ثقةٌ لرواية محمد بن أبي عمير والحسن بن محبوب[2] وصفوان بن يحيى وحماد بن عيسى عنه.

قال الشيخ محمد رضا المامقاني: (أقول: بناء على أنّ التوثيق والتضعيف في الرواة كما يثبت بتوثيقات خبراء الفنّ كذلك يثبت بالقرائن والأمارات الموجبة للوثوق والاطمئنان بوثاقة الراوي أو ضعفه، يكون المترجم بقرينة رواية الأجلّاء عنه وممّن نصّوا بأنّه لا يروى إلّا عن ثقة، وأصحاب الإجماع، والثقات الأجلّاء، وبقرينة عمل الفقهاء برواياته، وبالتأمّل في مضامين رواياته معدوداً في الثقات، ومع التنزّل لا بدّ من عدّه حسناً في أعلى مراتب الحسن أقلاً، فالمترجم عندي حسن، ورواياته من الحسان كالصحاح، فتفطّن)[3].

كانت هذه مجموعة رواياتٍ في النص على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، نقلتها عن كتابٍ توفي مصنفه قبل بدء الغيبة الصغرى.

---

(١) مختصر اثبات، ص ٥٦ ـ ٥٨

(٢) الكافي، ج٨ ص ٣٩٤

(٣) حاشية تنقيح المقال، ج٣ ص ٢٣٦

من كتاب الحسين الأهوازي (ت القرن لثالث الهجري)

من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، توفي قبل الغيبة الصغرى. قال الشيخ الطوسي: (الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الأهوازي، من موالي علي بن الحسين عليه السلام، ثقة، روى عن الرضا وأبي جعفر الثاني وأبي الحسن الثالث عليهم السلام، وأصله كوفي، وانتقل مع أخيه الحسن رضي الله عنه إلى الأهواز، ثم تحول إلى قم، فنزل على الحسن بن ابان، وتوفي بقم. وله ثلاثون كتابا، وهي ...)[1]، وقال النجاشي عن كتب الحسين وأخيه حسن: (وكتب ابني سعيد كتب حسنة معمول عليها، وهي ثلاثون كتابا)[2]، وقال ابن النديم: (الحسن والحسين ابنا سعيد الاهوازيان: من أهل الكوفة من موالي علي بن الحسين من أصحاب الرضا أوسع أهل زمانهما علما بالفقه والآثار والمناقب وغير ذلك من علوم الشيعة وهما الحسن والحسين ابنا سعيد بن حماد بن سعيد وصحبا أيضا أبا جعفر بن الرضا وللحسين من الكتب ...)[3].

وقال ابن حجر: (الحسين] بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الكوفي ثم الأهوازي نزيل قم، ذكره الطوسي والكشي في الرواة عن علي بن

---

(١) الفهرست، ص ١١٢

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٥٩

(٣) الفهرست، ج ١ ص ٢٧٣

موسى الرضا وغيره وله تصانيف، روى عنه الحسين بن الحسن بن أبان وأحمد بن محمد بن عيسى القمي)[1].

نقل هذا الراوي والمصنف الكبير بعض الروايات التي تذكر الإمامة والأئمة بشكلٍ مجملٍ، من ذلك قوله: (أبو الحسين بن عبيد الله عن ابن أبي يعفور قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام - وعنده نفر من أصحابه - فقال لي: يا بن أبي يعفور هل قرأت القرآن ؟ قال: قلت: نعم هذه القراءة قال: عنها سألتك ليس عن غيرها قال: فقلت: نعم جعلت فداك ولم ؟ قال: لان موسى عليه السلام حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم ولان عيسى عليه السلام حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم وهو قول الله عزّ وجلّ: (فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين)[2]، وانه أول قائم يقوم منا أهل البيت يحدثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برميلة الدسكرة فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم ... - يا بن أبي يعفور - ان الله عز وجل هو الآمر بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر الذين هم أوصياء رسوله - يا بن أبي يعفور - فنحن حجج الله في عباده وشهداؤه على خلقه وأمناؤه في أرضه وخزانه على علمه

---

(١) لسان الميزان، ج٢ ص ٢٨٥، وراجع ترجمته في : معجم رجال الحديث للسيد الخوئي، ج٥ ص ٣٣ .

(٢) الصف، ١٤

والداعون إلى سبيله والعاملون بذلك فمن أطاعنا أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله)[1].

في هذه الرواية ورد قوله عليه السلام: (يا بن أبي يعفور - ان الله عز وجل هو الآمر بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر الذين هم أوصياء رسوله - يا بن أبي يعفور - فنحن حجج الله في عباده وشهداؤه على خلقه وامنائه في ارضه وخزانه على علمه والداعون إلى سبيله والعاملون بذلك فمن أطاعنا أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله)، وهو عين ما قالته الإمامية عبر القرون ولا زالت تعتقد به.

وروى أيضاً: (حدثنا الحسين بن سعيد قال: حدثنا محمد بن سنان عن عمار بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: منكم والله يقبل ولكم والله يغفر انه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرة العين الا ان تبلغ نفسه ها هنا - وأومأ بيده إلى حلقه - ثم قال: إنه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة وعلى جبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه جبرئيل علي عليه السلام فيقول: لرسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا كان يحبكم (يحبنا) أهل البيت فأحبه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل ان هذا كان يحب الله ورسوله وآل (وآله) رسوله فأحبه وارفق به (ويقول جبرئيل لملك الموت: ان هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه وارفق به) فيدنو منه ملك الموت فيقول له: يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك ؟ أخذت

---

(١) الزهد، ص ١٠٤ ــ ١٠

أمان برائتك؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟ قال: فيوفقه (فيرفعه) الله عز وجل فيقول: نعم فيقول (له): وما ذاك ؟ فيقول: ولاية علي بن أبي طالب فيقول: صدقت أما الذي كنت تحذر (ه) فقد آمنك الله عنه (منه) وأما الذي كنت ترجو (ه) فقد أدركته أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والأئمة من ولده عليهم السلام ...)[1].

موضع الشاهد من هذه الرواية قول الإمام عليه السلام: (حضره رسول الله ﷺ والأئمة)، وقوله: (أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والأئمة من ولده عليهم السلام).

فالمقصود هم الأئمة الذين يعتقد المصنف الأهوازي بإمامتهم وهم أئمة الإثني عشرية، فهذا كتابٌ عاش مؤلفه في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وصنف كتبه قبل الغيبة الصغرى وتوفي قبل بدئها، ولا زال كتابه معتمداً لدى الطائفة.

قال الشيخ الطهراني: (كتاب الزهد للحسين بن سعيد الأهوازي المشارك مع أخيه الحسن في كتبهما الثلاثين، وهو من الثلاثين الموجود منها نسخة عتيقة في مكتبة (الطهراني بسامراء) ويأتي مختصر كتاب الزهد للشيخ أبي الحسن علي ابن أبي سهل حاتم بن أبي حاتم القزويني الذي يروي عنه النجاشي بواسطة واحدة وفي الرياض أن المختصر موجود عندنا.

---

(١) ن . م . ص ٨١ ـ ٨٢

ولكن في أول البحار عبر عنه بكتاب الزهد. وقال أن انتسابه إلى الحسين معلوم)[1].

من كتاب علي بن أحمد العلوي (ت القرن الثالث الهجري)

أبو محمد علي بن أحمد العلوي الموسوي، من الواقفة والمتعصبين لهم، صنف كتاباً أسماه (في نصرة الواقفة) أورد قسماً منه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ورد عليه، قال الشيخ: (ونحن نذكر جملا مما رووه ونبين القول فيها، فمن ذلك أخبار ذكرها أبو محمد علي بن أحمد العلوي الموسوي في كتابه: في نصرة الواقفة)[2].

لا نملك معلوماتٍ حول هذا العلوي الواقفي إلا ما ذكره الشيخ الطوسي عنه، وكونه من أهل العلم، قال الشيخ في موضع آخر: (ولولا أن رجلاً منسوباً إلى العلم له صيت وهو من وجوه المخالفين لنا، أورد هذه الأخبار وتعلق بها، لم يحسن إيرادها)[3]. أما تاريخ وفاته فأميل إلى أنه توفي قبل الغيبة الصغرى، فهو يروي عن الإمام الصادق عليه السلام بواسطتين وأحيانا بثلاث وسائط، ولو افترضنا أنه عاش في الغيبة الصغرى فلا يضر الاستشهاد بكتابه لأنه خصمٌ للإثني عشرية.

---

(١) الذريعة، ج١٢ ص ٦٦

(٢) الغيبة، ص ٤٣

(٣) ن . م. ٦٣

روى علي بن أحمد العلوي رواية أن عدد الأئمة إثنا عشر. قال: (قال: وحدثني محمد بن عطاء ضرغامة، عن خلاد اللؤلؤي قا ل حدثني سعيد المكي عن أبي عبد قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سعيد [الأئمة] إثنا عشر...)[1].

اعتقاد موسى بن القاسم البجلي (ت قبل الغيبة الصغرى)

من أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام. له أصلٌ نقل عنه السيد ابن طاووس[2]. قال الشيخ النجاشي: (موسى بن القاسم بن معاوية بن وهب البجلي أبو عبد الله يلقب المجلي، ثقة ثقة، جليل، واضح الحديث، حسن الطريقة . له كتب، منها: كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصيام، كتاب الحج، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب الحدود، كتاب الديات، كتاب الشهادات، كتاب الايمان والنذور، كتاب أخلاق المؤمن، كتاب الجامع، كتاب الأدب أخبرنا أبو الحسين علي بن أحمد قال: حدثنا ابن الوليد قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى قال: حدثنا موسى بن القاسم بكتبه. وله مسائل الرجال، فيه مسائل ثمانية عشر رجلا. أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان قال: حدثنا علي بن حاتم، عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عنه بها)[3].

---

(١) وفي تكملة الرواية تلاعب مفضوح، وهي: (إذا مضى ستة فتح الله على السابع، ويملك منا أهل البيت خمسة وتطلع الشمس من مغربها على يد السادس) قال الشيخ الطوسي بعد أن نقل هذا الخبر في كتاب الغيبة، ص٥٣: (فهذا الخبر: فيه تصريح بأن الأئمة إثنا عشر، وما قال بعد ذلك: من التفصيل يكون قول الراوي على ما يذهب إليه الإسماعيلية).

(٢) التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر عليه السلام)، ص ٢٤٢

(٣) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص٤٠٦

وقال الشيخ الطوسي: (موسى بن القاسم بن معاوية بن وهب البجلي. له ثلاثون كتاباً، مثل كتب الحسين بن سعيد، مستوفاة حسنة، وزيادة كتاب الجامع، أخبرنا بها جماعة، عن أبي جعفر بن بابويه، عن محمد بن الحسن، عنه. وأخبرنا بها ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن الصفار وسعد بن عبد الله، عن الفضل بن عامر وأحمد بن محمد، عن موسى بن القاسم، عن رجاله)[1]، وقال: (موسى بن القاسم بن معاوية بن وهب، عربي بجلي، كوفي، ثقة)[2].

روى الشيخ الطوسي عن كتاب البجلي فقال: (روى موسى بن القاسم البجلي عن صفوان بن يحيى ومحمد ابن سهيل عن أشياخهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا حضرت لك حاجة مهمة إلى الله عز وجل فصم ثلاثة أيام متوالية الأربعاء والخميس والجمعة، فإذا كان يوم الجمعة إن شاء الله فاغتسل والبس ثوباً جديداً ثم اصعد إلى أعلى بيت في دارك وصل فيه ركعتين وارفع يديك إلى السماء ثم قل: (اللّٰهُمَّ إني حللت بساحتك لمعرفتي بوحدانيتك وصمدانيتك وانه لا قادر على قضاء حاجتي غيرك وقد علمت يا رب انه كلما تظاهرت نعمك علي اشتدت فاقتي إليك وقد طرقني هم كذا وأنت بكشفه عالم غير معلم واسع غير متكلف، فأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فنسفت، ووضعته على السماء فانشقت، وعلى النجوم

(١) الفهرست، ص ٢٤٣

(٢) رجال الطوسي، ص ٣٦٥

فانتشرت، وعلى الأرض فسطحت، وأسألك بالحق الذي جعلته عند محمد والأئمة - وتسميهم إلى آخرهم - ان تصلي على محمد وأهل بيته وان تقضي حاجتي وان تيسر لي عسرها وتكفيني مهمها، فان فعلت فلك الحمد، وان لم تفعل فلك الحمد غير جائر في حكمك ولا متهم في قضائك ولا حائف في عدلك. وتلصق خدك بالأرض وتقول: (اللّهُمَّ ان يونس بن متى عبدك دعاك في بطن الحوت وهو عبدك فاستجبت له وأنا عبدك أدعوك فاستجب لي) ثم قال أبو عبد الله عليه السلام إذا كانت لي الحاجة فادعو بهذا الدعاء فارجع وقد قضيت)[1].

موضع الشاهد من هذه الرواية هو قول الإمام عليه السلام: (وأسألك بالحق الذي جعلته عند محمد والأئمة - وتسميهم إلى آخرهم -) ومن الطبيعي أن الإمام عليه السلام لا يقول لأصحابه الذين علمهم هذه الدعاء (وتسميهم إلى آخرهم) دون أن يخبرهم بأسمائهم[2].

كما تدل الرواية موضع البحث على معرفة موسى البجلي بأسماء الائمة عليهم السلام، حيث كانت في كتابه رواها الشيخ الطوسي في كتاب (تهذيب الأحكام) عن كتاب موسى، وسند الشيخ الطوسي إلى كتاب موسى البجلي صحيح، وقد ذكره في الكتاب نفسه الذي نقل عنه الدعاء، حيث قال: (وما ذكرته عن موسى بن القاسم بن معاوية بن وهب، فقد أخبرني به الشيخ أبو عبد

---

(١) تهذيب الأحكام، ج٣ ص ١٨٣

(٢) كان الإمام الصادق عليه السلام يعلم أصحابه هذا الدعاء ويذكر أسماء الائمة عليهم السلام، فالرواية هذه منقولة أيضا عن أبان بن تغلب وعن عاصم بن حميد عن الإمام الصادق عليه السلام وفيها ذكرٌ لأسماء الأئمة عليهم السلام.

الله عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه عن محمد بن الحسن ابن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار وسعد بن عبد الله عن الفضل بن غانم وأحمد بن محمد عن موسى بن القاسم)[1].

قال السيد الخوئي: (وكيف كان، فطريق الصدوق - قدس سره - إليه: أبوه ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما -، عن سعد بن عبد الله، عن الفضل بن عامر، وأحمد بن محمد ابن عيسى، عن موسى بن القاسم البجلي، والطريق كطريق الشيخ إليه صحيح في الفهرست)[2].

نقل الشيخ عن كتاب موسى البجلي الذي عاش في القرن الثاني الهجري وتوفي قبل الغيبة الصغرى، فهذا دليلٌ آخرٌ على وجود أسماء الائمة عليهم السلام في كتابٍ مصنفٍ قبل بدء غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام.

من كتاب محمد بن المثنى الحضرمي (ت قبل الغيبة الصغرى)

قال الشيخ النجاشي: (محمد بن المثنى بن القاسم كوفي، ثقة، له كتاب. أخبرنا الحسين قال: حدثنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا حميد قال: حدثنا

---

(١) تهذيب الأحكام، ج١٠ ص ٣٩٧

(٢) معجم رجال الحديث، ج٢٠ ص ٧٩. لو افترضنا أن الراوي عن موسى البجلي هو الفضل بن غانم، فلا يؤثر هذا على مسير بحثي، لأن الفضل بن غانم هذا مجهول عند الإمامية، وهو من رجال العامة ترجموا له في كتبهم، توفي سنة ستّ وثلاثين ومائتين كما قال الذهبي في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٧ ص ٢٩٦، وهذا يعني أن الفضل بن غانم الذي روى عن كتاب موسى تلك الرواية التي فيها ذكرٌ للأئمة الإثني عشر عليهم السلام كان على معرفة بهم، ونقل عن كتابٍ شيعي مصنفٍ قبل الغيبة الصغرى.

أحمد عن محمد بن المثنى بكتابه)[1]. لا زال كتاب محمد الحضرمي موجوداً، وقد طبع ضمن الأصول الستة عشر. قال الشيخ الطهراني: (أصل) محمد بن مثنى بن القاسم الحضرمي. من الأصول الموجودة بأعيانها برواية التلعكبري عن أبي علي بن همام عن حميد بن زياد باسناده إلى مؤلفه. وأكثر أحاديثه رواه عن جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي عن ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي آخره قال محمد بن المثنى حدثني جعفر بن محمد بن شريح بجميع ما في هذا الكتاب إلا الحديثين الأخيرين وهما من رواية محمد بن جعفر البزاز القرشي)[2]، وقال الشيخ النوري الطبرسي: (وأما كتاب محمد بن المثنى بن القاسم الحضرمي قدس سره: فالسند إليه في النسخة المتقدمة ما تقدم في سند كتاب جعفر... وبملاحظة ما ذكرنا لا ريب في اعتبار الكتاب، والاعتماد عليه)[3].

من مروياته التي تناولت موضوع الإمامة، والتي تكررت كثيراً في رواياتٍ أخرى ما جاء في كتاب محمد بن المثنى: (جعفر، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كنّا عنده، فقال: يحتجّ عليهم عليّ عليه السلام بأن قال: والله إنَّ منّا لرسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ منّا حمزةَ سيّد الشهداء، وإنّ منّا الإمامَ المفترض الطاعة، من أنكره مات إن شاء يهوديّاً، وإن شاء نصرانيّاً، ثمّ قال: والله ما ترك الله الأرض قطّ منذ قبض الله آدم إلاّ وفيها مَن يُهتدى به إلى الله وهو

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٣٧٢

(٢) الذريعة، ج٢ ص ١٦٦

(٣) خاتمة المستدرك، ج١ ص ١٧٥

حجّة الله إلى العباد، مَن تركه هلك، ومن لزمه نجا حقّاً على الله)[1]، وروى عن: (جعفر[2]، عن ذريح[3]، قال: سألته[4] عن الأئمّة بعد النبيّ ﷺ قال: نَعم، كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلّى الله عليه الإمامَ بعد النبيّ ﷺ وأهلِ بيته [ثمّ كان الحسن، ثمّ كان الحسين]، ثمّ كان عليّ بن الحسين، ثمّ كان محمّد بن عليّ، ثمّ إمامكم[5]. من أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله ورسوله...)[6].

إن رواية الحضري لها شاهدٌ من حديث ذريح المحاربي، حيث روى ابن بابويه والكشي، قال ابن بابويه: (عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن

---

(١) الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، ٢٦٦؟

(٢) قال الشيخ محمد رضا المامقاني في تعليقه على تنقيح المقال ج١٦ ص١٣ بعد أن ذكر ترجمة الشيخين النجاشي والطوسي له: (إن كون المترجم صاحب أصل من الأصول الأربعمائة، ورواية التلعكبري عنه ولو بالواسطة ومضمون رواياته وقرائن أخرى أقل ما يسبغ عليه هو الحسن، فهو حسن، والرواية من جهته حسنة)، وقال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث، ج ٢ ص ٢٠٢: (جعفر بن محمد بن شريح بن سعد الحضري: له كتاب رواه التلعكبري ونقل منه في البحار، وهذا الكتاب عندي، ويستفاد منه حسنه وكماله)، قد يرى البعض ضعف الرجل، وهذا لا يضر، فقد توفي قبل الغيبة الصغرى، وروى ما يعد من أصول عقائد الإمامية في الإمامة، التي لها شواهد كثيرةٌ صحيحةٌ في الكتب الأخرى.

(٣) قال الشيخ الطوسي في الفهرست، ص ١٢٧: (ذريح المحاربي، ثقة له أصل..).

(٤) أي سأل الإمام الصادق عليه السلام.

(٥) يعني نفسه عليه السلام، ولعله لم يذكر له أسماء بقية الأئمة لحكمة هو أعلم بها، فربما يكون هذا الراوي ممن يشيع الخبر بحسن نية فيعرض حياة الأئمة للخطر، خاصة مع الظرف الحساس الذي كان في عهد الإمام الصادق عليه السلام.

(٦) الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، ص ٢٦٦ ـ ٢٦٩؟

حفص، عن عيثم بن أسلم عن ذريح المحاربي: عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: سمعته يقول: والله، ما ترك الله الأرض - منذ قبض آدم - إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله، وهو حجة الله على العباد، من تركه هلك ومن لزمه نجا، حقا على الله تعالى)[1]، وروى الكشي: (روى أبو سعيد بن سليمان، قال: حدثنا العبيدي، قال: حدثنا يونس ابن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى، وجعفر بن بشير جميعا، عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما ترك الله الأرض بغير امام قط منذ قبض آدم عليه السلام يهتدي به إلى الله تبارك وتعالى، وهو الحجة على العباد، من تركه هلك ومن لزمه نجا حقاً على الله تعالى)[2].

هذا كتابٌ مصنفٌ قبل الغيبة الصغرى، فيه ذكرٌ لبعض أسماء الأئمة عليهم السلام.

من كتاب المحاسن للبرقي (ت 274هـ)

محمد بن خالد البرقي من أصحاب الأئمة: الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، عاش في القرن الثالث الهجري. قال ابن النديم: (البرقي أبو عبد الله محمد بن خالد البرقي القمي، من أصحاب الرضا عليه السلام. ومن بعده، وصحب ابنه أبا جعفر. وقيل كان يكنى أبا الحسن. وله من الكتب، كتاب العويص. كتاب

---

(١) الإمامة والتبصرة، ص ٧١

(٢) اختيار معرفة الرجال، ج٢ ص ٦٧٠ ـ ٦٧١

التبصرة. كتاب المحاسن. كتاب الرجال . فيه ذكر من روى عن أمير المؤمنين عليه السلام)[1].

ترجم له الشيخان النجاشي والطوسي ووثقاه، ونسبا له كتاب المحاسن[2] الذي سننقل عنه. قال السيد محسن الأمين: (ومما مر من مؤلفات هذا الرجل وكتابه المحاسن تعلم عظمته وسعة علومه وسعة روايته واطلاعه، وأنه من أعاظم علماء الشيعة وثقات رجال الجواد والهادي عليهما السلام، وقد وثقه جميع أهل الرجال من الامامية كالشيخ والنجاشي والعلامة وابن الغضائري وغيرهم ولم يغمز عليه أحد بشئ سوى قولهم أنه كان يروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل وهو لا يقتضي الطعن فيه كما مر عن ابن الغضائري)[3].

روى البرقي: (عن أبيه، عن أبي هاشم الجعفري رفع الحديث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، دخل أمير المؤمنين عليه السلام المسجد ومعه الحسن عليه السلام فدخل رجل، فسلم عليه، فرد عليه شبيها بسلامه، فقال: يا أمير المؤمنين جئت أسألك فقال: سل، قال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تكون روحه؟ - وعن المولود الذي يشبه أباه كيف يكون؟ - وعن الذكر والنسيان كيف يكونان؟ - قال: فنظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام فقال: أجبه، فقال

---

(١) فهرست ابن النديم، ص ٢٧٦

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٧٦، الفهرست، ص ٦٢

(٣) أعيان الشيعة، ج٣ ص١٠٧

الحسن: إن الرجل إذا نام فإن روحه متعلقة بالريح، والريح متعلقة بالهواء، فإذا أراد الله أن يقبض روحه جذب الهواء الريح، وجذبت الريح الروح، وإذا أراد الله أن يردها في مكانها جذبت الروح الريح، وجذبت الريح الهواء، فعادت إلى مكانها، وأما المولود الذي يشبه أباه، فإن الرجل إذا واقع أهله بقلب ساكن وبدن غير مضطرب وقعت النطفة في الرحم، فيشبه الولد أباه، وإذا واقعها بقلب شاغل وبدن مضطرب، فوقعت النطفة في الرحم، فإن وقعت على عرق من عروق أعمامه يشبه الولد أعمامه، وإن وقعت على عرق من عروق أخواله يشبه الولد أخواله، وأما الذكر والنسيان، فإن القلب في حق، والحق مطبق عليه، فإذا أراد الله أن يذكر القلب سقط الطبق، فذكر، فقال الرجل: "أشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن أباك أمير المؤمنين وصى محمد حقاً حقاً، ولم أزل أقوله، وأشهد أنك وصيه، وأشهد أن الحسين وصيك، حتى أتى على آخرهم، فقال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: فمن كان الرجل؟ - قال: الخضر عليه السلام)[1].

في هذا النص ذكرٌ للأئمة عليهم السلام، يدل على ذلك شهادة الخضر بالوصية للإمام علي ثم الحسن ثم الحسن عليهم السلام، وفي الرواية: (حتى أتى على آخرهم).

قد يبرزُ اشكالٌ هنا، وهو أن البرقي توفي بعد ابتداء الغيبة الصغرى بأربع عشرة سنة، وهذا خلاف شرط الكتاب، وحل الإشكال سهلٌ، فالبرقي روى هذا الحديث قبل عشرة سنواتٍ من بدأ الغيبة وحيرة الناس، يدل على ذلك

---

(١) المحاسن، ج٢ ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣

رواية الشيخ الكليني الآتية واللفظ قريبٌ جداً لما رواه البرقي، روى الكليني بسندٍ صحيح تحت عنوان: (ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم، ﷺ): (عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي عليهما السلام وهو متكئ على يد سليمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين، فرد عليه السلام فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم وأن ليسوا بمأمونين في دنياهم وآخرتهم وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام سلني عما بدالك ...

فأجابه الحسن عليه السلام فقال الرجل أشهد أن لا إله إلا الله ولم أزل أشهد بها وأشهد أن محمدا رسول الله ولم أزل أشهد بذلك وأشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله والقائم بحجته - وأشار إلى أمير المؤمنين - ولم أزل أشهد بها وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته - وأشار إلى الحسن عليه السلام - وأشهد أن الحسين بن علي وصي أخيه والقائم بحجته بعده وأشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين وأشهد على جعفر بن محمد بأنه القائم بأمر محمد وأشهد على موسى أنه القائم بأمر جعفر بن محمد وأشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي ابن موسى وأشهد على علي بن محمد بأنه القائم بأمر محمد بن علي وأشهد على الحسن بن علي بأنه القائم بأمر علي بن محمد وأشهد على رجل من ولد الحسن لا يكنى

ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملاها عدلاً كما ملئت جوراً والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم قام فمضى، فقال أمير المؤمنين: يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد فخرج الحسن بن علي عليه السلام فقال: ما كان إلا أن وضع رجله خارجاً من المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته، فقال: يا أبا محمد أتعرفه ؟ قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، قال: هو الخضر عليه السلام).

قال الشيخ الكليني معقباً: (وحدثني محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي هاشم مثله سواء. قال محمد بن يحيى: فقلت لمحمد بن الحسن: يا أبا جعفر: وددت أن هذا الخبر جاء من غير جهة أحمد بن أبي عبد الله قال: فقال: لقد حدثني قبل الحيرة بعشر سنين)[1].

وهنا وقفاتٌ:

ـ روى الشيخ الكليني هذا الحديث عن مشايخه الثقات عن البرقي، والسند صحيحٌ إلى الإمام الجواد عليه السلام، ولا يمنع أن يروي البرقي في كتابه هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام ويرويه الكليني عن شيخه عنه عن الإمام الجواد عليه السلام، لأن حديث الائمة واحدٌ يروونه عن آبائهم عليهم السلام. فربما روى البرقي الرواية عن أكثر من إمامٍ، وكتاب المحاسن كبيرٌ لم يصل كله إلينا.

---

(١) الكافي، ج١ ص ٥٢٥ ـ ٥٢٧

ـ يشهد لرواية الكليني الصحيحة ما رواه الشيخ الصدوق بسندٍ صحيح، قال: (حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار، وأحمد بن إدريس جميعا قالوا: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني محمد بن علي عليه السلام قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي رضي الله عنه، وأمير المؤمنين عليه السلام متكئٌ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة ...) الحديث[1].

ـ أما حياة الخضر التي قد يستبعدها البعض، فالإمامية متفقون على حياته وبقائه حياً. قال الشيخ الطبرسي: (قال أبو علي الجبائي: لا يجوز أن يكون الخضر حياً إلى وقتنا هذا، لأنه لو كان، لعرفه الناس، ولم يخف مكانه، ولأنه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله. وهذا الذي ذكره غير صحيح، لأن تبقيته في مقدور الله تعالى، ويجوز أن تنخرق العادة للأنبياء عليهم السلام، بالإجماع، ولا يمتنع أيضا أن يكون بحيث لا يتعرف إلى أحد، وأن الناس وإن كانوا يشاهدونه لا يعرفونه)[2].

وجاء في مجموعة الفتاوى لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): (سُئِلَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: هَلْ كَانَ الْخَضِرُ عليه السلام نَبِيّاً أَوْ وَلِيّاً ؟ وَهَلْ هُوَ حَيٌّ إلَى الْآنَ؟ وَإِنْ كَانَ حَيّاً

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣١٣ ـ ٣١٥

(٢) تفسير مجمع البيان، ج٦ ص ٣٧٧

فَمَا تَقُولُونَ فِيمَا رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "{لَوْ كَانَ حَيّاً لَزَارَنِي}" هَلْ هَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ أَمْ لَا؟ فَأَجَابَ:... وَأَمَّا حَيَاتُهُ: فَهُوَ حَيٌّ. وَالْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ لَا أَصْلَ لَهُ وَلَا يُعْرَفُ لَهُ إسْنَادٌ بَلْ الْمَرْوِيُّ فِي مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ: أَنَّهُ اجْتَمَعَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَمَنْ قَالَ إنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ قَالَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ فَإِنَّهُ مِن العِلْمِ الَّذِي لَا يُحَاطُ بِهِ)[1]، وقال ابن حجر العسقلاني: (قلت وذكر لي الحافظ أبو الفضل العراقي بن الحسين شيخنا أن الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي كان يعتقد أن الخضر حي قال فذكرت له ما نقل عن البخاري والحربي وغيرهما من إنكار ذلك فغضب وقال من قال إنه مات غضبت عليه قال فقلنا رجعنا عن اعتقاد موته انتهى)[2].

ـ قد يقال إن في كتاب المحاسن ونسخه كلاماً، لكن هذا مدفوعٌ في الرواية السالفة لذكر الشيخين الكليني والصدوق الرواية نفسها عن البرقي، والواسطة بينهما وبين البرقي شخصٌ واحدٌ، وهذا يؤكد صحة ما جاء في كتاب المحاسن المطبوع وإن اختلف اللفظ قليلاً.

ـ قول الرجاليين بعد توثيق البرقي أنه يروي عن الضعفاء[3] غير مؤثرٍ في هذه الرواية لروايته عن أبي هاشم الجعفري الثقة.

---

(١) مجموعة الفتاوى، ج٤ ص ٣٣٨

(٢) الإصابة، ج٢ ص ٢٨١

(٣) انظر ترجمته في: فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص٧٦، الفهرست، ص ٦٢

ـ قول الشيخين النجاشي والطوسي قد زيد في المحاسن ونقص منه[1]، غير مؤثرٍ في الرواية موضع البحث، لأن الشيخين الكليني والصدوق قد تلقياها عن مشايخهم الثقات عن البرقي نفسه، فهي ليست مما زيد في الكتاب.

ـ روى البرقي هذه الرواية سنة ٢٥٠ هجرية، قبل الغيبة الصغرى بعشر سنين كما في شهادة الشيخ الصفار الثقة، حيث (قال محمد بن يحيى: فقلت لمحمد بن الحسن: يا أبا جعفر: وددت أن هذا الخبر جاء من غير جهة أحمد بن أبي عبد الله قال: فقال: لقد حدثني قبل الحيرة بعشر سنين). يبدو أن سبب تمني محمد بن يحيى شيخ الكليني مجيء الرواية من غير طريق البرقي، هو لوفاة البرقي بعد الغيبة الصغرى، وهذا سببٌ لعدم تصديق الناس للرواية، فكأن الشيخ الصفار عرف قصده فأجابه: (لقد حدثني قبل الحيرة بعشر سنين) وقصده حيرة الناس واختلافهم في أمر غيبة الإمام عليه السلام.

ـ هذا حديثٌ رواه البرقي قبل الغيبة الصغرى بعشر سنين، وفيه ذكرٌ لأسماء الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، لا زال موجوداً في كتابه.

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٧٦، الفهرست، ص٦٢

اعتقاد فرح بن حوشب بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام (ت القرن الثالث الهجري)

لا توجد لدينا معلوماتٌ كافيةٌ حول هذا الرجل إلا ما ذكروه حول ابنه الحسن الذي صار من دعاة الإسماعيلية، وهو كافٍ لإعطائنا فكرةً جيدة عن اعتقاد فرح بن حوشب.

قال القاضي النعمان الإسماعيلي (ت ٣٦٣هـ)[1]: (وصاحب دعوة اليمن أبو القاسم الحسن[2] بن فرح بن حوشب بن زدان الكو.في ... وكان ابتداء أمر أبي القاسم فيما أخبرنا به أهل العلم والثقة من أصحابه أنه كان من أهل الكوفة من أهل بيت علم وتشيع، وكان قد طلب القرآن وقومه وطلب الحديث والفقه، وكان ممن يذهب مذهب الإمامية الإثني عشرية أصحاب محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد الذي كانوا يرون أنه المهدي...

قال أبو القاسم ... فخرجت إلى الفرات ـ أو قال إلى دجلة ـ ... فافتتحتُ سورة الكهف فإني لأقرأ فيها إذ أقبل شيخ ومعه رجل ... فقال لي الرجل تقدم إلينا رحمك الله، فقمت إليه... وقال لي: من أنت الذي تذكر الحسين بما ذكرته؟ قلت: رجل من الشيعة . قال: ما اسمك ؟ قلت: الحسن

---

(١) سأختصر القصة لطولها، مع الحرص على عدم الاخلال بالمعنى وذكر موضع الشاهد.

(٢) يوجد اختلافٌ بين مؤرخي الدعوة الإسماعيلية حول اسم هذه الشخصية، ولا ثمرة من ذكر هذا الإختلاف، لكني اعتمدتُ ما ذكره القاضي النعمان، لقرب عهده به، ونقله أخباره عن أهل العلم والثقات كما سيأتي، ولمعرفته الدقيقة بالإسماعيلية ورجالاتها .

بن فرح بن حوشب. قال: أعرف أباك من الشيعة الإثني عشرية. قلت: نعم ...)[1].

ابتدأ الحسن بن فرح دعوته في اليمن سنة ٢٦٨هـ[2]، ولا شك أنه كان عالماً ناضجاً حتى يتمكن من ابتداء دعوته والتأثير بالناس، فلا يقل عمره على هذا الإفتراض عن ٢٥ سنة، بل أكثر من ذلك خاصة أنه تلقى دورةً تدريبيةً لتلك الدعوة، وهذا يقودنا للقول أنه ولد قبل سنة ٢٤٠هـ[3]، وعلى هذا يكون أبوه قد ولد ـ على أقل تقدير ـ قبل سنة ٢٢٠هـ.

الشاهد في نص القاضي النعمان هو نقله عن ثقات أصحابه أن فرح بن حوشب والد الحسن كان اثني عشرياً، أي كان معتقداً بإمامة إثني عشر إماماً.

لم ينفرد النعمان بنسبة فرح بن حوشب للإثني عشرية، قال محمد بن مالك الحمادي اليماني (ت بعد ٤٥٠هـ) ذاكرا حوار ميمون بن القداح مع

---

(١) افتتاح الدعوة، ص٣ ـ ٦، نقل المقريزي كلام القاضي النعمان عن كتاب افتتاح الدعوة، وهو متطابق تماما مع النسخة المطبوعة، راجع: المقفى الكبير، ج ٤ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي، ج٢٠ ص ٢٧، وقيل إن وفاة الحسن كانت سنة ٣٠٢هـ أو بعد سنة ٣٢٢هـ، انظر : المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع لمحمد عيسى صالحية، ج٢، ص ٣١٨ .

(٣) ذهب سيف الدين القصير في كتابه: (ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن)، ص ٣٥ إلى أن الحسن بن فرح ولد حوالي سنة ٢٣٥هـ.

أحد دعاته: (فقال له ميمون: أنا موجهك[1] إلى المنصور الحسن بن زاذان، وكان ينسب إلى ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وكان أبوه ممن ينتحل مذهب الشيعة الإثنى عشرية، وكان من أهل الضلالة ...)[2].

وقال علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ): (أبو الحسن منصور بن الحسن بن زاذان بن حوشب بن الفرج بن المبارك، من ولد عقيل بن أبي طالب، صاحب علي بن الفضل القرمطي، قال الجندي: كان جده زاذان اثنى عشري المذهب وكان أوحد أهل الكوفة، وسكن أولاده على تربة الحسين بن علي عليه السلام، فرآه ميمون القداح فتفرس [به] النجابة والرئاسة واستماله وصحبه، وكانت لديه دنيا واسعة يستمد بها، وكان ذا علم بالفلك فرأى أنه يكون له دولة وأنه يكون أحد الدعاة إلى ولده...)[3].

وقال أحمد بن أحمد بن محمد المطاع (ت ١٣٦٧هـ) مؤيداً قول الخزرجي: (وصحبه رجل من كربلاء يعرف بمنصور بن الحسن بن حوشب بن الفرج بن المبارك من ولد عقيل بن أبي طالب، كان جده زادان اثني عشري المذهب أحد أعيان الكوفة)[4].

---

(١) هوعلي بن فضل الجدني الذي ذهب مع الحسن بن فرح إلى اليمن ونشرا الدعوة الإسماعيلية هناك

(٢) كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم، ص ٤٢

(٣) العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، ج ٤ ص ٢١٦٥

(٤) تاريخ اليمن الإسلامي من سنة ٢٠٤ هـ إلى سنة ١٠٠٦ هـ ص ١٢٥

لا يقتصر الأمر إذن على كون فرح بن حوشب إثني عشرياً، بل كان زاذان جد منصور على ذاك النهج، كما هو مفاد كلام الجندي والمطاع، وهذا يعني اعتقاده باثني عشر إماماً[1].

يبدو أن اعتقاد هذه العائلة باثني عشر إماماً متوارثٌ بدء من زاذان إلى ابنه فرح، إلى الحسن الذي سُمي منصور لدى البعض، وزاذان وابنه فرح مشهوران آنذاك، فقول القاضي النعمان حين ذكر الحسن بن فرح بأنه (من أهل بيت علم وتشيع) وكذا قول الجندي (كان جده زاذان اثنى عشري المذهب وكان أوحد أهل الكوفة)، واضح المعنى والدلالة على رفعة مكانة هذا البيت الكوفي في العلم والتشيع.

شهادة القاسم الرسي (ت 246هـ)

القاسم بن إبراهيم الرسي أحد مشاهير أئمة الزيدية توفي قبل الغيبة الصغرى، كتب ردوداً على الإمامية، وأشار إلى بعض عقائدهم منها قولهم: بعدم خلو الأرض من حجة وصي. قال: (زعمت الرافضة أنه لم يكن قرن من القرون خلا، ولا أمة من الأمم الأولى، إلا وفيها وصي نبي، أو وصي وصي، حجة لله قائمة عليهم وعالم بأحكامه فيهم، مفروضة عليهم طاعته ومعرفته، ليس لأحد ممن معه في دهره حاله ولا صفته، لا يهتدي إلى الله أبدا من ضله، ولا يعرف الله سبحانه أبدا من جهله)[2].

---

(١) لعل هؤلاء الكتاب خلطوا بين زاذان وفرح بن حوشب، والله أعلم.

(٢) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، ج ١ ص ٥١٥

إن أحاديث الإمامية حول عدم خلو الأرض من حجة كثيرةٌ جداً، تنبىء عن صدقها بنفسها، وشهادة الرسي قرينةٌ تضاف لتشهد بصحتها

اعتقاد الزيدية الإمامة

يذهب الزيدية تبعاً لأئمتهم إلى أن النص بالإمامة على علي والحسن والحسين عليهم السلام[1]، ثابتٌ معلومٌ مشهورٌ[2]، قال إبراهيم بن الوزير (ت٨٢٢هـ): (فالذي تقررت عليه قواعد مذهب الزيدية، شيد الله أركانه، هو القول بأن عليا عليه السلام، هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن المتقدم عليه مخط بتقدمه، لا خلاف في الخطأ من المشائخ الثلاثة[3] عند المحققين من الزيدية)[4].

إذن فالقول بإمامة أهل البيت عليهم السلام ـ وإن أُختلف في مصاديقهم[5] ـ له مؤيدوه في القرون الأولى خاصة من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفيهم أئمةٌ وعلماء، فأصل نظرية النص ليس مخترعاً كما يزعم البعض.

---

(١) لا يقول الزيود بإمامة البقية من الأئمة الأثني عشر عليهم السلام.

(٢) راجع كتاب: رسائل في الإمامة سبعة رسائل في إمامة امير المؤمنين وأبنائه المعصومين عليهم السلام لجمع من علماء الزيدية، تحقيق مؤسسة شمس الضحى الثقافية.

(٣) يقصد الخلفاء الذين حكموا قبل الإمام علي عليه السلام.

(٤) نهاية التنويه في ازهاق التمويه، ص ٦٣

(٥) فالإمامية تقول بإمامة إثني عشر معصوماً، هم المقصودون بأهل البيت عليهم السلام، والزيدية، اتفقت مع الإمامية على القول بالنص على إمامة علي والحسن والحسين عليهم السلام، ثم قالوا بإمامة كل فاطمي عالم يقوم بالسيف ويدعو، ولا دليل على نظريتهم هذه بالرغم من كون الإمامة عندهم من أصول الدين التي تحتاج إلى دليلٍ قطعي.

معرفة الشيعة بالأئمة الأثني عشر عليهم السلام

قال مصنف كتاب أخبار الدولة العباسية: (وسمعنا ممن أدركنا من مشايخ الشيعة يذكرون أن الشيعة سمت اثني عشر رجلا نظراء الاثني عشر النقباء ، إذا مات من النقباء رجل صدر مكانه رجل من النظراء)[1].

هنا وقفاتٌ لا بد منها:

ـ إن كتاب أخبار الدولة العباسية ليس من كتب الشيعة الإثني عشرية، فمصنفه ينتمي للطوائف الأخرى[2]، فلا مصلحة له مع الإمامية.

ـ ذهب محققا كتاب (أخبار الدولة العباسية) إلى أن مصنف الكتاب هو ابن النطاح محمد بن صالح بن مهران (ت ٢٥٢هـ). قال الدكتور الدوري: (إن مصادر كتابنا هذا، تجعلنا نحدد زمن تأليفه بأواسط القرن الثالث الهجري.

وحين ننظر إلى من كتب عن الدولة العباسية في هذا القرن، فإننا نميل إلى نسبة الكتاب إلى محمد بن صالح بن مهران "ابن النطاح" (ت ، ٢٥٢ هـ)... ويدفعنا إلى هذا الافتراض عدة أمور. فابن النطاح مولى جعفر بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن عباس، وهذا الولاء يجعله على صلة وثيقة بأخبار العباسيين ويذكرنا بما جاء في مقدمة القسم الثاني من تاريخ الخلفاء. وكان "ابن النطاح إخباريا، ناسبا، راوية للسنن، وهي عين المؤهلات التي

---

(١) أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، المؤلف مجهول، تحقيق: الدكتور عبد العزيز الدوري والدكتور عبد الجبار المطلبي، ص ٢١٩، سنة الطبع : ١٣٩١هـ، دار صادر ـ بيروت .

(٢) فقد روى خبرا عن ابن عباس في مدح بني أمية. ن . م . ص ٤٤

يكشف عنها أسلوب" أخبار العباس وولده . وكان بين من روى عنهم ابن النطاح الواقدي والمدائني. هذا إلى أن عنوان كتابه هو (أخبار الدولة العباسية) وهو ما نراه عنوان كتابنا هذا)[1].

وقال: (إن أسلوب الكتاب وفترة تأليفه وطبيعة أخباره من جهة، وما لدينا من معلومات عن محمد بن صالح بن مهران "ابن النطاح" من جهة أخرى، تجعلنا نميل إلى أن الكتاب لابن النطاح)[2].

ـ ما قاله المحققان حول زمن تأليف الكتاب صحيحٌ، خاصة مع ملاحظة شيوخ المصنف الذين روي عنهم، فهو يروي عن مشايخه عن إبراهيم بن محمد بن علي المتوفى سنة ١٣١هـ[3]، وهو يحدث سماعاً عن شيخه محمد بن إسحاق المسيبي[4] المتوفى سنة ٢٣٦ هـ، وهذا يدل على وجوده في تلك الفترة الزمنية، وحدث عن شيخه عمرو بن شبيب[5] المتوفى سنة ٢٠٢هـ، وهذا يدل على ولادته في القرن الثاني الهجري.

---

(١) ن . م . ص ١٥ ـ ١٦

(٢) ن . م . ص ١٩

(٣) ن . م . ص ٣٨٠

(٤) ن . م . ص ٣٨٤

(٥) ن . م . ص ٢٤٧

ـ الأرجح أن هذا الكتاب كما ذهب المحققان هو لابن النطاح حيث ترجم له الخطيب البغدادي ونسب له كتاب (الدولة)[1]، والعنوان وإن كان مختلفاً قليلاً، لكنه قريبٌ جداً لعنوان الكتاب المتداول.

ـ إن المصنف أرخ للعباسيين ودعوتهم. قال الدكتور الدوري: (إن ميول المؤلف عباسية واضحة)[2]. وقال: (وينتسب المؤلف إلى العباسيين بالولاء وهذا مكنه من الاطلاع على أخبار الدعوة العباسية وأسرارها من رجالات الدعوة ومن بعض العباسيين، فانفرد بمعلومات ووثائق هامة. وقد كتب الكتاب في أواسط القرن الثالث الهجري، في عصر ظهور المؤرخين الكبار ... وقد اقتصر الكتاب على أخبار الدعوة العباسية ، وعرض وجهة العباسيين أثناء الدعوة والفترة العباسية الأولى)[3].

---

(١) قال الخطيب في تاريخ بغداد، ج٢ ص ٤٣٢: (محمد بن صالح بن مهران، المعروف بابن النطاح، مولى بني هاشم ، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا جعفر: بصري قدم بغداد ، وحدث بها عن: يوسف بن عطية الصفار ، وعون بن كهمس، والمنذر بن زناد الطائي، وأرطاة أبي حاتم، ومعتمر بن سليمان روى عنه : أحمد بن علي الخزاز ، وبشر بن موسى الأسدي، وأحمد بن القاسم بن مساور الجوهري، والهيثم بن خلف الدوري، وعبد الله بن محمد بن ناجية. وكان أخباريا ناسبا، راوية للسير، وله كتاب "الدولة"، وهو أول من صنف في أخبارها كتابا ... أخبرني أحمد بن علي بن الحسين التوزي، حدثنا عبيد الله بن محمد بن أحمد البزاز، حدثنا أحمد بن محمد بن عبدان الصفار، حدثنا أحمد بن علي الخزاز ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن صالح - قدم علينا بغداد - أخبرني أبو بشر محمد بن عمر الوكيل، حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان قال : سنة اثنتين وخمسين ومائتين فيها مات محمد بن صالح النطاح).

(٢) ن . م . ص ١٧

(٣) ن . م . ص ١٨

ـ لو افترضنا أن المصنف مجهولٌ فلا يضر الاستشهاد بكتابه، فهو من مخالفي الإمامية ووفاته كانت قبل الغيبة الصغرى. قال محقق كتابه الدكتور الدوري: (ولكن دراسة اسلوب الكتاب ومصادره تدل على أنه كتب في أواسط القرن الثالث الهجري)[1].

ـ الشاهد من كل ما تقدم هو قول مصنف الكتاب: (وسمعنا ممن أدركنا من مشايخ الشيعة يذكرون أن الشيعة سمت اثني عشر رجلا نظراء الاثني عشر النقباء، إذا مات من النقباء رجل صدر مكانه رجل من النظراء).

سمع المصنف من مشايخ الشيعة أن الشيعة سمت اثني عشر رجلاً!. وهذا يدل على معرفة مشايخ الشيعة قبل الغيبة الصغرى بأسماء الأئمة الأثني عشر قبل أن يكتمل عددهم، فمصنف الكتاب دون كتابه في منتصف القرن الثالث الهجري، وإذا صح أنه هو ابن النطاح فيكون هذا النص قد دون قبل سنة ٢٥٢هـ.

ـ لا عجب ولا غرابة من معرفة بعض الخواص من الشيعة بأسماء الأئمة الأثني عشر عليهم السلام، وما قاله مصنف كتاب (أخبار الدولة العباسية) يذكرني بكلامٍ لابن طاهر المقدسي (ت نحو ٣٥٥هـ)، وهو يتطابق تماماً مع ما قاله ابن النطاح، قال المقدسي: (فلما استشهد علي عليه السلام افترقت الشيعة، فقالت فرقة من الإمامية كان الإمام بعد النبي صله علي ثم الحسن ثم

---

(١) ن . م . ص ١٣

الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم المهدي...)[1].

يدل كلام المقدسي على أن هذه الفرقة الإمامية التي عددت الأئمة وسمتهم كانت موجودةً بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام، وعبارة أبي طاهر دالةٌ على ذلك، وهي قوله: (فلما استشهد علي رضوان الله عليه افترقت الشيعة، فقالت فرقة من الإمامية ...)[2].

ـ النتيجة التي أخلص إليها دلالة كلام مصنف كتاب (أخبار الدولة العباسية) على أن مشايخ الشيعة ـ وقد سمعهم ـ كانوا على علمٍ بأسماء الأئمة الإثني عشر عليهم السلام[3] قبل أن يكتمل عددهم، فهذه وثيقةٌ مهمةٌ تهدم كل الجهود التي رصدها المغرضون حين زعموا أن النص على الأئمة الأثني عشر مختلقٌ بعد الغيبة الصغرى.

---

(١) البدء والتاريخ، ج٥ ص ١٢٦ ـ ١٢٧

(٢) كذلك قال الناشيء الكبير أن الحارث الهمداني وعبد خير والاصبغ بن نباته اعتقدوا أن النبي نص على الأئمة بأسمائهم وأخبر علياً عليه السلام بذلك .

(٣) تضمن هذا الكتاب العديد من أسماء علماء الشيعة الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري وماتوا قبل الغيبة الصغرى، وكانوا على معرفة بأسماء الأئمة عليهم السلام أو عددهم، أمثال: موسى بن القاسم البجلي والحسن بن محبوب وعباد بن يعقوب والفضل بن شاذان وغيرهم .

المبحث السادس: خبر الأثني عشر

في كتب الجمهور

أثبتُ في بحوثٍ سابقةٍ النص على الأئمة الإثني عشر ﷺ في كتبٍ مصنفةٍ قبل بدء الغيبة الصغرى[1]، ومن نعم الله على المؤمنين ورود ذكر عدد الخلفاء من بعد النبي في كتب الجمهور وحيرة القوم في تفسير تلك الأحاديث، وهو أمر يلمسه كل من راجع كلماتهم[2]!، وهذا يدعو الآخر المنصف للتفكر باتباع نهج الآل ﷺ.

روى حديث الإثني عشر البخاري ومسلم والعديد من مصنفي كتب الحديث، وليس في أسانيده رجال من الرافضة حتى يسري إليه الشك ويُطعن به، روى محدثو الجمهور هذا الحديث بصيغ متقاربةٍ ودونوه في كتبهم قبل اكتمال عدد أئمة الشيعة، فمن رواة الحديث المشار إليه ممن دونوا الحديث في مصنفاتهم:

---

(١) قال ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب، ج ١ ص ٢٥٧ – ٢٥٨ : (فهذه نبذ مما نقلته الخاصة عن النبي ﷺ وهي في قسم التواتر لاتفاق معانيها وتماثل مدلولها وان اختلفت ألفاظها، ويوضح ذلك ان هذه الأخبار متضمنة أكثرها في كتب سلفهم المعروفة بالأصول عندهم مما قد أصاب مؤلفوها قبل الغيبة وكمال عدة الأئمة وكان الامر موافقا لما رووه من غير اختلاف والاخبار بالكائن قبل كونه لا يكون إلا من الله تعالى ولا يؤخذ إلا عن رسول ﷺ) .

(٢) من ذلك قول ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج١ ص٤٤٩ ـ ٤٥٠ : (هذا الحديث قد أطلت البحث عنه، وطلبته مظانه، وسألت عنه، فما رأيت أحدا وقع على المقصود به، وألفاظه مختلفة لا أشك أن التخليط فيها من الرواة).

ـ الليث بن سعد (ت ١٧٥هـ): معاصرٌ للإمام الصادق والكاظم ع، هذا يعني أنه دون الحديث في حياة الإمام السادس أو السابع من الأئمة الإثني عشر ﷺ، ويبدو أن الليث هو أقدم من ذكر حديث الأثني عشر في كتابٍ[١]، وكتابه مفقودٌ، لكن نقل عنه الشيخ ابن شهرآشوب (ت ٥٨٨هـ)، قال: (وَرَوَى اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ فِي أَمَالِيهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سفين [سُفْيَانَ] الْأَصْبَحِيِّ كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً)[٢].

ـ نعيم بن حماد (ت ٢٢٩هـ): معاصرٌ للأمام السابع والثامن والتاسع والعاشر من أئمة الإمامية ﷺ، قال: (حدثنا عيسى بن يونس ثنا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يكون بعدي من الخلفاء عدة نقباء موسى)[٣].

ـ ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ): معاصرٌ للإمام الثامن والتاسع والعاشر من أئمة الإمامية، قال: (نا أبو أسامة عن مجالد عن الشعبي عن مسروق، قال: جاء رجل إلى عبد الله ﷺ فقال: حدثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة، قال نعم كعدة نقباء موسى)[٤].

---

(١) يُلاحظ أن كلامي هو عن مصنفي الجمهور لا عن الإمامية، وقد عثر على جزءٍ من كتاب الليث وطبع تحت عنوان: جزء فيه مجلس من فوائد الليث من سعد، تحقيق وتخريج وتعليق: الشيخ محمد بن رزق الطرهوني.

(٢) متشابه القرآن ومختلفه، ج٢ ص ٥٦

(٣) الفتن، ص ٥٢

(٤) مسند ابن أبي شيبة، ج١ ص١٨٧

ـ إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ): رواه عن الشعبي عن مسروق، عن ابن مسعود وهو نفس المتن في رواية ابن أبي شيبة السالفة. ذكره عنه ابن حجر، وزاد: (يكونون عدة نقباء موسى اثني عشر نقيباً)، قال ابن حجر: (هذا إسناد حسن)[١].

ـ أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): توفي في حياة الإمام العاشر عليه السلام، روى بسندٍ صحيح: (حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن زيد عن المجالد عن الشعبي عن مسروق قال كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله كم تملك هذه الأمة من خليفة فقال عبد الله بن مسعود ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال نعم ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل)[٢].

وروى: (... عن جابر بن سمرة لسوائي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجة الوداع ان هذا الدين لن يزال ظاهراً على من ناواه لا يضره مخالف ولا مفارق حتى يمضي من أمتي اثنا عشر خليفةً قال ثم تكلم بشئ لم أفهمه فقلت لأبي ما قال قال كلهم من قريش)[٣].

---

(١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ج٩ ص ٥٧٧

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٥ ص ٩٣ ج١ ص ٣٩٨

(٣) ن . م . ج ٥ ص ٨٧

ـ البخاري (ت ٢٥٦هـ): توفي في حياة الإمام العسكري عليه السلام قبل بدء الغيبة الصغرى، روى بسنده: (... جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم اسمعها فقال أبي أنه قال كلهم من قريش)[١].

ـ مسلم (ت ٢٦١هـ): روى بسنده: (... عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع ان أخبرني بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله قال فكتب إلى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم جمعة عشية رجم الأسلمي يقول لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش...)[٢].

وفي رواية: (...عن جابر بن سمرة قال انطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعي أبي فسمعته يقول لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثنى عشر خليفةً فقال كلمة صمنيها الناس فقلت لأبي ما قال قال كلهم من قريش)[٣].

ـ ابو داود (ت ٢٧٥هـ): روى بسنده: (... عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (لا يزال هذا الدين قائما[٤] حتى يكون

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، ج٨، ص ١٢٧

(٢) صحيح مسلم، ج١٢ ص ٢٠٢، ج٦ ص ٤

(٣) ن . م. ج٦ ص ٤

(٤) واضحٌ أن قيام الدين وعز الإسلام لا يكون إلا بحكم هؤلاء الأثني عشر، بشرط أن تجتمع عليهم الأمة كما في آخر الحديث لدى ابن داود.

عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة فسمعت كلاما من النبي ﷺ لم أفهمه، قلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش)[1].

ـ الطبراني (ت ٣٦٠هـ): روى (حدثنا عبدان بن أحمد ثنا زيد بن الحريش ثنا روح بن عطاء بن أبي ميمونة عن عطاء بن أبي ميمونة عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب على المنبر ويقول اثنا عشر قيما من قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم قال فالتفت خلفي فإذا أنا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبي في ناس فأثبتوا لي الحديث كما سمعت)[2].

وروى: (حدثنا إبراهيم قال حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن سواء عن سعيد عن قتادة عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال كنت مع أبي عند النبي ﷺ فقال يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم وهمس رسول الله ﷺ بكلمة لم أسمعها فقلت لأبي الكلمة التي همس بها رسول الله ﷺ فقال كلهم من قريش)[3].

ـ الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، روى بسنده: (... عن عون ابن أبي جحيفة عن أبيه قال كنت مع عمى عند النبي ﷺ فقال لا يزال امر أمتي

---

(١) سنن أبي داود، ج٢ ص ٣٠٩

(٢) المعجم الكبير، ج٢ ص ٢٥٦

(٣) ن . م . ج٣ ص ٢٠١

صالحاً حتى يمضى اثنا عشر خليفةً ثم قال كلمة وخفض بها صوته فقلت لعمى وكان اماي ما قال يا عم قال قال يا بني كلهم من قريش)[1].

وقفة مع الحديث

ـ كانت تلك نماذجٌ من صيغ الحديث الذي رواه الجمهور، وهو صحيحٌ متفقٌ عليه، رواه العديد من الصحابة بألفاظٍ متقاربةٍ. قال ابن كثير بعد أن ذكر رواية ابن مسعود للحديث: (وقد روي مثل هذا عن عبد الله بن عمر وحذيفة وابن عباس وكعب الأحبار من قولهم)[2].

ـ لا بد أن نقرر أن قول النبي ﷺ حول عدد الخلفاء من بعده هو إما إخبارٌ عن عدد الخلفاء الذين سيحكمون الأمة من بعده ـ وإن كان فيهم فسقةٌ فجرةٌ ـ، وإما هو إخبارٌ عن خلفاءٍ مخصوصين عددهم اثنا عشر لا يزيد عددهم ولا ينقص، والإحتمال الأول باطلٌ لكثرة عدد الخلفاء الذين حكموا الأمة. قال ابن كثير: (أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن اليزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، خلافتهم محققة بنص حديث سفينة: الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع، لان علياً أوصى إليه، وبايعه أهل العراق ... ثم معاوية، ثم ابنه يزيد بن معاوية، ثم ابنه معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم ابنه عبد الملك بن مروان، ثم ابنه الوليد بن عبد

---

(١) المستدرك، ج٣ ص ٦١٨

(٢) البداية والنهاية، ج ٦ ص ٢٧٨

الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، فهؤلاء خمسة عشر، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك...)[1].

لو أضفنا خلفاء بني العباس ومن جاء بعدهم فسيكون العدد كبيراً، ولا يمكن أن يعني النبي ﷺ بالخلفاء الإثني عشر كل هؤلاء!، فيبقى أمامنا الإحتمال الثاني ولا يوجد غيره، وهو أنه ﷺ أخبر عن عدد خلفائه وأنهم اثنا عشر فقط، وما عداهم فخلافتهم باطلةٌ، والزعم أن وجود هؤلاء الإثني عشر لا يكون متتابعاً، وإنما يتواجدون عبر أزمنةٍ مختلفةٍ لا دليل عليه[2].

ـ اتفقت الأحاديث على أن هؤلاء الخلفاء من قريشٍ، ولا شك أن هذا اللفظ كان موضع قبول جميع من حكموا بعد النبي ﷺ، فبنو تيم وبنو عدي والأمويون والعباسيون من قريشٍ، لكني أجزم أن اللفظة الصحيحة هي كونهم من بني هاشم، لكنها استُبدلت بعبارة: (كلهم من قريش).

طبيعي أن الرواة لا يجرؤون على البوح بالحقيقة في ظل حكم الخلفاء من بعد النبي، وهم من قبائل شتى، ويبدو أن قوله ﷺ: (كلهم من بني

---

(١) البداية والنهاية، ج٦ ص ٢٧٩

(٢) لا توجد في الحديث قرينةٌ تؤيد هذا الزعم، فما الميزة التي امتاز بها هؤلاء الخلفاء حتى يخصهم النبي ﷺ بهذا الحديث؟ إن زعم الآخر: عدلهم، فيقال ـ حسب المنطق السلفي ـ إن الخلفاء العادلين عبر التاريخ أكثر من اثني عشر، فلماذا يخص النبي بذكر اثني عشر منهم فقط؟ ولماذا بشرت بهم الكتب السابقة على الإسلام كما سيأتي باعتراف ابن تيمية وابن كثير؟.

هاشم) هو السبب الذي أحدث الضوضاء واللغط حتى قال الراوي: (إنّه قال كلمة لم أسمعها، قال كلمة لم أفهمها، قال كلمة خفيت عَلَيّ).

ـ إننا حين نرجع لبعض النصوص الصحيحة، لتأكدت لنا حقيقة كونهم من بني هاشم، روى مسلم في صحيحه: (... عن أبي عمار شداد انه سمع واثلة بن الأسقع يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)[1].

بعد عمليات تصفيةٍ وتنقيةٍ وفرزٍ انحصر الاصطفاء ببني هاشم، فالصفوة والخيرة من قريشٍ في بني هاشم، وسيدهم رسول الله ﷺ، ولا شك لدى المنصف أن خلفاء النبي الإثني عشر من هذه القبيلة[2]، لاصطفاء الله لها.

أكد هذه الحقيقة الإمام علي عليه السلام بقوله: (أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم،

---

(١) صحيح مسلم، ج ٧ ص ٥٨، كتاب الفضائل، باب نسب النبي.

(٢) ليلاحظ القارىء قول الله عز وجل: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) فاطر، ٣٢، فهناك مصطفون من بعد النبي ورثوا علم الكتاب، وهم أئمة أهل البيت عليهم السلام، يدل على ذلك أدلةٌ كثيرةٌ جداً، منها حديث الثقلين الصحيح المتواتر(تركت فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي...)، فهم لا يفترقون عن القرآن، إذن هم ورثته، ولا يسع المقام هنا التفصيل ورد الاشكالات التي ترد على الاستدلال بهذه الآية. فراجع كتابي: اضاءات في الطريق قراءة في أحاديث عقائدية، ففيه تفصيلٌ وجوابٌ على بعض الشبهات التي قد ترد.

وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى. إن الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم)[1].

إنه من غير اللائق بالنبي أن يبشر بخلفائه ثم لا يعينهم بأسمائهم، فيجعل أمته في حيرةٍ، تنقسم إلى فرقٍ دون أن يبين ما به يُرفع الخلاف. فلا يكاد يصدق العاقل عدم سؤال الصحابة النبي عن أسماء أولئك الخلفاء الذين ذكر عددهم أو عن طبيعة نظام الحكم من بعده.

ـ لا ينبغي للباحث الاستسلام أمام هذا الغموض الذي تسببت به السلطات الحاكمة وأعوانهم من المحدثين[2]، ففي النصوص الإسلامية أدلةٌ وقرائن عديدة تعيننا على تحديد ومعرفة خلفاء النبي الإثني عشر ﷺ. ففي حديثٍ صحيحٍ يطلق النبي لفظ خليفة على عترته أهل بيته، روي في مسند أحمد: (إنّي تارك فيكم خليفتين؛ كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض)[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٩ ص ٨٤

(٢) في مصادر الإمامية جاءت النصوص واضحةً في تحديد أسماء الخلفاء، لعدم تأثرها بالعوامل المذهبية والسياسية التي أسهمت بشكلٍ كبيرٍ في صياغة أحاديث الجمهور وعقائدهم.

(٣) مسند أحمد، ج٥ ص ١٨٢، فضائل الصحابة، ج٢ ص ٦٠٣، وصحّحه الألباني في: السنّة لابن أبي عاصم، ص ٣٣٧.

فأهل بيته ﷺ خلفاء النبي، فكما أن القرآن هو المرجعية الدينية للناس فكذلك أهل البيت ﷺ، ولفظ خليفةٍ يستبطن معنى الحكم، فلا يمكن لهم قيادة الأمة والنهوض بها دون طاعة الناس لهم، وهذا لا يكون إلا من خلال توليهم شؤون الأمة.

لقد تكفلت نصوصٌ أخرى ببيان صفة الخلفاء وهو ما يعين على تحديدهم، من ذلك ما رواه الجمهور (... عن ابن عباس، قال: سمعت علي ابن أبي طالب ﷺ يقول: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: اللّٰهُمَّ ارحم خلفائي. قلنا: يا رسول الله، من خلفاؤك؟ قال: الذين يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها للناس)[1]، قال ابن تيمية[2]: (وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (وَدِدْت أَنِّي قَدْ رَأَيْت خُلَفَائِي قَالُوا: وَمَنْ خُلَفَاؤُك ؟ قَالَ:الَّذِينَ يُحْيُونَ سُنَّتِي يُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ} فَهَؤُلَاءِ هُمْ وُلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ وَهُمْ الْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَبِذَلِكَ فَسَّرَهَا السَّلَفُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِن الأَئِمَّةِ كَالْإِمَامِ أَحْمَد وَغَيْرِهِ وَهُوَ ظَاهِرٌ قَدْ قَرَّرْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ)[3].

---

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي، ص ١٦٣، ولم يطعن به محمد عجاج الخطيب في الحاشية، ولا ابن تيمية، وراجع: المعجم الأوسط للطبراني ج٦ ص ٣٩٥، جامع بيان العلم لابن عبد البر،ج١ ص ٤٦، من مصادر الأمامية التي روت الحديث هذا : الأمالي للشيخ الصدوق ص ٢٤٧، عيون أخبار الرضا، له أيضا، ج٢ ص ٤٠.

(٢) يطعن الجمهور بسند هذه الرواية والتي قبلها، وإنما ذكرتهما خاصةً هذه الأخيرة، لايراد ابن تيمية لها واحتجاجه بها.

(٣) مجموعة الفتاوى، ج ١٩ص ١١٧

يتبين من خلال هاتين الروايتين أن من صفات خلفاء النبي هو روايتهم حديث النبي وسنته وتعليم الناس ذلك، ولم تكن هذه سيرة الخلفاء من بعد النبي ﷺ حتى يقال أنهم هم المقصودون، حيث قامت سياسة الخلفاء الثلاثة على منع التحدث وتقليل الرواية[1] عن رسول الله

---

(١) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ، ج١ ص٢: (ومن مراسيل ابن أبي مليكة ان الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه)، استنتج الذهبي من هذا الاثر شدة تحري الخليفة، وبعيدا عن تبريراته التي لا يدعمها النص نفسه، فهو يعني قبوله له، وروى ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) في جامع بيان العلم، ج١ ص ٦٤ ـ ٦٥: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى، نا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، نا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، نا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أراد أن يكتب السنة، ثم بدا له أن لا يكتبها، ثم كتب في الأمصار من كان عنده شئ فليمحه)، وروى الحاكم في المستدرك، ج١ ص١٠٢: (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأ ابن وهب قال سمعت سفيان بن عيينة يحدث عن بيان عن عامر الشعبي عن قرظة بن كعب قال خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى صرار فتوضأ ثم قال أتدرون لم مشيت معكم قالوا نعم نحن أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا قال إنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقران كدوي النحل فلا تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وامضوا وانا شريككم فلما قدم قرظة قالوا حدثنا قال نهانا ابن الخطاب. هذا حديث صحيح الاسناد له طرق تجمع ويذاكر بها وقرظة بن كعب الأنصاري صحابي سمع من رسول الله ﷺ ومن شرطنا في الصحابة أن لا نطويهم واما سائر رواته فقد احتجا به)، وروى ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج٤٠ ص ٥٠٠ ـ ٥٠١ بسنده: (... أخبرني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله ﷺ فجمعهم من الآفاق عبد الله وحذيفة وأبي الدرداء وأبي ذر وعقبة بن عامر فقال ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول الله ﷺ في الآفاق فقالوا أتنهانا قال لا أقيموا عندي لا

والله لا تفارقوني ما عشت فنحن أعلم ما نأخذ ونرد عليكم فما فارقوه حتى مات)، وفي رواية الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ) في الحد الفاصل، ص ٣٩٧: (... ان عمر بن الخطاب حبس بعض أصحاب النبي ﷺ - فيهم ابن مسعود وأبو الدرداء - فقال : قد أكثرتم الحديث عن رسول الله ﷺ). قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث، ص ٤١ : (وكان عمر أيضا شديدا على من أكثر الرواية أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية)، وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج٢ ص ٣٣٦: (أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي أخبرنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن محمود بن لبيد قال سمعت عثمان بن عفان على منبر يقول لا يحل لاحد يروي حديثاً لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا عهد عمر..)، وروى الرامهرمزي في الحد الفاصل، ص ٣٩٨: (حدثنا عبيد الله بن هارون بن عيسى - ينزل جبل رامهرمز - ثنا إبراهيم بن بسطام، حدثنا أبو داود، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن محمد - قال : أظنه ابن يوسف - قال: سمعت السائب بن يزيد يحدث قال: أرسلني عثمان بن عفان إلى أبي هريرة فقال: قل له : يقول لك أمير المؤمنين: ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ، لقد أكثرت لتنتهين أو لألحقنك بجبال دوس، وأت كعباً، فقيل له: يقول لك أمير المؤمنين عثمان: ما هذا الحديث؟ قد ملأت الدنيا حديثا، لتنتهين أو لألقينك بجبال القردة)، وعن معاوية قال الداري في كتاب نقض الداري على المريسي، ج٢ ص ٦٣٢ – ٦٣٣: (فَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ مَعْرُوفًا بِقِلَّةِ الرِّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ولوشاء لَأَكْثَرَ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَّقِي ذَلِكَ وَيَتَقَدَّمُ إِلَى النَّاسِ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْإِكْثَارِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقِّ إِن كَانَ لَيَقُولُ اتَّقُوا مِنَ الرِّوَايَاتِ عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَا كَانَ يذكر مِنْهَا فِي زمن عمر..)، وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص٩٠: (وكان كثير من الصحابة وأهل الخاصة برسول الله ﷺ كأبي بكر والزبير وأبي عبيدة والعباس بن عبد المطلب يقلون الرواية عنه، بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئا كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل)، وقال ابن القيم عن الصحابة في إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٦ ص١٩: (فإنهم كانوا يهابون الرواية عن رسول الله ويعظمونها ويقللونها خوف الزيادة والنقص...)، وقال ابن حجر في فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٦ ص ٣٧: (قال ابن بطال وغيره: كان كثير من كبار الصحابة لا يحدثون عن رسول الله ﷺ خشية المزيد والنقصان).

بغض النظر عن التبريرات التي يذكرها القوم لتبرير فعل الصحابة من تقليل الرواية ، لكنه خلاف وصف النبي لخلفائه في الحديث المتقدم من احياء سنته وتحديث الناس وتعليمهم، ولو افترضنا

ﷺ، تذكر بعض المصادر قيام الخليفتين بحرق الأحاديث[1]، فلا شك أن هؤلاء الذين اشتاق النبي لرؤيتهم هم أنفسهم الذين ذكرهم في حديث الإثني عشر خليفة، وصفاتهم لا تنطبق على الخلفاء الثلاثة وسائر خلفاء بني أمية وبني العباس ومن حكم بعدهم !.

أما تفسير ابن تيمية أولئك الخلفاء بولاة الأمر بعد النبي كما زعم، فلا يصح لعدم احياء من ذكرهم لسنة النبي ولعدم تعليمهم الناس السنة ولا التحدث عنه، خاصة الخلفاء الثلاثة الذين أقلوا الرواية ونهوا الناس عن

ضعف الروايتين أعلاه، فإنه لا بد من القول أن خلفاء النبي يسيرون بسيرته ويحيون سنته ويعلمون الناس ذلك خلافاً لسيرة الخلفاء من بعده الذين عدهم الجمهور من مصاديق حديث الإثني عشر.

(١) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ، ج١ ص ١١ نقلا عن الحاكم النيسابوري :(وقد نقل الحاكم فقال حدثني بكر بن محمد الصيرفي بمرو انا محمد ابن موسى البربري انا المفضل بن غسان انا علي بن صالح انا موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن عن إبراهيم بن عمر بن عبيد الله التيمي حدثني القاسم بن محمد قالت عائشة جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيراً قالت فغمني فقلت أتتقلب لشكوى أو لشئ بلغك؟ فلما أصبح قال أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها، فقلت لم أحرقتها؟ قال خشيت ان أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذاك). لكن الذهبي أنكر صحة هذا الأثر دون بيان علة ذلك، وهو ليس حكماً شرعياً حتى يُتشدد في سنده، وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج٥ ص ١٨٨: (أخبرنا زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي قال أخبرنا عبد الله بن العلاء قال سألت القاسم يملي علي أحاديث فقال إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها ثم قال مثناة كمثناة أهل الكتاب قال فمنعني القاسم يومئذ أن أكتب حديثاً).

الحديث، فلم يكن من صفاتهم ولا صفات سائر الخلفاء من بني أمية وبني العباس العلم بالسنة[1] وتعليم الناس لها.

ـ مما يعين على تفسير حديث الإثني عشر لمعرفة مصاديقه قوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)[2]، حيث أمر الله عز وجل بطاعة أولي الأمر، وجعل طاعتهم كطاعة الله ورسوله، ومن عظمة كتاب الله أنه سهل علينا معرفة أولي الأمر، فقال تعالى: (ولو ردوه إلى الله والرسول وأولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)[3]، ففي الآية ثلاث مرجعيات ينبغي الرد إليها، الله بالرجوع لكتابه، ثم رسوله بسؤاله أثناء حياته، وأولي الأمر من بعد النبي[4]، وهذا يستلزم وجود مصداق لأولي الأمر عبر مختلف العصور، وإلا كان الرد إليهم تكليفاً بما لا يطاق وحاشا لله من ذلك، ثم نلاحظ دلالة الآية على قدرة أولي الأمر على إستنباط الحكم

---

(١) الشواهد على ذلك كثيرةٌ، منها جهل الخليفة الثاني بحكم التيمم، كما في صحيح مسلم، كتاب التيمم، وفي كتاب (وركبت السفينة) أمثلةٌ كثيرةٌ على جهل الخلفاء والصحابة بالسنة والأحكام الشرعية.

(٢) النساء، ٥٩

(٣) النساء، ٨٣

(٤) قد يقول قائل: إن الله قال في تتمة الآية: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)، ولم يذكر أولي الأمر، وجواب هذا: إن الله لم يذكرهم لعلمه بوقوع الإختلاف حولهم، فعدم ذكرهم مرة أخرى لا ينفي مرجعيتهم من بعد النبي ﷺ.

الشرعي واستخراجه كما هو مفاد قوله عز وجل: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه[1] منهم).

لا يمكن الزعم أنهم حكام الامة وخلفاؤها لجهل المذكورين بكيفية استنباط الحكم الشرعي، واعترافهم بالعجز والجهل، فلا يبقى لدى الجمهور والسلفيين من حلٍ سوى الزعم أن المقصود بأولي الأمر هم العلماء والسلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة ومن بعدهم من أهل العلم، فهم من لديهم قدرة على الاستنباط، لكن هذا الجواب عليه اشكالاتٌ قويةٌ، حيث لا ينطبق الوصف القرآني على من ذكروهم من القدرة على معرفة الحكم الشرعي، لعجزهم وجهلهم بكثيرٍ من الأحكام الشرعية التي شرعها الإسلام خاصةً القضايا المستجدة التي كانت تواجههم[2].

---

(١) معنى الاستنباط هو الاستخراج، لا المعنى الاصطلاحي الذي تبلور لاحقا، فهم ليسوا مجتهدين كما قد يتصور البعض، فهم لديهم المقدرة على استخراج ومعرفة الحكم الشرعي وسائر معارف الإسلام معرفة صحيحة يقينية، لما ورثوه عن رسول الله ﷺ، ولو كان فعلهم اجتهادا لاحتمل الخطأ والصواب، واحتمال خطئهم في اصابة الحكم الشرعي هو خلاف قوله تعالى الذي أرجع إليهم وأكد علمهم ومعرفتهم بشكلٍ مطلقٍ دون أن يقيد ذلك.

(٢) من هؤلاء:

ـ أبو بكر: قال ابن تيمية في مقدمة في أصول التفسير: (ولهذا تحرج جماعة من السلف عن تفسير ما لا علم لهم به، كما روى شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبي معمر قال: قال أبو بكر الصديق: (أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم) فهل امرنا الله بالرد إلى من يجهل كتابه؟.

ـ عمر: لم يكن يعرف حكم التيمم ولا الكلالة. يمكن مراجعة صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب التيمم..

إن جعل طاعة أولي الأمر كطاعة الله ورسوله، فيه اشارةٌ إلى أن مرجعيتهم من السماء، وحاشا لله أن يأمر بطاعة فئةٍ معينةٍ ثم لا يبين من هم، لهذا جاءت السنة مبينةً موضحةً لتلك المرجعية السياسية الدينية التي

ـ عثمان: أخرج البيهقي (إن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أتى بإمرأة قد ولدت في ستة أشهر فأمر بها أن ترجم، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: ليس ذلك عليها قال الله تبارك وتعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) وقال (وفصاله في عامين) وقال (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) فالرضاعة أربعة وعشرون شهر والحمل ستة أشهر، فأمر بها عثمان أن ترد فوجدت قد رجمت) راجع :السنن الكبرى للبيهقي: ج٧ ص٤٤٢، موطأ مالك، ج٢ ص ٨٢٥ .

ـ ابن عمر : قال عتبة بن مسلم: (صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً فكان كثيراً ما يسأل فيقول: لا أدري ، وسئل الشعبي عن مسألة فقال: لا أدري)، إعلام الموقعين لابن القيم، ج٤ ص٢١٨ و ٢٥٧، وراجع سنن الداري، ج١ ص ٥٢.

ـ مالك بن انس: (روى عبد الرحمن بن مهدي شيخ علماء البصرة في زمانه - وكان يحضر مجلس مالك - إن رجلاً سأل مالكا عن مسألة وذكر أنه ذقادم من مسيرة أربعة أشهر من المغرب لكي يسمع إجابته، فقال له الإمام: أخبر الذي أرسلك أن لا علم لي بها. فقال: ومن يعلمها؟ قال: من علمه الله، وسأله رجل من أهل المغرب عن مسألة كلفه بها أهل بلده فأجابه الإمام: ما أدري، ما ابتلينا بهذه المسألة في بلدنا. وما سمعنا أحدا من أشياخنا تكلم فيها) ترتيب المدارك: ص ١٥٩، قال ابن وهب: (لو شئت أن أملأ ألواحي من قول مالك: " لاأدري لفعلت). سير أعلام النبلاء، ج٨ ص ١٠٨ .

ـ أحمد بن حنبل: قال رجل لأحمد بن حنبل: (إني حلفت ولا أدري كيف حلفت، قال: ليتك إذ دريت كيف حلفت دريت أنا كيف أفتيك)، وقال عبد الله: كنت أسمع أبي كثيرا يسأل عن المسائل فيقول: لا أدري)، تلبيس إبليس لابن الجوزي، ص ١١٨.

هذه أمثلةٌ قليلةٌ تثبت جهل الخلفاء والصحابة والأئمة الأربعة بالأحكام الشرعية والمعارف الإسلامية، وعجزهم عن معرفة حكم الله، في حين أن الله أكد في قرآنه على مقدرة أولي الأمر على استنباط الحكم الشرعي، ولا شك أن قول الله عز وجل لا يتخلف، وبهذا يتبين ضعف هذا التفسير الذي قد يتبناه الجمهور والسلفيون، فلم يتبق من مصداق لأولي الأمر إلا ما ذهبت إليه الإمامية، وهم أئمة اهل البيت عليهم السلام

تُرد الأمور إليهم عند الإختلاف، فكان حديث الثقلين الصحيح المتواتر وحديث السفينة والغدير وحديث الخلفاء الاثنا عشر مذكورين بأسمائهم كما في مصادر الإمامية، اختص بمعرفتهم بعض الأصحاب الأمناء الثقات، ثم أراد النبي ﷺ أن يكتب كتاباً حتى لا تضل الأمة، فحالوا دون ذلك واتهموه بالهذيان حتى طردهم[1].

- من بعض ألفاظ الحديث قوله ﷺ: (لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش، فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها)[2].

يتطابق هذا الحديث مع ما روي في مصادر الإمامية: كقول الصادق عليه السلام: (لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت)[3]، وقول الباقر عليه السلام: (لو أن الامام رفع من الأرض لماجت الأرض بأهلها كما يموج البحر بأهله)[4]، والحديث صحيحٌ مشهورٌ، ومعناه واضحٌ في الدلالة على أهمية هؤلاء الأئمة لصلاح الأرض وبقائها، لكن لم يروه من الجمهور إلا ابن النجار، ولولا نقل المتقي الهندي له عن ابن النجار لما وصل إلينا، وهذا يدل على وجود هذا الحديث وأمثاله لدى المتقدمين، لكنهم أهملوه، ربما لتطابقه مع اعتقاد الإمامية في الإمامة.

---

(١) في حادثةٍ مؤلمةٍ صحيحةٍ مشهورةٍ تُعرف برزية الخميس.

(٢) نقله المتقي الهندي في كنز العمال ج ١٢ ص ٣٤ نقلا عن ابن النجار عن أنس.

(٣) بصائر الدرجات للصفار، ص ٥٠٨

(٤) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ص ٢٣٣، الكافي، ج١ ص ١٧٩

ـ إن بعض المفردات التي جاءت في الحديث كلفظة أمير ورجل مرويةٌ بالمعنى، فبعض الرواة قد أقحموا أذواقهم وفهمهم ونقلوا النص وفق ذهنيتهم التي اعتادت على مثل تلك الكلمات، ربما بسبب طول العهد والتزامهم بأوامر الخلفاء في منع التحدث عن النبي ﷺ.

ـ ورد في لفظ ابن داود: (كلهم تجتمع عليه الأمة) وقد يقول قائل بعدم انطباق هذا الوصف على أئمة الشيعة[1] لعدم اجتماع الأمة عليهم، فيقال نقضاً، كذلك خلفاء الأمة لم يجتمع الناس على خلافتهم، فالخليفة الأول عارضه سعدُ بن عبادة ومات دون أن يبايعه، وعارضته فاطمة الزهراء عليها السلام والإمام علي وبنو هاشم وآخرون. وكذلك الخليفة عثمان ثار قسمٌ من الأمة عليه وقتلوه، وكذلك الإمام علي والإمام الحسن عليهما السلام ـ حاربتهما الأمة ولم تجتمع عليهما، وكذا خلفاء بني أمية وبني العباس كثرت الثورات الداخلية في زمانهم خاصة في القرنين الثاني والثالث الهجريين، فيلزم هذا المعترض أن يخرج كل هؤلاء الخلفاء الذين ذكرتهم من الإثني عشر، وهذا سيجعله في ورطةٍ لا مخرج له منها، إذ نص أعلام الجمهور على كون الخلفاء الأربعة ... منهم.

الذي أراه أن أحد الرواة نقل الحديث بالمعنى، والصحيح أن اجتماع الأمة عليهم شرطٌ لتوليهم الحكم، وإلا كيف تجتمع كل الأمة عليهم وفي

---

(١) إن هذا الحديث غير ملزم للإمامية، لأنه من رواية غيرهم، وإنما أوردته ليقف القوم على عدد خلفاء النبي ﷺ.

بعض ألفاظ الحديث: (لا يضرهم من خذلهم)؟، وهذا يدل على كثرة الخاذلين لهم.

ـ هنا شبهةٌ ينبغي الجواب عليها. قال ابن تيمية: (وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الِاثْنَيْ عَشَرَ هُمُ الَّذِينَ تَعْتَقِدُ الرَّافِضَةُ إمَامَتَهُمْ فَهُوَ فِي غَايَةِ الْجَهْلِ: فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ كَانَ لَهُ سَيْفٌ إلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَتَمَكَّنْ فِي خِلَافَتِهِ مِنْ غَزْوِ الْكُفَّارِ، وَلَا فَتْحِ مَدِينَةٍ، وَلَا قَتَلَ كَافِرًا، بَلْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدِ اشْتَغَلَ بَعْضُهُمْ بِقِتَالِ بَعْضٍ، حَتَّى طَمِعَ فِيهِمُ الْكُفَّارُ ... وَالسَّيْفُ يَعْمَلُ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَعَدُوُّهُمْ قَدْ طَمِعَ فِيهِمْ وَنَالَ مِنْهُمْ؟ وَأَمَّا سَائِرُ الْأَئِمَّةِ غَيْرُ عَلِيٍّ، فَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ سَيْفٌ، لَا سِيَّمَا الْمُنْتَظَرِ، بَلْ هُوَ عِنْدَ مَنْ يَقُولُ بِإِمَامَتِهِ: إمَّا خَائِفٌ عَاجِزٌ ...)[1]، وقال ابن كثير: (وهذا الحديث فيه دلالة على أنه لا بد من وجود اثني عشر خليفةً عادلاً، وليسوا هم بأئمة الشيعة الاثني عشر، فإن كثيرًا من أولئك لم يكن إليهم من الأمر شيء، فأما هؤلاء فإنهم يكونون من قريش، يَلُون فيعدلون، وقد وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة)[2].

إن تخبط ابن تيمية وابن كثير وحيرة أعلام الجمهور في الوقوف على مصاديق حديث الإثني عشر لهو دليلٌ على اخفاقهم، وما محاولة ابن تيمية وتلميذه ابن كثير ومن قلدهم صرف معنى الحديث عن أئمة الإثني عشرية

---

(١) منهاج السنة النبوية، ج ٨ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢

(٢) تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص ٣١٢

إلا مناوراتٌ مفضوحةٌ، حيث ظن هؤلاء أنه يجب أن يتولى هؤلاء الخلفاء الإثني عشر الحكم ويفتحوا البلاد ويأخذوا السبايا حتى ينطبق عليهم الحديث، والذي دعاهم لهذا هو فهمهم المغلوط للجهاد، وجهلهم معنى الإمامة[1]، مع العلم أن الحديث نفسه يجيب على شبهة هؤلاء، ولو تدبروا قليلاً وتركوا التعصب لأدركوا ذلك.

ففي رواية مسلم: (لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثنى عشر خليفةً). هذا يعني أن عزة الإسلام ومنعته هي في فترة خلافة هؤلاء الأثني عشر فقط، مع العلم أن عدد خلفاء المسلمين عبر التاريخ كثيرون جداً، فلو عددنا الخلفاء في فترة الحكم الأموي فقط لزاد العدد على إثني عشر، وابن تيمية وأتباعه يرفعون من شأن كل الخلفاء الأمويين زاعمين أن الإسلام انتشر في عصرهم وكان عزيزاً ظاهراً، وهذا يلزم منه تخطئة حديث رسول الله الذي نص على عزة الإسلام في فترة حكم الإثني عشر خليفة فقط.

كذلك كان الإسلام عزيزاً منيعاً في فترة الحكم العباسي حسب رأي ابن تيمية واتباعه، حيث استمرت الفتوحات ... مع العلم أن الخلفاء العباسيين كثيرون، وهذا يلزم القوم تخطئة حديث رسول الله الذي جعل عز الإسلام في فترة حكم الإثني عشر ﷺ فقط.

---

(١) الإمامة مقامٌ عظيمٌ، فالإمام مفترض الطاعة وأولى بالناس من أنفسهم، ولا يزول مقامه حتى وإن لم يستلم زمام الحكم.

- إن عز الإسلام وتمكنه وانتشاره لا يكون إلا بتمكن هؤلاء الخلفاء من الحكم. يدل على ذلك قول النبي في رواية لمسلم: (عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي ﷺ يقول لا يزال امر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً...)، فامضاء أمر الناس وسيرهم على النهج الصحيح مشروط بتولي هؤلاء الإثنا عشر كما هي دلالة قوله ﷺ (ما وليهم).

- قوله ﷺ: (لا يضرهم من خذلهم) و: (لَا يَضُرُّهُمْ عَدَاوَةُ مَنْ عَادَاهم) كما في بعض الروايات التي تقدمت[1] دليلٌ لا أقوى منه على أنهم سيتعرضون للخذلان والمعاداة، وهذه اشارةٌ نبويةٌ مهمةٌ تشير لعدم تمكنهم من الحكم بسبب خذلان الأمة وعداوة المعادين لهم، وليس هذا حال الخلفاء الذين حكموا من بعد النبي، حيث كان أغلب الأمة معهم، فلم يتعرضوا للخذلان، بخلاف الإمام علي عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام[2]، الذين تعرضوا للحروب الداخلية وخذلان الناس لهم، وشكواهم في ذلك مدونٌ، وهو أمرٌ مشهورٌ معروفٌ في التاريخ، فقرينة خذلان الناس لهم تدل على أنهم أئمة الإثني عشرية.

---

(١) هما روايتان عند الطبراني، وإن كان في اسنادهما ضعفٌ، لكنهما تتقويان لكثرة الشواهد الصحيحة للحديث.

(٢) كذا بقية الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، حيث خذلتهم الأمة وعاشوا خائفين، بعضهم مات في السجن، وبعضهم كان قيد الإقامة الجبرية، وكلهم ماتوا شهداء، إما بالسيف وإما بالسم .

إذا فهمنا أن هؤلاء الأئمة تعرضوا للخذلان والعدوان كما نصت على ذلك أحاديث الجمهور، حينها سيسهل الجواب على قول ابن تيمية: (فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ كَانَ لَهُ سَيْفٌ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَتَمَكَّنْ فِي خِلَافَتِهِ مِنْ غَزْوِ الْكُفَّارِ، وَلَا فَتْحِ مَدِينَةٍ، وَلَا قَتْلِ كَافِرًا ... وَأَمَّا سَائِرُ الْأَئِمَّةِ غَيْرُ عَلِيٍّ، فَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ سَيْفٌ، إذ كيف سيحملون السيف مع خذلان أغلب الأمة لهم وكثرة أعدائهم الذين يتربصون بهم؟!.

ـ قال الشيخ الطبرسي: (هذا بعض ما جاء من الاخبار من طرق المخالفين ورواياتهم في النص على عدد الأئمة الاثني عشر ﷺ، وإذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت ذلك - كما نقلته الشيعة الإمامية - ولم تنكر ما تضمنه الخبر فهو أدل دليل على أن الله تعالى هو الذي سخرهم لروايته، إقامة لحجته، وإعلاء لكلمته، وما هذا الامر إلا كالخارق للعادة، والخارج عن الأمور المعتادة، ولا يقدر عليه إلا الله تعالى الذي يذلل الصعب، ويقلب القلب، ويسهل العسير، وهو على كل شئ قدير)[1].

الإثنا عشر في كتب اليهود

جاء في سفر التكوين[2]: (وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً).

قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): (وَكَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِذَا أَسْلَمَ يَتَشَيَّعُ؛ لِأَنَّهُ رَأَى فِي التَّوْرَاةِ ذِكْرَ الِاثْنَيْ عَشَرَ: (فَظَنَّ أَنَّ هَؤُلَاءِ هُمْ أُولَئِكَ)[1].

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى، ج٢ ص ١٦٥

(٢) ١٧: ٢٠

وقال ابن كثير (ت ٧٤٨هـ): (وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه: إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل، وإنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيماً. قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية: وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة، وقرر أنهم يكونون مفرقين في الأمة[٢]، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا، وغلط كثير ممن تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم)[٣]، وقال نقلا عن أهل الكتاب: (ولما ولد إسماعيل أوحى الله إلى إبراهيم يبشره بإسحاق من سارة فخر لله ساجدا وقال له قد استجبت لك في إسماعيل وباركت عليه وكثرته ونميته جداً كثيراً ويولد له اثنا عشر عظيماً. وأجعله رئيساً لشعب عظيم. وهذه أيضا بشارة بهذه الأمة العظيمة وهؤلاء الاثنا عشر عظيماً ...)[٤].

مما يؤيد ما جاء في التوراة حول الإثني عشر ﷺ، ما رواه ابن النجار البغدادي (ت٦٤٣هـ)، قال: (الفضل بن عبد الرحمن، أبو العباس البغدادي: حدث بالرملة عن عفان بن مسلم الصفار، روى عنه أبو بشر الدولابي . أنبأنا أبو بكر الجيلي عن الفضل الفارسي أن محمد بن أحمد الأنباري أخبره أنبأ أبو القاسم هبة الله بن إبراهيم الصواف أنبأ أبو بكر أحمد بن محمد المهندس حدثنا أبو بشر الدولابي حدثني أبو العباس الفضل بن عبد الرحمن

---

(١) منهاج السنة النبوية، ج ٨ ص ٢٤٢

(٢) لا دليل ولا قرينة على زعمه أنهم مفرقون في الأمة.

(٣) البداية والنهاية، ج ٦ ص ٢٨٠

(٤) ن . م. ج١ ص ١٧٧، ثم فسر ابن كثير الحديث بالخلفاء.. وتفسيره ملزم لنفسه.

البغدادي بالرملة حدثنا عفان حدثنا حماد ابن سلمة عن يعلى بن عطاء عن بجير أبي عبيد بن سالم عن سرح اليرموكي قال: أحد[1] في الكتاب أو في هذه الأمة اثنى عشر ربياً بينهم أحدهم، فإذا وفت العدة طغوا وبغوا وكان بأسهم بينهم)[2]، وروى نعيم بن حماد المروزي (ت ٢٢٩هـ): (حدثنا أبو المغيرة عن ابن عياش قال حدثنا الثقات من مشايخنا أن يشوعاً سأل كعباً عن عدة ملوك هذه الأمة فقال أجد في التوراة اثني عشر ربياً)[3].

وهنا ملاحظات:

ـ بعيداً عن البحث الأسنادي للروايتين، فإن معناهما صحيحٌ يشهد بصحتهما كثرة النصوص في مصادر الفرقتين حول عدد الخلفاء الإثني عشر من بعد النبي ﷺ.

ـ الاضطراب والحيرة في تفسير ابن كثير للمقصودين بالإثني عشر، يدفع المرء لرفض الرأي الذي يرتضونه.

ـ قوله: اثنى عشر ربياً: أي المالك والسيد والقيم، وهو موافقٌ لمعنى الإمامة.

ـ إن المقصود بأولئك الإثني عشر عظيماً هم أئمة اهل البيت عليهم السلام الإثني عشر الذين ترجع إليهم الإمامية، فلا توجد فرقةٌ قالت بإثني عشر إماماً إلا الإثني عشرية.

---

(١) الصحيح : أجدُ .

(٢) ذيل تاريخ بغداد، ج٥ ص ١٦٥

(٣) الفتن، ص ٥٣

ـ إن تدوين اليهود للبشارة بالإثني عشر عظيماً ورواية الجمهور أحاديث نبوية حول عددهم وحيرتهم في تفسيرها، لا يبقي مجالاً لمنصفٍ إلا قبول قول الإمامية وتصديقهم، خلافاً لمزاعم ابن تيمية وابن كثير اللذين جهدا ـ دون جدوى ـ في صرف معنى الحديث.

ـ قد يأخذ الحماس بعض الفرق كالزيدية فيزعمون أن المقصود بنص التوراة أو حديث الثقلين هو أئمتهم، وفيه:

أولا: إن أئمتهم ليسوا اثني عشر، بل هم كثيرون، فلا ينطبق النص عليهم.

ثانيا: إن أئمتهم ما كانت لديهم معرفةٌ تامةٌ بحكم الله، مع أن الله وصف أولي الأمر بالقدرة على استنباط حكمه[1].

ثالثا: وصف حديث الثقلين عترته أهل بيته بقوله ﷺ: (لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم)[2] وكثيرٌ من أئمة الزيدية تعلموا على يد المعتزلة وأخذوا عقائد الإعتزال منهم، بل كانوا يرجعون اليهم، وهم يروون في كتبهم عن خصوم أهل البيت أمثال: أبي هريرة وعائشة وعكرمة، ويروون عمن

---

(١) كمثالٍ: نجد أحمد بن الحسين الهاروني قد أرقته مسألةٌ في الرد على الدهرية فلجأ إلى القاضي المعتزلي عبد الجبار ليفتح له مغاليقها، فيساعده في حلها قال يحيى بن الحسين الشجري في سيرة الإمام الناطق بالحق، ص ١٥٤: (.. بلغني أن المؤيد بالله كان في بعض الليالي يطالع مسألة مع الملحدة الدهرية، فاشتبه عليه جواب المسألة!!، فأمر باتخاذ مشعلة وقصد باب قاضي القضاة.. حتى إذا دخل عليه وجاراه في تلك المسألة وانفتح له جوابها واتضح لديه ما كان بها).

(٢) قال مجد الدين المؤيدي في لوامع الأنوار ج١ ص٥٠ بعد أن ذهب لتواتر حديث الثقلين، قال: (وفيه: لا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم).

يسمونهم الرافضة، أمثال: أحمد بن عيسى الاشعري شيخ الناصر الأطروش[1]، ومثل هشام بن الحكم والجواليقي وزرارة والبرقي وابن الوليد والحسين بن هارون الحسني وكثيرون كما في تيسير المطالب وأمالي الشجري وغيرهما[2].

رابعاً: إن العديد من أئمة الزيدية تقاتلوا على السلطة والحكم، واريقت دماءٌ بريئةٌ في تلك الحروب، فكيف يكونون هم المقصودون بالعترة مع أن حديث الثقلين ينص على عدم ضلال من تمسك بهم؟.

خلاصة ونتائج

ـ صنف الإمامية حول الإمامة في فترة ما قبل الغيبة الصغرى الكثير من الكتب، وهذا يدل على أصالة هذا الركن لدى الطائفة وتجذره لديهم، وما جاء في كتب مشايخ الطائفة كالكليني والصدوق والمفيد والمرتضى والطوسي ... إنما أخذوه عمن سبقهم، ففي القرن الأول الهجري، كان هناك كتاب ميثم االتمار وكتاب سليم بن قيس الهلالي، وصنف الأصحاب في القرن الثاني الهجري عشر مؤلفاتٍ بل أكثر، وليس هذا العدد هو كل ما كتبته الطائفة، وإنما هذا ما ذكرته كتب الفهرستات، وفي القرن الثالث الهجري قبل الغيبة الصغرى تم تصنيف ٢٠ كتاباً على أقل تقديرٍ.

---

(١) كما في كتاب البساط، للأطروش.

(٢) للعبد الفقير بحثٌ مخطوطٌ موسعٌ يتناول هذه المسائل وغيرها عسى أن يطبع مستقبلا .

ـ تبين أن كثيراً من الصحابة كانوا يعتقدون النص والوصية من رسول الله ﷺ على علي عليه السلام، كأبي ذر الغفاري والعباس والمقدار بن الاسود وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت وعبد الرحمن بن ذؤيب وعبد الله بن ورقاء الخزاعي وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن أبي بكر والنعمان ابن العجلان والنضر بن عجلان وسعيد بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي وحجر بن عدي وثابت بن قيس وعبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وبريدة الأسلمي وعمرو بن أحيحة الأنصاري وسليمان بن صرد الخزاعي و الفضل بن العباس بن عبد المطلب وزفر بن يزيد وكدير الضبي والمغيرة بن الحارث بن عبد المطلب وأبو الطفيل عامر بن واثلة، هؤلاء هم الذين عثرت لهم على نصوصٍ تؤكد اعتقادهم الإمامة، وإلا فالعدد قد يكون أكثر مما ذكرت بكثير.

ـ من التابعين الذين اعتقد الإمامة ووصلتنا نصوصٌ عنهم: سليم بن قيس ومالك الأشتر وعبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمي وسعيد بن قيس الهمداني وميثم التمار والحارث الهمداني والأصبغ بن نباته وعبد خير وأبو الاسود الدؤلي وإبراهيم النخعي ودينار أبو سعيد عقيصا و المنذر بن أبي حميضة والكميت بن زيد وأبو خالد الكابلي.

ـ استمر الشيعة في القرن الأول الهجري على القول بإمامة علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين (ت ٩٥هـ) عليهم السلام، قال الناشيء المعتزلي متحدثاً عن الشيعة في زمن الإمام السجاد عليه السلام: (فرقة زعمت أن علي بن الحسين عليه السلام هو الإمام بعد الحسين لأنه ابنه ووارثه، وادعوا أن الحسين أوصى إليه

بالإمامة، وهؤلاء هم الذين زعموا أن الإمامة لا تزال باقيةً في ولد فاطمة إلى يوم القيامة)[1].

استمر الإمامية على القول بإمامة الباقر والصادق عليهما السلام بعد ذلك، نقل أبو مخنف هذه الوثيقة التاريخية فقال: عن (سعيد بن خيثم وقالت الرافضة لزيد بن علي عليه السلام وعددوا له الائمة حتى انتهوا إلى جعفر...)[2].

بغض النظر عن تكملة الرواية التي يظهر عليها علامات الإضافة ، لكن شطرها الأول صحيحٌ، وهي تدل على اعتقاد الشيعة آنذاك[3] بإمامة الأئمة عليهم السلام حتى جعفر الصادق عليه السلام، وأبو مخنف الذي دونها توفي في القرن الثاني الهجري سنة ١٥٧هـ، وهو ليس إمامياً.

ممن اعتقد بتسلسل الأئمة من علي عليه السلام إلى الإمام جعفر الصادق جابر الجعفي، وبعضهم اعتقد الإمامة إلى الإمام الباقر لوفاته في زمانه كإبراهيم النخعي، وبعضهم اعتقد الإمامة مع إيمانهم أن النبي صلى الله عليه وآله عين الأئمة بصفاتهم وأسمائهم وكان علي عليه السلام على علمٍ بهم، ومنهم الاصبغ والحارث الهمداني وعبد خير، وثلاثتهم من التابعين الذين عاشوا في القرن الهجري

(١) مسائل الامامة ومقتطفات من الكتاب الاوسط في المقالات، ص ٢٤

(٢) أخبار الإمام زيد بن علي، ص ٩٩

(٣) أي قبل سنة ١٢١هـ، وهي سنة استشهاد زيد رحمه الله.

الأول، من هنا نعلم غلط القاضي عبد الجبار المعتزلي[1]، حين قال: (لتعلم أن الذي ادّعى النص ... هشام بن الحكم)[2].

ـ كان الكثير من السلف من الصحابة والتابعين ـ وقد تقدمت أسماؤهم ـ يطلقون لقب الوصي على الإمام علي عليه السلام ويعتقدون أنه موصى إليه من رسول الله بالخلافة.

ولكثرة ترديد الناس لهذا الوصف قام بعضهم بسؤال عائشة عن ذلك. روى البخاري بسنده: (... قال ذكروا عند عائشة ان علياً رضي الله عنهما كان وصيا فقالت متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدري أو قالت حجري فدعا بالطست فلقد انخنث في حجري فما شعرت انه قد مات فمتى أوصى إليه)[3].

ما يعارض قول عائشة هو قول العشرات من الصحابه بأن علياً عليه السلام وصي النبي صلى الله عليه وآله واعتقادهم ذلك، بل كان عليٌ عليه السلام يعتقد أنه وصي رسول الله، أما ذكرُ الناس لعائشة أن علياً كان وصياً فهو دليلٌ على شيوع هذا

---

(١) وابن تيمية أخطأ كذلك بقوله في مجموعة الفتاوى، ج١٧ ص٤٤٦: (بِخِلَافِ دَعْوَى النَّصِّ فِيهِ وَالْعِصْمَةِ فَإِنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ ذَلِكَ كَانَ مُنَافِقاً زِنْدِيقاً)، حيث يلزمه هذا الزعم الباطل الحكم على كثير من الصحابة والتابعين والسلف ممن اعتقدوا الوصية بالنفاق والزندقة، وكونهم سذجاً تلاعب بهم ابن سبأ!.

(٢) تثبيت دلائل النبوة، ج ١ ص ٢٢٥

(٣) صحيح البخاري، ج٣ ص ١٨٦

اللقب آنذاك، ولا يضر نكرانها إن ثبت هذا عنها، فعداوتها لأمير المؤمنين معروفةٌ.

قال ابن حجر: (وكأن عائشة أشارت إلى ما أشاعته الرافضة أن النبي ﷺ أوصى إلى علي بالخلافة وأن يوفي ديونه ...)[1].

هذا اعترافٌ من ابن حجر بوجود الشيعة الرافضة في زمن الصحابة قبل وفاة عائشة (ت ٥٨هـ)، ولا يمكن الزعم أن مطلقي ذاك اللقب والمنادين به هم السبئيون أتباع عبد الله بن سبأ، فهذا يُلزم الزاعمين أن يطعنوا بالسلف وينسبوا الكثير من الصحابة والتابعين إلى السبئية!، إنه لأمر خطيرٌ إذا ما أصر السلفيون ومن أيدهم على ذلك، حينها سيكون عمار وسلمان وابو ذر والمقدار بن الاسود وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت وعبد الله بن ورقاء الخزاعي وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن أبي بكر والنعمان ابن العجلان والنضر بن عجلان و جرير بن عبد الله البجلي وحجر بن عدي وثابت بن قيس و عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وبريدة وعمرو بن أحيحة الأنصاري وسليمان بن صرد الخزاعي و الفضل بن العباس بن عبد المطلب وزفر بن يزيد وكدير الضبي والمغيرة بن الحارث بن عبد المطلب وأبو الطفيل عامر بن وائلة، سيكون كل هؤلاء سبئيين، بل سيدخل الكثير من التابعين ممن اعتقدوا الإمامة في السبئية، ولا يقول هذا عاقلٌ، وسبيل الطعن بكل النصوص التي

---

(١) فتح الباري، ج ٨ ص ١١٤

تثبت قول المذكورين بالوصية لعلي عليه السلام لا مصير إليه، وهو مخالفٌ لما ثبت بالطرق العلمية.

قال ابن أبي الحديد: (وقال عبد الرحمن بن جعيل:

(لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة ... على الدين، معروف العفاف موفقا
عليا وصي المصطفى وابن عمه ... وأول من صلى أخا الدين والتقى ...

وقال عمر بن حارثة الأنصاري، وكان مع محمد بن الحنفية يوم الجمل، وقد لامه أبوه عليه السلام لما أمره بالحملة، فتقاعس:

أبا حسن أنت فصل الأمور ... يبين بك الحل والمحرم
جمعت الرجال على راية ... بها ابنك يوم الوغى مقحم
ولم ينكص المرء من خيفة ... ولكن توالت له أسهم
فقال رويداً ولا تعجلوا ... فإني إذا رشقوا مقدم
فأعجلته والفتى مجمع ... بما يكره الوجل المحجم
سمى النبي وشبه الوصي ... ورايته لونها العندم ...

وقال رجل من الأزد يوم الجمل:

هذا على وهو الوصي ... آخاه يوم النجوة النبي
وقال هذا بعدي الولي ... وعاه واعٍ ونسي الشقي

وخرج يوم الجمل غلام من بنى ضبة شاب معلم من عسكر عائشة، وهو يقول:

نحن بنو ضبة أعداء على ... ذاك الذي يعرف قدما بالوصي

وفارس الخيـــل على عهد النبي ما أنا عـــــن فضل على بالعمى
لكنني أنمى ابن عفـــان التقى إن الـــــولي طالب ثأر الولي)[1].

وقال: (وقال زياد بن لبيد الأنصاري يوم الجمل، وكان من أصحاب علي عليه السلام: كيف ترى الأنصار في يوم الكلب * إنا أناس لا نبالي من عطب ولا نبالي في الوصي من غضب * وإنما الأنصار جد لا لعب هذا على وابن عبد المطلب ننصره * اليوم على من قد كذب * من يكسب البغي فبئسما اكتسب)[2].

بل إن بعض خصوم الإمام علي عليه السلام كانوا يقرون انه وصيٌّ. ذكر الخوارزمي جواب عمرو بن العاص لكتاب أرسله له معاوية، قال: (اما بعد فقد وصل كتابك فقراته وفهمته، فأما ما دعوتني إليه من خلع ربقة الإسلام من عنقي والتهور في الضلالة معك، وإعانتي إياك على الباطل واختراط السيف على وجه علي وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه ووارثه، وقاضي دينه ومنجز وعده...)[3].

قال ابن أبي الحديد بعد أن ذكر الكثير من أشعار الصحابة وغيرهم ممن اعتقدوا الوصية لعلي عليه السلام: (والأشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثير جدا، ولكنا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل في هذين الحزبين، فأما ما عداهما،

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ١٤٣ ـ ١٤٤
(٢) ن . م. ج ١ ص ١٦٩
(٣) المناقب، ص ١٩٩

فإنه يجل عن الحصر، ويعظم عن الإحصاء والعد، ولولا خوف الملالة والإضجار، لذكرنا من ذلك ما يملأ أوراقاً كثيرةً)[1]، وقال: (ذكر هذه الاشعار والأراجيز بأجمعها أبو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل. وأبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار، وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجالها)[2].

وقال البلاذري: (وقال الكميت يذكر قتل عليّ:

والوصي الذي أمـــــال التجوبي به عـــــرش أمّة الانـــــــهدام
قتلوا يـــــوم ذاك إذ قتـــــلوه حكمـــــــــاً لا كسائر الحكام

يعني بالتجوبي ابن ملجم لأن جدّه تجوب)[3].

ذكر هذه الأبيات أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) ثم عقب قائلاً: (قوله الوصي فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه)[4].

وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ): (وقيل لعلي عليه السلام، وصِيٌّ لاتصال نَسَبِه وسَبَبه وسَمْته بنسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وسَبَبه وسَمْته؛ قلت: كرَّم الله

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ١٥٠
(٢) ن . م. ج١ ص ١٧١
(٣) أنساب الأشراف، ج ٢ ص ٥٠٧
(٤) الكامل في اللغة والأدب، ج٢ ص ١٧٠

وجه أَمير المؤمنين عليّ وسلَّم عليه، هذه صفاته عند السلف الصالح، رضي الله عنهم، ويقول فيه غيرهم: لولا دُعابةٌ فيه؛ وقول كثير:

تُخَبِّرُ مَنْ لاقَيْتَ أَنَّكَ عائذٌ ... بلِ العائذُ المَحْبُوسُ في سِجْنِ عارِمِ
وصِيُّ النبيِّ المصطَفى وابنُ عَمِّه ... وفَكَّاكُ أَغْلالٍ وقاضي مَغارِمِ

إنما أَراد ابنَ وَصِيِّ النبي وابنَ ابنِ عمه، وهو الحسن ابن علي أَو الحسين بن علي عليهما السلام، فأَقام الوَصِيُّ مُقامَهما)[1].

وقال محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ):

(إن كان حبّ الوصيّ رفضاً ... فإنّني أرفض العباد)[2].

وقال نصر بن مزاحم: (ومن شعر الاشعث بن قيس:

(أتانا الرسول رسول علي ... فسر بمقدمه المسلمونا
رسول الوصي وصي النبي ... له الفضل والسبق في المؤمنينا
بما نصح الله والمصطفى ... رسول الإله النبي الأمينا
أتانا الرسول رسول الوصي ... على المهذب من هاشم
رسول الوصي وصي النبي ... وخير البرية من قائم
وزير النبي وذو صهره ... وخير البرية في العالم
له الفضل والسبق بالصالحات ... لهدي النبي به يأتمي)[1].

---

(١) لسان العرب، ج ١٥ ص ٣٩٤

(٢) كتاب الدر الفريد وبيت القصيد، لمحمد بن إيدمر(ت ٧١٠هـ)، ج٨ ص ٢٣٧، كتاب السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة، محمود شكري الألوسي ص ٦٦٧

وقال المأمون العباسي (ت ٢١٨هـ):

(ألام على حبّي الوصيّ أبا الحسن ... وذلك عندي من أعاجيب ذا الزمن)[٢].

وقال البيهقي (ت ٣٢٠هـ): وقال المأمون:

(ومن غاو يغصّ عليّ غيظاً ... إذا أدنيت أولاد الوصيّ)[٣].

وقال المرزباني في ترجمة أحمد بن خلاد الشروي: (كان شيعياً شاعراً مجيداً، وقد هجا جماعة من الخلفاء، وقال يمدح علياً عليه السلام، ويعرض بالمتوكل:

قد علمنا أن لن تموت سويا ... تشتم الطاهر الزكي علياً
أول الناس في الصلاة صلاة ... بعدما صار النبي نبيا
زوج بنت النبي فاطمة الطهور ... ومن كان خله والوصيا
ذاك دانت له الطغاة وذو ... الكفر وفيهم قد جرد المشرفيا)[٤].

وقال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): (اعلم أن جماعةً من المتعصبين على الشيعة عدوا قولهم أن علياً عليه السلام وصي لرسول الله من خرافاتهم، وهذا إفراط وتعنت يأباه الإنصاف، وكيف يكون[٥] الأمير كذلك وقد قال

---

(١) وقعة صفين، ص ٢٣ ـ ٢٤

(٢) شرح نهج البلاغة، ج٦ ص ٥٤

(٣) المحاسن والمساوئ، ص ٥٦

(٤) مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص ١١٥

(٥) يبدو أن هنا سقطاً في العبارة، والصحيح: وكيف لا يكون الأمير كذلك، وبهذا يستقيم المعنى.

بذلك جماعة من الصحابة كما ثبت في الصحيحين أن جماعة على ذكروا عند عائشة أن علياً وصي، وكما ثبت في غيرهما)[1].

ـ قد يقال إن كثيراً من النصوص الشعرية التي ذكرتها وغيرها من النثر التي تحمل لفظ الوصي الصادرة عن الصحابة وغيرهم فيها اشكالاتٌ سندية من الارسال والانقطاع، وهذا صحيحٌ لو طبقنا عليها قواعد تصحيح الحديث، فهناك فرق بين الأمرين، فالأشعار كثيرةٌ جدا، وهي بمجموعها تورث الإطمئنان بشيوع هذا اللقب، وهي وإن كان في كثير منها ارسالٌ، لكنها أخبارٌ تاريخيةٌ، وهي بمجموعها تؤكد حقيقة اطلاق الناس لقب الوصي على الإمام علي عليه السلام وإيمانهم بذلك، والناظر للنصوص يلاحظ أنها بمجموعها متواترةٌ، وهو ما يؤكد تلك الحقيقة التي شاعت، وفي رواية البخاري السالفة ما يؤكد انتشار هذا اللقب واطلاقه على علي عليه السلام في النصف الأول من القرن الأول الهجري قبل وفاة عائشة. قال أبو جعفر الإسكافي المعتزلي (ت ٢٤٠هـ) بعد أن أورد عدة ابياتٍ شعرية فيها لفظ الوصي: (والأشعار كالأخبار إذا امتنع في مجيء القبيلين التواطؤ والاتفاق كان ورودهما حجة)[2].

وقال ابن تيمية: (فإن كثرة الشهادات، والأخبار قد توجب العلم، وإن لم يكن كل من المخبرين ثقة حافظا حتى يحصل العلم بمخبر الأخبار

---

(١) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، ج ٢ ص ٤١٧

(٢) كلامه ملحقٌ بكتاب العثمانية للجاحظ، ص ٢٩٤

المتواترة، وإن كان المخبرون من أهل الفسوق إذا لم يحصل بينهم تشاعر، وتواطؤ، والقول الحق الذي يقوم عليه الدليل يقبل من كل من قاله)[1].

ـ قد يناور البعض ويحاول تأويل معنى كون الإمام علي عليه السلام وصياً[2]، وقد أوضح معناها فضيل بن مرزوق في قوله لعمر بن علي بن الحسين حين أنكرها أو تظاهر بإنكارها، فقال وقد تقدمت الرواية: (رحمك الله إن هذه منزلة تزعمون أنها كانت لعلي إن النبي صلى الله عليه وآله أوصى إليه ثم كانت للحسن إن عليا أوصى إليه ثم كانت للحسين إن الحسن أوصى إليه ثم كانت لعلي بن الحسين إن الحسين أوصى إليه ثم كانت لمحمد بن علي إن عليا أوصى إليه ...)[3]، فهذا فهمُ الوصية لدى أهل القرن الثاني الهجري، وبهذا فهمها أهل البيت كما هو مفاد قول فضيل: (إن هذه منزلة تزعمون أنها كانت لعلي إن النبي صلى الله عليه وآله أوصى إليه ثم كانت للحسن.... وإلى هذا ذهب كل من اعتقد الوصية كجابر الجعفي وإبراهيم النخعي وأبو خالد الكابلي وأصحابه وغيرهم، وسبق بيان ذلك، كما أن الأشعار الكثيرة ونعت الإمام عليه السلام بالوصي واضحة المعنى بأنهم قصدوا نص النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام بالإمامة.

---

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ج ١ ص ٥٦

(٢) قد أجبتُ سابقاً على بعض محاولات تأويل معنى الوصية كالذي ذهب إليه الطبراني، راجع: اعتقاد سلمان الفارسي الإمامة.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٥ ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥

ـ ممن اعتقد الإمامة في القرن الثاني الهجري: جابر بن يزيد الجعفي وأبان بن تغلب والأعمش سلمان بن مهران وعاصم بن حميد وهشيم بن بشر الواسطي ووكيع بن الجراح وهشام بن الحكم ويونس بن بكير وعبد الله بن جندب...

ـ من الذين اعتقدوا الإمامة في القرن الثالث الهجري ممن عثرنا لهم على نصوصٍ تصرح بذلك: موسى بن القاسم البجلي والحسن بن محبوب وعباد بن يعقوب و علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني و محمّد بن المثنّى الحضرمي والحسين بن سعيد الأهوازي وأخوه الحسن وأبو عيسى الوراق وابن الراوندي وعباد بن يعقوب والفضل بن شاذان والبرقي.

ـ كان بعض السلف يعتقدون إن الإمام بعد النبي هو الإمام علي ومن بعده ابنه الحسن عليه السلام، وأن النبي نص على إمامة عليٍ والحسن عليهما السلام وعلى كل إمامٍ يكون بعدهما من ولد عليٍ عليه السلام إلى يوم القيامة بأسمائهم وصفاتهم، وأنه لا بد بعد كل إمامٍ من إمام، وبعد كل وصيٍ من وصي إلى أن تفنى الدنيا.

ـ قد يقول البعض: إن الشيعة آنذاك ما كانوا يؤمنون بالنص على الأئمة الإثني عشر كالذي آمنت به الإمامية بعد الغيبة الصغرى، وهذا مدعاةٌ للطعن به. لقد نسي أصحاب هذه الشبهة أنه يكفي المكلف أن يعرف إمام

زمانه لينجو، وبهذا جاء النص الصحيح. قال الشيخ المجلسي: (وقد ورد متواترا عن النبي ﷺ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)[1].

لقد مات بعض الصحابة المؤمنين قبل أن يعرفوا فريضتي الصلاة والزكاة وقبل أن يؤمنوا بهما، ولا يضرهم عدم المعرفة والإيمان بهما، لعدم مطالبتهم آنذاك بوجوب الإيمان بهما، وكذلك حال الشيعة، حيث كان يكفيهم معرفة إمام زمانهم وطاعته، ولا يخفى أن إشاعة أسماء باقي الأئمة على الملأ فيه تعريض حياتهم للخطر من قبل حكام زمانهم، وإنما كان الخواص من أصحاب الأئمة عليهم السلام على معرفة بأسمائهم، وفي هذا الكتاب دلائل كثيرة على معرفة أولئك الخواص بأسمائهم خلافاً لمزاعم البعض.

ـ مما يقال في جواب الشبهة السابقة: لقد حوت بعض كتب الأصحاب أسماء الأئمة الإثني عشر عليهم السلام والنص عليهم، فقد حوى كتاب سليم بن قيس ١٧ نصا حول الأئمة عليهم السلام، وبهذا تضمن كتاب سليم أهم نصٍ عقائدي يؤسس لعقيدة الإمامية، ويذكر أسماء الأئمة قبل أن يولدوا، وهذا من دلائل صحته واعتباره، وقد نقل المؤلفون الأوائل بعضاً من تلك النصوص، قبل أن يتسرب الشك إلى الكتاب، ونقلُ هؤلاء عنه، يثبت اعتبار تلك المرويات التي حواها الكتاب، ويثبت النص على الأئمة الأثني عشر، حيث ذُكر عددهم وأسماؤهم في القرن الهجري الأول، قبل اكتمال عدد الأئمة عليهم السلام، ولا يمكن التشكيك بهذه الروايات مع وجود شواهدها في الكتب

---

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ١١ ص ١٩٥

الاخرى[1]، والشواهد كثيرةٌ، وقد أوردتُ بعضها في هذا الكتاب، وفيها ما هو صحيح السند.

من الكتب التي حوت أسماء الائمة عليهم السلام: كتاب أبان بن تغلب وكتاب عاصم بن حميد وكتاب هشيم بن بشر وكتاب وكيع بن الجراح وكتاب هشام بن الحكم وكتاب يونس بن بكير وكتاب عبد الله بن جندب وكتاب موسى بن القاسم البجلي وكتاب الحسن بن محبوب وكتاب عباد بن يعقوب وكتاب الفضل بن شاذان وكتاب البرقي وقد مر بيان كل هذا مفصلاً.

- إن فرح بن حوشب وزاذان من بيت علمٍ وتشيع، وكانوا يعتقدون بالأئمة الإثني عشر كما في نص القاضي النعمان الإسماعيلي.

- إن قول ابن النديم وهو يترجم لعلي بن إسماعيل بن ميثم التمار: (وعلي هذا أول من تكلم على مذهب الإمامية)[2]، وقوله عن هشام بن الحكم أنه: (ممن فتق الكلام في الإمامة، وهذب المذهب بالنظر)[3]، لا يعني أنهما من أسسا الإمامة، وإنما صنفا حولها اعتماداً على ما أخذوه عن أئمة

---

(١) بحثت هذه الشواهد في كتاب: كتاب سليم بن قيس الهلالي، دراسة توثيقية ضمن شواهده الروائية والتاريخية، فليراجعها المهتم.

(٢) الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ص٢٢٣، ومثله لدى في: الفهرست للشيخ الطوسي، ص ١٥٠.

(٣) فهرست ابن النديم، ص٢٢٣ ـ ٢٢٤

أهل البيت عليهم السلام[1]، يدل على هذا كثرة أحاديث الأئمة عليهم السلام حول الإمامة، كما أن ذكر هشام بن الحكم أسماء الأئمة الأثني عشر عليهم السلام في أحد كتبه يعطينا صورةً مصغرةً عما كان يحتويه ذاك الكتاب، وقد سبق بحث هذا.

ـ كان لبعض أصحاب الإمام علي عليه السلام القائلين بإمامته دورٌ في الفتوحات، حيث فتحت بعض المدن والبلاد على أيديهم، وهذا واضحٌ لمن قرأ هذا الفصل بعنايةٍ.

---

(١) أدلة ذلك كثيرةٌ، منها : مناظرة هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد في الكافي، ج١ ص ٢١٨، فبعد أن سردها هشام للإمام الصادق عليه السلام، (فضحك أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا هشام من علمك هذا؟ قلت: شئ أخذته منك وألفته).

الفصل الثاني: عقيدة الناس بالإمام المهدي ﷺ وغيبته

المبحث الأول: شهادات الأعلام بتقدم أخبار الغيبة

لا يتوقف المشككون عن بث الشبهات حول اعتقاد الإمامية بمهدوية الإمام الثاني عشر ﷺ وغيبته، ويزعمون أنها من العقائد المتأخرة التي تم تأسيسها والتنظير لها بعد الغيبة الصغرى. في هذا الفصل ستتبخر شبهاتهم، وسيثبت ضعفها وسذاجة طرحهم واخفاقهم في فهم هذه العقيدة.

ورد ذكر غيبة الإمام المهدي ﷺ، في مئات النصوص تتجاوز أربعمائة رواية في كتب الحديث المختلفة، وقد ذكرها الأوائل من أصحاب الأئمة ﷺ وألفوا حولها، ثم نقلها محدثو الإمامية من تلك المصنفات بأسانيدهم المعروفة في كتبهم، وهذا يثبت لنا كما سيأتي أصالة هذه العقيدة واعتقاد الشيعة بها قبل حدوثها وترقبهم لها، وحتى يكون كلامي مدعماً بالأدلة والوثائق أبدأ بذكر هذه الشهادات لبعض من كانوا قريبي العهد بتلك الأحداث، مطلعين على كتب الأصحاب المصنفة حولها قبل بدء الغيبة الصغرى بعشرات السنين.

شهادة سعد بن عبدالله الأشعري (ت 301هـ)

من أصحاب الإمام العسكري ﷺ، كان مطلعاً على الأحداث التي رافقت شهادة الإمام ﷺ. قال سعد بن عبد الله: (وقد رويت الأخبار الكثيرة الصحيحة: ان القائم تخفى على الناس ولادته ويخمل ذكره، ولا يعرف اسمه ولا يعلم مكانه حتى يظهر ويؤتم به قبل قيامه. ولا بد مع هذا

الّذي ذكرناه ووصفنا استتاره وخفاءه من أن يعلم امره وثقاته وثقات أبيه)[1]. ينبغي التذكير أن سعداً ليس مجرد راوي ومصنف. قال الشيخ النجاشي في ترجمته: (سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها)[2].

صرح هذا الثقة العالم أنه قد رويت أخبارٌ صحيحةٌ عن أئمة اهل البيت عليهم السلام بشأن ابن الإمام العسكري عليه السلام، وخفاء ولادته على الناس وخفائه واستتاره، وشهادة هذا الرجل الثقة فيما نقله من الأخبار المتقدمة من ذكر الحجة المنتظر عجل الله فرجه واستتاره، كانت قبل سنة ٣٠٠ للهجرة، ولم تكن الموسوعات الحديثية للكليني والصدوق والنعماني والطوسي قد ظهرت، وفي كلام سعد هذا ردٌّ على الشاكين ومثيري الشبهات الذين يزعمون أن الإعتقاد بالامام الثاني عشر عقيدةٌ اخترعها الشيعة في القرن الرابع الهجري.

شهادة أبي سهل النوبختي (ت 311هـ)

قال النجاشي: (إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، كان شيخ المتكلمين من أصحابنا وغيرهم، له جلالة في الدنيا والدين يجري

---

(١) كتاب المقالات والفرق، أبي خلف سعد الأشعري القمي، ص ١٣٩، وفي ثبوت النسخة المتداولة لسعد شكٌّ، لكن كلام سعد موضع البحث ثابتٌ لدي، بكثرة من ذكر هذا المعنى من الأعلام خاصة المعاصرين له.

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ١٧٨

مجرى الوزراء في جلالة الكتاب. صنف كتبا كثيرة ...)[1]، وقال ابن النديم: (أبو سهل النوبختي أبو سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت. من كبار الشيعة. وكان أبو الحسين الناشئ يقول إنه أستاذه. وكان فاضلاً عالماً متكلماً، وله مجلس يحضره جماعة من المتكلمين)[2].

يُعد أبو سهل من معاصري الأئمة عليهم السلام، عايش أحداث شهادة الإمام العسكري واللغط الذي حصل حول غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه. قال في كتاب (التنبيه): (فصح لنا ثبات عين الامام بما ذكرت من الدليل، وبما وصفت عن أصحاب الحسن عليه السلام ورجاله ونقلهم خبره، وصحة غيبته بالأخبار المشهورة في غيبة الإمام عليه السلام وأن له غيبتين إحديهما أشد من الأخرى..... فالتصديق بالأخبار يوجب اعتقاد إمامة ابن الحسن عليه السلام على ما شرحت وأنه قد غاب كما جاءت الأخبار في الغيبة فإنها جاءت مشهورة متواترة وكانت الشيعة تتوقعها وتترجاها كما ترجون بعد هذا من قيام القائم عليه السلام بالحق وإظهار العدل. ونسأل الله عز وجل توفيقاً وصبراً جميلاً برحمته)[3].

شهادة ابن قبة الرازي (ت حدود 317هـ)

كان ابن قبة معتزلياً عاش بين الفرق دهراً طويلاً مطلعاً على خفاياهم حتى اتخذ قراره بموالاة الأئمة الأثني عشر عليهم السلام.

---

(١) ن . م. ص ٣١ – ٣٢.

(٢) الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ص ٢٢٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ص ١٢١-١٢٢، نقلا عن كتاب التنبيه .

قال النجاشي في ترجمته: (محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي أبو جعفر، متكلم، عظيم القدر، حسن العقيدة، قوي في الكلام، كان قديماً من المعتزلة، وتبصر وانتقل. له كتب في الكلام ...)[1]، وقال ابن النديم: (ابن قبة وهو أبو جعفر محمد بن قبة. من متكلمي الشيعة وحذاقهم. وله من الكتب، كتاب الانصاف في الإمامة، كتاب الإمامة)[2]، وقال ابن شهر آشوب: (محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي أبو جعفر، المتكلم الفحل، له كتب في الإمامة منها: كتاب الانصاف، المستثبت، نقض كتاب المسترشد للبلخي، التعريف في مذهب الإمامية وفساد مذهب الزيدية، نقض كتاب الاشهاد لأبي زيد العلوي)[3].

ذكره ابن أبي الحديد وعده من تلاميذ أبي القاسم البلخي شيخ المعتزلة في زمانه، قال أثناء توثيقه للخطبة الشقشقية: (وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله تعالى، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضى رحمة الله تعالى موجوداً)[4]، وممن ذكر ابن قبة أحمد بن الحسين الهاروني الزيدي (ت٤١١هـ) ترحم عليه وعده من شيوخه[5]!.

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٣٧٥ - ٣٧٦

(٢)فهرست ابن النديم، ص ٢٢٥

(٣) معالم العلماء، ص ١٣٠

(٤) شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ٢٠٥ - ٢٠٦

(٥) اثبات النبوة، ص ١١ ـ ١٢

عاش ابن قبة في القرن الثالث الهجري وتوفي قبل سنة ٣١٧هـ، فهو معاصرٌ لأحداث الغيبة الصغرى. بعد هذه الترجمة الموجزة نأتي إلى الشاهد من هذا العرض كله، حيث قال ابن قبة في أحد كتبه وهو يرد على أحد المخالفين: (وأما قوله: إنهم ادعوا للحسن ولداً، فالقوم لم يدعوا ذلك إلا بعد أن نقل إليهم أسلافهم حاله وغيبته وصورة أمره واختلاف الناس فيه عند حدوث ما يحدث، وهذه كتبهم فمن شاء أن ينظر فيها فلينظر... ثم ما زالت الاخبار ترد بنص واحدٍ على آخرٍ حتى بلغ الحسن بن علي عليه السلام فلما مات ولم يظهر النص والخلف بعده رجعنا إلى الكتب التي كان أسلافنا رووها قبل الغيبة فوجدنا فيها ما يدل على أمر الخلف من بعد الحسن عليه السلام وأنه يغيب عن الناس ويخفى شخصه، وأن الشيعة تختلف وأن الناس يقعون في حيرةٍ من أمره، فعلمنا أن أسلافنا لم يعلموا الغيب وأن الأئمة أعلموهم ذلك بخبر الرسول، فصح عندنا من هذا الوجه بهذه الدلالة كونه ووجوده وغيبته)، وقال أيضا: (وهذا أيضا لم يغب حتى ملا آباؤه عليهم السلام آذان شيعتهم بأن غيبته تكون وعرفوهم كيف يعلمون[1] عند غيبته)[2].

---

(١) ربما طال الكلمة تصحيفٌ، والصحيح: يعملون .

(٢) نقل كلامه الشيخ الصدوق في : كمال الدين وتمام النعمة، ص ١٣٧ و ١٤٣، و٥٧ نقلاً عن كتابه: الإشهاد، وكتاب ابن قبة هذا كان معروفا آنذاك.

يحمل نص ابن قبة فوائد جليلةً، وهي:

أولاً: قوله رحمه الله: (وأما قوله: إنهم ادعوا للحسن ولداً، فالقوم لم يدعوا ذلك إلا بعد أن نقل إليهم أسلافهم حاله وغيبته وصورة أمره واختلاف الناس فيه عند حدوث ما يحدث، وهذه كتبهم فمن شاء أن ينظر فيها فلينظر)، فيه دلالةٌ على أن سلف الامامية في القرون التي سبقت الغيبة الصغرى قد أثبتوا في كتبهم الولد للحسن العسكري عليه السلام، وغيبة الإمام وصورة أمره واختلاف الناس فيه عند حدوث ما يحدث! ثم أحال لكتبهم، وكلامه هذا قبل أن يظهر كتاب الكافي وكتب الصدوق وقبل ظهور كتاب الغيبة للنعماني وكتاب الغيبة للطوسي، وهذا يدل على أن أمر الغيبة ليس اختراعاً قام به المؤسسون كما يزعم المغرضون، بل ذكرها أئمة اهل البيت عليهم السلام، كما في شهادة ابن قبة الرازي الذي أحال على كتب السلف لمن أراد التأكد. وليس مثله من يحيل إلى العدم فيفضح نفسه أمام الخصوم الذين تصدوا للرد عليه.

ما يؤكد كلامه السابق قوله أيضا في رده على أحد الخصوم: (وحجة أخرى نقول لك: يا أبا الحسن أتقر أن الشيعة قد روت في الغيبة أخباراً ؟ فان قال: لا، أوجدناه الأخبار ...)[1].

ثانياً: قوله: (ثم ما زالت الاخبار ترد بنص واحد على آخر حتى بلغ الحسن بن علي عليهما السلام فلما مات ولم يظهر النص والخلف بعده رجعنا إلى

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص٨٧، نقلا عن كتاب الإشهاد لابن قبة.

الكتب التي كان أسلافنا رووها قبل الغيبة فوجدنا فيها ما يدل على أمر الخلف من بعد الحسن عليه السلام وأنه يغيب عن الناس ويخفى شخصه، وأن الشيعة تختلف وأن الناس يقعون في حيرة من أمره، فعلمنا أن أسلافنا لم يعلموا الغيب وأن الأئمة أعلموهم ذلك بخبر الرسول، فصح عندنا من هذا الوجه بهذه الدلالة كونه ووجوده وغيبته).

في فقرته هذه تأكيدٌ على الكتب التي صنفها السلف من الامامية ـ في القرون المتقدمة ـ وما احتوته تلك الكتب من أمر غيبة الإمام وأمر الخلف من بعد الإمام العسكري عليه السلام، واختلاف شيعته والحيرة. إن كلامه هذا شهادةٌ صادقةٌ نقلها لنا عن الكتب المتقدمة المصنفة قبل الغيبة الصغرى والتي صارت لاحقاً معتمد الشيخ الصدوق والنعماني والطوسي والطبرسي وابن طاووس وعبد الكريم النيلي وغيرهم في كلامهم عن الغيبة وما يرتبط بها. وهذا دليلٌ لا أقوى منه على صدق دعوى الإمامية في تقدم أخبار الغيبة ووجودها في مصنفات أصحاب الأئمة عليهم السلام[1].

---

(١) كنت قد عرضتُ سابقاً شهادة ابن قبة في بعض وسائل التواصل فكتب أحد المخالفين من الزيدية قائلا: (المشكلة في الأخبار الشيعية (المراد جميع فرق الشيعة) عن الغيبة والمهدي أنها أخبار تأتي مطلقة ثم يأتي من يتأخر عنها ويفهمها مقيدة. مثلاً حديث الأئمة من بعدي إثنى عشر هو حديث مطلق يصلح في بعض ألفاظه -وهذا القيد مُهم- أن ينطبق على الأئمة الإثنى عشر عند الإثنى عشرية كما يصلح أن ينطبق على غيرهم لكن الإثنى عشرية يصرون على كونه ينطبق على أئمتهم حصراً وتعييناً وجزماً.. وهذه منهجيتهم أيضا في أي خبر عن الغيبة تراهم يؤولونه بالغيبة المفترضة لابن الحسن العسكري - المفترض- مع أن الغيبة ادعتها الكيسانية في محمد بن علي بن أبي طالب وادعتها بعدهم الواقفية في موسى الكاظم فغيبتهما المفترضتان كانتا أسبق من الغيبة المفترضة لابن

الحسن العسكري المفترض. وما يدريك أنت ولا ابن قبة المعتزلي سابقاً أن تكون أخبار الغيبة هذه من مخترعات فرقتي الكيسانية والواقفية الشيعيتين في إماميهما الغائبين لا في ابن الحسن العسكري؟ طبعا هذه الاسئلة المنهجية وغيرها ترى الشيعة الإثنى عشرية لا يلقون إليها بالا، لأن الغرض عندهم هو ان يقال قد وجد الدليل – يعني عندهم- وليس غرضهم هل تم هذا الدليل بجميع مقدماته وشروطه لأن هذا يتطلب تجرداً عالياً لا أظن المذهبي المؤدلج قادراً عليه نفسيًا بغض النظر هل هو قادر عليه من حيث التكوين العلمي).

فقلت في جوابه: لا شك عندي أن التعصب يعمي القلب فلا يبقى مجال لئن يرى المتعصب الحقيقة وهو يحاول بشتى الطرق طمسها وتشويهها، وتعصبك سيوقعك في المهالك، وهذا اختيارك. فقولك: (المشكلة في الأخبار الشيعية (المراد جميع فرق الشيعة) عن الغيبة والمهدي أنها أخبار تأتي مطلقة ثم يأتي من يتأخر عنها ويفهمها مقيدة)، ليس كما توهمت، فابن قبه يتكلم عن اخبار طائفةٍ واحدةٍ تلك التي انتهى اليها، فانظر الى قوله في رد صاحب الاشكال: إنهم ادعوا للحسن ولداً، فالقوم لم يدعوا ذلك إلا بعد أن نقل إليهم أسلافهم حاله وغيبته وصورة أمره واختلاف الناس فيه عند حدوث ما يحدث، وهذه كتبهم فمن شاء أن ينظر فيها فلينظر) ، فهل أحال الى كتب الكيسانية ليثبت غيبة ابن الحنفية أو تراه أحال إلى كتب الواقفة ليثبت غيبة الإمام الكاظم ﷺ؟! كيف والرجل ليس كيسانياً ولا واقفياً ؟ إن ابن قبة أعقل وأذكى من أن يفعل ذلك، فهو يتكلم عن ابن للحسن العسكري ﷺ واختلاف الناس حوله وغيبته، وأحال لكتب الأسلاف التي تحدثت عن ابن الحسن العسكري وغيبته، فمن السذاجة والغباء أن يحيل الى كتب الواقفة والكيسانية ليثبت غيبة الامام الثاني عشر ﷺ، كيف وهم لا يؤمنون به ولا بغيبته؟! يا لسخافة هذا الفهم الذي ذهبت اليه! ثم أين هي كتب الكيسانية؟ وهل ذكر أصحاب الفهرستات كتباً لهم حتى يحيل عليها ابن قبه؟ ثم تقول: (وما يدريك أنت ولا ابن قبة المعتزلي سابقا أن تكون أخبار الغيبة هذه من مخترعات فرقتي الكيسانية والواقفية الشيعيتين في إماميهما الغائبين لا في ابن الحسن العسكري؟) ، وجوابه: إن هذا الافتراض باطلٌ، يدل على ذلك ورود اخبار الغيبة بعشرات الروايات وقد فاقت ٤٠٠ رواية، فيها الصحيح والحسن، واذا شككت بهذه الروايات فليزمك حينها التشكيك بمروياتكم، لأن حكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحدٌ. ثم هل يحيل ابن قبه الى كتب الواقفة وهو يحاول اثبات وجود ولدٍ للحسن العسكري ﷺ؟! ألم أقل لك أن تعصبك أعماك ؟ انظر لقوله: (ثم ما زالت الاخبار ترد بنص واحدٍ على آخر حتى بلغ الحسن بن علي ﷺ فلما مات ولم يظهر النص والخلف بعده رجعنا إلى الكتب التي كان

شهادة الشيخ النعماني (360هـ)

قال الشيخ النعماني أثناء كلامه عن الغيبة: (سبق من رسول الله ﷺ ذكرها، وتقدم من أمير المؤمنين عليه السلام خبرها، ونطق في المأثور من خطبه والمروي عنه من كلامه وحديثه، بالتحذير من فتنتها، وحمل أهل العلم والرواية عن الأئمة من ولده عليهم السلام واحدا بعد واحد أخبارها حتى ما منهم أحد إلا وقدم القول فيها، وحقق كونها)[1]، وقال: (أن هذه الغيبة لو لم تكن ولم تحدث مع ذلك ومع ما روي على مر الدهور فيها لكان مذهب الإمامة باطلاً، لكن الله تبارك وتعالى صدق إنذار الأئمة عليهم السلام بها، وصحح قولهم فيها في عصر بعد عصر، وألزم الشيعة التسليم والتصديق والتمسك بما هم عليه، وقوي اليقين في قلوبهم بصحة ما نقلوه)[2].

شهادة الشيخ الصدوق (ت 381هـ)

قال الشيخ الصدوق: (وذلك أن الأئمة عليهم السلام قد أخبروا بغيبته ﷺ ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم واستحفظ في الصحف ودون في

أسلافنا رووها قبل الغيبة)، فهل روى الواقفة والكيسانية أخبار النص على الأئمة الإثني عشر وأشاروا لغيبة الثاني عشر ﷺ؟! ثم هو يقول: (رجعنا إلى الكتب التي كان أسلافنا رووها قبل الغيبة)، فهل الكيسانية والواقفة من أسلاف ابن قبه حتى يحيل إليهم؟ ثم قال رحمه الله :(فعلمنا أن أسلافنا لم يعلموا الغيب وأن الأئمة أعلموهم ذلك بخبر الرسول، فصح عندنا من هذا الوجه بهذه الدلالة كونه ووجوده وغيبته)، وفي كلامه جوابٌ لشبهتك الواهية، لينظر المتابع خلاصة ونتائج الفصل، ففيه مزيد بيانٍ لجواب هذه الشبهة.

(١)الغيبة، ص ٢٨

(٢) ن . م. ص ٣١

الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقل أو أكثر، فليس أحد من أتباع الأئمة عليهم السلام إلا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودونه في مصنفاته وهي الكتب التي تعرف بالأصول مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد عليهم السلام من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين...)[1].

شهادة الشيخ المفيد (ت 413هـ)

قال الشيخ المفيد (فقد كانت الأخبار عمن تقدم من أئمة آل محمد عليهم السلام متناصرة: بأنه لا بد للقائم المنتظر من غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى، يعرف خبره الخاص في القصرى ولا يعرف العام له مستقرا في الطول، إلا من تولى خدمته من ثقات أوليائه، ولم ينقطع عنه إلى الاشتغال بغيره . والأخبار بذلك موجودة في مصنفات الشيعة الإمامية قبل مولد أبي محمد وأبيه وجده عليهم السلام، وظهر حقها عند مضي الوكلاء والسفراء الذين سميناهم رحمهم الله، وبان صدق رواتها بالغيبة الطولى، فكان ذلك من الآيات الباهرات في صحة ما ذهبت إليه الإمامية ودانت به في معناه)[2].

---

(١) كمال الدين، ص ١٩

(٢) الفصول العشرة، ص ٨٢ - ٨٣

شهادة الشيخ الكراجكي (ت 449هـ)[1]

قال الشيخ الكراجكي بعد أن ذكر روايات عديدة في النص على الائمة عليهم السلام وغيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه: (وبيان ذلك أن هذه الأخبار مطمئنة في كتب سلفهم المعروفة بالأصول عندهم مما قد مات مؤلفوها قبل الغيبة وكمال عدة الأئمة عليهم السلام وكان الامر موافقا لما رووه من غير اختلاف والأخبار بالكائن قبل كونها لا يكون الا من الله سبحانه ويؤخذ عن رسول الله وهذا مقنع لمن انصف من نفسه)[2].

شهادة الشيخ الطبرسي (ت 548هـ)

قال الشيخ الطبرسي: (النص عليه بذكر غيبته وصفتها التي يختصها، ووقوعها على الحد المذكور من غير اختلاف، حتى لم يخرم منه شيئاً، وليس يجوز في العادات أن تولد جماعة كذباً يكون خبراً عن كائن فيتفق لهم ذلك على حسب ما وصفوه. وإذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة عجل الله فرجه، بل زمان أبيه وجده، حتى تعلقت الكيسانية بها في إمامة ابن الحنفية

---

(١) قال الشيخ منتجب الدين ابن بابويه: في فهرست منتجب الدين، ص١١٦: (الشيخ العالم الثقة أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي فقيه الأصحاب، قرأ على السيد المرتضى علم الهدى والشيخ الموفق أبي جعفر الطوسي رحمهم الله وله تصانيف...) وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣٠ ص٣٧٢: (شيخ الشّيعة والكراجكيّ هو الحيميّ مات بصور في رابع ربيع الآخر، وله عدّة مصنّفات وكان من فحول الرّافضة، بارع في فقههم وأصولهم، نحويّ، لغويّ، منجّم، طبيب، رحل إلى العراق ولقي الكبار كالمرتضى).

(٢)الإستنصار، ص ٢٠

والناووسية والممطورة في أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام، وخلدها المحدثون من الشيعة في أصولهم المؤلفة في أيام السيدين الباقر والصادق عليهما السلام، وآثروها عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، صح بذلك القول في إمامة صاحب الزمان عجل الله فرجه بوجود هذه الصفة له، والغيبة المذكورة في دلائله وإعلام إمامته، وليس يمكن لاحد دفع ذلك. ومن جملة ثقات المحدثين والمصنفين من الشيعة: الحسن بن محبوب الزراد، وقد صنف كتاب المشيخة الذي هو في أصول الشيعة أشهر من كتاب المزني وأمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة، فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة، فوافق الخبر الخبر، وحصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف)[1].

عاش الشيخ الطبرسي في القرن السادس الهجري، وكانت أصول وكتب أصحاب الائمة التي صنفوها قبل الغيبة الصغرى متوفرةً آنذاك بين العلماء، فكان الطبرسي شاهداً في نقله عنها[2].

أورد الطبرسي أثناء كلامه عن غيبة الإمام عليه السلام رواياتٍ عديدةٍ عن النبي وسائر الأئمة نقلها أصحابهم عنهم ودونوها، ثم قال: (والاخبار في هذا الباب كثيرة ظاهرة، في الشيعة متواترة، ثابتة في أصولها المتقدمة لزمان الحسن العسكري عليه السلام، وفي ذلك أصح دليل وبرهان على إمامة القائم ابن

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى، ج٢ ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨

(٢) ممن نقل عن تلك الأصول أيضا ابن إدريس الحلي في مستطرفات السرائر وابن طاووس في الكثير من كتبه والشهيد الثاني والمجلسي وغيرهم، وقد سبق الحديث عن هذه المسألة.

الحسن عليه السلام)[1]، فقوله ثابتةٌ في أصولها المتقدمة قرينةٌ قويةٌ على أنه نقل تلك الروايات من تلك المصنفات المتقدمة، وهذه بعضها[2].

روى والسند موثقٌ[3]: (وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة حتى يضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)[4]، وروى والسند صحيح: (وروى علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن بسطام بن مرة، عن عمرو بن ثابت قال: قال علي بن

---

(١) اعلام الورى، ج٢ ص ٢٤٧

(٢) وهي في كتابه إعلام الورى، الجزء الثاني، من صفحة ٢٢٦ ـ ٢٤٦.

(٣) أما سند الشيخ الطبرسي إلى كتب الاصحاب الذين ينقل عنهم، فيمر عبر مشايخ ثقات كأبي علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ، وأبي الوفا عبد الجبار بن علي المقري الرازي، رووا تلك الأصول عن الشيخ الطوسي الذي ذكر أسانيده لتلك الكتب .

(٤) رواها الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣١٧، قال: (حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن موسى المتوكل رضي الله عنهم قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار جميعا قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعا: قالوا: حدثنا أبو علي الحسن ابن محبوب السراد، عن داود بن الحصين، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي...) .

الحسين سيد العابدين عليه السلام: من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر)[1].

روى والسند موثقٌ على بعض المباني: (وروى أبو الجارود زياد بن المنذر عنه قال: قال لي: يا أبا الجارود، إذا دار الفلك، وقال الناس: مات القائم أو هلك، باي واد سلك، وقال الطالب: أنى يكون ذلك، وقد بليت عظامه. فعند ذلك فارجوه، فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبوا على الثلج)[2].

وروى والسند صحيحٌ: (محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن أيوب بن نوح قال: قلت للرضا عليه السلام: إنا نرجو أن تكون صاحب هذا الامر، وأن يسديه الله إليك من غير سيف، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك. فقال: ما منا أحد اختلفت إليه الكتب، وسئل عن المسائل، وأشارت إليه الأصابع، وحملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه،

---

(١) رواها الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٥٣: (حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن - إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن بسطام بن مرة، عن عمرو بن ثابت قال : قال علي بن – الحسين..).

(٢) رواها الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، ص٣٥٦: (حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، ومحمد بن سنان جميعا، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : قال لي : يا أبا الجارود إذا دارت الفلك..).

حتى يبعث الله عز وجل بهذا الامر رجلاً خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه)[1].

وروى والسند صحيحٌ: (وروى علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الامر؟ فقال: أنا صاحب هذا الامر، ولكني لست بالذي أملاها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني! وأن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان. ذلك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء ثم يظهره فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً...)[2].

أورد الشيخ الطبرسي رواياتٍ كثيرةً غير هذه ثم عقب قائلاً: (والاخبار في هذا الباب كثيرة ظاهرة، في الشيعة متواترة، ثابتة في أصولها المتقدمة لزمان الحسن العسكري عليه السلام، وفي ذلك أصح دليل وبرهان على إمامة القائم ابن الحسن عليهما السلام)[3].

---

(١) رواها الكليني في الكافي بسندٍ آخر صحيح ج١ ص ٣٨٩: (عدة من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إني أرجو أن تكون صاحب هذا الامر...).

(٢) رواها الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٠٦: (حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي ابن إبراهيم، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال : قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الامر...) .

(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى، ج٢ ص ٤٤٦

المبحث الثاني: اعتقاد المهدوية والغيبة في القرن الهجري الأول

إن الأحاديث التي رواها الكليني والصدوق والنعماني والطوسي وغيرهم حول غيبة الإمام عليه السلام، مأخوذةٌ عن كتبٍ مصنفةٍ في القرون الأولى كما ذكرتُ سابقاً، ولهؤلاء المحدثين أسانيد إلى أصحاب تلك المصنفات. وهذه وحده كافي لدى أهل الإنصاف لاثبات اعتقاد أوائل الإمامية بالإمام الثاني عشر عجل الله فرجه، ولكن جرياً على المنهج نفسه في تأليف هذا الكتاب فإنني سأرجع إلى كتب ما قبل الغيبة الصغرى[1] وعلى ما رواه المخالف مما فيه تأكيد وجود الاعتقاد بالمهدي عجل الله فرجه لدى بعض قدماء الإمامية.

من كتاب سليم بن قيس

تقدم الكلام حول كتاب سليمٍ في الفصل الأول[2]، وكان منهجنا في الاعتماد على الكتاب هو ما قرره بعض المحققين من أخذ ما في الكتاب إن كان له شواهدُ في الكتب الأخرى. توفي سليم بن قيس مصنف الكتاب هذا سنة ٧٥هـ، ويحوي كتابه العديد من الأحاديث التي تشير إلى الإمام الثاني عشر عليه السلام.

---

(١) المتوفرة أو التي نقل عنها المتأخرون، كنقولات ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) وغيره، فنقلهم حجةٌ، لاطلاعهم عليها وقرب عهدهم بها، وليس من عادة الناقلين تعمد الكذب في نقلهم عن تلك المصنفات، لسهولة فضح أمرهم من قبل الخصوم في تلك العصور.

(٢) راجع المبحث الثالث: كتب الإمامة ونصوصها في القرن الهجري الأول.

من ذلك حديث عبدالله بن جعفر مع معاوية، (قال سليم: وسمعت ابن جعفر يحدث بهذا الحديث في زمان عمر بن الخطاب. فقال معاوية: يا بن جعفر، قد سمعناه في الحسن والحسين وفي أبيهما، فما سمعت في أمهما؟ - ومعاوية كالمستهزء والمنكر -. فقلت: بلى، قد سمعت من رسول الله ﷺ يقول: (ليس في جنة عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربي من منزلي. نحن فيه أربعة عشر إنساناً، أنا وأخي علي وهو خيرهم وأحبهم إلي، وفاطمة وهي سيدة نساء أهل الجنة، والحسن والحسين وتسعة أئمة من ولد الحسين. فنحن فيه أربعة عشر إنساناً في منزل واحد أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا، هداة مهديين . أنا المبلغ عن الله وهم المبلغون عني وعن الله عز وجل. وهم حجج الله تبارك وتعالى على خلقه وشهدائه في أرضه وخزانه على علمه ومعادن حكمه. من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. لا تبقى الأرض طرفة عين إلا ببقائهم، ولا تصلح الأرض إلا بهم...)[1].

قوله: (وتسعة أئمة من ولد الحسين) هو عين ما تعتقده الإمامية وآخرهم هو المهدي ﷺ.

مما جاء في كتاب سليم أيضاً: (قال سليم: سمعت سلمان ... فقال رسول الله ﷺ: ... فأنت سيدة نساء أهل الجنة وابناك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأنا وأخي والأحد عشر إماماً أوصيائي إلى يوم القيامة، كلهم هادون مهديون. أول الأوصياء بعد أخي، الحسن ثم الحسين، ثم تسعة من

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص ٣٦٤

ولد الحسين في منزل واحد في الجنة. ... أخي علي أفضل أمتي، وحمزة وجعفر هذان أفضل أمتي بعد علي وبعدك وبعد ابني وسبطي الحسن والحسين وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا - وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى الحسين عليه السلام - منهم المهدي. والذي قبله أفضل منه، الأول خير من الآخر لأنه إمامه والآخر وصي الأول)[1]، وروى سليم عن علي عليه السلام: (يا سليم، إن أوصيائي أحد عشر رجلاً من ولدي أئمة هداة مهديون كلهم محدثون . قلت: يا أمير المؤمنين، ومن هم ؟ قال: ابني هذا الحسن، ثم ابني هذا الحسين، ثم ابني هذا - وأخذ بيد ابن ابنه علي بن الحسين وهو رضيع - ثم ثمانية من ولده)[2].

في هذا الحديث اشارةٌ ضمنيةٌ للامام المهدي عليه السلام، وفي روايةٍ للنعماني عن كتاب سليم: (ثم تسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحد)[3]، وفي كتاب سليم حديث راهب مع الامام علي عليه السلام وقوله: (ومن أحب خلق الله إلى الله بعده علي ابن عمه لأمه وأبيه، وولي كل مؤمن بعده، ثم أحد عشر رجلاً من ولد محمد وولده، أولهم يسمى باسم ابني هارون شبر وشبير، وتسعة من ولد أصغرهما واحد بعد واحد، آخرهم الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه)[4].

---

(١) ن . م. ص١٣٢ - ١٣٤، روى هذا الحديث بسند صحيح الشيخ الصدوق في: كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٦٢ - ٢٦٤

(٢) ن . م . ص ٣٥٢

(٣) الغيبة، ص ٧٦، كتب سليم، ص ٢٩٧

(٤) ن . م. ص ٨٠، كتاب سليم ، ص ٢٥٤

وقال عليٌ عليه السلام في رسالةٍ لمعاوية: (فيبعث جيشا إلى المدينة فيدخلونها فيسرفون فيها في القتل والفواحش، ويهرب منه رجل من ولدي زكي نقي، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وإني لأعرف اسمه وابن كم هو يومئذ وعلامته وهو من ولد ابني الحسين الذي يقتله ابنك يزيد، وهو الثائر بدم أبيه ...)[1].

دلالة الحديث هذا واضحةٌ على الإمام المهدي عليه السلام.

وقال عليه السلام: (ويبعث الله للمهدي أقواما يجتمعون من أطراف الأرض قزع كقزع الخريف. والله إني لأعرف أسماءهم واسم أميرهم ومناخ ركابهم. فيدخل المهدي الكعبة ويبكي ويتضرع، قال الله عز وجل: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) هذا لنا خاصة أهل البيت)[2].

ومن حديثٍ للنبي صلى الله عليه وآله: (... ولكن أوصيائي، أخي منهم ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي وأحد عشر من ولده، هذا أولهم وخيرهم ثم ابناي هذان - وأشار بيده إلى الحسن والحسين - ثم وصي ابني يسمى باسم أخي علي وهو ابن الحسين، ثم وصي علي وهو ولده واسمه محمد، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن

---

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ٣٠٩

(٢) ن . م . ص ٣١٠

علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم محمد بن الحسن مهدي الأمة. اسمه كاسمي وطينته كطينتي، يأمر بأمري وينهى بنهيي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. يتلو بعضهم بعضاً، واحداً بعد واحد حتى يردوا علي الحوض، شهداء الله في أرضه وحججه على خلقه. من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله)[1].

ومن حديثٍ للنبي ﷺ رواه سليم: (... ثم تكملة الاثني عشر إماماً من ولدك يا أخي. فقلت: يا نبي الله، سمهم لي. فسماهم لي رجلاً رجلاً. منهم - والله يا أخا بني هلال - مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. والله إني لأعرف جميع من يبايعه بين الركن والمقام وأعرف أسماء الجميع وقبائلهم)[2].

من الدلائل على صحة هذا النص رواية الفضل بن شاذان له في كتابه اثبات الرجعة[3]، والفضل توفي قبل الغيبة الصغرى، ومما يشهد بصحة النص رواية الشيخ النعماني له[4]، وقد مر علينا مراراً شهادة الشيخ النعماني: اتفاق الطائفة على العمل بكتاب سليمٍ واعتباره من الأصول المهمة قبل أن يبدأ التشكيك به.

---

(١) ن . م. ص ٣٠٠

(٢) كتاب سليم بن قيس، ص ١٨١ – ١٨٤، وهو الحديث العاشر .

(٣) مختصر اثبات الرجعة، ص ٥٠، وأحاديث المختصر مأخوذةٌ من كتاب اثبات الرجعة كما ذكرتُ سابقاً.

(٤) الغيبة، ص ٨٠ – ٨٤

من حديثٍ للنبي ﷺ وقد (ضرب بيده على الحسين عليه السلام فقال: يا سلمان، مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً من ولد هذا. إمام بن إمام، عالم بن عالم، وصي بن وصي ...)[1]، ومن حديثٍ للإمام علي عليه السلام وفيه اشارةٌ واضحةٌ للإمام المهدي عليه السلام: (قال: فما يكون بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: يفرج الله البلاء برجل من بيتي كانفراج الأديم من بيته. ثم يرفعون إلى من يسومهم خسفاً ويسقيهم بكأس مصبرة ولا يعطيهم ولا يقبل منهم إلا السيف)[2].

هذه أحاديثٌ بعضها صريحٌ في ذكر المهدي عليه السلام، مثبتةٌ في كتابٍ صُنف في القرن الهجري الأول، ومع كثرة شواهد هذه الأحاديث في كتب محدثي الإمامية[3]، أخلصُ إلى صحتها وفق رأي بعض المحققين الذين أجازوا الأخذ بمرويات كتاب سليمٍ إذا وجدت شواهد الروايات في الكتب الأخرى، على أن طائفةً كبيرةً من الأعلام تعتمد كتاب سليمٍ دون الرجوع للشواهد[4].

---

(١) كتاب سليم بن قيس، ج٢ ص ٩١٠

(٢) ن . م . ص ٢٥٨

(٣) من أراد الشواهد فليراجع كتاب الكافي، كمال الدين للصدوق، الغيبة للنعماني والغيبة للطوسي وغيرها .

(٤) انظر للعبد الفقير: كتاب سليم بن قيس الهلالي دراسة توثيقية ضمن شواهده الروائية والتاريخية.

اعتقاد محمد بن الحنفية (16هـ-81هـ) بدولة الحق

محمد بن الحنفية بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، تابعيٌ شهيرٌ[1]، روى ابن سعدٍ بسندٍ صحيحٍ: (حدثنا موسى بن إسماعيل[2] قال حدثنا أبو عوانة عن أبي حمزة[3] قال كانوا يسلمون على محمد بن علي سلام عليك يا مهدي. فقال: أجل أنا مهدي أهدي إلى الرشد والخير اسمي اسم نبي الله وكنيتي كنية نبي الله فإذا سلم أحدكم[4] فليقل سلام عليك يا محمد السلام عليك يا أبا القاسم)[5].

يدل هذا النص على اعتقاد الناس في القرن الأول الهجري بالمهدي، وظن بعضُهم أنه ابن الحنفية، ونلاحظُ أن محمداً لم ينكر عليهم ولم

---

(١) لم يبايع محمد بن الحنفية عبد الملك بن مروان ولا عبد الله بن الزبير، أثناء فترة صراعهما، هذا بالرغم من الحاحهما عليه ومنعه من دخول البلاد التي يسيطران عليها، وهو يدل على بيعته لإمام زمانه، فليس مثله من يموت بلا امام فتكون ميتته ميتةً جاهليةً، وهو وإن بايع عبد الملك لاحقاً، فإنما فعل ذلك تقيةً وخوفاً منه ومن الحجاج الذي كان يتوعده. روى ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج٥ ص ١٠٩: (أخبرنا الفضل بن دكين قال حدثنا إسماعيل بن مسلم الطائي عن أبيه قال كتب عبد الملك بن مروان من عبد الملك أمير المؤمنين إلى محمد بن علي فلما نظر إلى عنوان الصحيفة قال إنا لله وإنا إليه راجعون الطلقاء ولعناء رسول الله ﷺ على منابر الناس والذي نفسي بيده إنها لأمور لم يقر قرارها).

(٢) قال ابن حجر في مقدمة فتح الباري، ص٤٥٤: (موسى بن إسماعيل التبوذكي أبو سلمة أحد الاثبات الثقات اعتمده البخاري فروى عنه كثيرا ووثقه الجمهور..).

(٣) هو نصر بن عمران الضبعي أبو جمرة، قال ابن حجر في تقريب التهذيب، ج٢ ص٢٤٤: (ثقة ثبت).

(٤) الصحيح: أحدكم.

(٥) الطبقات الكبرى، ج٥ ص٩٤

يوبخهم، بل قال إنه مهديٌ، وقصد المعنى اللغوي للكلمة، وهذا يدل على إيمانه بظهوره، ولو كان اعتقاد الناس باطلاً لوبخهم وأنكر عليهم تلك العقيدة.

روى ابن سعدٍ أيضاً بسندٍ حسنٍ: (أخبرنا قبيصة بن عقبة[1] قال أخبرنا سفيان[2] عن الحارث الأزدي[3] قال قال بن الحنفية[4] رحم الله امرأً أغنى نفسه وكف يده وأمسك لسانه وجلس في بيته له ما احتسب وهو مع من أحب ألا إن أعمال بني أمية أسرع فيهم من سيوف المسلمين ألا إن

---

(١) روى له أصحاب الكتب الستة، وهو حافظ عابد عند الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة، ج٢ ص ١٣٣، وقال النووي كما في تهذيب التهذيب لابن حجر، ج٨ ص ٣١٣: (كان ثقة صدوقا)، وهو من مشايخ البخاري روى عنه أكثر من مرة، راجع صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب في الجنائز، ج٢ ص ٧٨.

(٢) هو الثوري، ثقة لدى الجمهور.

(٣) هو الحارث بن حصيرة، وثقه: ابن معين والنسائي، ووثقه ابن حنبل برواية ابنه عبد الله عنه في : السنة، ج٢، ص٥٤٣، ووثقه العجلي وابن نمير وابن حبان، فراجع ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر، ج٢ ص١٢١، وصرح الطحاوي بقبول الناس روايته كما في شرح مشكل الآثار، ج ٧، ص١٢٢، ووثقه الحاكم بتصحيح حديثه في المستدرك على الصحيحين، ج٤ ص٥٠١، ووثقه الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨، ص ٣ ، ج١٠ ص ٤٠٣، وهو (صدوق يخطيء) لدى ابن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص١٧٣، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج ١٠، ص٥٧٠: (وإن كان الحارث بن حصيرة شيعياً أيضاً، ولكنه قد وثق) .

(٤) وفاة ابن الحنفية كانت سنة ٨١هـ فليس بعيداً أن يسمع الحارث منه وإن لم يذكروا في ترجمته أنه من الرواة عنه، فربما غفلوا عن ذلك، أو غاب عنهم .

لأهل الحق دولة يأتي بها الله إذا شاء فمن أدرك ذلك منكم ومنا كان عندنا في السنام الأعلى ومن يمت فما عند الله خير وأبقى)[1].

ذكر الرواية هذه ابن أبي شيبة، قال: (حدثنا معاوية بن هشام قال حدثنا سفيان الثوري عن الحارث الأزدي عن ابن الحنيفة قال: رحم الله امراء كف يده وأمسك لسانه وأغني نفسه وجلس في بيته، له ما احتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب، ألا إن الاعمال أسرع إليهم من سيوف المؤمنين، ألا إن للحق دولة يأتي بها الله إذا شاء)[2].

موضع الشاهد هو قول ابن الحنفية: (ألا إن لأهل الحق دولة يأتي بها الله إذا شاء)، وهو اشارةٌ لدولة الإمام المهدي ﷺ التي يتحقق تحت سقفها القسط والعدل.

أشار ابن الحنفية كذلك إلى أمر أهل البيت ﷺ ومجيئه وهو كنايةٌ عن دولتهم دولة الحق، وذلك فيما رواه ابن سعد بسندٍ حسنٍ: (أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي[3] قال حدثنا الوليد بن جميع[4] عن أبي الطفيل[1] عن

---

(١) الطبقات الكبرى، ج٥ ص ٩٧

(٢) المصنف، ج٨ ص ٦٠١، وذكر الاثر الذهبي في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ٦ ص ١٨٨ دون طعنٍ به .

(٣) قال الذهبي في ميزان الإعتدال، ج٣ ص٥٩٥: (الحافظ الثبت)، وهو ثقة ثبت لدى ابن حجر، تقريب التهذيب، ج٢ ص٩٥

(٤) من رجال مسلم، احتج به في صحيحه، وثقه ابن معين، والعجلي وقال أحمد وأبو زرعة: ليس به بأس وقال أبو حاتم: صالح الحديث، راجع ميزان الإعتدال للذهبي، ج٤ ص ٣٣٧ .

محمد بن الحنفية أنه قال له الزم هذا المكان[٢] وكم حمامة من حمام الحرم حتى يأتي أمرنا فإن أمرنا إذا جاء فليس به خفاء كما ليس بالشمس إذا طلعت خفاء وما يدريك إن قال لك الناس تأتي من المشرق ويأتي الله بها من المغرب وما يدريك إن قال لك الناس تأتي من المغرب ويأتي الله بها من المشرق وما يدريك لعلنا سنؤتى بها كما يؤتى بالعروس)[٣].

وروى ابن سعدٍ بسندٍ صحيح: (أخبرنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا أبو عوانة عن أبي حمزة[٤] قال كنت مع محمد بن علي فسرنا من الطائف إلى أيلة بعد موت بن عباس بزيادة على أربعين ليلة قال وكان عبد الملك قد كتب لمحمد عهدا على أن يدخل في أرضه هو وأصحابه حتى يصطلح الناس على رجل فإذا اصطلحوا على رجل بعهد من الله وميثاق كتبه عبد الملك فلما قدم محمد الشام بعث إليه عبد الملك إما أن تبايعني وإما أن تخرج من أرضي ونحن يومئذ معه سبعة آلاف فبعث إليه محمد بن علي على أن تؤمن أصحابي ففعل فقام محمد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الله ولي الأمور كله وحاكمها ما شاء الله كان وما لا يشاء لم يكن كل ما هو آت قريب، عجلتم بالامر قبل نزوله والذي نفسي بيده إن في أصلابكم لمن يقاتل مع آل محمد

---

(١) الصحابي الجليل عامر بن وائلة (ت ١١٠هـ).

(٢) يدل قوله هذا على ايمان محمدٍ بنظرية الإمامية وبعده عن العمل الثوري المسلح الذي انتهجته بعض فرق الشيعة لاحقاً، وقوله هذا مشابهٌ لقول الإمام الباقر عليه السلام لجابر الجعفي: (الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك ...)، وسيأتي ذكر الرواية .

(٣) الطبقات الكبرى، ج٥ ص ٩٧

(٤) الصحيح أبو جمرة، انظر الرواية الأولى لابن سعد .

ما يخفى على أهل الشرك أمر آل محمد، وأمر آل محمد مستأخر والذي نفس محمد بيده ليعودن فيكم كما بدأ، الحمد لله الذي حقن دماءكم وأحرز دينكم من أحب منكم أن يأتي مأمنه إلى بلده آمنا محفوظا فليفعل فبقي)[1].

يعتقد محمد بن الحنفية أن مجيء أمر آل محمد متأخرٌ، وأن في أصلاب الناس الذي كانوا حوله من سيقاتل مع أهل البيت عليهم السلام وينصرهم، وهو يشير بذلك إلى دولة المهدي عليه السلام.

من صحيفة حصين الثعلبي (القرن الهجري الأول)

كوفيٌ تابعيٌ سكن نيسابور[2]، قال ابن حبان: (حصين بن يزيد الثعلبي يروى عن بن مسعود وأسماء بنت عميس روى عنه أبو اليقظان وعمران بن سليمان القبي، له عشرة أحاديث)[3]، وقال البخاري: (حصين بن يزيد الثعلبي، قال خلف بن الوليد عن أبي جعفر عن حصين عن أبي اليقظان عن حصين بن يزيد الثعلبي قال: كان ابن مسعود يدعو دبر كل صلاة اللَّهُمَّ إني أسألك موجبات رحمتك، وقال ابن طهمان عن حصين عن أبي اليقظان عن حصين بن يزيد الثعلبي، حدثني أحمد بن مفضل قال حدثنا جعفر هو ابن زياد عن عمران بن سليمان عن حصين الثعلبي عن

---

(١) الطبقات الكبرى، ج٥ ص ١٠٨

(٢) اكمال الكمال، ج١ ص ٥٢٩

(٣) الثقات، ج٤ ص ١٥٩

أسماء بنت عميس: قال النبي ﷺ - في علي[1]، قال أبو عبد الله: فيه نظر)[2]، وقال ابن أبي حاتم الرازي: (حصين روى عن علي رضي الله عنه وهو من شرطة علي روى عنه أبو إسحاق سمعت أبي يقول ذلك)[3].

كان لدى حصينٍ صحيفةٌ كتبها له الإمام الباقر عليه السلام فيها ذكرٌ للإمام المهدي ع، روى خبر هذه الصحيفة الشيخ النعماني بسندين يقويان بعضهما بعضاً. قال: (حدثنا محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدثني أحمد ابن ميثم، عن عبيد الله بن موسى، عن عبد الأعلى بن حصين الثعلبي، عن أبيه، قال: لقيت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام في حج أو عمرة. فقلت له: كبرت سني، ودق عظمي، فلست أدري يقضي لي لقاؤك أم لا فاعهد إلي عهداً وأخبرني متى الفرج. فقال: إن الشريد الطريد الفريد الوحيد، المفرد من أهله، الموتور بوالده، المكنى بعمه، هو صاحب الرايات، واسمه اسم نبي، فقلت: أعد علي، فدعا بكتاب أديم أو صحيفة فكتب لي فيها. وحدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أبو عبد الله يحيى بن زكريا بن شيبان من كتابه، قال: حدثنا يونس بن كليب، قال: حدثنا معاوية بن هشام، عن صباح، قال: حدثنا سالم الأشل، عن حصين التغلبي، قال: لقيت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام، وذكر مثل الحديث الأول، إلا أنه قال: ثم نظر إلي أبو جعفر عند فراغه من كلامه، فقال: أحفظت أم أكتبها لك؟

---

(١) بتر البخاري حديث حصين في علي عليه السلام، ولم يذكره !.

(٢) التاريخ الكبير، ج٣ ص ٧

(٣) الجرح والتعديل، ج٣ ص ١٩٩

فقلت: إن شئت، فدعا بكراع من أديم أو صحيفة فكتبها إلي، ثم دفعها إلي، وأخرجها حصين إلينا فقرأها علينا، ثم قال: هذا كتاب أبي جعفر عليه السلام)[1].

هنا فوائد ينبغي ذكرها:

ـ إن الشيخ النعماني روى هذه الرواية بسندين مختلفين عن حصين، وهذا مما يقويها.

ـ كان هذا الحديث في كتاب أبي عبد الله يحيى بن زكريا بن شيبان[2] شيخ ابن عقدة الذي روى عنه، وهو ثقةٌ صدوقٌ من أعلام القرن الثالث الهجري.

ـ إن قول حصينٍ : (لقيت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام في حج أو عمرة. فقلت له: كبرت سني، ودق عظمي، فلست أدري يقضي لي لقاؤك أم لا فاعهد إلي عهداً وأخبرني متى الفرج) فيه دلالةٌ على أن الرجل من الموالين المتبعين لأهل البيت عليهم السلام، ولا يسأل أحدٌ عن الفرج إلا الشيعة، خاصة الإمامية.

---

(١) الغيبة، ص ١٨٣

(٢) وثقه النجاشي، قال في فهرست اسماء مصنفي الشيعة، ص٤٤٣: (يحيى بن زكريا بن شيبان أبو عبد الله، الكندي، العلاف، الشيخ، الثقة، الصدوق، لا يطعن عليه روى أبوه الحديث عن الحسين بن أبي العلاء ومحمد بن حمران وكليب بن معاوية وصفوان بن يحيى، وروى عنه ابنه يحيى له كتب، منها : كتاب الفضائل أخبرنا محمد بن جعفر قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن شيبان) توفي سنة ٢٨٧هـ كما في كتاب الثقات لابن حبان، ج٩ ص٢٧٠.

سبق أن ذكرتُ عن ابن أبي حاتم الرازي عن أبيه أن حصيناً كان من شرطة علي عليه السلام، فهو من شرطة الخميس، وهؤلاء كانوا من ثقات الإمام عليه السلام، وقد روى ابن عساكر روايةً عن حصينٍ تدل على تشيعه وفق قواعد الجمهور في سبر حديث الراوي. قال ابن عساكر: (أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو بكر محمد بن عمر النرسي أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي نا أحمد بن الحسين أبو الحسن نا أحمد بن عبد الملك الأودي نا أحمد بن المفضل نا جعفر الأحمر عن عمران بن سليمان عن حصين التغلبي عن أسماء بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله أقول كما قال أخي موسى : رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أخي اشدد به أزري إلى اخر الآيات)[1].

ـ إن جواب الإمام عليه السلام وهو قوله: (إن الشريد الطريد الفريد الوحيد، المفرد من أهله، الموتور بوالده، المكنى بعمه، هو صاحب الرايات، واسمه اسم نبي) فيه اشارةٌ واضحةٌ للإمام المهدي، وهذه الصفات تنطبق عليه كما هو معروف في أدبيات الإمامية.

ـ كان هذا النص حول الإمام المهدي عليه السلام في صحيفة أحد التابعين في القرن الهجري الأول، وجعله ابن شيبان في كتابه.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢ ص ٥٢

المبحث الثالث: اعتقاد المهدوية والغيبة في القرن الثاني الهجري

اعتقاد جابر الجعفي (ت 128هـ)

تقدم الكلام حول جابرٍ وترجمته تحت عنوان : اعتقاد جابر الجعفي الإمامة. قال ابن عدي: (أرنا الحسين ثنا إسحاق سمعت أبا جميلة يقول قلت فجابر كيف يسلم على المهدي قال إن قلت لك كفرت)[1]، وقال ابن حجر: (وقال إسحاق بن موسى سمعت أبا جميلة يقول: قلت لجابر الجعفي: كيف تسلّم على المهدي؟ قال: إن قلت لك كفرت...)[2].

يسأل أبو جميلة جابراً عن كيفية سلامه على المهدي ﷺ، والسؤال الذي يتداعى إلى الذهن هو كيف عرف أبو جميلة أن جابراً يسلم على المهدي ﷺ؟ لا شك أن سؤاله يدل على شيوع هذه العقيدة عن جابر، حتى أثارت فضول أبي جميلة، فطرح على جابرٍ ذاك السؤال .

مع أن المهدي ﷺ لم يكن مولوداً أنذاك، لكن جابراً اعتقد به وكان يسلم عليه، ويبدو أن سلامه عليه يحمل نعوتاً لا يتحملها الآخرون، لهذا قال له جابر: (إن قلت لك كُفرت) بضم الكاف ـ على الأرجح ـ، أي أنك ستكفرني لو قلتُ لك، وطبيعي أن جابراً أخذ الإعتقاد هذا عن الإمام الباقر عليه السلام الذي نعته بأنه وصي الأوصياء كما تقدم في مبحث الإمامة، والسلام على الأئمة وزياراتهم أمرٌ مشهورٌ معروفٌ في أدبيات الإمامية، فهذا

---

(١) الكامل لابن عدي، ج٢ ص ١١٦، وعنه ابن حجر في تهذيب التهذيب، ج ٢ ص ٤١ – ٤٤.

(٢) تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٤١ – ٤٤، والنص في : الكامل لابن عدي، ج٢ ص١١٦

أحد كبار الأصحاب عاش في القرن الأول الهجري وتوفي سنة ١٢٨هـ، يذكر المهدي ويسلم عليه ويخفي كيفية سلامه عليه لئلا يكفره المخالفون.

كان لجابرٍ مصنفاتٌ فيها دعاءٌ للإمام المهدي ﷺ، قال الشيخ الطوسي: (وروى جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن علي بن الحسين عليه السلام: من عمل يوم الجمعة الدعاء بعد الظهر: اللّٰهُمَّ اشتر مني نفسي الموقوفة عليك المحبوسة لأمرك بالجنة مع معصوم من عترة نبيك ﷺ مخزون لظلامته منسوب بولادته تملأ به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، ولا تجعلني ممن تقدم فمرق أو تأخر فمحق، واجعلني ممن لزم فلحق واجعلني شهيداً سعيداً في قبضتك، يا إلهي)[1].

روى الشيخ الطوسي هذا الدعاء عن أحد كتب جابرٍ كما هو معروفٌ من منهج الشيخ، فإذا بدأ الخبر بذكر الراوي الذي روى عن الإمام عليه السلام، فهذا يعني أنه أخذ الحديث من أصله أو من كتابه، خاصةً مع عدم ذكر الشيخ لسنده، فعلمنا أنه يحيل ضمناً إلى السند الذي ذكره في الفهرست.

لجابرٍ أصلٌ، قال الشيخ: (جابر بن يزيد الجعفي. له أصل، أخبرنا به ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن المفضل بن صالح، عنه. ورواه حميد بن زياد، عن إبراهيم بن سليمان، عن جابر).

---

(١) مصباح المتهجد، ص٣٨٣

وهو ثقةٌ، قال السيد الخوئي: (الذي ينبغي أن يقال: أن الرجل لا بد من عده من الثقات الأجلاء لشهادة علي بن إبراهيم، والشيخ المفيد في رسالته العددية وشهادة ابن الغضائري، على ما حكاه العلامة، ولقول الصادق عليه السلام في صحيحة زياد إنه كان يصدق علينا)[1].

إن مما يقوله خصوم الشيعة وبعض الجهلة ممن تأثر بهم، أن العقيدة المهدوية لا وجود لها قبل الغيبة الصغرى، فإذا كان الإعتقاد بذلك امراً مخترعاً في فترة الغيبة الصغرى، فكيف نفسر اعتقاد جابر الجعفي بالمهدي عليه السلام وسلامه عليه مع عدم ادراكه لفترة الغيبة الصغرى؟! مع العلم أن الراوي ذلك عن جابر هم من الجمهور المشهورين بمخالفة الإمامية!.

من كتاب أبان بن تغلب (ت 141هـ)

من أصحاب الأئمة: السجاد والباقر والصادق عليهم السلام[2].

روى الشيخ الطوسي عن أحد كتب أبان دعاء فيه ذكرٌ للأئمة الإثني عشر عليهم السلام. قال الشيخ: (روى أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كانت لك حاجة فصم الأربعاء والخميس والجمعة، وصل ركعتين عند زوال الشمس تحت السماء، وقل: اللّٰهُمَّ! إني حللت بساحتك لمعرفتي بوحدانيتك وأنه لا قادر على خلقه غيرك، وقد علمت أن كلما تظاهرت نعمك علي اشتدت فاقتي إليك وطرقني من هم كذا وكذا ما أنت أعلم به مني، وأنت

---

(١) معجم رجال الحديث، ج ٤ ص ٣٤٤

(٢) انظر ترجمته في مبحث : اعتقاد أبان بن تغلب الإمامة .

تكشفه لأنك عالم غير معلم واسع غير متكلف، فأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فنسفت وعلى السماء فانشقت وعلى النجوم فانتشرت وعلى الأرض فسطحت وبالاسم الذي جعلته عند محمد صلواتك ورحمتك عليه وعلى آله وعند علي والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة ﷺ، أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تقضي لي حاجتي وتيسر لي عسيرها وتفتح لي قفلها وتكفيني همها فإن فعلت فلك الحمد، وإن لم تفعل فلك الحمد غير جائر في حكمك ولا متهم في قضائك ولا حائف في عدلك ...)[1].

هذا نصُّ نقله الشيخ الطوسي عن كتاب أبان بن تغلب فيه تسميةٌ للأئمة وآخرهم الإمام الثاني عشر الذي نعتته الرواية بالحجة، فأبان بن تغلب الذي عاش في القرن الثاني الهجري وتوفي سنة (١٤١هـ) قد ذكر الإمام الثاني عشر ﷺ في الدعاء الذي تعلمه من الإمام الصادق عليه السلام.

مما يشهد لهذا النص هو رواية أبان بن تغلب عن سليم بن قيس نصاً على عدد الأئمة الإثني عشر ﷺ وأنهم من صلب الحسين عليه السلام، تاسعهم قائمهم. روى الشيخ الصدوق بسندٍ صحيح قال: (حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا يعقوب ابن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبان بن تغلب عن سليم ابن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فإذا الحسين بن

---

(١) مصباح المتهجد، ص ٣٣٧

علي على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول: أنت سيد ابن سيد أنت إمام ابن إمام، (أخو إمام) أبو أئمة، أنت حجة الله ابن حجته وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم)[1].

كان أبان يروي عن كتاب سليمٍ لتلاميذه نصاً عن الإمام المهدي ﷺ، رواه الفضل بن شاذان العالم الثقة. قال الشيخ النوري الطبرسي (روى الشيخ الثقة الجليل القدر العظيم الشأن أبو محمد الفضل بن شاذان النيسابوري ... وقد توفّي في آخر حياة الإمام العسكري وقد ترحّم عليه عليه السلام في كتاب غيبته المسمّى بـ (اثبات الرجعة)[2]... وروى عن الحسن بن علي بن فضال وابن أبي نجران عن حماد بن عيسى عن عبد الله بن مسكان عن أبان بن تغلب عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: ألاَ أبشركم أيها الناس بالمهدي؟ قالوا: بلى. قال: فاعلموا أنّ الله يبعث إلى أمتي سلطاناً عادلا. واماماً قاسطاً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وهو التاسع من ولد ولدي الحسين، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي: ألاَ لا خير في الحياة بعده، ولا يكون انتهاء دولته الّا قبل القيامة بأربعين يوماً)[3].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٩٢

(٢) نقل هذا النص عن كتاب الفضل بن شاذان مير لوحي الحسيني صاحب كتاب كفاية المهتدي.

(٣) النجم الثاقب، ج١ ص ٤٩٦ و ٥١٩

تدل هذه الرواية على تداول خبر المهدي ﷺ في القرن الثاني الهجري لدى أصحاب الأئمة ﷺ.

اعتقاد السيد الحميري (ت 178هـ) الغيبة

الشاعر الكبير السيد الحميري، تقدمت ترجمته تحت عنوان: اعتقاد الشاعر الحميري الإمامة، وهناك ثبتت توبته على يد الإمام الصادق من الكيسانية وقوله بإمامة الأئمة ﷺ[1]، وقد ثبت أنه من القائلين بغيبة الإمام الثاني عشر ﷺ. روى الشيخ الصدوق روايةً تبين توبته فقال... (عن حيان السراج قال: سمعت السيد بن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن علي - ابن الحنفية - قد ضللت في ذلك زمانا، فمن الله علي بالصادق جعفر بن - محمد ﷺ وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صح عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنه حجة الله علي وعلى جميع أهل زمانه وأنه الامام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به . فقلت له: يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك ﷺ في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال ﷺ: إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله ﷺ أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض و صاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم

(١) ليراجع المهتم ذاك المبحث ففيه فوائد مهمة

يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)[1].

(حدثنا عبد الواحد بن محمد العطار النيسابوري - رضي الله عنه - قال: حدثنا علي بن محمد قتيبة النيسابوري، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيان السراج قال: سمعت السيد بن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن علي - ابن الحنفية - قد ضللت في ذلك زماناً، فمن الله علي بالصادق جعفر بن - محمد عليهما السلام - وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صح عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنه حجة الله علي وعلى جميع أهل زمانه وأنه الامام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به، فقلت له: يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. قال السيد: فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدتي التي أولها:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٣ - ٣٥

فلما رأيت الناس في الـدين قد غووا ... تجعفـرت باسم الله فيمن تجعفروا
وناديت باســـم الله والله أكبر ... وأيقنـــت أن يعفـــو ويغفر
ودنت بدين الله ما كنـــت ديناً ... به ونهـــاني سيد الناس جعفر
فقلت: فهبني قد تهـــودت برهة ... وإلا فـــديني دين من يتنصر
وإني إلى الرحمـــن من ذاك تائب ... إني قد أســـلمت والله أكبر
فلست بغال مـــا حييت وراجع ... إلى ما علـــيه كنت أخفي وأظهر
ولا قائل حـــي برضـــوى محمد ... وإن عاب جـــهال مقالي وأكثروا
ولكنه ممـــن مضـــى لسبيله ... على أفضـــل الحالات يقفي ويخبر
مع الطيبين الطاهـرين الأولى لهم ... من المصـــطفى فرع زكي وعنصر

إلى آخر القصيدة، (وهي طويلة)[1].

قال المرزباني: (ومما روي في رجوعه عن الكيسانية قوله:

صح قـــــولي بالإمـــامه ... وتعجـــلت الســـلامة
وأزال الله عـــــني ... إذ تجـــعفرت المـــلام
هقـــلت من بعـــد حسين ... بعـــلي ذي العـــلامة
أصبح الســـجاد للإســـلام ... والـــدين دعـــامه
قـــد أراني الله أمـــوا ... أســـأل الله تمـــامه
كي ألاقـــيه بـــه في ... وقـــت أهـــوال القيامة)[2].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٦٣
(٢) أخبار السيد الحميري، ص ٤٠

نظم السيد الحميري قصيدةً يذكر فيها توبته وعقيدته بالمهدي وغيبته، وقد وردت هذه القصيدة في اكثر من مصدرٍ تاريخيٍ وأدبيٍ قديمٍ، من غير مصادر الإمامية، مما يدل على صحتها وانتشارها، وهي في ديوانه[1].

نقلها أهل الأدب والتاريخ الثقات، وممن ذكرها المرزباني الخراساني (ت ٣٨٤هـ) الثقة في كتابه (أخبار السيد الحميري)[2].

أما قصيدته فهي:

(أيا راكباً نحو المدينة جسرة ... عذافرة يطوي بها كل سبب
إذا ما هداك الله عاينت جعفراً ... فقل لولي الله وابن المهذب
ألا يا أمين الله وابن أمينه ... أتوب إلى الرحمان ثم تأوبي
إليك من الأمر الذي كنت مبطنا ... معاندة مني لنسل المطيب
ولكن روينا عن وصي محمد ... وما كان فيما قال بالمتكذب
بأن ولي الأمر يفقد لا يرى ... ستيراً كفعل الخائف المترقب
فيقسم أموال الفقيد كأنما ... تعيبه بين الصفى المنصب
فيمكث حيناً ثم ينبع نبعة ... كنبعة جدي من الأفق كوكب
يسير بنصر الله من بيت ربه ... على سؤدد منه وأمر مسبب
يسير إلى أعدائه بلوائه ... فيقتلهم قتلا كحران مغضب
فلما روى أن ابن خولة غايب ... صرفنا إليه قولنا لم نكذب

---

(١) ديوان السيد الحميري، ص ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) مر ذلك في مبحث: اعتقاد الحميري الإمامة.

وقلنا هو المهدي والقائم الـــذي يعـــيش به من عدله كل مجدب
فإن قلت لا فالحـــق قـــولك والذي أمـرت فحتم غير ما متعصب
وأشهد ربي أن قولك حـــــجة على الخلق طراً من مطيع ومذنب
بأن ولي الأمر والقائم الـــذي تطـــــلع نفسي نحوه يتطرب
له غيبة لا بد مـــن أن يغـــيبها فصـــلى عـــليه الله من متغيب
فيمكث حيناً ثم يظـــهر حـــينه فيمـــلأ عدلاً كل شرق ومغرب
بذاك أدين الله ســـراً وجهـــرة ولست وإن عوتبت فيه بمعتب)

ذكر مقطعاً من هذه القصيدة وأبيات الغيبة الأخيرة القاضي الإسماعيلي النعمان المغربي[1]، والمصادر الإمامية متفقة على روايتها.

الذي نلاحظه في هذه القصيدة، إنها نفسُ الشاعر الحميري وأسلوبه، يدرك هذا كل من راجع ديوانه واستأنس به.

يذكر الشاعر أن خبر الغيبة وصله، عن وصي محمدٍ ﷺ، وهو عليٌ عليه السلام، قال:

(ولكـــن روينـــا عن وصي محمد ومـــا كان فيـــما قال بالمتكذب
بأن ولي الأمر يفقـــــد لا يرى ستيـــراً كفعل الخائف المترقب)

---

(١) شرح الأخبار، ج ٣ ص ٢٩٣ – ٢٩٥

يدل هذا على شيوع خبر الغيبة، ومعرفة الناس بأمرها في ذاك الزمن، حتى أن السيد الحميري يرويها عن علي عليه السلام، وهو الذي سماه وصي محمدٍ صلى الله عليه وآله، لكن السيد الحميري بالرغم من معرفته من حتمية حصول الغيبة لأحد أئمة العترة أخطأ في تشخيص المقصود بالغائب، حين ظن أنه محمد بن الحنفية، يظهر ذلك في قوله:

(ولكن روينا عن وصي محمد ... وما كان فيما قال بالمتكذب
فلما روى أن ابن خولة غايب ... صرفنا إليه قولنا لم نكذب
وقلنا هو المهدي والقائم الذي ... يعيش به من عدله كل مجدب)

ابن خولة هو محمد بن الحنفية بن الإمام علي عليه السلام، وأمه هي خولة، وفي البيت اشارةٌ الى اعتقاده بمهدويته.

ثم يعود الشاعر ويؤكد على اعتقاده بالمهدي عجل الله فرجه وغيبته بعد تصحيح جعفر الصادق عليه السلام الأمر له وتجعفره! قال:

(وأشهد ربي أن قولك حجة ... على الخلق طراً من مطيع ومذنب
بأن ولي الأمر والقائم الذي ... تطلع نفسي نحوه يتطرب
له غيبة لا بد من أن يغيبها ... فصلى عليه الله من متغيب
فيمكث حيناً ثم يظهر حينه ... فيملأ عدلاً كل شرق ومغرب)

هذا النص الشعري البديع يدل على تداول خبر الغيبة والمهدي عجل الله فرجه في القرن الثاني الهجري، وآل الأمر إلى اعتقاد السيد الحميري به بصورةٍ صحيحةٍ، بعد لقائه بالإمام الصادق عليه السلام، وفيه ردٌ على من يزعم جهلاً منه

اختراع الإمامية لقضية غيبة الثاني عشر ﷺ، لكن قد يقول مشاكسٌ إن قول الحميري بالغيبة لا يعني أنه الإمام الثاني عشر الذي تقول به الإمامية، وجوابه:

ـ إن السيد الحميري كان يقول بغيبة ابن الحنفية وتاب ونظم شعراً في غيبة المهدي بعد توبته على يد الصادق عليه السلام، فهو أخذ المعنى الصحيح من الغيبة من جعفر الصادق عليه السلام، والروايات عن جعفر عليه السلام في غيبة الثاني عشر كثيرةٌ، فالحميري لا يخالف إمامه في معنى الغيبة خاصةً أنه جعل قوله حجةً على الخلق أجمعين كما في شعره المتقدم.

ـ لا يمكن الزعم أن قصد السيد بذكره الغيبة هو غيبة الإمام موسى الكاظم الذي اعتقدت الواقفة غيبته ولا غيبة غيره وهو ما ذهبت إليه بعض الفرق الاخرى، فهذا الأمر لم تدعيه تلك الفرق فيما وصلنا عنها.

ـ ذكر ابن شهرآشوب (ت ٥٨٨هـ) اشعاراً للسيد الحميري يصرح فيها بغيبة الإمام الثاني عشر ﷺ، قال ابن شهر آشوب: (وقال السيد الحميري:

على آل الرسول أقربيه	سلام كلما سجع الحمام
أليسوا في السماء هم نجوم	وهم أعلام عز لا يرام
فيا من قد تحير في ضلال	أمير المؤمنين هو الامام
رسول الله يوم غدير خم	أناف به وقد حضر الأنام
وثاني أمره الحسن المرجى	له بيت المشاعر والمقام
وثالثه الحسين فليس يخفى	سنا بدر إذا اختلط الظلام
ورابعهم علي ذو المساعي	به للدين والدنيا قوام
وخامسهم محمداً ارتضاه	له في المأثرات إذا مقام

وجعفر سادس النجـــــباء بدر ببهـــــــجته زها البدر التمام
وموسى سابـــــع وله مقـــال تقـــــاصر عن أدانيه الكرام
علي ثامـــن والقبر منـــــــه بأرض الطـــوس ان قحطوا رهام
وتاسعهم طـــريد بني البغـــايا محـــمد الزكي له حســـــام
وعاشرهم علي وهـــو حصـــن يحـــن لفقده البـــلد الحرام
وحادي العشـــر مصباح المعالي منيـــر الضـوء الحسن الهمام
وثاني العشـــر حان له القـــيام محمـــد الزكي به اعتصـــام
سيظهر عاجـــلاً نوراً خفيـــاً وينســـاق الأمور به انتظام
أولئك في الجنان بهم مســـاعي وجيرتي الخـوامس والسـلام)[1].

من كتاب هشام بن الحكم (ت 179هـ)[2]

نقل الإمام المُوفَّقُ بالله الحسين بن إسمَاعيل الجرجاني الزيدي (ت تقريبا سنة ٤٢٥هـ) احتجاجاً للإمامية أوردوه للدلالة على صحة النص على أسماء الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وخلاصته إن هشام بن الحكم ذكر الأئمة الإثني عشر عليهم السلام في أحد كتبه. قال الموفق بالله تحت عنوان (شبهة أخرى: ... ولا يصح قولهم أن هشام بن الحكم ذكرهم في كتابه، على أنه لا يمنع أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله قد أخبر بهم لا أنهم أئمة، وهم زادوا في ذلك)[3].

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج ١ ص ٢٧٣ - ٢٧٦

(٢) سبق وترجمته في مبحث: كتب الإمامة ونصوصها في القرن الثاني الهجري.

(٣) من كتاب الإحاطة في علم الكلام، مخطوط.

إذا كان هشام بن الحكم قد ذكر أسماء الأئمة الإثني عشر ﷺ كما في نقل الجرجاني عن معاصريه من الإمامية، فمن الطبيعي أنه ذكر المهدي ﷺ، وهو الإمام الثاني عشر من الأئمة المذكورين[1].

اعتقاد هشيم الواسطي (104هـ - 183هـ)[2] الغيبة

روى الخزاز القمي بسنده قراءة عن هشيمٍ من أصل كتابه روايةً طويلةً فيها تسميةٌ للأئمة الإثني عشر ﷺ، نأخذ منها ما يتعلق ببحثنا. روى الخزاز: (قال هارون: وحدثنا أحمد بن موسى العباس بن مجاهد في سنة ثمان عشر وثلاثمائة، قال حدثني أبو عبد الله محمد بن زيد، قال حدثنا إسماعيل بن يونس الخزاعي البصري في داره، قال حدثني هيثم بن بشر الواسطي قراءة عليه من أصل كتابه، عن أبي المقدام شريح بن هاني بن شريح الصائغ المكي، عن علي عليه السلام. وأخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهري، قال حدثنا محمد بن عمر القاضي الجعابي، قال حدثني محمد بن عبد الله أبو جعفر، قال حدثني محمد بن حبيب الجند نيسابوري، عن يزيد ابن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال علي عليه السلام: كنت عند النبي ﷺ في بيت أم سلمة إذ دخل علينا جماعة من أصحابه منهم سلمان وأبو ذر والمقداد وعبد الرحمن بن عوف، فقال سلمان: يا رسول الله إن لكل نبي وصياً وسبطين فمن

---

(١) أما الرد على الموفق الجرجاني، فليرجع القارىء إلى المبحث الرابع: من كتب الإمامة ونصوصها في القرن الثاني الهجري، من كتاب هشام بن الحكم، فقد ناقشته مطولاً .

(٢) قد ترجمتُ له في المبحث الرابع: كتب الإمامة ونصوصها في القرن الثاني الهجري .

وصيك وسبطيك؟ فأطرق ساعة ثم قال: ... والحسن يدفع إلى ابنه القائم، ثم يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله، ويكون له غيبتان أحدهما أطول من الأخرى . ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ فقال رافعا صوته: الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي . قال علي: فقلت: يا رسول الله فما تكون هذه الغيبة؟ قال: أصبت[1]. حتى يأذن الله له بالخروج، فيخرج من اليمن من قرية يقال لها اكرعة، على رأسه عمامة متدرع بدرعي متقلد بسيفي ذي الفقار، ومنادي ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وذلك عندما يصير الدنيا هرجاً ومرجاً، ويغار بعضهم على بعض، فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوي يرحم الضعيف، فحينئذ يأذن الله له بالخروج)[2].

هذا نصٌ فيه ذكرٌ للإمام المهدي ﷺ وغيبته كان في كتاب هشيمٍ الذي عاش وتوفي في القرن الثاني الهجري[3].

من كتاب وكيع بن الجراح (ت 197هـ)

قال الذهبي: (وكيع بن الجراح بن مليح الإمام الحافظ الثبت، محدِّث العراق، أبو سفيان الرواسي الكوفي أحد الأئمّة الأعلام)[4].

---

(١) هكذا في الأصل، والظاهر وجود سقط في الحديث .

(٢) كفاية الأثر، ص١٤٦ ـ ١٥١

(٣) حول سند الرواية، يُنظر ما قلته في الفصل الأول من الباب الثاني، المبحث الرابع: اعتقاد هشيم بن بشر الواسطي الإمامة.

(٤). تذكرة الحفّاظ، ج ١ ص ٣٠٦.

كان لدى وكيع كتابٌ يحوي حديثاً للنبي ﷺ يتضمن ذكر أسماء الأئمة، آخرهم المهدي ﷺ، قال أحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري (ت٤٠١هـ): (حدثنا أبو الحسن ثوابة بن أحمد الموصلي الوراق الحافظ، قال: حدثني أبو عروبة الحسن بن محمد بن أبي معشر الحراني قال: حدثني موسى بن عيسى بن عبد الرحمن الإفريقي، قال: حدثنا هشام بن أبي عبد الله الدستوائي عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ، قال: حدثني سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ان الله تعالى أوحى إلى ليلة اسرى بي ...[1] يا محمد إني خلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ والأئمة من نور واحد، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان من المقربين، ومن جحدها كان من الكافرين، يا محمد لو ان عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع النفس، ثم لقيني جاحدا لولايتهم أدخلته ناري، ثم قال: يا محمد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم، قال: تقدم أمامك، فتقدمت امامي فإذا علي بن أبي طالب والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة القائم كأنه كوكب دري في وسطهم. فقلت: يا رب من

---

(١) ذكرتُ الحديث كاملاً تحت عنوان: اعتقاد وكيع بن الجراح الإمامة.

هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الأئمة وهذا القائم يحل حلالي ويحرم حرامي وينتقم - يا محمد – من أعدائي، يا محمد أحببه واحبب من يحبه)[1].

كان هذا النص مثبتاً في كتاب وكيع بن الجراح الذي عاش في القرن الثاني الهجري، وكان معاصراً للأئمة الصادق والكاظم، وتوفي في حياة الإمام الرضا عليه السلام.

موضع الشاهد منه هو قول النبي صلى الله عليه وآله: (والحجة القائم كأنه كوكب دري في وسطهم ... هؤلاء الأئمة وهذا القائم يحل حلالي ويحرم حرامي وينتقم - يا محمد – من أعدائي، يا محمد أحببه واحبب من يحبه).

من كتاب يونس بن بكير (ت 199هـ)[2]

طلب يونس من الإمام الرضا عليه السلام أن يعلمه دعاءً يقوله عند الشدائد. قال السيد ابن طاووس: (ومن ذلك دعاء الرضا عليه السلام وجدناه من كتاب أصل يونس بن بكير قال وسألت سيدي أن يعلمني دعاء أدعو به عند الشدائد فقال لي يا يونس تحفظ ما أكتبه لك وادع به في كل شدة تجاب وتعطى ما تتمناه ثم كتب لي بسم الله الرحمن الرحيم اللّٰهُمَّ إن ذنوبي وكثرتها قد أخلقت وجهي عندك وحجبتني عن استيهال رحمتك وباعدتني عن استيجاب مغفرتك ولولا تعلقي بآلائك... اللّٰهُمَّ فإني أوفي وأشهد وأقر ولا أنكر ولا

---

(١) مقتضب الأثر، ص ٥٨ ـ ٥٩، تقدم في مبحث الإمامة تفصيل الكلام حول ابن عياش ووكيع بن الجراح، فلتراجع ترجمتهما، وما يتعلق بهذه الرواية.

(٢) سبق وترجمته .

أجحد وأسر وأعلن وأظهر وأبطن بأنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك ﷺ وأن عليا أمير المؤمنين سيد الأوصياء ووارث علم الأنبياء علم الدين ومبير المشركين ومميز المنافقين ومجاهد المارقين وإمامي وحجتي وعروتي وصراطي ودليلي وحجتي ومن لا أثق بأعمالي ولو زكت ولا أراها منجية لي ولو صلحت إلا بولايته والائتمام به والإقرار بفضائله والقبول من حملتها والتسليم لرواتها وأقر بأوصيائه من أبنائه أئمة وحججاً وأدلة وسرجاً وأعلاماً ومناراً وسادةً وأبراراً وأومن بسرهم وجهرهم وظاهرهم وباطنهم وشاهدهم وغائبهم وحيهم وميتهم لا شك في ذلك ولا ارتياب عند تحولك ولا انقلاب ، اللّٰهُمَّ فادعني يوم حشري ونشري بإمامتهم وانقذني بهم يا مولاي من حر النيران وإن لم ترزقني روح الجنان فإنك إن أعتقتني من النار كنت من الفائزين اللّٰهُمَّ وقد أصبحت يومي هذا لا ثقة لي ولا رجاء ولا لجأ ولا مفزع ولا منجى غير من توسلت بهم إليك متقربا إلى رسولك محمد ﷺ ثم علي أمير المؤمنين والزهراء سيدة نساء العالمين والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومن بعدهم يقيم المحجة إلى الحجة المستورة من ولده المرجو للأمة من بعده اللّٰهُمَّ فاجعلهم في هذا اليوم وما بعده حصني من المكاره ومعقلي من المخاوف ونجني بهم من كل عدو وطاغ وباغ وفاسق ومن شر ما أعرف وما أنكر وما استتر عني وما أبصر ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها إنك على صراط مستقيم اللّٰهُمَّ بتوسلي بهم إليك وتقربي بمحبتهم وتحصني بإمامتهم افتح علي في هذا اليوم أبواب رزقك وانشر علي رحمتك وحببني إلى خلقك وجنبني بغضهم وعداوتهم إنك على كل شيء قدير اللّٰهُمَّ

ولكل متوسل ثواب ولكل ذي شفاعة حق فأسألك بمن جعلته إليك وقدمته أمام طلبتي أن تعرفني بركة يومي هذا وشهري هذا وعامي هذا اللّٰهُمَّ وهم مفزعي ومعونتي في شدتي ورخائي وعافيتي وبلائي ونومي ويقظتي وظعني وإقامتي وعسري ويسري وعلانيتي)[1].

هذا نصٌّ من كتاب يونسٍ صنفه في القرن الثاني الهجري، نقله عنه السيد ابن طاووس، وفيه اشارةٌ صريحةٌ واضحةٌ للإمام المهدي ﷺ، وذلك في قوله بعد أن ذكر أسماء المعصومين ﷺ: (ومن بعدهم يقيم المحجة إلى الحجة المستورة من ولده المرجو للأمة من بعده)!.

كان ليونس كتابٌ رفض أن يعطيه لبعض محدثي السنة كما في ترجمتي له في مبحث: اعتقاد يونس بن بكير الإمامة، ولعله هو الذي نقل عنه ابن طاووس، ووجدت نصاً آخراً لابن بكير يذكر فيه المهدي ﷺ نقلاً عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر ﷺ.

روى الدارقطني: (حدثنا أبو سعيد الأصطخري، ثنا محمد بن عبد الله بن نوفل، ثنا عبيد بن يعيش، ثنا يونس بن بكير، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن محمد بن علي قال: إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض، تنكسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض)[2].

---

(١) مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص ٢٥٣ ــ ٢٥٥

(٢) سنن الدارقطني، ج٢ ص٥١

من كتاب جعفر بن محمد الحضرمي (القرن الثاني الهجري)

قال الشيخ الطوسي: (جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي. له كتاب، رويناه بالاسناد الأول، عن ابن همام، عن حميد، عن أحمد ابن زيد بن جعفر الأزدي البزاز، عن محمد بن أمية بن القاسم الحضرمي، عن جعفر بن محمد بن شريح)[1].

قال الشيخ الطهراني عن كتاب جعفر الحضرمي: (أصل) جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي هو من الأصول الموجودة بعينها إلى الوقت الحاضر يروي فيه عن أصحاب الأئمة عليهم السلام مثل حميد بن شعيب السبيعي وعبد الله بن طلحة النهدي وأبي الصباح الكناني وجابر الجعفي وذريح بن يزيد المحاربي وغيرهم من الشيوخ والنسخة المأخوذ منها كانت بخط الوزير منصور ابن الحسن الآبي الذي كتبها مع جملة من الأصول الموجودة سنة ٣٩٤ عن أصل محمد بن الحسن القمي الذي رواها عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري سنة ٣٧٤ وهو يرويها عن أبي العباس أحمد بن محمد بن عقدة المتوفى سنة ٣٣٣ باسناده إلى مؤلفيها)[2].

جاء في هذا الأصل رواياتٌ عديدةٌ تذكر الإمام المهدي عجل الله فرجه أو بعض علامات ظهوره، منها ما وراه جعفر عن: (جابر قال قال أبو جعفر عليه السلام

---

(١) الفهرست، ص ٩٣

(٢) الذريعة، ج٢ ص ١٤٤ ــ ١٤٥

والله لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله منا رجلاً أهل البيت يعمل بكتاب الله ولا يرى منكراً الا أنكره)[1].

المقصود بهذا الرجل هو الإمام المهدي ﷺ، ولهذا النص شاهدٌ رواه ورام بن أبي فراس المالكي الاشتري (ت ٦٠٥هـ)[2] عن أحمد بن عمر عن الباقر عليه السلام.

وذكر رواية الحضرمي الشيخ الحر العاملي، قال: (وروى جعفر بن محمّد بن شريح الحضرمي في كتابه الذي تقدم سنده[3] في النص على علي عليه السلام عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: والله لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً منا أهل البيت يعمل بكتاب الله ولا يرى منكراً إلا أنكره)[4].

في أصل جعفر الحضرمي أيضاً: (حدّثنا جعفر بن محمّد بن شريح عن أسعر بن عمرو الجعفي، عن محمّد بن شريح أنّه قال لجعفر بن محمّد عليهما السلام: جعلت فداك إنّي أخاف أن لا أحجّ، فأعلمني شيئاً إذا كان، أستريح إليه وأمدّ إليه عنقي، قال: السفياني إذا ملك الكور الخمس، يعني الشام، فإذا

---

(١) الأصول الستة عشر، عدة محدثين، ص ٧١

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام)، ج٢ ص ٣٥٨

(٣) قال الشيخ الحر في إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٣ ص٢١٤، قال: (وروى جعفر بن محمّد بن شريح الحضرمي الثقة في كتابه الذي رواه هارون بن موسى التلعكبري عن محمّد بن همام عن حميد بن زياد الدهقان عن أحمد بن زيد بن جعفر الأزدي عن محمّد بن المثنى الحضرمي عن جعفر بن محمّد بن شريح الحضرمي عن حميد بن شعيب السبيعي عن جابر بن يزيد الجعفي).

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج ٥ ص ٢٢٠

ظهر على كور الشام فاقبلوا إلينا، قال: قلت له: في السلاح؟ قال: في السّلاح، ثمّ قال: أما إنّ له شرّةً على المصرين، وحطمةً على مكّة والمدينة)[1].

هذا النص وإن لم يكن فيه ذكرٌ صريحٌ للإمام المهدي ﷺ، لكن فيه ذكر لعلامةٍ من علامات ظهوره ﷺ، ولولا حتمية ظهوره ﷺ مستقبلاً لما كانت هناك علاماتٌ لظهوره ﷺ.

وجاء في كتاب جعفرٍ: (جابر قال: سمعته يقول: دخل على أبي ﷺ رجل وكانت معه صحيفة فيها مسائلُ وأشياءُ فيها تشبُّه الخصومة، فقال له أبو جعفر ﷺ: هذه صحيفة رجل مخاصم يسألني عن الدين الذي يقبل الله فيه العمل، فقال له الرجل: رحمك الله هذا الذي أُريد، فطواها، ثمّ قال له أبو جعفر ﷺ: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ، والإقرارُ بما جاء به من عند الله، وولايتنا، والبراءة من عدوّنا، والتسليم لأمرنا، والتواضع والورع والطمأنينة، وانتظارُ قائمنا؛ فإنّ الله إن أراد أن ينصرنا، نَصَرَنا)[2].

قوله ﷺ: (وانتظار قائمنا) أي الإمام المهدي ﷺ، ولهذه الرواية شاهدٌ في كتاب الكافي، مع ذكر اسم الرجل الذي لم يسمه جعفر الحضرمي، وهو أبو الجارود[3]، ومما جاء في أصل جعفر الحضرمي: (جعفر قال: وحدّثني إبراهيم

---

(١) الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، تحقيق ضياء الدين المحمودي، ص ٢٢٦

(٢) ن . م. ص ٣٣٦

(٣) الكافي، ج٢ ص ٢٢

بن جبير، عن جابر الجعفي، قال: قال لي محمّد بن عليّ عليه السلام: يا جابر! إنّ لبني العبّاس رايةً ولغيرهم رايات، فإيّاك ثمّ إيّاك ثمّ إيّاك - ثلاثاً - حتّى ترى رجلاً من ولد الحسين يبايَع له بين الركن والمقام، معه سلاح رسول الله ومغفر رسول الله صلى الله عليه وآله ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله)[1].

المقصود بهذا الرجل الذي يُبايع بين الركن والمقام هو الإمام المهدي عجل الله فرجه، فهذا كتابٌ صنفه صاحبه في القرن الثاني الهجري فيه اشارةٌ للإمام المهدي عجل الله فرجه، وذكرٌ لبعض علامات ظهوره، وتأكيد الإمام عجل الله فرجه لأنتظاره، وشواهد هذه الروايات كثيرةٌ في كتب المحدثين.

من كتاب الحسن بن علي البطائني (القرن الثاني الهجري)

من أصحاب الصادق عليه السلام، صار من الواقفة، صنف كتاباً في الغيبة في القرن الثاني الهجري. قال الشيخ النجاشي: (الحسن بن علي بن أبي حمزة واسمه سالم البطائني قال أبو عمرو الكشي فيما أخبرنا به محمد بن محمد عن جعفر بن محمد عنه قال: قال محمد بن مسعود: سألت علي بن الحسن بن فضال عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني فطعن عليه، وكان أبوه قائد أبي بصير يحيى بن القاسم هو الحسن بن علي بن أبي حمزة مولى الأنصار كوفي، ورأيت شيوخنا رحمهم الله يذكرون انه كان من وجوه الواقفة. له كتب، منها: كتاب الفتن وهو كتاب الملاحم، أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان عن علي بن أبي حاتم قال: حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال: حدثنا علي بن

---

(١) الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، ص٢٤٨

الحسين بن عمرو الخزاز عن الحسن به. وله كتاب فضائل القرآن أخبرناه أحمد بن محمد بن هارون عن أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب بن حمزة بن زياد الجعفي القصباني يعرف بابن الجلا (الحلا) بعرزم قال: حدثنا إسماعيل بن مهران بن محمد بن أبي نصر عن الحسن به. وكتاب القائم الصغير، وكتاب الدلائل، وكتاب المتعة، وكتاب الغيبة، وكتاب الصلاة، وكتاب الرجعة، وكتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب الفرائض)[1].

وصلتنا رواياتٌ عديدةٌ عن البطائني حول القائم وعلامات ظهوره، وهي بلا شك مأخوذةٌ من كتبه: ككتاب الغيبة أو كتاب الرجعة، أو كتاب القائم الصغير، فمن المستبعد أن يجعل مثل هذه المرويات في كتاب الصلاة أو كتاب المتعة.

مما رواه المحدثون عن كتابه، ما ذكره الشيخ الصدوق: (حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسن بن علي بن أبي حمزه عن أبيه عن يحيى بن أبي القاسم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي بعدي المقر بهم مؤمن

(١) فهرست النجاشي، ص ٣٦ ـ ٣٧

والمنكر لهم كافر)[1]، وروى الصدوق: (حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن الحسن ابن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال: من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمدا عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفتي، وأن الأئمة من ولده حجتي أدخله الجنة برحمتي، ونجيته من النار بعفوي، وأبحث له جواري، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصتي وخالصتي، إن ناداني لبيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فر مني دعوته، وإن رجع إلى قبلته وإن قرع بابي فتحته. ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمدا عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي، وصغر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبته، وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبيد. فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي ابن أبي طالب؟ قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١ ص ٦١

زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم التقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد، ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي)[1].

قال: (حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة (عن أبيه) عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الامر سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله: فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من عيسى فيقال فيه ما (قد) قيل في عيسى، وأما من يوسف: فالسجن والغيبة، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالقيام بسيرته وتبيين آثاره) ثم يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل، قلت: وكيف يعلم أن الله تعالى قد رضي؟ قال: يلقي الله عز وجل في قلبه الرحمة)[2].

---

(١) ن . م . ص ٢٨٨

(٢) كمال الدين، ص ٣٥٩

قال الشيخ الصدوق نقلاً عن كتاب البطائني: (حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة . قال أبو بصير: فقلت: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها، ولا تبقى)[1].

وروى الشيخ الطوسي: (وعنه، عن الحسن بن علي العاقولي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لو خرج القائم لقد أنكره الناس، يرجع إليهم شابا موفقا، فلا يلبث عليه إلا كل مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذر الأول)[2]، وروى الشيخ النعماني عن كتابه فقال: (حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي أبو الحسن، قال: حدثنا إسماعيل بن

---

(١) ن . م. ٣٧٥

(٢) الغيبة، ص ٤٤٨

مهران، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه ووهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: "إنه قال لي أبي عليه السلام: لا بد لنار من أذربيجان لا يقوم لها شئ، وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم، وألبدوا ما ألبدنا، فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه ولو حبوا، والله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد، وقال: ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب)[1].

وقال: (حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي أبو الحسن، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه ووهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ذات يوم: " ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملاً إلا به ؟ فقلت: بلى . فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده، والإقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا - يعني الأئمة خاصة-، والتسليم لهم، والورع والاجتهاد والطمأنينة، والانتظار للقائم عليه السلام، ثم قال: إن لنا دولة يجئ الله بها إذا شاء، ثم قال: من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة)[2].

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٠٠

(٢) ن . م. ص ٢٠٧

وروى الشيخ النعماني : (أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني أحمد بن يوسف الجعفي أبو الحسن من كتابه، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه ووهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "مع القائم عليه السلام من العرب شئ يسير . فقيل له: إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير. قال: لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير)[1]. (أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسين الجعفي، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه ووهيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلا السيف، وما يستعجلون بخروج القائم؟ والله ما لباسه إلا الغليظ، وما طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظل السيف)[2].

(أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن شيبان، قال: حدثنا يوسف بن كليب، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن عاصم بن حميد الحناط، عن أبي حمزة الثمالي، قال: "سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: لو قد خرج قائم آل محمد صلى الله عليه وآله لنصره الله

---

(١) ن . م. ص ٢١٢

(٢) ن . م. ص ٢٣٩

بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبيين، يكون جبرائيل أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، والرعب يسير مسيرة شهر)[1].

(حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي أبو الحسن من كتابه، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه ووهيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في معنى قوله عز وجل: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً)، قال: نزلت في القائم وأصحابه)[2].

(أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثني أحمد بن يوسف بن يعقوب، أبو الحسن الجعفي من كتابه، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: "قال أبو عبد الله عليه السلام: لا بد أن يكون قدام القائم سنة يجوع فيها الناس، ويصيبهم خوف شديد من القتل، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات،

---

(١) ن. م. ص ٢٣٩

(٢) ن. م. ص ٢٤٧

فإن ذلك في كتاب الله لبين، ثم تلا هذه الآية: (ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين)[1].

(أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أبو عبد الله يحيى بن زكريا بن شيبان، قال: حدثنا أبو سليمان يوسف بن كليب، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه سمعه يقول: لا بد أن يملك بنو العباس، فإذا ملكوا واختلفوا وتشتت أمرهم خرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هاهنا، وهذا من هاهنا حتى يكون هلاكهم على أيديهما، أما إنهما لا يبقون منهم أحداً أبداً)[2].

(حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفي، قال: حدثني إسماعيل بن مهران، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه ووهيب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يقوم القائم عليه السلام في وتر من السنين تسع واحدة، ثلاث خمس، وقال: إذا اختلف بنو أمية وذهب ملكهم، ثم يملك بنو العباس، فلا يزالون في عنفوان من الملك وغضارة من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم واختلف أهل المشرق وأهل المغرب. نعم، وأهل القبلة

---

(١) ن . م. ص ٢٥٩

(٢) ن . م. ص ٢٦٧

ويلقى الناس جهداً شديداً مما يمر بهم من الخوف، فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي مناد من السماء، فإذا نادى فالنفير النفير، فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد، وكتاب جديد، وسلطان جديد من السماء)[1].

(أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أبو عبد الله يحيى بن زكريا بن شيبان، عن يونس بن كليب، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يخرج القائم عليه السلام حتى يكون تكملة الحلقة. قلت: وكم تكملة الحلقة؟ قال: عشرة آلاف جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية ويسير بها فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلا لعنها، وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بها جبرئيل يوم بدر. ثم قال: يا أبا محمد، ما هي والله قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير. قلت: فمن أي شئ هي؟

قال: من ورق الجنة، نشرها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام، فلم تزل عند علي عليه السلام حتى إذا كان يوم البصرة نشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه، ثم لفها وهي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا هو قام نشرها فلم يبق أحد في المشرق والمغرب إلا لعنها، ويسير الرعب قدامها شهراً، وورائها شهراً، وعن يمينها شهراً، وعن يسارها شهراً، ثم قال: يا أبا محمد، إنه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله

---

(١) ن. م. ص ٢٧٠.

على هذا الخلق، يكون عليه قميص رسول الله ﷺ الذي كان عليه يوم أحد، وعمامته السحاب، ودرعه درع رسول الله ﷺ السابغة، وسيفه سيف رسول الله ﷺ ذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجاً، فأول ما يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة، وينادي مناديه: هؤلاء سراق الله، ثم يتناول قريشاً)[1].

(حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفي، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن المفضل بن محمد الأشعري، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: إذا قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاهة، ورد إليه قوته)[2].

(حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسين الجعفي، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه ووهيب، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهما فإن الله تعالى إذا علم ذلك من نيته رجوت لأن ينسئ في عمره حتى يدركه فيكون من أعوانه وأنصاره)[3].

---

(١) ن . م . ص ٣١٩

(٢) ن . م. ص ٣٣٢

(٣) ن . م . ص ٣٣٥

هذه نقولاتٌ مأخوذةٌ جميعها من كتب البطائني. عاش الرجل في القرن الثاني الهجري وصنف في غيبة الإمام المهدي ﷺ، وهو وإن كان مطعوناً فيه، وإن وقف على الإمام الكاظم عليه السلام بسبب طمعه وجشعه[1] واعتقد مهدويته وغيبته كذباً، فلا يضر هذا بحثي، فلستُ هنا في مقام الإستدلال بمروياته على حكمٍ شرعيٍ أو عقديٍ، وإنما أقصد التأكيد على شيوع أخبار غيبة الإمام المهدي ﷺ، فألف فيها الأصحاب المؤلفات، وإن انحرفوا بعد ذلك وغلطوا نتيجة طمعهم في تعيين مصداق الإمام فهذا شأنهم.

مما يزيد المرء إيماناً ويقيناً بعقيدة الإمامية بالغيبة ما نقله ابن طاووس عن كتابٍ آخرٍ للبطائني هو كتاب الفتن أو الملاحم، وقد نسبه إليه النجاشي في ترجمته، قال ابن طاووس: (فوجدت حديثاً في كتاب الملاحم للبطائني عن الصادق ع يتضمن وجود الرجل من أهل بيت النبوة بعد زوال ملك بني

---

(١) قال الشيخ الطوسي في الغيبة، ص٩١: (فروى الثقات أن أول من أظهر هذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائني وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي طمعوا في الدنيا، ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال... فروى محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن جمهور، عن أحمد بن الفضل، عن يونس بن عبد الرحمن قال: مات أبو إبراهيم عليه السلام وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته، طمعا في الأموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، فلما رأيت ذلك وتبينت الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما علمت، تكلمت ودعوت الناس إليه، فبعثا إلي وقالا ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمنا لي عشرة آلاف دينار، وقالا [لي]: كف. فأبيت، وقلت لهما: إنا روينا عن الصادقين عليهما السلام أنهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الايمان، وما كنت لأدع الجهاد وأمر الله على كل حال، فناصباني وأضمرا لي العداوة).

العباس يحتمل أن يكون الإشارة [إليه] إلينا والإنعام علينا وهذا ما ذكره بلفظه من نسخة عتيقة بخزانة مشهد الكاظم عليه السلام، وَهَذَا مَا رَوَيْنَاهُ وَرَأَيْنَا عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ اللَّهُ أَجَلُّ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَتْرُكَ الْأَرْضَ بِلَا إِمَامٍ عَادِلٍ قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَخْبِرْنِي بِمَا أَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَيْسَ يَرَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَرَجاً أَبَداً مَا دَامَ لِوُلْدِ بَنِي فُلَانٍ مُلْكٌ حَتَّى يَنْقَرِضَ مُلْكُهُمْ فَإِذَا انْقَرَضَ مُلْكُهُمْ أَتَاحَ اللَّهُ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ رَجُلًا [بِرَجُلٍ] مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُشِيرُ بِالتُّقَى وَيَعْمَلُ بِالْهُدَى وَلَا يَأْخُذُ فِي حُكْمِهِ الرَّشَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ ثُمَّ يَأْتِينَا الْغَلِيظُ الْقَصَرَةِ ذُو الْخَالِ وَالشَّامَتَيْنِ الْقَائِمُ الْعَادِلُ الْحَافِظُ لِمَا اسْتُودِعَ يَمْلَأُهَا قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَهَا الْفُجَّارُ جَوْراً وَظُلْماً)[1].

هذا نصٌّ آخرُ من كتابٍ للبطائني الذي عاش في القرن الثاني الهجري، وفيه اشارةٌ واضحةٌ للإمام المهدي عليه السلام الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً.

لا شك إن هذا السرد يبين للمنصفين صحة اعتقاد الإمامية بالمهدي عليه السلام وتقدم ذكره في كتب القرن الثاني الهجري، وليس الأمر كما يزعمه المشككون، أن المسألة من مخترعات الإمامية لاحقاً.

---

(١) إقبال الأعمال، ص ٦٠٠ ـ ٦٠١، وعنه المجلسي في بحار الأنوار، ج٥٢ ص٢٧١ .

من كتاب درست بن أبي منصور (ت القرن الثاني الهجري)

قال الشيخ النجاشي: (درست بن أبي منصور محمد الواسطي روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام - ومعنى درست أي صحيح - له كتاب يرويه جماعة، منهم سعد بن محمد الطاطري، عم علي بن الحسن الطاطري، ومنهم محمد بن أبي عمير أخبرنا الحسين بن عبيد الله قال: حدثنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا حميد بن زياد قال: حدثنا محمد بن غالب الصيرفي قال: حدثنا علي بن الحسن الطاطري قال: حدثنا عمي سعد بن محمد أبو القاسم قال: حدثنا درست بكتابه. وأخبرنا محمد بن عثمان قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد بن نهيك قال: حدثنا محمد بن أبي عمير عن درست بكتابه)[1]، وقال الشيخ الطوسي: (درست الواسطي، له كتاب، وهو ابن أبي منصور. أخبرنا بكتابه أحمد بن عبدون، عن علي بن محمد بن الزبير القرشي، عن أحمد بن عمر بن كيسبة، عن علي بن الحسن الطاطري، عنه. ورواه حميد عن ابن نهيك عنه)[2]. قال السيد الخوئي: (الظاهر وثاقة الرجل لرواية علي بن الحسن الطاطري عنه في كتابه)[3].

بقي كتاب درست إلى يومنا هذا، وقد طُبع ضمن مجموعة (الأصول الستة عشر)، وفيه ذكرٌ للإمام المهدي عجل الله فرجه وسيرته، وعبر عنه بالقائم.

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ١٦٣

(٢) الفهرست، ص ١٢٦ ـ ١٢٧

(٣) معجم رجال الحديث، ج٨ ص ١٤٥

روى درست: (عن الوليد بن صبيح، قال: فسأل المعلّى بن خنيس أبا عبد الله عليه السلام، فقال: جعلت فداك حدِّثني عن القائم إذا قام يسير بخلاف سيرة عليّ عليه السلام؟ قال: فقال له: نعم، قال: فأعظم ذلك معلّى، وقال: جعلت فداك ممّن ذاك ؟ قال: فقال: لأنّ عليّاً سار في الناس سيرةً وهو يعلم أنّ عدوّه سيظهر على وليّه من بعده، وأنّ القائم إذا قام ليس إلاّ السيف، فعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم ...)[1].

روى الشيخ الطوسي بسندٍ وقع فيه درست قال: (عنه، عن عثمان بن عيسى، عن درست بن أبي منصور، عن عمار بن مروان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم. ثم قال: إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ولم يتناه هذا الامر دون صاحبكم إن شاء الله، ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام . فقلت: يطول ذلك؟ قال: كلا)[2].

هذا كتابٌ من القرن الثاني الهجري، فيه ذكرٌ للقائم المهدي عجل الله فرجه، وفيه دلالةٌ على تداول أصحاب الائمة عليهم السلام ذكره وذكر بعض علامات ظهوره، ولا يضر كون الكتاب مروياً وجادة، ولو تعرض للدس لوجدنا ذلك واضحاً من خلال اختلاق احاديثٍ عديدةٍ تتعلق بالإمام الثاني عشر عليه السلام، وهذا ما لا نجده في كتابه، ولو تفرد درست بذكر القائم عجل الله فرجه لجاز تكذيبه، لكن

---

(١) الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، تحقيق ضياء الدين المحمودي، ص ٢٩٠

(٢) الغيبة، ص٤٧٥

المطالع لهذا الكتاب يجد موارد عديدةً في كتب الأصحاب المصنفة قبل الغيبة الصغرى فيها ذكرٌ للإمام المهدي ﷺ، وهذا يدل على شيوع خبره، وتداول أمره وغيبته وعلامات ظهوره، أما كون درست واقفياً[1]، فلا يمنع من الاحتجاج بما جاء في كتابه، وإن أخطأ هو في تشخيص القائم فهذا رأيه، فلنا روايته وعليه درايته.

من كتاب زيد الزراد (القرن الثاني الهجري)

من أصحاب الأمامين الصادق والكاظم ﷺ، له كتاب فيه ذكرٌ للإمام المهدي ﷺ. قال الشيخ النجاشي ذاكراً سنده لكتابه: (زيد الزراد كوفي، روى عن أبي عبد الله عليه السلام. له كتاب، أخبرنا محمد بن محمد قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثنا أبي وعلي بن الحسين بن موسى قالا: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد عن ابن أبي عمير عن زيد بكتابه)[2].

نقل الشيخ المجلسي عن كتاب زيدٍ فقال: (كتاب زيد الزراد: قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: نخشى أن لا نكون مؤمنين، قال: ولم ذاك؟ فقلت: وذلك أنا لا نجد فينا من يكون أخوه عنده آثر من درهمه وديناره، ونجد الدينار والدرهم آثر عندنا من أخ قد جمع بيننا وبينه موالاة أمير

---

(١) قال الشيخ الكشي في اختيار معرفة الرجال، ص٤١٤: (حدثني بعض أشياخي، قال: درست بن أبي منصور واسطي واقفي).

(٢) فهرست اسماء مصنفي الشيعة، ص ١٧٦

المؤمنين عليه السلام قال: كلا إنكم مؤمنون، ولكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا، فعندها يجمع الله أحلامكم، فتكونون مؤمنين كاملين)[1].

قال الشيخ المجلسي: (وكذا كتاب زيد الزراد أخذ عنه أولوا العلم والرشاد، وذكر النجاشي أيضا سنده إلى ابن أبي عمير عنه... مع أنا أخذناهما[2] من نسخة قديمة مصححة بخط الشيخ منصور بن الحسن الابي، وهو نقله من خط الشيخ الجليل محمد بن الحسن القمي، وكان تاريخ كتابتها سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وذكر أنه أخذهما وسائر الأصول المذكورة بعد ذلك من خط الشيخ الأجل هارون بن موسى التلعكبري رحمه الله ... وذكر في أول كتاب الزراد سنده هكذا: حدثنا أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري، عن أبي علي محمد بن همام، عن حميد بن زياد بن حماد، عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد بن نهيك، عن محمد بن أبي عمير، عن زيد الزراد، وهذان السندان غير ما ذكره النجاشي)[3].

بقيت دعوى وضع كتاب زيد الزراد، حيث ينبغي الوقوف عندها، فقد قال الشيخ الطوسي في ترجمة زيد: (زيد النرسي - وزيد الزراد . لهما أصلان، لم يروهما محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، وقال في فهرسته: لم يروهما

---

(١) بحار الأنوار، ج٦٤ ص ٣٥٠ ــ ٣٥١، وهذا الاصل مطبوعٌ ضمن الكتاب المطبوع: الأصول الستة عشر، ص ١٤

(٢) يقصد بذلك أصلي النرسي وزيد الزراد.

(٣) بحار الأنوار، ج١ ص ٤٣ـ ٤٤

محمد بن الحسن بن الوليد، وكان يقول: هما موضوعان، وكذلك كتاب خالد بن عبد الله بن سدير، وكان يقول: وضع هذه الأصول محمد بن موسى الهمداني. كتاب زيد النرسي رواه ابن أبي عمير عنه)[1].

فالكلام في أصل زيدٍ هو للشيخ محمد بن الحسن بن الوليد، والصدوق تابعٌ له في آرائه. قال السيد الخوئي مجيباً على دعوى وضع الكتاب: (هنا أمران: **الأول**: في صحة كتاب زيد الزراد وأن الكتاب له أو أنه موضوعٌ.

الثاني: في وثاقة زيد الزراد وعدم وثاقته. أما الأمر الأول، فالظاهر هو صحة الكتاب، فإن طريق النجاشي إليه صحيح على الأظهر. ويؤكد ذلك ما ذكره ابن الغضائري من أنه رأى كتب زيد مسموعة من محمد بن أبي عمير، إذن لا يصغى إلى ما ذكره ابن الوليد من أنه موضوع وضعه محمد بن موسى الهمداني، ومن المطمأن به أن الكتاب لم يصل إلى ابن الوليد بطريق صحيح، وإنما وصل إليه من طريق محمد بن موسى الهمداني فبنى على أنه موضوع، ومع ذلك يؤخذ على ابن الوليد بأن محمد بن موسى وإن كان ضعيفاً إلا أنه من أين جزم ابن الوليد بأنه وضع هذا الكتاب، أفلا يمكن أن يصدق الضعيف؟ أفهل علم ابن الوليد بأنه لا يصدق أبداً؟ وكيف كان فالصحيح أن الكتاب لزيد الزراد وليس بموضوع)[2]، وقال السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت١٢١٢هـ) عن كتابي النرسي والزراد: (وأما عدم رواية الصدوق

---

(١) الفهرست، ص ١٣٠

(٢) معجم رجال الحديث، ج٨ ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩

وشيخه ابن الوليد كتابه وكتاب زيد الزراد، فهو من جملة تشدد القميين المعروف الذي هو في غير محله، والصدوق تابع لشيخه - هذا - في الجرح والتعديل والتضعيف والتصحيح. وابن الغضائري - الذي لم يكد يسلم منه أحد من الاجلاء - قد غلط الصدوق في قوله لكون كتبهما مسموعة عن ابن أبي عمير)[1].

إنني وإن أطلت الكلام حول أصل زيد الزراد، لكني أؤكد على موضع الشاهد من النص في كتابه الذي صنفه في القرن الثاني الهجري، وهو قول الإمام الصادق عليه السلام: (ولكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا)، وهو اشارةٌ واضحةٌ للإمام المهدي عجل الله فرجه.

من كتاب عاصم بن حميد (ت القرن الثاني الهجري)

من أصحاب الصادق عليه السلام، ثقةٌ، صدوقٌ. سبق ترجمته في مبحث: كتب الإمامة ونصوصها في القرن الثاني الهجري. قال الشيخ الطوسي: (روى عاصم بن حميد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا حضرت أحدكم الحاجة فليصم يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة، فإذا كان يوم الجمعة اغتسل ولبس ثوباً نظيفاً، ثم يصعد إلى أعلى موضع في داره، فيصلي ركعتين، ثم يمد يده، إلى السماء. ويقول: اللّهُمَّ! إني حللت بساحتك لمعرفتي بوحدانيتك وصمدانيتك وإنه لا قادر على قضاء حاجتي غيرك، وقد علمت يا رب أنه كل ما شاهدت نعمتك على اشتدت فاقتي إليك، وقد طرقني يا

---

(١) الفوائد الرجالية، ج٢ ص ٣٦٣

رب! من مهم أمري ما قد عرفته قبل معرفتي، لأنك عالم غير معلم، فأسألك بالاسم الذي وضعته على السماوات فانشقت وعلى الأرضين فانبسطت وعلى النجوم فانتثرت وعلى الجبال فاستقرت... اللّٰهُمَّ! وأتقرب إليك بوليك وخيرتك من خلقك ووصي نبيك مولاي ومولى المؤمنين والمؤمنات قسيم النار وقائد الأبرار وقاتل الكفرة والفجار ووارث الأنبياء وسيد الأوصياء والمؤدي عن نبيه والموفي بعهده والذائد عن حوضه المطيع لأمرك عينك في بلادك وحجتك على عبادك زوج البتول سيدة نساء العالمين ووالد السبطين الحسن والحسين ... وأتقرب إليك بوليك الحسن بن علي، وأتقرب إليك بالبقية الباقي المقيم بين أوليائه الذي رضيته لنفسك الطيب الطاهر الفاضل الخير نور الأرض وعمادها ورجاء هذه الأمة وسيدها الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر الناصح الأمين المؤدي عن النبيين وخاتم الأوصياء النجباء الطاهرين عليهم السلام. اللّٰهُمَّ بهؤلاء أتوسل إليك وبهم أتقرب إليك وبهم أقسم عليك، فبحقهم عليك إلا غفرت لي ورحمتني ورزقتني رزقا واسعا تغنيني به عمن سواك...)[1]..

هذا دعاءٌ علمه الإمام الصادق عليه السلام لعاصمٍ، فيه ذكرٌ للأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وفيه ذكرٌ للإمام المهدي الثاني عشر عليه السلام، وذلك في قوله: (وأتقرب إليك بالبقية الباقي المقيم بين أوليائه الذي رضيته لنفسك الطيب الطاهر الفاضل الخير نور الأرض وعمادها ورجاء هذه الأمة وسيدها الآمر

---

(١) مصباح المتهجد، ص ٣٢٤ – ٣٢٩

بالمعروف الناهي عن المنكر الناصح الأمين المؤدي عن النبيين وخاتم الأوصياء النجباء الطاهرين ﷺ).

عاش عاصمٌ في القرن الثاني الهجري ومات قبل الغيبة الصغرى، وفي القرن الثاني الهجري دون الدعاء في كتابه الذي ذكره الطوسي والنجاشي كما ذكرت في ترجمته، فالنتيجة أن عاصماً كان على معرفةٍ بالإمام المهدي ﷺ وكونه آخر الائمة الإثني عشر ﷺ.

روى الشيخ الطبرسي عن كتاب عاصمٍ، قال: (وروى عاصم بن حميد الحناط، عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر به الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب الا عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه . قال: فقلت: يا ابن رسول الله، ومتى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وركبت ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور وردت شهادات العدول، واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخرج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفى شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشررجلاً، فأول ما ينطق به هذه الآية " بقية الله خير

لكم ان كنتم مؤمنين " ثم يقول: أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع له العقد عشرة آلاف رجل، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله - من صنم ولا وثن - إلا وقعت فيه نار واحترق، وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به)[1].

من كتاب عبد الله بن جندب (ت القرن الثاني الهجري)

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الأئمة: الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ووثقه. توفي في القرن الثاني الهجري وترحم عليه الإمام الرضا عليه السلام (ت٢٠٤هـ).

روى الشيخ الصدوق عن كتابٍ لعبد الله بن جندب روايةً فيها تسمية الأئمة الإثني عشر عليهم السلام. قال الشيخ: (روى عبد الله بن جندب عن موسى بن جعفر عليهما السلام أنه قال: تقول في سجدة الشكر: اللّٰهُمَّ إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبيائك ورسلك وجميع خلقك إنك أنت الله ربي، والاسلام ديني، ومحمداً نبيي، وعلياً والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة بن الحسن بن علي، أئمتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرء ...)[2].

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى، ج٢ ص ٢٩١ ـ ٢٩٢

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج١ ص ٣٦١

معلومٌ أن الشيخ الصدوق لا يروي في كتابه (من لا يحضره الفقيه) إلا عن كتب أصحاب الأئمة المشهورة كما ذكرتُ سابقاً، فقد قال بنفسه عن الكتب التي اعتمد عليها أثناء تصنيفه هذا الكتاب: (وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة، عليها المعول وإليها المرجع، مثل كتاب حريز بن عبد الله ... وغيرها من الأصول والمصنفات التي طرقي إليها معروفة في فهرس الكتب التي رويتها عن مشايخي وأسلافي)[1].

إذن فالرواية السالفة التي نقلتها عن كتاب (من لايحضره الفقيه) منقولةٌ عن كتاب ابن جندب، قال الشيخ الصدوق ذاكراً سنده إلى عبد الله بن جندب: (وما كان فيه عن عبد الله بن جندب فقد رويته عن محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد الله بن جندب)[2].

طريق الشيخ الصدوق صحيحٌ على بعض المباني، خاصة مع كثرة ترضي الشيخ على ماجيلويه، حيث ترضى عليه حوالي خمسين مرة[3]، ووثق الرجل العديدُ من الرجاليين، وللرواية شاهدٌ من غير طريق ماجيلويه حيث روى الشيخ الكليني بسندٍ حسنٍ عن كتاب عبد الله بن جندب، قال: (علي بن

---

(١) ن. م. ج ١ ص ٢ - ٤

(٢) ن. م. ج ٤ ص ٤٥٨

(٣) ليس من عادة أهل الديانة أن يترضوا عن الفاسق الكاذب، فدل ترضي الشيخ الكثير على ابن ماجيلويه على حسن إيمان الرجل وصدقه، فحديثه إن لم يكن صحيحاً فهو حسنٌ.

إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن جندب قال: سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عما أقول في سجدة الشكر فقد اختلف أصحابنا فيه؟ فقال: قل وأنت ساجد: اللّٰهُمَّ إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك أنك الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبيي وعلياً وفلاناً وفلاناً إلى آخرهم[1] أئمتي بهم أتولى ومن عدوهم أتبرا)[2].

مع وجود رواية الكليني التي تنتهي الى عبدالله بن جندب لا يتصور عاقلٌ أن ابن ماجيلويه قد اخترع هذه الرواية التي فيها أسماء الأئمة عليهم السلام.

فقد رواها الصدوق عن ابن ماجيلويه عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد الله بن جندب، ورواها الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن جندب، وهذا يدل على أن الكليني نقل الرواية نفسها عن كتاب عبد الله بن جندب .

إذن فعبد الله بن جندب الذي عاش وتوفي في القرن الثاني الهجري كان يقر بإمامة الإمام الثاني عشر ويذكره في سجدة الشكر، فمن يزعم بعد هذا اختراع العقيدة المهدوية في الغيبة الصغرى أو بعدها فهو معاند، طمس الله على قلبه.

---

(١) يوجد اختصارٌ في الرواية، وقوله: وفلانا وفلانا إلى آخرهم دليلٌ على معرفة عبد الله بن جندب بالأسماء.

(٢) الكافي، ج٣ ص ٣٢٩

اعتقاد علي بن رئاب (ت القرن الثاني الهجري) المهدوية

من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام[1]. له أصلٌ كبيرٌ رواه الحسن بن محبوب عنه. قال الشيخ الطوسي: (علي بن رئاب الكوفي، له أصل كبير، وهو ثقة جليل القدر. أخبرنا به جماعة، عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عنه)[2].

روى الشيخ الصدوق بسندٍ صحيحٍ عن كتاب علي بن رئاب[3] قال: (حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: في قول الله عزو جل: "يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل" فقال: الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم عجل الله فرجه[4]. وروى الشيخ النعماني بسندٍ صحيحٍ نقلاً عن كتاب علي بن رئاب: (حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن محمد بن مسلم، عن أبي

---

(١) سبق ترجمته تحت عنوان: اعتقاد علي بن رئاب الأمامة .

(٢) الفهرست، ١٥١

(٣) إنما قلت عن كتاب علي لأن في السند الحسن بن محبوب وهو ممن روى كتاب علي كما في ترجمة الشيخ الطوسي المتقدمة، فكل رواية يرويها ابن محبوب عن علي بن رئاب فهي من كتابه.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٨

عبد الله جعفر بن محمد ﷺ أنه قال: إن قدام قيام القائم علامات بلوى من الله تعالى لعباده المؤمنين. قلت: وما هي؟...)[1].

وروى الشيخ الصدوق عن كتاب علي بن رئاب[2]، قال: (حدثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال: حدثنا علي ابن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: إن للقائم غيبة قبل ظهوره، قلت: ولم ؟ قال: يخاف[3] - وأومأ بيده إلى بطنه. - قال زرارة: يعني القتل)[4].

هذه النصوص واضحة الدلالة على ذكر الإمام القائم المهدي ﷺ أو غيبته، حيث كانت مثبتةً في كتاب علي بن رئاب وكتاب المشيخة للحسن بن محبوب، فابن رئاب الذي عاش ومات في القرن الثاني الهجري كان على علمٍ بالمهدي ﷺ وغيبته.

---

(١) الغيبة، ص ٢٥٨

(٢) لا مانع أن تكون الرواية في أكثر من كتابٍ من كتب الاصحاب، كأن يكون أخذها ابن رئاب عن كتاب زرارة، وأخذها ابن محبوبٍ عن علي بن رئاب ودونها في كتاب المشيخة.

(٣) الخوف هنا بمعنى الحذر، لا بمعناه السلبي، وهو كخوف النبي موسى ﷺ. قال الله تعالى: (ففررت منكم لما خفتكم) سورة الشعراء، ١٢١.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٥١١، ورواها الشيخ الطوسي في الغيبة، ص ٣٦٠ .

المبحث الرابع: اعتقاد المهدوية والغيبة في القرن الثالث الهجري[1]

من كتاب يونس بن عبد الرحمن (ت 208هـ)

قال الشيخ النجاشي: (يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين بن موسى، مولى بني أسد، أبو محمد، كان وجها في أصحابنا، متقدماً، عظيم المنزلة، ولد في أيام هشام بن عبد الملك، ورأى جعفر بن محمد عليه السلام بين الصفا والمروة ولم يرو عنه. وروى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام وكان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا . وكان ممن بذل له على الوقف مال جزيل وامتنع (فامتنع) من أخذه وثبت على الحق وقد ورد في يونس بن عبد الرحمن رحمه الله مدح وذم. قال أبو عمرو الكشي – فيما أخبرني به غير واحد من أصحابنا عن جعفر بن محمد عنه -: حدثني علي بن محمد بن قتيبة قال: حدثني الفضل بن شاذان قال: حدثني عبد العزيز بن المهتدي، وكان خير قمي رأيته، وكان وكيل الرضا عليه السلام وخاصته فقال: إني سألته فقلت إني لا أقدر على لقائك في كل وقت، فعمن آخذ معالم ديني؟ فقال: خذ عن يونس بن عبد الرحمن. وهذه منزلة عظيمة . ومثله رواه الكشي، عن الحسن بن علي بن يقطين سواء. وقال شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في كتاب مصابيح النور[2]: أخبرني الشيخ الصدوق أبو القاسم جعفر بن

---

(١) كل الذين سأذكرهم في هذا الفصل توفوا قبل الغيبة الصغرى .

(٢) سند هذه الرواية صحيحٌ .

محمد بن قولويه رحمه الله قال: حدثنا علي بن الحسين بن بابويه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: قال لنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري رحمه الله: عرضت على أبي محمد صاحب العسكر عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس فقال لي: تصنيف من هذا؟ فقلت: تصنيف يونس مولى ال يقطين. فقال: أعطاه الله بكل حرف نوراً يوم القيامة. ومدائح يونس كثيرة، ليس هذا موضعها، وإنما ذكرنا هذا حتى لا نخليه من بعض حقوقه رحمه الله. وكانت له تصانيف كثيرة، منها: كتاب السهو، كتاب الأدب والدلالة على الخير، كتاب الزكاة، كتاب جوامع الآثار، كتاب الشرائع، كتاب الصلاة، كتاب العلل الكبير، كتاب اختلاف الحج، كتاب الاحتجاج في الطلاق، كتاب علل الحديث، كتاب الفرائض، كتاب الفرائض الصغير، كتاب الجامع الكبير في الفقه، كتاب التجارات، كتاب تفسير القران، كتاب الحدود، كتاب الآداب، كتاب المثالب، كتاب علل النكاح وتحليل المتعة، كتاب البداء، كتاب نوادر البيوع، كتاب الرد على الغلاة، كتاب ثواب الحج، كتاب النكاح، كتاب المتعة، كتاب الطلاق، كتاب المكاسب، كتاب الوضوء، كتاب البيوع والمزارعات، كتاب يوم وليلة، كتاب اللؤلؤ في الزهد، كتاب الإمامة، كتاب فضل القرآن. أخبرنا محمد بن علي أبو عبد الله بن شاذان القزويني قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا يونس بجميع كتبه)[1].

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٤٤٧ ــ ٤٤٨

وقال الشيخ الطوسي: (يونس بن عبد الرحمن، مولى آل يقطين. له كتب كثيرة، أكثر من ثلاثين، وقيل: إنّها مثل كتب الحسين بن سعيد، وزيادة كتاب جامع الآثار، وكتاب الشرائع، وكتاب العلل، وكتاب اختلاف الحديث، ومسائله عن أبي الحسن موسى عليه السلام. أخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة، عن محمّد بن علي بن الحسين، عن محمّد بن الحسن وعن أحمد بن محمّد بن الحسن عن أبيه. وأخبرنا ابن أبي جيد، عن محمّد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله والحميري وعلي بن إبراهيم ومحمّد بن الحسن الصفّار كلّهم، عن إبراهيم ابن هاشم، عن إسماعيل بن مرار وصالح بن السندي، عن يونس. ورواها محمّد بن علي بن الحسين، عن حمزة بن محمّد العلوي ومحمّد بن علي ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم (عن أبيه) عن إسماعيل وصالح، عن يونس. وأخبرنا ابن أبي جيد، عن محمّد بن الحسن، عن الصفّار، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس)[1].

وقال ابن النديم: (يونس بن عبد الرحمن من أصحاب موسى بن جعفر عليه السلام. من موالي آل يقطين، علامة زمانه، كثير التصنيف والتأليف على مذاهب الشيعة. وله من الكتب...)[2]، وقال الإسفراييني: (اليونسية وهم اتباع يونس بن عبد الرحمن القمي وكان في الإمامة على مذهب القطعية)[3].

---

(١) الفهرست، ص ٥٩١

(٢) فهرست ابن النديم، ص ٢٨٦

(٣) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ص ٣٤

روى يونس في كتبه دعاءً يدعى به لصاحب الأمر، تعلمه من الإمام الرضا عليه السلام، مع ملاحظة أن يونس قد عاش أكثر حياته في القرن الثاني الهجري (ت ٢٠٨هـ)، فهو يدعو للإمام الثاني عشر عجل الله فرجه قبل الغيبة الصغرى بعشرات السنين.

قال الشيخ الطوسي: (الدعاء لصاحب الأمر عليه السلام المروي عن الرضا عليه السلام. روى يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا: اللّٰهُمَّ ادفع عن وليك وخليفتك وحجتك على خلقك ولسانك المعبر عنك الناطق بحكمك وعينك الناظرة بإذنك وشاهدك على عبادك الجحجاح المجاهد العائذ بك العابد عندك، وأعذه من شر جميع ما خلقت وبرأت وأنشأت وصورت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به واحفظ فيه رسولك وآباءه أئمتك ودعائم دينك واجعله في وديعتك التي لا تضيع وفي جوارك الذي لا يخفر وفي منعك وعزك الذي لا يقهر وآمنه بأمانك الوثيق الذي لا يخذل من آمنته به واجعله في كنفك الذي لا يرام من كان فيه وانصره بنصرك العزيز وأيده بجندك الغالب وقوه بقوتك وأردفه بملائكتك ووال من والاه وعاد من عاداه وألبسه درعك الحصينة وحفه بالملائكة حفا. اللّٰهُمَّ اشعب به الصدع وارتق به الفتق وأمت به الجور وأظهر به العدل وزين بطول بقائه الأرض وأيده بالنصر وانصره بالرعب وقو ناصريه واخذل خاذليه ودمدم من نصب له ودمر من غشه واقتل به جبابرة الكفر وعمده ودعائمه واقصم به رؤوس الضلالة وشارعة البدع ومميتة السنة ومقوية الباطل وذلل به الجبارين وأبر به الكافرين وجميع الملحدين في

مشارق الأرض ومغاربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها حتى لا تدع منهم ديارا ولا تبقي لهم آثارا، اللّٰهُمَّ طهر منهم بلادك واشف منهم عبادك وأعز به المؤمنين وأحي به سنن المرسلين، ودارس حكم النبيين وجدد به ما امتحى من دينك وبدل من حكمك حتى تعيد دينك به وعلى يديه جديدا غضا محضا صحيحا لا عوج فيه ولا بدعة معه وحتى تنير بعدله ظلم الجور وتطفئ به نيران الكفر وتوضح به معاقد الحق ومجهول العدل فإنه عبدك الذي استخلصته لنفسك واصطفيته على غيبك وعصمته من الذنوب وبرأته من العيوب وطهرته من الرجس وسلمته من الدنس، اللّٰهُمَّ ! فإنا نشهد له يوم القيامة ويوم حلول الطامة أنه لم يذنب ذنبا ولا أتى حوبا ولم يرتكب معصية ولم يضع لك طاعة ولم يهتك لك حرمة ولم يبدل لك فريضة ولم يغير لك شريعة وأنه الهادي المهتدي الطاهر التقي النقي الرضي الزكي اللّٰهُمَّ! أعطه في نفسه وأهله وولده وذريته وأمته وجميع رعيته ما تقر به عينه وتسر به نفسه وتجمع له ملك المملكات كلها قريبها وبعيدها وعزيزها وذليلها حتى يجري حكمه على كل حكم وتغلب بحقه كل باطل. اللّٰهُمَّ اسلك بنا على يديه منهاج الهدى والمحجة العظمى والطريقة الوسطى التي يرجع إليها الغالي ويلحق بها التالي وقونا على طاعته وثبتنا على مشايعته، وامنن علينا بمتابعته واجعلنا في حزبه القوامين بأمره الصابرين معه الطالبين رضاك بمناصحته حتى تحشرنا يوم القيامة في أنصاره وأعوانه ومقوية سلطانه، اللّٰهُمَّ واجعل ذلك لنا خالصا من كل شك وشبهة ورياء وسمعة حتى لا نعتمد به غيرك ولا نطلب به إلا وجهك وحتى تحلنا محله وتجعلنا في الجنة معه وأعذنا من السآمة والكسل والفترة، واجعلنا ممن تنتصر به لدينك وتعز به

نصر وليك ولا تستبدل بنا غيرنا، فإن استبدالك بنا غيرنا عليك يسير وهو علينا كثير، اللّهُمَّ! صل على ولاة عهده والأئمة من بعده[1] وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم وأعز نصرهم وتمم لهم ما أسندت إليهم من أمرك لهم وثبت دعائمهم واجعلنا لهم أعوانا وعلى دينك أنصاراً فإنهم معادن كلماتك وخزان علمك وأركان توحيدك ودعائم دينك وولاة أمرك وخالصتك من عبادك وصفوتك من خلقك وأولياؤك وسلائل أوليائك وصفوة أولاد نبيك والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته)[2].

ينقل الشيخ الطوسي كعادته عن كتب الأصحاب حين يبدأ بذكر الراوي عن المعصومين ع، وقد ذكر في (الفهرست) طريقه إلى يونس بن عبد الرحمن فقال: (أخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة، عن أبي جعفر بن بابويه، عن محمد بن الحسن، وعن أحمد بن محمد بن الحسن، عن أبيه، عنه . وأخبرنا بذلك ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن، عن سعد والحميري وعلي بن إبراهيم ومحمد بن الحسن الصفار، كلهم، عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرار وصالح بن السندي، عنه. ورواها أبو جعفر بن بابويه،

---

(١) قال السيد ابن طاووس في جمال الأسبوع ص ٣١٠ معلقاً على هذه العبارة: (.. وقد تقدم في الرواية عن مولانا الرضا عليه السلام: (والأئمة من ولده) ولعل هذه قد كانت: (صل على ولاة عهده والأئمة من ولده)، فقد وجدت ذلك كما ذكرناه في نسخة غير ما رويناه، وقد روى أنهم من أبرار العباد في حياته...).

(٢) مصباح المتهجد، ص ٤٠٩ ــ ٤١١، وعنه نقلها السيد ابن طاووس بسنده إليه كما في جمال الأسبوع، ص ٣٠٧ .

عن حمزة بن محمد العلوي ومحمد بن علي ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل وصالح، عنه . وأخبرنا بذلك ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عنه . وقال أبو جعفر بن بابويه: سمعت ابن الوليد رحمه الله يقول: كتب يونس بن عبد الرحمان التي هي بالروايات كلها صحيحة يعتمد عليها...)[1]. قال السيد الخوئي: (وكيف كان، فطريق الشيخ إليه صحيح)[2].

إن رواية يونس هذه موضع البحث معتبرةٌ عند الشيخ المجلسي[3]، وقال الشيخ آصف محسني بعد أن أورد الدعاء: سند الشيخ رحمه الله في الفهرست ومشيخة التهذيب معتبر. وعلى كل انما ذكرت هذه الرواية هنا لتعدد طرقها. وبالجملة يحتمل احتمالًا عقلائياً وصول نسخة الدعاء المذكورة معنعنة من الشيخ إلى ابن طاووس رحمه الله وكذا من يونس إلى الشيخ)[4].

هذا دعاءٌ لصاحب الزمان الإمام الثاني عشر لدى الإمامية، ورد في كتب يونس الذي عاش أغلب حياته في القرن الثاني الهجري.

---

(١) الفهرست، ص ٢٦٦

(٢) معجم رجال الحديث، ج٢١ ص ٢٢٨

(٣) تحفة الزائر، ص ٧٠٣

(٤) معجم الأحاديث المعتبرة، ج٢ ص ٤٥٢



عن كتاب يونس روى الشيخ الصدوق بسندٍ صحيح إلى صالح بن السندي، قال: (حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله عز وجل ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها خوفا على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون. ثم قال: طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة)[1].

صالح السندي وإن كان فيه كلامٌ فلا يضر، فهو ممن عاش قبل الغيبة الصغرى، ولا يقول عاقلٌ أنه من اخترع الغيبة وهندسها قبل حدوثها، فالرواية صحيحةٌ رواها يونس بن عبد الرحمن.

مما يدل على كون هذه الرواية في كتاب يونس هو إيراد الشيخ الطبرسي لها ضمن رواياتٍ أخرى[2] وقال بعد ذلك: (والاخبار في هذا الباب كثيرة

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٣٩١، كفاية الأثر، ص ٢٦٩.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى، ج٢ ص ٢٤٠

ظاهرة، في الشيعة متواترة، ثابتة في أصولها المتقدمة لزمان الحسن العسكري عليه السلام، وفي ذلك أصح دليل وبرهان على إمامة القائم ابن الحسن عليه السلام)[1].

معنى قوله: (ثابتة في أصولها المتقدمة لزمان الحسن العسكري عليه السلام) أنه نقل الرواية عن أصل يونس. وروى الصدوق: (حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن جعفر بن مسعود، وحيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي جميعا، عن محمد مسعود العياشي قال: حدثني علي بن محمد بن شجاع، عن محمد بن عيسى، عن يونس ابن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن - محمد عليه السلام في قول الله عز وجل: "يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً" يعني خروج القائم المنتظر منا، ثم قال عليه السلام: يا أبا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[2].

اعتقاد العباس بن هشام الناشري (ت 220هـ) الغيبة

العباس أو عبيس بن هشام، ثقةٌ مصنفٌ، من أصحاب الرضا عليه السلام، ألف كتاباً في الغيبة، قال الشيخ النجاشي: (العباس بن هشام أبو الفضل الناشري الأسدي عربي ثقة، جليل، في أصحابنا، كثير الرواية، كسر اسمه

---

(١) ن. م. ج٢ ص ٢٤٧

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٨٧

فقيل عبيس. له كتب، منها: كتاب الحج، وكتاب الصلاة، [وكتاب الصوم]، وكتاب المثالب سماه كتاب خالدات فلان وفلان، وكتاب جامع الحلال والحرام، وكتاب الغيبة، وكتاب نوادر. والرواة كثيرة عنه في هذه الكتب، أخبرنا أبو عبد الله النحوي الأديب قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا جعفر بن عبد الله المحمدي، عن عبيس بكتبه. ومات عبيس رحمه الله سنة عشرين ومائتين أو قبلها بسنة)[1].

قال ابن ناصر الدين الدمشقي من الجمهور: (وهو عبيس بن هشام الكوفي أحد شيوخ الشيعة روى عنه أحمد بن الحسين بن عبد الملك. حدث أبو بكر بن الجعابي في الفضائل التي خرجها بأحاديث من حديثه فقال فيها عنبس بن هشام بالنون والباء وإنما هو بالباء والياء قاله الدارقطني)[2].

وجدتُ له رواياتٍ عديدةً حول الحجة المنتظر وغيبته مأخوذة من كتاب الغيبة الذي صنفه، منها: ما رواه الشيخ النعماني: (أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام الناشري، عن عبد الله بن جبلة، عن فضيل الصائغ، عن محمد بن مسلم الثقفي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا فقد

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٢٨١، وترجمته أيضا في الفهرست، الشيخ الطوسي، ص ١٩٣ .

(٢) توضيح المشتبه، ج١ ص ٣٢٨، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٤٢ ص٤٢٢

الناس الإمام مكثوا سنينا لا يدرون أيا من أي، ثم يظهر الله عز وجل لهم صاحبهم)[1].

(وأخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم من كتابه، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن إبراهيم بن المستنير، عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره)[2].

(أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن أحمد بن الحارث، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة يقول فيها: (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين)[3].

(أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن

---

(١) الغيبة، ص ١٦٠ ـ ١٦١

(٢) ن . م . ص ١٧٦

(٣) ن . م. ١٧٩

مسكين الرحال، عن علي بن أبي المغيرة، عن عميرة بنت نفيل، قالت: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً . فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير؟ فقال الحسين عليه السلام: الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله)[1].

(حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن ابن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن علي بن أبي المغيرة، قال: حدثنا عبد الله بن شريك العامري، عن بشر بن غالب الأسدي، قال: قال لي الحسين بن علي عليه السلام: يا بشر، ما بقاء قريش إذا قدم القائم المهدي منهم خمسمائة رجل فضرب أعناقهم صبراً، ثم قدم خمسمائة فضرب أعناقهم صبراً، ثم خمسمائة فضرب أعناقهم صبراً...؟)[2].

(حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن ابن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن محمد بن سليمان، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: السفياني والقائم في سنة واحدة)[3].

---

(١) ن . م. ص ٢١٣؟

(٢) ن . م. ص ٢٤٠؟

(٣) ن . م. ص ٢٧٥؟

(وحدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام الناشري، عن عبد الله بن جبلة، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وقد سأله عمارة الهمداني، فقال له: أصلحك الله، إن ناساً يعيروننا ويقولون إنكم تزعمون أنه سيكون صوت من السماء، فقال له: لا ترو عني وأروه عن أبي، كان أبي يقول: هو في كتاب الله (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين)، فيؤمن أهل الأرض جميعاً للصوت الأول، فإذا كان من الغد صعد إبليس اللعين حتى يتوارى من الأرض في جو السماء، ثم ينادي: ألا إن عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه فيرجع من أراد الله عز وجل بهم سوء، ويقولون: هذا سحر الشيعة وحتى يتناولونا، ويقولون: هو من سحرهم، وهو قول الله عز وجل: (وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر))[1].

(أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد، قال: حدثنا عبيس بن هشام، قال: حدثنا عبد الله بن جبلة، عن أبيه، عن محمد بن الصامت، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: قلت له: ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال: بلى. قلت: وما هي؟ قال: هلاك العباسي، وخروج السفياني، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء، والصوت من السماء،

---

(١) ن. م. ص ٢٦٩

فقلت: جعلت فداك، أخاف أن يطول هذا الأمر؟ فقال: لا، إنما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً)[1].

هذا راوي مصنفٌ عاش أكثر حياته في القرن الثاني الهجري[2]، ألف في الغيبة وعلامات ظهور الإمام المهدي ﷺ، وهذا يدل بشكلٍ واضح على شيوع خبر الغيبة ومعرفة الشيعة بها، حتى أدى بهم ذلك إلى افرادها في تصنيفاتٍ خاصة، وهذا يوصد الباب أمام المتقولين أن الشيعة اخترعوا الغيبة في القرن الرابع الهجري بعد بقائهم بلا إمامٍ على حد زعمهم.

اعتقاد القاسم بن يوسف (ت حدود 220هـ)[3] المهدوية

القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكوفي، متكلمٌ وشاعرٌ شيعيٌ، سبق وترجمته، قال المرزباني: (القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح. الكاتب، القبطيّ، مولى بني عجل، ويكنى أبا أحمد)[4]، وقال: (له أشعار حسنة في فنون كثيرة، وكان أحد متكلمي الشيعة وشعرائهم)[5].

---

(١) ن. م.

(٢) لا يضر رواية ابن عقدة (ت ٣٣٢هـ) عن شيخه القاسم بن محمد عن الناشري، فابن عقدة ثقةٌ، والقاسم بن محمد سمع من عباس الناشري سنة ٢٢٠هـأو قبل ذلك، فهو على الأغلب من مواليد القرن الثاني الهجري.

(٣) مات أخوه أحمد وزير المأمون سنة ثلاث عشرة ومائتين كما في تاريخ بغداد، ج٥ ص٤٢٧، والأوراق للصولي، ج١ ص٢٣٦، والقاسم أسن منه.

(٤) معجم الشعراء، ص ٢٦١

(٥) مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص ١١٠

ذكر القاسم بني أمية ثم المهدي عليه السلام فقال:

(تدعون صخراً والداً لكم ... لا خير في عبد ولا صخر
منكم بشط الزاب مجتزر ... للعاسلات العبس والنسر
ولكم مصارع مثل مصرعه ... ما حن ذو وكر إلى وكر
وبنوا أمية سوموا تلفا ... بالمشرفية والقنا السمر ...
منهم (معاوية) اللعين ... و (مروان) الطريد وشارب الخمر
والأبتر السفهي رابعهم ... (عمرو) وكل الشر في عمرو
إني لأرجو أن تنالهم ... مني يد تشفي جوى الصدر
بالقائم (المهدي) إن عاجلاً ... أو آجلاً إن مد في عمري
أو ينقضي من دونه أجلي ... فالله أولى فيه بالعذر)[1].

هذا عالمٌ متكلمٌ شاعرٌ ولد في القرن الثاني الهجري، ومات قبل الغيبة الصغرى بسنين عديدة، ذكر في شعره المهدي عليه السلام ووصفه بالقائم، واللذان نقلا شعره هما الصولي والمرزباني[2].

من كتاب الحسن بن محبوب (149هـ ـ 224هـ)

من كبار علماء الطائفة ومن المصنفين والرواة عن الأئمة خاصة الرضا والجواد عليهما السلام[3]. من أهم مصنفات الحسن بن محبوب وأشهرها كتاب

---

(١) مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص ١١١، الأوراق للصولي، ج ١ ص ١٨٢

(٢) وهما ليسا من رجال الإمامية.

(٣) تقدمت ترجمته في مبحث: كتب الإمامة ونصوصها في القرن الثالث الهجري.

المشيخة، حيث كان هذا الكتاب معتمداً متداولاً بين العلماء[1]، استطرف منه ابن ادريس الحلي أربعين حديثاً[2]، وآخر من كان الكتاب عنده زين الدين بن علي بن أحمد الشهيد الثاني (ت٩٦٦هـ)[3]. نقل العلماء عن كتاب المشيخة كثيراً من أخبار الغيبة، ونقولاتهم تعني أن ابن محبوب الذي توفي سنة ٢٢٤هـ كان على معرفةٍ بأمر الغيبة.

قال الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ): (وليس يجوز في العادات أن تولد جماعة كذباً يكون خبراً عن كائن فيتفق لهم ذلك على حسب ما وصفوه، وإذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة عليه السلام، بل زمان أبيه وجده، حتى تعلقت الكيسانية بها في إمامة ابن الحنفية والناووسية والممطورة في أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام، وخلدها المحدثون من الشيعة في أصولهم

---

(١) بالإضافة إلى نقل أصحاب الكتب الأربعة عنه فقد نقل عنه النعماني (من أعلام القرن الرابع الهجري) في كتاب الغيبة، والشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) في رسائل الشريف المرتضى، ج٤ ص ٤٠، وابن إدريس الحلي (ت ٥٩٨هـ) في مستطرفات السرائر ص ٥٨٦، وابن طاووس (ت٦٦٤هـ) في: محاسبة النفس ص٣٦، والتشريف بالمنن في التعريف بالفتن، والمحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ) في المعتبر، ص ٢١٥، وحسن بن سليمان الحلي (ت ٨٠٢هـ) في مختصر بصائر الدرجات ص ١٧٣.

(٢) قال ابن ادريس الحلي في مستطرفات السرائر، ص ٥٨٩: (ومن ذلك ما استطرفناه من كتاب المشيخة تصنيف الحسن بن محبوب السراد صاحب الرضا عليه السلام وهو ثقة عند أصحابنا، جليل القدر كثير الرواية أحد الأركان الأربعة في عصره) ، ثمّ قال ص ٦٠٠: (تمت الأحاديث المنتزعة من كتاب الحسن بن محبوب السراد، الذي هو كتاب المشيخة، وهو كتاب معتمد)، وانظر: الذريعة للشيخ الطهراني، ج٢١ ص ٦٩ .

(٣) قال الحر العاملي في أمل الآمل ج١ ص ١٥٣ أثناء ترجمته للشهيد الثاني: (ورأيت بخطه كتابا فيه أحاديث نحو ألف حديث انتخبها من كتاب المشيخة للحسن بن محبوب).

المؤلفة في أيام السيدين الباقر والصادق عليهما السلام، وآثروها عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، صح بذلك القول في إمامة صاحب الزمان عليه السلام بوجود هذه الصفة له، والغيبة المذكورة في دلائله وإعلام إمامته، وليس يمكن لاحد دفع ذلك. ومن جملة ثقات المحدثين والمصنفين من الشيعة: الحسن بن محبوب الزراد، وقد صنف كتاب المشيخة الذي هو في أصول الشيعة أشهر من كتاب المزني[1] وأمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة، فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة، فوافق الخبر الخبر، وحصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف.

ومن جملة ذلك: ما رواه عن إبراهيم الخارقي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لقائم آل محمد صلى الله عليه وآله غيبتان[2] واحدة طويلة والأخرى قصيرة . قال: فقال لي: نعم يا أبا بصير، إحداهما أطول من الأخرى، ثم لا يكون ذلك - يعني ظهوره - حتى يختلف ولد فلان، وتضيق الحلقة، ويظهر السفياني، ويشتد البلاء، ويشمل الناس

---

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج١٢ ص ٤٩٢: (المزني الإمام العلامة، فقيه الملة، علم الزهاد، أبو إبراهيم، إسماعيل ابن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني المصري، تلميذ الشافعي.. وامتلأت البلاد بـ " مختصره " في الفقه، وشرحه عدة من الكبار، بحيث يقال: كانت البكر يكون في جهازها نسخة بـ " مختصر " المزني) .

(٢) قد يقول قائل: إن الفرق الشيعية الأخرى كانت تعتقد الغيبة أيضا فلا دلالة في هذا النص على غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام، والجواب: إن هذه الرواية نصت على أن للإمام غيبتين قصيرة وطويلة، وهذا لم تقل به الفرق الأخرى، وإنما قال به الإثنا عشرية، فهو ينطبق تماماً على معتقدهم، وانظر نتائج الفصل لجواب هذه الشبهة .

موت وقتل، ويلجأون منه إلى حرم الله تعالى وحرم رسوله ﷺ. فانظر كيف قد حصلت الغيبتان لصاحب الامر عليه السلام على حسب ما تضمنته الأخبار السابقة لوجوده عن آبائه وجدوده عليهم السلام)[1].

إن سند الشيخ الطبرسي إلى ابن محبوبٍ صحيحٌ، فهو يروي كتاب المشيخة عن الشيخين الثقتين المفيدين ابي علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، وأبي الوفا عبد الجبار بن علي المقري الرازي عن الشيخ الطوسي، وطريق الشيخ الطوسي إلى ابن محبوب ذكره في الفهرست، فقال: (أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدة من أصحابنا، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن الهيثم ابن أبي مسروق ومعاوية بن حكيم وأحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب. وأخبرنا ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن أحمد بن محمد ومعاوية بن حكيم والهيثم بن أبي مسروق، كلهم عن الحسن بن محبوب.

وأخبرنا أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت، عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، عن جعفر بن عبيد الله، عن الحسن بن محبوب وأخبرنا بكتاب المشيخة قراءة عليه أحمد بن عبدون، عن علي بن محمد بن الزبير، عن أحمد بن الحسين بن عبد الملك الأودي ، عن الحسن بن محبوب)[2]، قال

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى، ج٢ ص ٢٥٨ ــ ٢٥٩

(٢) الفهرست، ص ٩٦ ــ ٩٧

السيد الخوئي في ترجمة ابن محبوب: (وطريق الشيخ إليه صحيح في المشيخة والفهرست)[1].

مما يؤكد لنا صحة نقل الشيخ الطبرسي الرواية السابقة عن كتاب المشيخة هو نقل مجموعة من الأعلام الرواية نفسها عن كتاب ابن محبوب الذي كان لديهم عن إبراهيم الخارقي[2]، منهم:

ـ النعماني (٣٦٠هـ)، قال: (أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم ابن قيس وسعدان بن إسحاق بن سعيد وأحمد بن الحسين بن عبد الملك ومحمد بن أحمد بن الحسن القطوني، قالوا جميعا: حدثنا الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن زياد الخارقي، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لقائم آل محمد غيبتان: أحدهما أطول من الأخرى، فقال: نعم، ولا يكون ذلك حتى يختلف سيف بني فلان، وتضيق الحلقة، ويظهر السفياني، ويشتد البلاء، ويشمل الناس موت وقتل يلجأون فيه إلى حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله)[3].

---

(١) معجم رجال الحديث، ج ٦ ص ٩٨

(٢) قال السيد محمد باقر الداماد (ت ١٠٤١هـ) في الرواشح السماوية، ص ٨٠ بعد أن نقل عن الكشي أسماء الرواة الذين أجمعت العصابة على تصديقهم ومن بينهم الحسن بن محبوب: (وبالجملة : هؤلاء - على اعتبار الأقوال المختلفة في تعيينهم - أحد وعشرون بل اثنان وعشرون رجلاً، ومراسيلهم ومراقيعهم ومقاطيعهم ومسانيدهم إلى مَن يسمّونه من غير المعروفين معدودةٌ عند الأصحاب رضوان الله تعالى عليهم من الصِحاح).

(٣) الغيبة، ص ١٧٧

ـ أبو الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧هـ) قال: (وأما الضرب الثالث من النص، فهو ما ورد عن آبائه ﷺ من النبي وأمير المؤمنين إلى ابنه الحسن بن علي ﷺ: بغيبة الحجة قبل وجوده، وصفتها قبل مولده، ووقوع ذلك مطابقا للخبر، من غير أن ينخرم منه شئ وهذا الضرب من النص دال على إمامته، وكونه المهدي المأمول إهلاك الظالمين، لثبوت النص بغيبته القصرى والطولى المختصة به، ومطابقتها للخبر عنها، فمن ذلك ما رواه الحسن بن محبوب، عن إبراهيم الخارقي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لقائم آل محمد عليهم السلام غيبتان: واحدة طويلة، والأخرى قصيرة، قال فقال لي: نعم يا أبا بصير إحداهما أطول من الأخرى، ثم لا يكون ذلك - يعني ظهوره - حتى يختلف ولد فلان وتضيق الحلقة، ويظهر السفياني، ويشتد البلاء، ويشمل الناس موت وقتل يلجأون فيه إلى حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله)[1].

ـ حسن بن سليمان الحلي (ت ٨٠٢هـ)، أكد نقله الرواية عن كتاب المشيخة لابن محبوب، قال في اختصاره لكتاب سعد بن عبدالله القمي: (ومن كتاب المشيخة للحسن بن محبوب رحمه الله باسنادي المتصل إليه ... الحسن بن محبوب عن إبراهيم بن إسحاق الخارقي عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كان أبو جعفر عليه السلام يقول القائم آل محمد ﷺ غيبتان واحدة طويلة والأخرى قصيرة قال: فقال لي نعم يا أبا بصير أحدهما أطول

---

(١) تقريب المعارف، ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩

من الأخرى ثم لا يكون ذلك حتى يختلف ولد فلان وتضيق الحلقة ويظهر السفياني ويشتد البلاء ويشمل الناس موت وقتل ويلجئون منه إلى حرم الله وحرم رسول الله" ﷺ)[1].

وروى الشيخ الكليني بسندٍ موثقٍ عن كتاب ابن محبوب بلفظٍ قريبٍ من الرواية السابقة، قال: (محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه)[2].

يتبين لنا بعد هذا السرد الموثق أن غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام قد ذُكرت في كتابٍ مصنفٍ قبل حدوث الغيبة الصغرى بعشرات السنين، لا يقتصر الأمر على الرواية السالفة فقط، وإنما غص كتاب ابن محبوبٍ

---

(١) مختصر بصائر الدرجات، ص ١٩٩

(٢) الكافي، ج١ ص ٣٤٠، قال الشيخ المجلسي: (موثق) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج٤ ص٥٦، ونقل هذه الرواية النعماني عن شيخه الكليني في الغيبة ص ١٧٥، وفي صفحة ١٧٨ قال النعماني : (هذه الأحاديث التي يذكر فيها أن للقائم عليه السلام غيبتين أحاديث قد صحت عندنا بحمد الله، وأوضح الله قول الأئمة عليهم السلام وأظهر برهان صدقهم فيها، فأما الغيبة الأولى فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الإمام عليه السلام وبين الخلق قياما منصوبين ظاهرين موجودي الأشخاص والأعيان، يخرج على أيديهم غوامض العلم، وعويص الحكم، والأجوبة عن كل ما كان يسأل عنه من المعضلات).

بروايات عديدةٍ حول غيبة الإمام الثاني عشر ﷺ وعلامات ظهوره، وهذه نماذج من تلك المرويات التي كانت في كتاب المشيخة:

روى الطبرسي أيضا عن كتاب الحسن بن محبوب بسندٍ صحيح، قال: (وروى الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك، وما أراك تدرك (ذلك): اختلاف بني العباس، ومناد ينادي من السماء، وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، واختلاف كثير عند ذلك في كل أرض حتى تخرب الشام، ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني)[1]، ورواها الشيخ المفيد نقلاً عن كتاب ابن محبوب[2].

ورواها النعماني، قال: (أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن هؤلاء الرجال الأربعة، عن ابن محبوب وأخبرنا محمد بن يعقوب الكليني أبو جعفر، قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه. قال: وحدثني محمد بن عمران، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، قال: وحدثنا علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد، جميعا، عن الحسن بن محبوب قال: وحدثنا عبد الواحد بن عبد الله الموصلي، عن أبي علي أحمد بن محمد بن أبي ناشر، عن

---

(١) إعلام الورى، ج٢ ص ٢٨١ ــ ٢٨٢

(٢) الإرشاد، ج ٢ ص ٣٧٢

أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا جابر، الزم الأرض ...)[1].

ورواها الطوسي في كتاب الغيبة بسنده: (الفضل، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك...)[2].

روى الشيخ الصدوق عن كتاب ابن محبوب بسندٍ موثقٍ: (حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن موسى المتوكل رضي الله عنهم قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار جميعا قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعا: قالوا: حدثنا أبو علي الحسن ابن محبوب السراد، عن داود بن الحصين، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي، اسمه اسمي[3]، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له

---

(١) الغيبة، ص ٢٨٨ ــ ٢٨٣

(٢)الغيبة، ص ٤٦٩

(٣) قوله عليه السلام (اسمه اسمي) فيه ردٌ على من يفكر ويحاول صرف معنى روايات الحسن بن محبوب في كتاب المشيخة ليزعم أنها من اختراعات الواقفة، وغفل هذا المسكين عن أن الإمام المهدي لدى الواقفة اسمه موسى بن جعفر (الكاظم) عليه السلام.

غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[1].

وروى النعماني بسندٍ صحيح، قال: (وحدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا أحمد بن مابنداذ وعبد الله بن جعفر الحميري، قالا: حدثنا أحمد بن هلال، قال: حدثنا الحسن بن محبوب الزراد، قال: قال لي الرضا عليه السلام: إنه - يا حسن - سيكون فتنة صماء صيلم يذهب فيها كل وليجة وبطانة - وفي رواية: يسقط فيها كل وليجة وبطانة -، وذلك عند فقدان الشيعة الرابع من ولدي[2]، يحزن لفقده أهل الأرض والسماء، كم من مؤمن ومؤمنة متأسف متلهف حيران حزين لفقده، ثم أطرق، ثم رفع رأسه وقال: بأبي وأمي سمي جدي، وشبيهي وشبيه موسى بن عمران، عليه جيوب النور، يتوقد من شعاع ضياء القدس كأني به آيس ما كانوا، قد نودوا نداء يسمعه من بالبعد كما يسمعه من بالقرب[3]، يكون رحمة على المؤمنين وعذابا على الكافرين.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص٢٨٧، قال السيد الخوئي في معجم الخوئي، ج ٦ ص ٩٨: (وطريق الصدوق إليه: محمد بن موسى بن المتوكل - رضي الله عنه – عن عبد الله بن جعفر الحميري، وسعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب، والطريق صحيح)، والرواية في كتاب : الإمامة والتبصرة، ١١٩ ـ ١٢٠ .

(٢) تدل هذه الرواية على موافقة روايات كتاب الحسن بن محبوب لاعتقاد الإثني عشرية، ولا يمكن افتراض اختراع الفرق الشيعية الاخرى لها، لأنها تهدم اعتقاداتهم.

(٣) في هذه الكلمات اعجازٌ يدل على صحة الرواية، فعقول الناس في ذاك الزمان تعجز عن فهمه، فالنداء المذكور يسمعه القريب والبعيد بوضوح تام بلا فرق، وهو اشارةٌ ربما لوسائل التواصل الحديثة

فقلت: بأبي وأمي أنت، وما ذلك النداء؟ قال: ثلاثة أصوات في رجب: أولها: (ألا لعنة الله على الظالمين)، والثاني: أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين، والثالث: يرون يداً بارزاً مع قرن الشمس ينادي: ألا أن الله قد بعث فلاناً على هلاك الظالمين، فعند ذلك يأتي المؤمنين الفرج، ويشفي الله صدورهم، ويذهب غيظ قلوبهم)[1]، ورواها مصنف بصائر الدرجات سعد بن عبدالله الاشعري القمي عن الحسن بن محبوب باختلافٍ يسيرٍ[2].

وروى النعماني بسندٍ صحيحٍ: (حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: إن قدام قيام القائم علامات بلوى من الله تعالى لعباده المؤمنين ...)[3]، وروى بسند موثق: (أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن المفضل وسعدان بن إسحاق بن سعيد وأحمد بن الحسين ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني، جميعا، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم الجواليقي، عن

التي تستطيع نقل خبرٍ ما في بقعةٍ من الأرض ويراه ويسمعه الناس في مختلف أقطار الارض في الوقت نفسه.

(١) الغيبة، ص ١٨٦، والغيبة للشيخ الطوسي ص ٤٦٧ بسند صحيح.

(٢) انظر مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلي، ص ٢١٨

(٣) الغيبة، ص ٢٥٨ ــ ٢٥٩

يزيد الكناسي، قال: "سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: إن صاحب هذا الأمر فيه شبه من يوسف، ابن أمة سوداء، يصلح الله له أمره في ليلة)[1].

وروى النعماني: (حدثنا علي بن الحسين المسعودي، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن حسان الرازي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن جبلة، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لو قد قام القائم لأنكره الناس)[2].

قال: (علي بن أحمد البندنيجي، عن عبيد الله بن موسى العلوي، عن الحسن بن معاوية، عن الحسن بن محبوب، عن خلاد بن الصفار، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام: هل ولد القائم. فقال: لا، ولو أدركته لخدمته أيام حياتي)[3].

وروى الشيخ الصدوق عن كتاب ابن محبوب، قال: (حدثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال: حدثنا علي ابن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن للقائم غيبة قبل ظهوره، قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأومأ بيده إلى بطنه . - قال

---

(١) ن . م . ص ١٦٦

(٢) ن . م. ص ١٩٤

(٣) ن . م . ص ٢٥٢

زرارة: يعني القتل)[1]، وروى الشيخ الطوسي عن كتاب ابن محبوب، قال: عن الحسن بن محبوب، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قدام القائم لسنة غيداقة يفسد التمر في النخل فلا تشكوا في ذلك)[2].

هذه الروايات جميعها[3]، كانت في كتاب المشيخة لابن محبوب، دون سائر كتبه، لأن مواضيع كتبه الأخرى الفقه والتفسير، وكتاب المشيخة يشمل مختلف انواع الروايات التي رواها ابن محبوب عن مشايخه، فهذا كتابٌ ينطق بالحق يشهد للإمامية بصحة عقيدتهم بالغيبة وأنها قد ذُكرت في كتبٍ صنفها أصحابها قبل أن تقع الغيبة بعشرات السنين، وقد تقدم في بحث نصوص الإمامة دعاء الحسن بن محبوب وتوسله بالأئمة وصاحب الزمان عجل الله فرجه، وقد أخذ الدعاء عن الإمام الرضا عليه السلام ثم دونه في كتابه.

روى الشيخ الطوسي: (قال الحسن بن محبوب: فعرضته على أبي الحسن الرضا عليه السلام فزادني فيه: بجعفر يا الله! بموسى يا الله! بعلي يا الله! بمحمد يا الله! بعلي يا الله! بالحسن يا الله! بحجتك ثم خليفتك في بلادك يا الله! صل على محمد وآل محمد وخذ بناصية من أخافه (وتسميه باسمه) وذلل لي صعبه

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٥١١، ورواها الشيخ الطوسي في الغيبة، ص ٣٦٠.

(٢) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٤٧٧

(٣) ما عرضته من رواياتٍ إنما هي نماذج من كتاب ابن محبوب، وهناك المزيد غيرها، واستقصاؤها يحتاج إلى تصنيفٍ مستقلٍ.

وسهل لي قياده ورد عني نافرة قلبه وارزقني خيره واصرف عني شره، فإني بك اللّهُمَّ أعوذ وألوذ وبك أثق وعليك أعتمد وأتوكل، فصل على محمد وآل محمد واصرفه عني فإنك غياث المستغيثين وجار المستجيرين ولجأ اللاجئين وأرحم الراحمين)[1].

موضع الشاهد هو ذكره الإمام المهدي ﷺ بعد الحسن العسكري عليه السلام، وقد عبر عنه بقوله: (بحجتك ثم خليفتك في بلادك).

لا شك عندي بعد ما قدمته من بيانٍ ودلائل أن من ينكر معرفة الإمامية قبل سنة ٢٦٠هـ بإمامة الثاني عشر عليه السلام وغيبته لهو جاهلٌ بليدٌ ومتعصبٌ عنيدٌ.

اعتقاد علي بن الحسن الطاطري (ت حدود 230هـ) الغيبة

من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام المستشهد سنة ١٨٣هـ، فهو من أعلام القرن الثاني الهجري [2].

قال الشيخ النجاشي: (علي بن الحسن بن محمد . الطائي الجرمي المعروف بالطاطري وإنما سمي بذلك لبيعه ثياباً يقال لها الطاطرية، يكنى أبا الحسن، وكان فقيهاً، ثقةً في حديثه، وكان من وجوه الواقفة وشيوخهم، وهو أستاذ الحسن بن محمد بن سماعة الصيرفي الحضرمي. ومنه تعلم، وكان يشركه في

---

(١) مصباح المتهجد، ٤٢٤

(٢) جاء في معجم طبقات المتكلمين، للجنه العلميه في مؤسسة الامام الصادق عليه السلام،ج١ ص٤٠٣: أن وفاته كانت حدود سنة ٢٣٠هـ وبكل الأحوال فهو متوفى قبل الغيبة الصغرى .

كثير من الرجال، ولا يروي الحسن عن علي شيئا، بل منه تعلم المذهب. له كتب، منها: كتاب التوحيد، الإمامة، الوفاة، الصلاة، المتعة، الفرائض، الفطرة، الغيبة، المعرفة، النكاح، الطلاق، الأوقات، القبلة، المناقب، الحجج في الطلاق، الحج، الولاية، الدعاء، الحيض والنفاس، الإمامة. أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان قال: حدثنا علي بن حاتم قال: حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال: حدثنا علي بن الحسن بكتبه كلها. وأخبرنا أحمد بن محمد بن هارون قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا أحمد بن عمر بن كيسبة ومحمد بن غالب قالا: حدثنا علي بن الحسن بكتبه كلها)[1]، وترجم له الشيخ الطوسي فقال: (علي بن الحسن الطاطري الكوفي، كان واقفياً شديد العناد في مذهبه، صعب العصبية على من خالفه من الامامية . وله كتب كثيرة في نصرة مذهبه ...)[2].

من ضمن مصنفات الطاطري كتاب الغيبة، ألفه قبل حدوث الغيبة الصغرى، وهذا يدل على أن أخبار الغيبة كانت متداولةً وليس كما يزعم البعض أنها مخترعةٌ، وكونه واقفياً لا يضر كتابي هذا، فالهدف من البحث هو

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٢٥٥ ــ ٢٥٦

(٢) الفهرست، ص ١٥٦

اثبات شيوع خبر الغيبة والتصنيف حولها[1] لدى المتقدمين من الشيعة ممن عاش وتوفي قبل الغيبة الصغرى.

اعتقاد محمد العمي (ت قبل سنة 250 هـ) المهدوية

محمد بن الحسن بن الجمهور العمي، من أصحاب الرضا عليه السلام (ت ٢٠٤هـ)، له من الكتب: كتاب صاحب الزمان وكتاب وقت خروج القائم. قال الشيخ الطوسي: (محمد بن الحسن بن جمهور العمي البصري . له كتب (ذكر) جماعة منها كتاب الملاحم، وكتاب الواحدة، وكتاب صاحب الزمان عليه السلام، وله الرسالة الذهبية عن الرضا عليه السلام، وله كتاب وقت خروج القائم عليه السلام. أخبرنا برواياته وكتبه كلها - الا ما كان فيها من غلو أو تخليط - جماعة، عن أبي جعفر ابن بابويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عنه، ورواها محمد بن علي بن بابويه، عن ابن الوليد، عن الحسن بن متيل، عن محمد بن أحمد العلوي، عن العمركي بن علي، عنه)[2].

إن تصنيف ابن الجمهور العمي: كتاب صاحب الزمان وكتاب وقت خروج القائم يدل على انتشار خبر الإمام المهدي عليه السلام بين أصحاب الأئمة عليهم السلام، وهؤلاء الأصحاب لا شك أنهم تلقوا تلك الأخبار الغيبية عن الأئمة عليهم السلام أو عن شيوخهم من أصحاب الائمة.

---

(١) لا يخدش باعتقاد غيبة الثاني عشر عليه السلام تصنيف الطاطري الواقفي حولها، فهو على الاغلب سجل في كتابه مرويات عامة حول غيبة المهدي والقائم، ونحن لنا رواياته ما دام ثقة، وغلطه في فهمها غير ملزم لنا .

(٢) الفهرست، الشيخ الطوسي، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤

اعتقاد دعبل الخزاعي (246هـ) المهدوية

الشاعر الكبير، سبق ترجمته. قال الذهبي: (وله القصيدة الطنانة في أهل البيت تدل على رفضه:

مدارس آيات خـــلت من تلاوة ... ومـــنزل وحي مقـفر العرصات
لآل رسول الله بالخـــيف من منى ... وبالـــركن والتعريف والجمرات
ألم تر أني مـــذ ثلاثين حـــجة ... أروح وأغـــدو دائم الحـــسرات
أرى فيئهم في غيـــرهم متقسماً ... وأيـــديهم من فيئـــهم صفرات
وآل رسول الله نحـــف جسومهم ... وآل زيـــاد غلـــظ الرقبات
بنات زياد في القصـــور مصـونة ... وبنـــت رســول الله في الفلوات
ولولا الذي أرجوه في اليـــوم أو غد ... تقطـــع قلبي إثرهم حســـرات

وهي قصيدة طويلة)[1]، وقال ابن حجر: (وله القصيدة المشهورة المطولة في اهل البيت التي أولها: مدراس آيات خلت عن تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات)[2].

وقال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) عن دعبل: (وكان من مشاهير الشيعة وقصيدته التائية في أهل البيت من أحسن الشعر وأسنى المدائح قصد بها أبا علي بن موسى الرضا ... ونسخ هذه القصيدة مختلفة في بعضها زيادات يظن

---

(١) تاريخ الإسلام، ج ١٨ ص ٢٦٣ - ٢٦٤
(٢) لسان الميزان، ج٢ ص ٤٣١

أنها مصنوعة[1] ألحقها بها أناس من الشيعة وإنا موردون هنا ما صح منها قال:

مدارس آيات خلـــت من تلاوة ومنـــزل وحي مقفر العرصات ...

ومن الأبيات التي أوردها الحموي، قول دعبل:

(حتى يبعـــث الله قـــائماً يفـــرج منها الهم والكربات ...
فلولا الذي أرجـوه في اليوم أو غد لقـــطع قلبي إثرهم حسراتي
خروج إمام لا محـالة خـــارج يقـــوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حـــق وباطـــل ويجزي على النعماء والنقمات).[2].

روى الشيخ الصدوق ما جرى لدعبل حين قرأ القصيدة عند الإمام الرضا عليه السلام، فروى: (عن عبد السلام بن صالح الهروي قال سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول لما أنشدت مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تـــلاوة ومـــنزل وحي مقـــفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

---

(١) قال السيد محسن الامين راداً على الحموي: (ونفسها واحد لا تفاوت فيه فالظن بان الزيادات مصنوعة لا شاهد له ولعل ظنه بان الزيادة مصنوعة لان فيها ما لم تألفه نفسه وأورد منها خمسة وأربعين بيتاً) ، أعيان الشيعة، ج٦ ص ٤١٨ .

(٢) معجم الأدباء، ج ١١ ص ١٠٢ – ١١١، وراجع القصيدة كاملةً في ديوان دعبل الخزاعي، ص ٥٦، وفي مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني الخراساني، ص ١٠٥.

خروج إمام لا محـــالة خـــارج يقـــوم على اسم الله والـــبركات
يميز فينا كل حـــق وباطـــل ويجـــزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديداء ثم رفع رأسه إلي فقال لي: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الامام؟ ومتى يقوم ؟ فقلت: لا يا سيدي إلا إني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملؤها عدلاً فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وأما متى؟ فأخبار عن الوقت ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مثله مثل الساعة (لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا يأتيكم إلا بغتة)[1].

ألقى دعبل تائيته في زمن الإمام الرضا عليه السلام المولود سنة ١٤٨ هـ والمتوفى سنة ٢٠٣ هـ، والمهدي عجل الله فرجه ولد سنة ٢٥٥ هـ

الشاهد في القصيدة هو قول دعبل الخزاعي:

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ص ٢٩٦ – ٢٩٧، و إعلام الورى، للطبرسي، ص ٤١٦، نور الأبصار للشبلنجي: ص١٧٠

(خروج إمام لا محـــــالة خارج يقـــــوم على اســـم الله والبركات
يميز فينا كل حـــــق وباطـــــل ويجـزي على النعمـــاء والنقمات).

في هذين البيتين يشير دعبل الى اعتقاده بخروج إمامٍ من أهل البيت عليهم السلام هو المهدي عجل الله فرجه.

اعتقاد أبي عيسى الوراق (ت 247هـ) المهدوية

أبو عيسى الوراق المتكلم الجليل الذي ترك الإعتزال وتشيع ونصر الإمامية، تقدمت ترجمته، نقل نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ) اعتقاد الإثني عشرية عن الوراق وغيره، ومما قاله: (ورووا أخباراً عن أسلافهم أن الأئمة من آل محمد اثنا عشر إماماً لا يزيدون ولا ينقصون، أولهم علي ثم الحسن ثم الحسين، ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي العسكري. قالوا: فهؤلاء أحد عشر إماماً، والثاني عشر هو ولد العسكري هذا المستور الذي ادعوه[1]، وهو المهدي المنتظر عندهم، وهؤلاء يسمون: القطعية والإثني عشرية، وهم أكثر الشيعة عدداً على وجه الأرض، فهذه الشيعة في الإمامة على ما حكاه عنهم أبو عيسى الوراق، وزرقان بن موسى، وأبو القاسم البلخي)[2].

---

(١) واضحٌ أن هذه الجملة هي من توضيحات نشوان لعقيدة الإثني عشرية.
(٢) الحور العين، ص١٦٥ ـ ١٦٦

إن قول نشوان الأخير ـ بعد عرضه عقيدة الإثني عشرية ـ: (فهذه الشيعة في الإمامة على ما حكاه عنهم أبو عيسى الوراق ...) يدل على اعتقاد الوراق بها ومعرفته بأسماء الأئمة عليهم السلام، يؤكد هذا قول نشوان نفسه: (ورووا أخباراً عن أسلافهم أن الأئمة من آل محمد اثنا عشر إماماً لا يزيدون ولا ينقصون، أولهم...)، والوراق توفي في حياة الإمام العاشر الإمام الهادي عليه السلام (ت ٢٥٤هـ)، إذن بناء على نقل الحميري فقد كان الوراق على علمٍ بأسمائهم عليهم السلام قبل اكتمال عددهم وآخرهم الإمام المهدي عجل الله فرجه، ولا يقال إن النقل الخاص بالإمام العسكري والمهدي عليهما السلام هو مما تفرد بنقله البلخي وزرقان دون الوراق، فهذا لا دليل عليه، بل إن نشوان نسب نقل تلك العقيدة إلى الوراق أولاً ثم إلى زرقان والبلخي، فاشترك الثلاثة في نقلها، ولا يبعد نقل هذين الأخيرين عن الوراق لتقدم وفاته وشهرة كتبه بين كتاب الفرق والمقالات، والمتأخر ينقل عادةً عن المتقدم.

من كتاب عباد بن يعقوب (ت 250هـ)

شيخ البخاري، صدوقٌ ثقةٌ، تقدمت ترجمته في مبحث: كتب الإمامة ونصوصها في القرن الثالث الهجري. قال الذهبي: (الرواجني الشيخ العالم الصدوق، محدث الشيعة، أبو سعيد عباد بن يعقوب الأسدي الرواجني الكوفي المبتدع)[1]، وقال: (من غلاة الشيعة ورؤوس البدع، لكنه صادق في الحديث وقال أبو حاتم: شيخ ثقة. وقال ابن خزيمة: حدثنا الثقة في روايته،

(١) سير أعلام النبلاء، ج ١١ ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧

المتهم في دينه عباد... وقال القاسم بن زكريا المطرز: دخلت على عباد بن يعقوب - وكان يمتحن من سمع منه...وكان مكفوفاً فرأيت سيفاً، فقلت: لمن هذا؟ قال: أعددته لأقاتل به مع المهدي...)[1].

صنف عباد كتاب (أخبار المهدي)[2]، وكانت وفاته سنة (٢٥٠هـ) أي كان معاصراً لمجموعةٍ من أئمة أهل البيت عليهم السلام، منهم: الإمام الرضا والإمام الجواد والإمام الهادي عليهم السلام الذي استشهد سنة (٢٥٤هـ)، وقد يكون من معاصري الإمام الكاظم عليه السلام. توفي عباد في مدة إمامة الإمام العاشر من أئمة الشيعة، وكان قد أعد سيفاً ليقاتل به مع الإمام المهدي عجل الله فرجه، فكيف عرف عباد العقيدة المهدوية؟! وكيف ألف كتاب (اخبار المهدي عجل الله فرجه) قبل أن يخترعها الشيعة لاحقاً على حد زعم الزاعمين؟!. ذكر عباد في أصله الذي وصلنا[3] حديث الإثني عشر عليهم السلام، وتضمن عدد الأئمة، وفيه اشارةٌ ضمنيةٌ للإمام الثاني عشر عليه السلام.

مما جاء في كتابه المطبوع بسندٍ صحيح: (عباد عن عمرو عن أبي حمزه قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول إن الله خلق محمداً وعلياً واحد عشر من ولده من نور عظمته فأقامهم أشباحا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله ويقدسونه وهم الأئمة من ولد رسول الله.

---

(١) ميزان الاعتدال، ج ٢ ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٢) الفهرست للشيخ الطوسي، ص ١٩٢.

(٣) راجع مبحث الإمامة، حيث فصلتُ الكلام هناك .

عباد رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ولدي أحد عشر نقيبا نجيبا (نقباء نجباء خ د) محدثون مفهمون اخرهم القائم بالحق يملأها (الأرض خ د) عدلاً كما ملئت جوراً)[1]، للرواية شاهدٌ رواه الشيخ الكليني[2] عن عباد بسندٍ آخرٍ غير الذي في أصل عباد، مما يزيد الخبر قوةً، وهذا يدل على أخذ الشيخ الكليني الرواية من كتاب عباد الذي وصلنا، حيث كانت عنده نسخةٌ منه.

وأيضاً في كتاب عباد بن يعقوب بسندٍ موثقٍ: (عباد عن عمرو عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انى واحد عشر من ولدى وأنت يا علي زر الأرض أعني أوتادها جبالها وقال ووتد الله الأرض ان تسيخ باهلها فإذا ذهب الأحد عشر من ولدى ساخت الأرض باهلها ولم ينظروا)[3].

لهذه الرواية سندٌ آخرٌ لدى الشيخ الطوسي[4] يزيدها قوةً، ومع وجود الشواهد فلا معنى للطعن في أصل عباد بحجة عدم وجود سندٍ صحيح إلى مؤلفه[5].

---

(١) الأصول الستة عشر، عدة محدثين، ص ٢٣

(٢) الكافي، ج١ ص ٥٧٨

(٣) الأصول الستة عشر، عدة محدثين، ص ٢٤

(٤) الغيبة، ص ١٦٧.

(٥) فإن اعترض مخالفٌ فيقال له : كذلك لا يوجد سندٌ صحيحٌ إلى صحيح البخاري، فراوي الصحيح هو الفربري وهو مجهولٌ لم يوثقه أحدٌ من المتقدمين، بل لو ذهبت أبعد من ذلك، لما وجدت توثيقاً من

من أصل أبان بن محمد السندي (ت قبل الغيبة الصغرى)

ثقةٌ مصنفٌ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين. قال الشيخ النجاشي في ترجمته: (أبان بن محمد البجلي وهو المعروف بسندي البزاز . أخبرني القاضي أبو عبد الله الجعفي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن أحمد القلانسي، عن أبان بن محمد بكتاب النوادر عن الرجال، وهو ابن أخت صفوان بن يحيى، قاله ابن نوح)[1]، وقال: (سندي بن محمد واسمه أبان، يكنى أبا بشر صليب من جهينة، ويقال من بجيلة، وهو الأشهر . وهو ابن أخت صفوان بن يحيى. كان ثقة، وجها في أصحابنا الكوفيين له كتاب نوادر رواه عنه محمد بن علي بن محبوب أخبرنا محمد بن محمد عن الحسن بن حمزة، عن محمد بن جعفر بن بطة، عن محمد بن علي بن محبوب عنه، ورواه عنه جماعة غير محمد)[2].

وقال الشيخ الطوسي: (سندي بن محمد. له كتاب، أخبرنا به جماعة[3] ...)[4]. وحول أصله هذا الذي أشار له الشيخان النجاشي والطوسي قال الشيخ الطهراني: (أصل أبان بن محمد البجلي المعروف بسندي البزاز . كان ابن أخت صفوان بن يحيى من أصحاب الاجماع الذي توفى سنة ٢١٠. نقل

المتقدمين لابن ماجة أحد مصنفي الكتب الستة لدى الجمهور، انظر كتاب العبد الفقير: اضاءات في الطريق قراءة في أحاديث عقائدية.

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ١٥

(٢) ن . م . ص ١٨٨

(٣) كالشيخ المفيد وغيره من الكبار الثقات .

(٤) الفهرست، ص ١٤٣، وعده في موضع آخر من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام .

عنه السيد ابن طاوس في عمل المحرم من كتاب الاقبال معبراً عنه بالأصل. وكان موجودا عنده نقل عن نسخته)[1].

نقل السيد ابن طاووس عن كتاب أبانٍ النص التالي: (ومما يزيدك بياناً ما رويناه بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي عن جماعة، عن هارون بن موسى التلعكبري، عن ابن همام، عن جميل، عن القاسم بن إسماعيل، عن أحمد بن رياح، عن أبي الفرج أبان بن محمد المعروف بالسندي، نقلناه من أصله[2] قال: كان أبو عبد الله عليه السلام في الحج، في السنة التي قدم فيها أبو عبد الله عليه السلام تحت الميزاب وهو يدعو، وعن يمينه عبد الله بن الحسن، وعن يساره حسن بن حسن، وخلفه جعفر بن حسن قال: فجاءه عباد بن كثير البصري، قال: فقال له: يا أبا عبد الله، قال: فسألت عنه حتى قالها ثلاثاً، قال: ثم قال له: يا جعفر، قال: فقال له: قل ما تشاء يا أبا كثير، قال: اني وجدت في كتاب لي علم هذه البينة[3] رجل ينقضها حجراً حجراً . قال: فقال له: كذب كتابك يا أبا كثير ولكن كأني والله صفر القدمين خمش الساقين ضخم البطن رقيق العنق ضخم الرأس على هذا الركن - وأشار بيده إلى الركن اليماني - يمنع الناس من الطواف حتى يتذعروا منه، قال ثم يبعث الله له رجلاً مني- وأشار بيده إلى صدره، فيقتله قتل عاد وثمود

---

(١) الذريعة، ج٢ ص١٣٦، راجع ترجمته في : معجم رجال الحديث، ج١ ص ١٧٩ و ج٩ ص٣٣٢ .

(٢) نقل السيد ابن طاووس من الكتاب مباشرةً، وإنما ذكر السند إلى مصنف الكتاب كعادة المؤلفين القدامى.

(٣) هكذا في الأصل .

وفرعون ذي الأوتاد، قال: فقال له عند ذلك عبد الله بن الحسن: صدق والله أبو عبد الله عليه السلام، حتى صدقوه كلهم جميعا)[1].

تشير هذه الرواية إلى رجلٍ شريرٍ يمنع الناس من الطواف، تكون نهايته على يد رجلٍ من نسل الإمام الصادق عليه السلام، وهو اشارةٌ للإمام المهدي عجل الله فرجه، فهذا نصٌ يذكر الإمام الحجة كان في كتاب أبانٍ، والمصنف من الرواة عن الإمام الصادق عليه السلام على رأي الشيخ الشاهرودي[2]، وهذا يدل على ولادة أبان قبل منتصف القرن الهجري الثاني بسنين عديدة ليتمكن من تحمل السماع من الإمام عليه السلام. وإن كان الأغلب الرواية عنه بواسطةٍ واحدةٍ، ومع افتراض أنه لا يروي عن الصادق عليه السلام مباشرةً وإنما بواسطة، فالأغلب أن وفاته كانت قبل ابتداء الغيبة الصغرى، فلم يذكروا في ترجمته كونه من المعمرين.

من كتاب ابراهيم بن صالح الأنماطي (ت القرن الثالث الهجري)

عاش الأنماطي في القرن الثالث الهجري وألف كتاباً في الغيبة. قال الشيخ النجاشي: (إبراهيم بن صالح الأنماطي يكنى بأبي إسحاق، كوفي، ثقة، لا بأس به، قال لي أبو العباس أحمد بن علي بن نوح: انقرضت كتبه فليس أعرف منها إلا كتاب الغيبة، أخبرنا به عن أحمد بن جعفر قال:

---

(١) إقبال الأعمال، ج٣ ص ٨٧

(٢) قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث، ج١ ص١١٠: (ولا إشكال في روايته عن الإمام الصادق عليه السلام).

حدثنا حميد بن زياد عن عبيد الله بن أحمد بن نهيك عنه)[1]، وقال الشيخ الطوسي: (إبراهيم بن صالح الأنماطي، كوفي، يكنى أبا إسحاق، ثقة، ذكر أصحابنا ان كتبه انقرضت، والذي أعرف من كتبه كتاب الغيبة. أخبرنا به الحسين بن عبيد الله، قال: حدثنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا حميد بن زياد، قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد بن نهيك، عن إبراهيم بن صالح الأنماطي)[2].

وجدتُ له هذه الرواية، وهي بلا شك من كتابه، لأن سائر كتبه انقرضت كما صرحوا. روى الشيخ الطوسي: (أخبرنا جماعة[3]، عن التلعكبري، عن علي بن حبشي، عن جعفر بن مالك، عن أحمد بن أبي نعيم، عن إبراهيم بن صالح، عن محمد بن غزال، عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها، واستغنى الناس ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى، ويبني في ظهر الكوفة مسجدا له ألف باب، وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلا وبالحيرة، حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها)[4].

---

(١) فهرست اسماء مصنفي الشيعة، ص ١٦

(٢) الفهرست، ص ٣٤ ـ ٣٥

(٣) هم من كبار أساتذته كالشيخ المفيد والحسين بن عبيدالله الغضائري.

(٤) الغيبة، للطوسي ص ٤٦٧ ــ ٤٦٨

كتاب أحمد بن محمد الجرجاني (ت القرن الثالث الهجري)

ترجم له النجاشي فقال: (أحمد بن محمد بن أحمد أبو علي الجرجاني نزيل مصر، كان ثقة في حديثه، ورعاً، لا يطعن عليه، سمع الحديث وأكثر من أصحابنا والعامة. ذكر أصحابنا أنه وقع إليهم من كتبه كتاب كبير في ذكر من روى من طرق أصحاب الحديث أن المهدي من ولد الحسين عليه السلام، وفيه أخبار القائم عليه السلام)[1].

قال الشيخ التستري: (الظاهر أنّ إكثاره من العامّة أيضا كان في ما يتعلّق بمذهبنا ويتحقّق بأمرنا، كما يشهد له قول النجاشي بعد ما مرّ: ذكر أصحابنا أنّه وقع إليهم من كتبه كتاب كبير في ذكر من روى من طرق أصحاب الحديث أنّ المهدي عجل الله فرجه من ولد الحسين عليه السلام وفيه أخبار القائم عجل الله فرجه)[2].

يبدو أنه أراد بنقله عن أهل الحديث من العامة تأكيد ما يقوله الشيعة من أن المهدي عجل الله فرجه من ولد الحسين، ثم ضمنه أخبار القائم عجل الله فرجه، ولم أقف على تاريخ وفاته، والأرجح أنه من أهل القرن الثالث الهجري أو قبله.

من كتاب الحسين الأهوازي (ت القرن الثالث الهجري)

من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، توفي قبل الغيبة الصغرى، ترجمته في مبحث: كتب ونصوص الإمامة في القرن الثالث

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٨٧

(٢) قاموس الرجال، ج١ ص ٥٧٤

الهجري. نقل هذا الراوي والمصنف الكبير في كتابه (الزهد) بعض الأخبار التي فيها ذكر واشارة للمهدي عليه السلام، من ذلك قوله: (أبو الحسين بن عبيد الله عن ابن أبي يعفور قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام - وعنده نفر من أصحابه - فقال لي: يا بن أبي يعفور هل قرأت القرآن؟ قال: قلت: نعم هذه القراءة قال: عنها سألتك ليس عن غيرها قال: فقلت: نعم جعلت فداك ولم؟ قال: لان موسى عليه السلام حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم ولان عيسى عليه السلام حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم وهو قول الله عز وجل: (آمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين)، وانه أول قائم يقوم منا أهل البيت يحدثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برميلة الدسكرة فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم ... - يا بن أبي يعفور - ان الله عز وجل هو الآمر بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر الذين هم أوصياء رسوله - يا بن أبي يعفور - فنحن حجج الله في عباده وشهداؤه على خلقه وأمناؤه في أرضه وخزانه على علمه والداعون إلى سبيله والعاملون بذلك فمن أطاعنا أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله)[1].

في هذه الرواية ورد قوله عليه السلام: (وانه أول قائم يقوم منا أهل البيت يحدثكم بحديث لا تحتملونه) والمعني به هو الإمام المهدي عجل الله فرجه.

---

(١) الزهد، ص ١٠٤ ـ ١٠٥

وروى أيضاً: (حدثنا الحسين بن سعيد قال: حدثنا محمد بن سنان عن عمار بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: منكم والله يقبل ولكم والله يغفر انه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرة العين الا ان تبلغ نفسه ها هنا - وأومأ بيده إلى حلقه - ثم قال: إنه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة وعلى جبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو علي عليه السلام) فيقول لرسول الله صلى الله عليه وآله: ان هذا كان يحبكم (يحبنا) أهل البيت فأحبه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل ان هذا كان يحب الله ورسوله وآل (وآله) رسوله فأحبه وارفق به، ويقول جبرئيل لملك الموت: ان هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه وارفق به، فيدنو منه ملك الموت فيقول له: يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك؟ أخذت أمان برائتك؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟ قال فيوفقه (فيرفعه) الله عز وجل فيقول: نعم فيقول له: وما ذاك ؟ فيقول: ولاية علي بن أبي طالب فيقول: صدقت أما الذي كنت تحذر (ه) فقد آمنك الله عنه (منه) وأما الذي كنت ترجو (ه) فقد أدركته أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمة والأئمة من ولده عليهم السلام ثم يسل نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه حنوط كالمسك الأذفر فيكفن (بذلك الكفن) ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة (فإذا وضع في قبره فتح الله له بابا من أبواب الجنة) يدخل عليه من روحها وريحانها (ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ثم يقال له: نم نومة العروس على فراشها ابشر بروح وريحان وجند نعمى ورب غير غضبان (ثم يزور آل محمد في جنان رضوي فيأكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث

معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت فإذا قام قائمنا بعثهم الله فاقبلوا معه يلبون زمراً زمراً فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المحلون - وقليل ما يكونون - هلكت المحاضير ونجا المقربون من أجل ذلك قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام أنت: اخي وميعاد ما بيني وبينك وادى السلام)[1].

موضع الشاهد من هذه الرواية هو قول الإمام عليه السلام: (حتى يقوم قائمنا أهل البيت فإذا قام قائمنا...) وهو الإمام المهدي ﷺ، وروى: (فضالة بن أيوب عن عمر بن ابان عن أديم أخي أيوب عن حمران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: انهم يقولون: لا تعجبون من قوم يزعمون أن الله يخرج قوماً من النار فيجعلهم من أصحاب الجنة مع أوليائه ؟ فقال: أما يقرؤن قول الله تبارك وتعالى: (ومن دونهما جنتان) انها جنة دون جنة ونار دون نار انهم لا يساكنون أولياء الله وقال: (ان بينهما والله منزلة (منزلتين) ولكن لا أستطيع أن أتكلم، ان أمرهم لأضيق من الحلقة ان القائم لو قام بدأ بهؤلاء)[2].

المقصود بالقائم في الرواية هو المهدي ﷺ، فهذا كتابٌ عاش مصنفه في القرنين الثاني والثالث الهجريين، صنف كتبه قبل الغيبة الصغرى وتوفي قبل بدئها، ولا زال كتابه معتمداً لدى الطائفة يشهد لهم بصحة عقيدتهم.

---

(١) ن . م. ص ٨١ ـ ٨٢، والرواية في كتاب القائم للفضل بن شاذان المتوفى قبل بدء الغيبة الصغرى، نقلها عن كتابه: حسن بن سليمان الحلي في كتاب المحتضر، تحقيق: سيد علي أشرف، ص ٢٠، ونقلها الشيخ الكليني في الكافي، ج٣ ص ١٣١ .

(٢) ن . م. ص ٩٥ ـ ٩٦

من كتاب علي بن أحمد العلوي (القرن الثالث الهجري)

أبو محمد علي بن أحمد العلوي الموسوي، من الواقفة والمتعصبين لهم، صنف كتاب (في نصرة الواقفة)، أورد قسماً منه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ورد عليه، قال الشيخ: (ونحن نذكر جملاً مما رووه ونبين القول فيها، فمن ذلك أخبار ذكرها أبو محمد علي بن أحمد العلوي الموسوي في كتابه: (في نصرة الواقفة))[1].

لا نملك معلوماتٍ حول هذا العلوي الواقفي إلا ما ذكره الشيخ الطوسي عنه، وكونه من أهل العلم، قال الشيخ الطوسي في موضعٍ آخرٍ: (ولولا أن رجلاً منسوباً إلى العلم له صيت وهو من وجوه المخالفين لنا، أورد هذه الأخبار وتعلق بها، لم يحسن إيرادها)[2].

أما تاريخ وفاته فأميل إلى أنه توفي قبل الغيبة الصغرى، فهو يروي عن الإمام الصادق عليه السلام بواسطتين وأحياناً بثلاث وسائط، ولو افترضنا أنه عاش في الغيبة الصغرى فلا يضر الاستشهاد بكتابه لأنه خصمٌ للإثني عشرية، ولا يمكن افتراض وضع كل الروايات التي أوردها، ففيها ما رواه الإثنا عشرية أنفسهم. ذكر علي بن احمد العلوي في كتابه أحاديثاً متعددةً حول المهدي والقائم عليه السلام، وسأختار بعضها لئلا يطول الحديث حول كتابه، وفيما

---

(١) الغيبة، ص ٤٣

(٢) ن . م . ٦٣

سنورده دلالةٌ على تقدم أخبار المهدي والقائم عليه السلام، وإن أخطأ العلوي[1] في تشخيص مصداق القائم عليه السلام.

مما رواه العلوي: (قال: وحدثني حنان بن سدير، عن أبي إسماعيل الأبرص، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام على رأس السابع منا الفرج).

قال الشيخ الطوسي معلقاً: (يحتمل أن يكون السابع منه، لأنه الظاهر من قوله "منا" إشارة إلى نفسه وكذلك نقول السابع منه هو القائم بالامر، وليس في الخبر "السابع من أولنا" وإذا احتمل ما قلناه، سقطت المعارضة به)[2].

(قال: وروى إبراهيم بن المستنير، عن المفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الامر غيبتين إحداهما أطول من الأخرى[3]

---

(١) أخطأ العلوي كغيره في معرفة مصداق الروايات الصحيحة، ومجمل الرواة الذين نقل عنهم مطعونٌ فيهم كما في تصريح الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة، ص٤٣ وما بعدها.

(٢) ن. م. ص ٥٣ ـ ٥٤

(٣) وردت هذه الرواية في كتب الإثني عشرية بصورةٍ قريبةٍ جداً من هذا اللفظ. قال الشيخ المفيد في الفصول العشرة، ص ٨٢ - ٨٣ (فقد كانت الأخبار عمن تقدم من أئمة آل محمد عليهم السلام متناصرة : بأنه لا بد للقائم المنتظر من غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى، يعرف خبره الخاص في القصرى ولا يعرف العام له مستقرا في الطول، إلا من تولى خدمته من ثقات أوليائه، ولم ينقطع عنه إلى الاشتغال بغيره والأخبار بذلك موجودة في مصنفات الشيعة الإمامية قبل مولد أبي محمد وأبيه وجده عليهم السلام، وظهر حقها عند مضي الوكلاء والسفراء الذين سميناهم رحمهم الله، وبان صدق رواتها بالغيبة الطولى، فكان ذلك من الآيات الباهرات في صحة ما ذهبت إليه الإمامية ودانت به في معناه). وروى الشيخ النعماني

حتى يقال: مات، وبعض يقول: قتل، فلا يبقى على أمره إلا نفر يسير من أصحابه، ولا يطلع أحد على موضعه وأمره، ولا غيره إلى المولى الذي يلي أمره). قال الشيخ الطوسي: (فهذا الخبر: صريح فيما نذهب إليه في صاحبنا لان له غيبتين: الأولى كان يعرف فيها أخباره ومكاتباته، والثانية أطول انقطع ذلك فيها، وليس يطلع عليه أحد إلا من يختصه)[1].

نقل الشيخ الطوسي عن كتابه رواية أن الأئمة إثنا عشر، كما فصلناه في مبحث: من كتب الإمامة ونصوصها في القرن الثالث الهجري، فيكون الثاني عشر هو المهدي ﷺ، فهذا كتابٌ من كتب القرن الثالث الهجري، توفي مصنفه على الأغلب قبل الغيبة الصغرى، وهو من خصوم القطعية، ذكر في كتابه رواياتٍ في ذكر القائم المهدي ﷺ، وهذا يدل بلا شك على شيوع خبر المهدي ﷺ لدى المتقدمين.

من كتاب محمد بن العباس الرازي (ت القرن الثالث الهجري)

قال الشيخ النجاشي: (محمد بن عباس بن عيسى أبو عبد الله، كان يسكن بني غاضرة، ثقة، روى عن أبيه والحسن بن علي بن أبي حمزة وعبد الله بن جبلة. له كتب، منها: كتاب زيارة أبي عبد الله عليه السلام، كتاب الملاحم،

في كتاب الغيبة ص ١٧٦: (وأخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم من كتابه، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن إبراهيم بن المستنير، عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره).

(١) ن . م . ص ٦١

كتاب الدعاء، كتاب الفرائض، كتاب الجنة والنار، كتاب التفسير. أخبرنا الحسين، عن أحمد بن جعفر، عن حميد، عن محمد بها)[1]، وقال الشيخ الطوسي: (محمد بن عباس بن عيسى، روى عنه حميد كتبا كثيرة من الأصول)[2].

يُعد محمد بن العباس من الرواة عن البطائني الذي سبق وترجمتُ له، والبطائني من أصحاب الصادق عليه السلام (ت ١٤٨هـ)، فيكون محمد بن العباس قد عاش في القرن الثاني الهجري، ووفاته على الأغلب كانت قبل منتصف القرن الثالث الهجري.

نقل الشيخ المفيد نصاً من كتاب محمد الرازي حول الامام الحجة عليه السلام، قال رحمه الله:

(وجدت في كتاب أبي جعفر[3] محمد بن العباس الرازي: حدثنا محمد بن خالد قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد ابن سليمان الديلمي، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عدي بن حكيم عن عبد الله بن العباس قال:

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٣٤٢

(٢) رجال الطوسي، ص ٤٤١

(٣) يبدو أنه كتاب الملاحم الذي نسبه الشيخ النجاشي له، وحول كنيته قال السيد الخوئي في معجم رجال الحديث، ج١٧ ص ٢١٠ - ٢١١: (بقي هنا شئ، وهو أن النجاشي كنى محمد بن العباس بن عيسى في ترجمته بأبي عبد الله، ولكنه كناه في ترجمة حيدر بن شعيب بأبي جعفر، وكذلك فعل الشيخ.. ولا يبعد أنه كان مكنيا بكنيتين، والله العالم)، وقال الشيخ التستري في قاموس الرجال، ج٩ ص ٣٤٩ : (والنجاشي كنّاه هنا أبا عبد الله وثنّة أبا جعفر ولا يبعد أصحيّة الثاني، فالأغلب تكنية المسمّين بمحمّد بأبي جعفر؛ وأيضا قال الوسيط: كنّاه أسانيد الفهرست مكرّرا بأبي جعفر).

قال: لنا أهل البيت سبع خصال، ما منهن خصلة في الناس . منا النبي ﷺ، ومنا الوصي خير الأمة بعده علي بن أبي طالب، ومنا حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء، ومنا جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، ومنا قائم آل محمد الذي أكرم الله به نبيه، ومنا المنصور)[1].

لا يضر هذا النص كونه منقولاً عن الصحابي ابن عباس، يكفي للإستدلال به أنه كان في كتابٍ ألفه صاحبه قبل الغيبة الصغرى، مما يدل على معرفة أصحاب الائمة عليهم السلام بالإمام المهدي عجل الله فرجه وأنه قائم آل محمد كما في الرواية.

كتاب معلى بن محمد البصري (ت القرن الثالث الهجري)

قال الشيخ النجاشي: (معلى بن محمد البصري أبو الحسن، مضطرب الحديث والمذهب، وكتبه قريبة. له كتب، منها: كتاب الايمان ودرجاته وزيادته ونقصانه، كتاب الدلائل، كتاب الكفر ووجوهه، كتاب شرح المودة في الدين، كتاب التفسير، كتاب الإمامة، كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب قضاياه عليه السلام، كتاب المروءة (المروة)، كتاب سيرة القائم عليه السلام...)[2].

وقال الشيخ الطوسي: (معلى بن محمد البصري. له كتب، منها: كتاب الايمان ودرجاته ومنازله وزيادته ونقصانه، وكتاب الكفر ووجوهه، وكتاب

---

(١) الإرشاد، ج١ ص ٣٧

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٤١٩

الدلائل، وكتاب الإمامة وغير ذلك. أخبرنا بها جماعة، عن أبي المفضل، عن ابن بطة، عن الحسين بن محمد بن عامر الأشعري، عنه)[1].

لم تحدد المصار تاريخ وفاة معلى البصري، ولكن من خلال قرائن معينة يمكن أن نقترب من الجواب، حيث نلاحظ إن الحسين بن محمد بن عامر الأشعري الذي يروي عن معلى كان معاصرا للإمام العسكري عليه السلام (ت ٢٦٠هـ) ومن الرواة عنه، قال السيد الخوئي: (الحسين بن محمد الأشعري: الحسين بن محمد بن عامر الأشعري. وقع بهذا العنوان في إسناد عدة من الروايات تبلغ خمسة وثمانين موردا. فقد روى عن أبي محمد وصاحب الدار عليهما السلام)[2]، وذكر السيد الخوئي أنه روى عن الرضا عليه السلام (ت ٢٠٤هـ) فقال بعد أن ترجم له: (أقول: هو متحد مع الحسين بن محمد بن عامر الأشعري الآتي. ٣٦١٢ - الحسين بن محمد الأشعري القمي: الحسين بن محمد القمي. روى عن الرضا عليه السلام)[3].

إن معلى البصري وهو شيخ الحسين بن محمد أقدم منه، فالشيخ عادة يكون متقدماً زماناً على تلميذه، ويستفاد مما ذكر أن المعلى مات قبل الغيبة الصغرى للإمام المهدي عجل الله فرجه، لكن قد يعكر علينا رواية الشيخ الصدوق: (حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال: حدثنا الحسين بن محمد ابن عامر، عن معلى بن محمد البصري قال: خرج عن أبي محمد عليه السلام

---

(١) الفهرست، ص ٢٤٧

(٢) معجم رجال الحديث، ج٧ ص ٨٠

(٣) ن . م.

حين قتل الزبيري: "هذا جزاء من افترى على الله تبارك وتعالى في أوليائه، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله عز وجل " وولد له ولد وسماه " م ح م د " سنة ست وخمسين ومائتين)[1].

ففي الرواية دلالةٌ على أن معلى كان حيا سنة ٢٥٥هـوهي سنة ولادة الحجة المنتظر ﷺ، وبكل الأحوال هو قريب العهد بالغيبة الصغرى، ولا نستبعد تأليفه كتابه سيرة القائم في حياة الإمام العسكري ﷺ، حيث أنه من الرواة عنه، ورواية الصدوق صحيحة السند على بعض المباني[2].

قال المؤرخ جواد علي (ت ١٤٠٧هـ) عن كتاب معلى: (عندما نفحص الكتاب، الذين تحدثوا عنه، نتأكد من أنه كان قد عاش قبل الغيبة الصغرى، وكتابه الذي نذكره هنا هو: سيرة القائم)[3].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٦٠

(٢) ليس بحثي عن وثاقة معلى البصري، وبالرغم من ذلك فهو ثقة عند السيد الخوئي، قال رحمه الله في معجم رجال الحديث ج١٩ ص٢٨٠: (الظاهر أن الرجل ثقة يعتمد على رواياته وأما قول النجاشي من اضطرابه في الحديث والمذهب فلا يكون مانعا عن وثاقته، أما اضطرابه في المذهب فلم يثبت كما ذكره بعضهم، وعلى تقدير الثبوت فهو لا ينافي الوثاقة، وأما اضطرابه في الحديث فمعناه أنه قد يروي ما يعرف، وقد يروي ما ينكر، وهذا أيضا لا ينافي الوثاقة، ويؤكد ذلك قول النجاشي: وكتبه قريبة وأما روايته عن الضعفاء على ما ذكره ابن الغضائري، فهي على تقدير ثبوتها لا تضر بالعمل بما يرويه عن الثقات، فالظاهر أن الرجل معتمد عليه، والله العالم).

(٣) المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية، ص ٥٧

موسى بن القاسم البجلي (ت قبل الغيبة الصغرى)

من أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام. وثقه الشيخان النجاشي والطوسي، له أصلٌ نقل عنه السيد ابن طاووس[1]. روى الشيخ الطوسي عن كتاب البجلي قال: (روى موسى بن القاسم البجلي عن صفوان بن يحيى ومحمد بن سهيل عن أشياخهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا حضرت لك حاجة مهمة إلى الله عز وجل فصم ثلاثة أيام متوالية الأربعاء والخميس والجمعة، فإذا كان يوم الجمعة إن شاء الله فاغتسل والبس ثوبا جديدا ثم اصعد إلى أعلى بيت في دارك وصل فيه ركعتين وارفع يديك إلى السماء ثم قل: (اللّٰهُمَّ إني حللت بساحتك لمعرفتي بوحدانيتك وصمدانيتك وانه لا قادر على قضاء حاجتي غيرك وقد علمت يا رب انه كلما تظاهرت نعمك علي اشتدت فاقتي إليك وقد طرقني هم كذا وأنت بكشفه عالم غير معلم واسع غير متكلف، فأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فنسفت، ووضعته على السماء فانشقت، وعلى النجوم فانتشرت، وعلى الأرض فسطحت، وأسألك بالحق الذي جعلته عند محمد والأئمة - وتسميهم إلى آخرهم - ان تصلي على محمد وأهل بيته وان تقضي حاجتي وان تيسر لي عسرها وتكفيني مهمها، فان فعلت فلك الحمد، وان لم تفعل فلك الحمد غير جائر في حكمك ولا متهم في قضائك ولا حائف في عدلك . وتلصق خدك بالأرض وتقول: اللّٰهُمَّ ان يونس بن متى عبدك دعاك في بطن الحوت

---

(١) انظر ترجمته في مبحث: كتب الإمامة ونصوصها في القرن الهجري الثالث الهجري.

وهو عبدك فاستجبت له وأنا عبدك أدعوك فاستجب لي) ثم قال أبو عبد الله عليه السلام إذا كانت لي الحاجة فادعو بهذا الدعاء فارجع وقد قضيت)[1].

موضع الشاهد هو قول الإمام عليه السلام: (وأسألك بالحق الذي جعلته عند محمد والأئمة - وتسميهم إلى آخرهم -) ومن الطبيعي أن الإمام عليه السلام لا يقول لأصحابه الذين علمهم هذه الدعاء (وتسميهم إلى آخرهم) دون أن يعلمهم تلك الاسماء المقدسة.

دلت هذه الرواية على معرفة موسى البجلي بالإمام المهدي ع وأنه آخر الأئمة الأثني عشر عليهم السلام، فدون موسى هذا الدعاء في كتابه الذي كان لدى الشيخ الطوسي ونقل عنه، وسند الشيخ إلى كتاب موسى البجلي صحيحٌ، وقد ذكره في الكتاب نفسه الذي نقل عنه الدعاء، حيث قال: (وما ذكرته عن موسى بن القاسم بن معاوية بن وهب، فقد أخبرني به الشيخ أبو عبد الله عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه عن محمد بن الحسن ابن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار وسعد بن عبد الله عن الفضل بن غانم[2] وأحمد بن محمد عن موسى بن القاسم)[3].

قال السيد الخوئي: (وكيف كان، فطريق الصدوق - قدس سره - إليه: أبوه ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما، عن سعد بن عبد الله، عن الفضل

---

(١) تهذيب الأحكام، ج٣ ص ١٨٣

(٢) الصحيح هو الفضل بن عامر كما يشهد بذلك سند الشيخ لموسى في الاستبصار والفهرست، راجع بحث: نصوص الإمامة في القرن الثالث الهجري، ففيه تفصيلٌ أكثر.

(٣) تهذيب الأحكام، ج١٠ ص ٣٩٧

بن عامر، وأحمد بن محمد بن عيسى، عن موسى بن القاسم البجلي، والطريق كطريق الشيخ إليه صحيح في الفهرست، ولكن في مشيخة التهذيب من هذه الطبعة: الفضل بن غانم، بدل الفضل بن عامر، والظاهر صحة ما في الفهرست، لموافقته لمشيخة الاستبصار والفقيه وغيرهما)[1].

من روايات موسى بن القاسم حول الإمام وغيبته والتي كانت في كتبه، ما رواه الشيخ الكليني: (علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية البجلي عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: "قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين" قال: إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بامام جديد)[2].

من كتاب يعقوب بن نعيم بن قرقارة (ت قبل الغيبة الصغرى)

قال الشيخ النجاشي: (يعقوب بن نعيم بن قرقارة الكاتب أبو يوسف. كان جليلا في أصحابنا، ثقة في الحديث، روى عن الرضا عليه السلام. وصنف كتابا (كتبا) في الإمامة، أخبرنا ال حسين بن عبيد الله قال: حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا أبو نعيم نصر بن عصام بن المغيرة الفهري، أحد بني محارب بن فهر عن يعقوب)[3].

---

(١) معجم رجال الحديث، ج٢٠ ص ٧٩

(٢) الكافي، ج١ ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠، الإمامة والتبصرة، علي ابن بابويه القمي، ص١٦٥، وعنه ابنه الصدوق في: كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٦٠ .

(٣) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ٤٤٩

قال السيد ابن طاووس: (فصل فيما رأينا[1] من عدة أصحاب القائم عليه السلام، وتعيين مواضعهم من كتاب يعقوب بن نعيم بن قرقارة الكاتب أبي يوسف. قال النجاشي - الذي زكاه محمد بن النجار -: إن يعقوب بن نعيم - المذكور - روى عن الرضا عليه السلام، وكان جليلاً في أصحابنا ثقة . ورأينا ما ننقله في نسخة عتيقة لعلها كتبت في حياته، وعليها خط السعيد فضل الله الراوندي قدس الله روحهما، فقال ما هذا لفظه: حدثني أحمد بن محمد الأسدي عن سعيد بن جناح عن مسعدة أن أبا بصير قال لجعفر بن محمد: هل كان أمير المؤمنين يعلم مواضع أصحاب القائم كما كان يعلم عدتهم ؟ فقال جعفر بن محمد: (إي والله يعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم رجلاً فرجلاً، ومواضع منازلهم)، فقال: جعلت فداك فكل ما عرفه أمير المؤمنين فقد عرفه الحسن، وكل ما عرفه الحسن فقد صار علمه إلى الحسين، وكل ما عرفه الحسين فقد صار علمه إليكم، فأخبرني جعلت فداك بنعتهم فذاك نبتغي، فقال جعفر: (إذا كان يوم الجمعة بعد الصلاة فأتني) فأتيته، فقال: أين صاحبك الذي يكتب لك ؟ فقلت: شغله شاغل، وكرهت أن أتأخر عن وقت حاجتي، فقال لرجل: اكتب له: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أملاه رسول الله صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين، وأودعه إياه من تسمية أصحاب القائم وعدة من يوافيه من المفقودين عن فرشهم، والسائرين إلى مكة في ليلة،

---

(١) الظاهر أن الصحيح: روينا .

وذلك عند استماع الصوت في السنة التي يظهر فيها أمر الله عز وجل، وهم النجباء والفقهاء والحكام على الناس...)[1].

نقل السيد ابن طاووس هذه الرواية عن كتاب يعقوب بن نعيم الذي لا شك أنه عاش في القرن الثاني الهجري، فهو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام (ت ٢٠٣هـ) ومن الرواة عنه، وفي الرواية ذكرٌ صريحٌ للإمام المهدي عجل الله فرجه وأصحابه وأسمائهم كما في الرواية التي أوردتها مختصرة، ويبدو ان كتابه الذي نقل عنه ابن طاووس هو كتاب الإمامة الذي نسبه إليه النجاشي.

من كتاب مصنف قبل الغيبة الصغرى

نقل الشيخ حسن بن سليمان الحلي (ت ٨٠٢هـ) خطبةً للإمام علي عليه السلام يذكر فيها علامات ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، ويذكره صراحةً، ونظراً لطولها سأختار العبارات المتعلقة ببحثي هذا، قال الشيخ الحلي في كتاب (مختصر بصائر الدارجات)[2]: (ووقفت على كتاب خطبٍ لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وعليه خط السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس ما صورته هذا الكتاب ذكر كاتبه رجلين بعد الصادق عليه السلام فيمكن أن يكون تاريخ كتابته بعد المائتين من الهجرة لأنه عليه السلام انتقل بعد سنة مائة وأربعين من الهجرة وقد روى بعض ما فيه عن أبي روح فرج بن فروة عن

---

(١) التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر عجل الله فرجه)، ص ٣٧

(٢) هذا الكتاب لسعد بن عبد الله الاشعري (ت ٣٠١هـ)، اختصره الشيخ الحلي، وليس هو كتاب الصفار المعروف ببصائر الدرجات.

مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد ﷺ وبعض ما فيه عن غيرهما ذكر في الكتاب المشار إليه خطبة لمولانا أمير المؤمنين ﷺ تسمى المخزون وهي الحمد الله الأحد المحمود ... وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين والمذبوح بين الركن والمقام وقتل الاسبع المظفر صبراً في بيعة الأصنام مع كثير من شياطين الانس وخروج السفياني براية خضراء وصليب من ذهب أميرها رجل من كلب... ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمد ﷺ قد اجتمع إليه رجال من المستضعفين بمكة أميرهم رجل من غطفان حتى إذا توسطوا الصفايح البيض بالبيداء يخسف بهم فلا ينجو منهم أحد الا رجل واحد يحول الله وجهه في قفاه لينذرهم وليكون اية لمن خلفه فيومئذ تأويل هذه الآية (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب)... وتقبل رايات شرقي الأرض ليست بقطن ولا كتان ولا حرير مختمة في رؤس القنا بخاتم السيد الأكبر يسوقها رجل من آل محمد ﷺ يوم تطير بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر يسير الرعب امامها شهرا... ويخرج رجل من أهل نجران راهب مستجيب للامام فيكون أول النصارى إجابة ويهدم صومعته ويدق صليبها... وتقبل الروم إلى قرية بساحل البحر عند كهف الفتية ويبعث الله الفتية من كهفهم إليهم رجل يقال له تمليخا والاخر كمسلمينا وهما الشهداء المسلمون للقائم، فيبعث أحد الفتية إلى الروم فيرجع بغير حاجة ويبعث بالاخر فيرجع بالفتح فيومئذ تأويل هذه الآية (وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها ثم يبعث الله من كل أمة فوجا ليريهم ما كانوا يوعدون) ... ويسير الصديق الأكبر براية الهدى والسيف ذو الفقار والمخصرة حتى ينزل أرض الهجرة مرتين وهي الكوفة

فيهدم مسجدها ويبنيه على بنائه الأول ويهدم ما دونه من دور الجبابرة... ثم يسير إلى مصر فيعلو منبره ويخطب الناس فتستبشر الأرض بالعدل وتعطى السماء قطرها والشجر ثمرها والأرض نباتها وتتزين لأهلها وتأمن الوحوش حتى ترتعي في طرف الأرض كأنعامهم ويقذف في قلوب المؤمنين العلم فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم فيومئذ تأويل هذه الآية (يغنى الله كلا من سعته) وتخرج لهم الأرض كنوزها ويقول القائم عليه السلام كلوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ... فيمكث فيما بين خروجه إلى يوم موته ثلاثمائة سنة ونيفاً وعدة أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر منهم تسعة من بني إسرائيل...)[1].

قال الشيخ حسن بن سليمان: (ومن الكتاب المذكور أيضا الذي فيه خطب مولانا أمير المؤمنين (ع... يا علي: كيف تهلك أمة أنا أولها، ومهديها وسطها، والمسيح ابن مريم آخرها...)[2].

إن النص من الوضوح بمكانٍ، ذكر فيه الإمام علي عليه السلام بعض علامات الظهور، وذكر القائم المهدي عجل الله فرجه واستبشار الأرض بالعدل.

إن مصنف الكتاب الذي نقل عنه حسن الحلي يروي عن الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ)، بواسطتين، والرواية نفسها في كتابٍ للفضل بن شاذان

---

(١) مختصر بصائر الدرجات، ص ١٩٩ ـ ٢٠٢

(٢) ن . م . ص ٥٦٢

المتوفى قبل الغيبة الصغرى، نقلها عنه السيد علي النيلي الحسيني[1]، فهذا كتابٌ من مصنفات ما قبل الغيبة الصغرى تذكر المهدي ﷺ وبعض ما يجري وقت ظهوره ﷺ.

من كتاب الفضل بن شاذان (ت 260هـ)

فقيهٌ متكلمٌ ثقةٌ جليلٌ، تقدم الكلام حوله في مبحث الإمامة، وذكرت أنه عاش في القرن الثالث الهجري، وتوفي سنة ٢٦٠هـ في حياة الإمام العسكري عليه السلام[2]. صنف ابن شاذان كتابين يتعلقان بالإمام المهدي ﷺ، هما: اثبات الرجعة، وكتاب القائم ﷺ، وقد نسبهما له النجاشي[3].

قال الشيخ الطهراني: (كتاب القائم) لفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري ذكر الكنجي انه صنف مائة وثمانين كتاباً، كتاب الغيبة للحجة. للشيخ المتقدم أبي محمد فضل بن شاذان الأزدي النيسابوري، الراوي عن الجواد عليه السلام، وقيل عن الرضا والمتوفى ٢٦٠. وهو غير كتاب (اثبات الرجعة) له، كما صرح بتعددهما النجاشي. بل هذا الذي عبر عنه النجاشي بعد ذكره (اثبات الرجعة) بكتاب (الرجعة) حديث. فهذا مقصور على أحاديث الرجعة وظهور الحجة وأحواله، ولذا اشتهر بكتاب (الغيبة) وكان موجوداً عند السيد محمد ابن محمد مير لوحى الحسيني الموسوي

---

(١) سرور أهل الإيمان في علامات ظهور صاحب الزمان، ص ٥٠

(٢) راجع: اختيار معرفة الرجال للكشي، ج٢ ص ٨١٨، وقيل توفي سنة ٢٥٤هـ

(٣) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٢٥٤

السبزواري، المعاصر للمولى محمد باقر المجلسي على ما يظهر من نقله عنه في كتابه الموسوم (كفاية المهتدى في أحوال المهدى)، وينقل شيخنا النوري في (النجم الثاقب في أحوال الامام الغائب) عن كتاب (الغيبة) هذا بتوسط المير لوحي المذكور)[1].

نقل الحر العاملي[2] (ت ١١٠٤هـ) أحاديثاً كثيرةً عن كتاب الفضل بن شاذان فيها ذكرٌ للإمام الثاني عشر عليه السلام، من ذلك قوله: (وروى الثقة الجليل الصدوق الفضل بن شاذان في كتاب إثبات الرجعة... وقال: حدثنا فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم الحجة بن

---

(١) الذريعة، ج١٧ ص ٣

(٢) كان بالإمكان النقل من كتاب الفضل مباشرة، وإنما ذكرتُ نقولات الحر العاملي عن كتاب الفضل بن شاذان، لوجود سندٍ صحيح لدى الحر إلى مرويات الفضل، مع العلم أن الروايات التي ذكرها الشيخ الحر ونقلناها عنه مطبوعةٌ في كتاب الفضل (مختصر اثبات الرجعة) المأخوذ من أصله (اثبات الرجعة).

الحسن الذي تنتهي إليه الخلافة والوصاية ويغيب مدة طويلة، ثم يظهر ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)[1].

ذكر السيد مير لوحي الرواية السابقة[2] نقلاً عن كتاب الفضل بن شاذان، وقد ذهب السيد محمد رضا السيستاني إلى أن ما أودعه مير لوحي في كتاب كفاية المهتدي قد نقله عن اثبات الرجعة لابن شاذان، وخرج بنتيجة فقال معلقاً على إحدى الروايات : (فتكون الرواية المذكورة معتبرة ويمكن الإعتماد عليها)[3].

وروى الشيخ الحر العاملي هذه الرواية نقلاً عن كتاب سليم[4]: (...عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ في حديث طويل أنه قال لعلي عليه السلام: لست أتخوف عليك النسيان والجهل؛ ولكن اكتب لشركائك الذين من بعدك؛ قال: قلت: يا رسول الله ومن شركائي؟ قال: الذين قرن الله طاعتهم ... قلت: يا رسول الله سمهم لي؟ قال: أنت يا علي ثم ابني هذا. ووضع يده على رأس الحسن. ثم ابني هذا. ووضع يده على رأس الحسين. ثم سميك يا أخي هو السيد زين العابدين، ثم ابنه سميّي محمد باقر علمي وخازن وحي الله وسيولد محمد في زمانك يا أخي فأقرئه مني السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم

---

(١) اثبات الهداة ج٦ ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ حديث رقم ٨١٢، مختصر اثبات الرجعة، ص ٥٤، وسند الحديث صحيح، راجع مبحث الإمامة. وما ذكرته حول صحة سند الحر إلى كتب الفضل بن شاذان.

(٢) مختصر كفاية المهتدي، ص ٨١

(٣) قبسات في علم الرجال، ج٣ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥

(٤) سيأتي في نهاية الرواية نقل الفضل لها بسندٍ صحيح إلى الإمام الصادق عليه السلام.

موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمّد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي الزكي ثم من اسمه اسمي ولونه لوني القائم بأمر الله في آخر الزمان، المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكملة اثني عشر إماماً، والمهدي اسمه محمّد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت فتنةً وظلماً، والله إني لأعرفه باسمه، وحيث يبايع بين الركن والمقام، واعرف أسماء أنصاره).

قال الحر معقباً: (ورواه الفضل بن شاذان في كتاب إثبات الرجعة عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس. ورواه أيضا عن محمد بن إسماعيل عن حماد بن عيسى عن الصادق عن آبائه عليهم السلام مثله)[1].

إذن فهذا الخبر رواه الفضل بن شاذان أيضاً بسنده إلى الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، وروى الحر العاملي عن كتاب الفضل، قال: (وقال: حدثنا إبراهيم بن محمّد بن فارس النيسابوري عن أبي محمّد عليه السلام وذكر حديثا فيه أنه دخل عليه وعنده غلام فسأله عنه، فقال: هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً فيملأها عدلاً وقسطاً)[2].

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٢ ص ١٢٠، ورواه الشيخ الصدوق في الإعتقادات (تحقيق مؤسسة الهادي عليه السلام)، ص ٦١٠

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٥ ص ١٩٧

لا تقتصر أحاديث الفضل في كتابه على ما أوردته، بل روى العديد من الأحاديث الصريحة في ذكر المهدي ﷺ، منها:

روى رحمه الله بسندٍ صحيح[1]: (حدثنا محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن أبي شعبة الحلبي،عن أبي عبد الله، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن عمه الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: سألت جدي رسول الله ﷺ عن الأئمة بعده، فقال ﷺ: الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل اثنا عشر، أعطاهم الله علمي وفهمي، وأنت منهم يا حسن، فقلت: يا رسول الله، فمتى يخرج قائمنا أهل البيت ؟ قال: يا حسن، مثله مثل الساعة، أخفى الله علمها على أهل السماوات والأرض، لا تأتي إلا بغتة)[2].

وروى الفضل بسندٍ صحيح: (حدثنا عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ: يا علي، إن قريشا ستظهر عليك ما استبطنته، وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعوانا فجاهدهم، وإن لم تجد أعوانا فكف يدك واحقن دمك فإن الشهادة من ورائك. واعلم أن ابني ينتقم من ظالميك وظالمي أولادك وشيعتك في الدنيا، ويعذبهم الله في الآخرة عذابا شديدا. فقال سلمان الفارسي: من هو يا رسول الله ؟ قال: التاسع من

---

(١) بينت وثاقة رجال السند في مبحث: كتب الإمامة ونصوصها في القرن الثالث الهجري، فراجعه.
(٢) مختصر اثبات الرجعة، ص ٥١

ولد ابني الحسين، الذي يظهر بعد غيبته الطويلة فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله، وينتقم من أعداء الله، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. قال: متى يظهر يا رسول الله؟ قال: لا يعلم ذلك إلا الله، ولكن لذلك علامات، منها: نداء من السماء وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بالبيداء)[1].

روى هذا الحديث الحر العاملي عن كتاب الفضل مختصراً[2].

وروى بسندٍ صحيح[3]: (حدثنا صفوان بن يحيى، قال: حدثنا أبو أيوب إبراهيم بن زياد الخزاز، قال: حدثنا أبو حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على مولاي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ فرأيت في يده صحيفة كان ينظر إليها ويبكي بكاءاً شديداً، قلت: فداك أبي وأمي يا ابن رسول الله، ما هذه الصحيفة؟ قال: هذه نسخة اللوح الذي أهداه الله تعالى إلى رسول الله ﷺ، كان فيه اسم الله تعالى ورسوله وأمير المؤمنين وعمي الحسن بن علي وأبي ﷺ واسمي واسم ابني محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وابنه موسى الكاظم وابنه علي الرضا ﷺ وابنه محمد التقي وابنه علي النقي وابنه الحسن الزكي وابنه الحجة القائم بأمر الله، المنتقم من أعداء الله، الذي

---

(١) ن . م. ص ٥٢ ـ ٥٣، ورواه الحر العاملي أيضا في إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٥ ص ١٩٨.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٥ ص ١٩٨

(٣) انظر بيان حال رجال السند في مبحث: كتب الإمامة ونصوصها في القرن الثالث الهجري .

يغيب غيبة طويلة ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[1].

وروى بسندٍ صحيح: (حدثنا فضالة بن أيوب - رضي الله عنه -، قال: حدثنا أبان بن عثمان، قال: حدثنا محمد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: (أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم جعفر بن محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم موسى بن جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم علي بن موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم علي بن محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم الحسن بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم الحجة بن الحسن الذي تنتهي إليه الخلافة والوصاية ويغيب مدة طويلة ثم يظهر ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)[2].

وروى بسندٍ صحيح: (حدثنا محمد بن أبي عمير - رضي الله عنه -، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) من

---

(١) مختصر اثبات الرجعة، ص ٥٣

(٢) ن . م. ص ٥٤ ـ ٥٥

العترة؟ فقال عليه السلام: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم، لا يفارقون كتاب الله عز وجل ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه)[1].

وروى والسند صحيحٌ: (حدثنا الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة ثابت بن أبي صفية دينار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل بليلة واحدة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا بني إنك ستساق إلى العراق، تنزل في أرض يقال لها: عموراً وكربلا، وإنك تستشهد بها، وتستشهد معك جماعة، وقد قرب ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله، وإني راحل إليه غداً، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في هذه الليلة فإني قد أذنت له، وهو مني في حل، وأكد فيما قاله تأكيداً بليغاً فلم يرضوا وقالوا: والله ما نفارقك أبداً حتى نرد موردك. فلما رأى ذلك قال: فأبشروا بالجنة، فوالله إنما نمكث ما شاء الله تعالى بعد ما يجري علينا، ثم يخرجنا الله وإياكم حين يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين، وأنا وأنتم نشاهدهم و(عليهم) السلاسل والأغلال وأنواع العذاب والنكال. فقيل له: من قائمكم يا ابن رسول الله؟ قال: السابع من ولد ابني محمد بن علي الباقر، وهو الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن

---

(١) ن. م. ص ٥٥

جعفر بن محمد بن علي ابني، وهو الذي يغيب مدة طويلة ثم يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)[1].

وروى بسندٍ صحيح: (حدثنا صفوان بن يحيى - رضي الله عنه -، قال: حدثنا إبراهيم بن زياد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: يا ابن رسول الله، أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودتهم وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا كابلي، إن أولي الأمر الذين جعلهم الله عز وجل أئمة الناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم الحسن عمي، ثم الحسين أبي، ثم انتهى الأمر إلينا، وسكت، فقلت له: يا سيدي، روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الأرض لا تخلوا من حجة لله تعالى على عباده، فمن الحجة والإمام بعدك ؟ قال: ابني محمد، واسمه في صحف الأولين: باقر، يبقر العلم بقرا، وهو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق. قلت: يا سيدي، فكيف صار اسمه (الصادق) وكلكم صادقون؟ قال: حدثني (أبي) عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق، فإن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الإمامة اجتراءاً على الله جل جلاله وكذباً عليه، فهو عند الله (جعفر الكذاب)، المفتري على الله تعالى، والمدعي ما ليس له بأهل، المخالف لأبيه،

---

(١) مختصر اثبات الرجعة، ص ٥٥ ـ ٥٦، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٥ ص ١٩٨

والحاسد لأخيه، وذلك الذي يروم كشف ستر الله عز وجل عند غيبة ولي الله. ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام بكاءا شديدا ثم قال: كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله والمغيب في حفظ الله، والتوكيل بحرم أبيه، جهلاً منه برتبته، وحرصا على قتله إن ظفر به، وطمعاً في ميراث أخيه، حتى يأخذه بغير حق. فقال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله، وإن ذلك لكائن؟ فقال: إي وربي، إن ذلك مكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله ثم يكون ماذا؟ قال: ثم تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة بعده. يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، فإن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة (عندهم) بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقا، وشيعتنا صدقا، والدعاة إلى دين الله - عز وجل - سراً وجهراً. وقال عليه السلام: انتظار الفرج من أعظم الفرج)[1].

وبسندٍ صحيح: (حدثنا محمد بن عبد الجبار، قال: قلت لسيدي الحسن بن علي: يا ابن رسول الله - جعلني الله فداك - أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟ قال عليه السلام: إن الإمام والحجة بعدي ابني،

---

(١) مختصر اثبات الرجعة، ص ٥٦ ـ ٥٨

سمي رسول الله ﷺ وكنيه، الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه. قال: ممن هو يا ابن رسول الله؟ قال: من (ابنة) ابن قيصر ملك الروم، إلا أنه سيولد فيغيب عن الناس غيبة طويلة، ثم يظهر ويقتل الدجال، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فلا يحل لأحد أن يسميه باسمه أو يكنيه بكنيته قبل خروجه صلوات الله عليه)[1].

وروى الفضل والسند صحيحٌ: (حدثنا أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري، قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف بعدي، أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقا وخلقا، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته، ثم يظهره فيملأ، الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[2].

وروى بسندٍ صحيح: (حدثنا محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: قد ولد ولي الله وحجته على عباده وخليفتي من بعدي مختونا ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر، وكان أول من غسله رضوان خازن الجنان مع جمع من الملائكة المقربين بماء الكوثر والسلسبيل، ثم غسلته عمتي حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليهم السلام، فسئل

---

(١) ن . م. ص ٥٨، ورواه أيضا عن كتاب الفضل: الحر العاملي في إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٥ ص ١٩٨ .

(٢) مختصر اثبات الرجعة، ص ٥٩، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٥ ص ١٩٨ ـ ١٩٩

محمد بن علي بن حمزة عن أمه عليها السلام، قال: أمه مليكة التي يقال لها في بعض الأيام: سوسن، وفي بعضها: ريحانة، وكان صقيل ونرجس أيضا من أسمائها)[1].

وروى والسند صحيحٌ: (حدثنا إبراهيم بن محمد بن فارس النيشابوري، قال: لما هم الوالي عمرو بن عوف بقتلي - وهو رجل شديد النصب، وكان مولعا بقتل الشيعة فأخبرت بذلك وغلب علي خوف عظيم، فودعت أهلي وأحبائي، وتوجهت إلى دار أبي محمد عليه السلام لأودعه وكنت أردت الهرب، فلما دخلت عليه رأيت غلاماً جالساً في جنبه، وكان وجهه مضيئاً كالقمر ليلة البدر، فتحيرت من نوره وضيائه، وكاد أن ينسني ما كنت فيه، فقال: يا إبراهيم، لا تهرب فإن الله تبارك وتعالى سيكفيك شره، فازداد تحيري، فقلت لأبي محمد عليه السلام: يا سيدي، جعلني الله فداك، من هو وقد أخبرني بما كان في ضميري؟ فقال: هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً فيملأها عدلاً وقسطاً، فسألته عن اسمه، قال: هو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، ولا يحل لأحد أن يسميه باسمه أو يكنيه بكنيته إلى أن يظهر الله دولته وسلطنته، فاكتم يا إبراهيم ما رأيت وسمعت منا اليوم إلا عن أهله، فصليت عليهما وآبائهما وخرجت مستظهراً بفضل الله تعالى واثقاً بما سمعته من الصاحب عليه السلام فبشرني عمي علي بن فارس بأن المعتمد قد أرسل

---

(١) ن . م ص ٥٩ ـ ٦٠

أبا أحمد - أخاه - وأمر بقتل عمرو بن عوف، فأخذه أحمد في ذلك اليوم وقطعه عضوا عضوا، والحمد لله رب العالمين)[1].

وروى بسندٍ صحيح: (حدثنا عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب - رضي الله عنه، قال: قال أبو محمد عليه السلام: قد وضع بنو أمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين إحداهما: أنهم كانوا يعلمون (أنه) ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادعائنا إياها وتستقر في مركزها، وثانيتهما: أنهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منا، وكانوا لا يشكون أنهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبادة نسله طمعا منهم في الوصول إلى منع تولد القائم عليه السلام أو قتله، فأبى الله تعالى أن يكشف أمره لواحد منهم إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون)[2].

وروى والسند صحيحٌ: (حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر - رضي الله عنه -، قال: حدثنا حماد بن عيسى، قال: حدثنا عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجة على الأعداء)[3].

---

(١) ن. م ص ٦٠ ـ ٦١

(٢) ن. م. ص ٦١

(٣) ن. م. ص ٦٢

وروى: (حدثنا الحسن بن علي بن فضال، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي نصر، عن عامر بن واثلة، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: قال رسول الله ﷺ: عشر قبل الساعة لا بد منها: السفياني، والدجال، والدخان، والدابة، وخروج القائم، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، ورواه أيضا بلفظه عن الحسن بن محبوب - رضي الله عنه -، قال: حدثنا علي بن رئاب، قال: حدثنا أبو حمزة الثمالي، قال: حدثنا سعيد بن جبير، قال حدثنا عبد الله بن العباس، قال: قال رسول الله ﷺ: إن للساعة علامات، منها: السفياني، وذكر مثله، إلا أنه حذف الدابة، وزاد وخسف بالمغرب)[1].

وروى بسندٍ صحيح: (حدثنا صفوان بن يحيى - رضي الله عنه -، قال: حدثنا محمد بن حمران، قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: إن القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز كلها، ويظهر الله تعالى به دينه على الدين كله ولو كره المشركون، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ولا يبقى في الأرض خراب إلا عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه، قال ابن حمران: قيل له: يا بن رسول الله، متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وركبت ذوات الفروج السروج، وقبلت

---

(١) ن . م . ص ٦٣

شهادة الزور، وردت شهادة العدل، واستخف الناس بالدماء، وارتكاب الزنى، وأكل الربا والرشا، واستيلاء الأشرار على الأبرار، وخروج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد ﷺ بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن ولقبه النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق مع علي وشيعته، فعند ذلك خروج قائمنا عليه السلام، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع عنده ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية (بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين) ، ثم يقول: أنا بقية الله وحجته وخليفته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع له العقد - وهو أربعة آلاف رجل خرج من مكة، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة. عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمد بن مسلم الثقفي، عن أبي جعفر عليه السلام مثله)[1].

وروى والسند صحيحٌ: (حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر - رضي الله عنه -، قال: حدثنا عاصم بن حميد قال: حدثنا محمد بن مسلم، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام: متى يظهر قائمكم ؟ قال: إذا كثرت الغواية، وقلت الهداية، وكثر الجور والفساد، وقل الصلاح والسداد، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ومال الفقهاء إلى الدنيا، وأكثر الناس إلى الأشعار والشعراء، ومسخ قوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير، وقتل

---

(١) ن . م. ص ٦٥ ـ ٦٦

السفياني، ثم خرج الدجال وبالغ في الاغواء والإضلال، فعند ذلك ينادي باسم القائم ﷺ في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، ويقوم في يوم عاشوراء، فكأني أنظر إليه قائما بين الركن والمقام، وينادي جبرئيل عليه السلام بين يديه: البيعة لله، فتقبل إليه شيعته)[1].

وروى الشيخ الطوسي عن كتابٍ[2] للفضل عدة أحاديثٍ في ذكر القائم ﷺ. روى والسند صحيحٌ: (الفضل بن شاذان، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعاً. قلت: متى يكون ذلك؟ قال: بعد القائم ﷺ...)[3].

هذه رواياتٌ عديدةٌ من كتابٍ صنفه الفضل بن شاذان قبل الغيبة الصغرى، فيه ذكرٌ للمهدي ﷺ كما في الروايات الكثيرة التي أوردتها، ولا يقول عاقل أن الفضل بن شاذان هو من اخترع أحاديث الغيبة قبل أن تقع، فأمر الغيبة مذكورٌ في كتب الأصحاب قبل أن يولد الفضل كما هو مسطورٌ في هذا الكتاب.

صنف الفضل كتاب (القائم ﷺ)، وهو موضوعٌ غيبي، فلا شك أن مؤلفه قد استقى معلوماته عن طريق الأئمة عليهم السلام وعن طريق مشايخه من أصحاب الأئمة المتقدمين عليه زماناً.

---

(١) ن. م. ص ٦٨

(٢) هو إما كتاب القائم أو كتاب اثبات الرجعة، لتعلق موضوع الرواية بالكتابين.

(٣) الغيبة، ص ٤٧٨

نقل السيد علي بن عبد الكريم النيلي الحلي الحسيني (ت بعد سنة ٨٠٣هـ) الكثير من الروايات عن كتاب (القائم عليه السلام) وأودعها في كتابه (سرور أهل الإيمان في علامات ظهور صاحب الزمان)، وهذه بعض تلك الروايات مع اختصارها بذكر موضع الشاهد حتى لا يطول الكتاب، قال رحمه الله[1]:

(وفي كتاب العالم الفاضل الفضل بن شاذان، رواية أبي علي محمّد بن همام بن سهيل الكاتب، عن أحمد بن إدريس، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة النيشابوري[2]، عن الفضل المذكور، روى أنّه يكون راية المهدي عليه السلام «اسمعوا وأطيعوا... وعن سليمان بن خالد، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: قدّام القائم موتان موت أحمر وموت أبيض حتّى يذهب من كلّ سبعة خمسة ؛ الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون... وبالطريق المذكور يرفعه إلى المفضّل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لقد ذكر الله تعالى

---

(١) سرور أهل الإيمان في علامات ظهور صاحب الزمان، ص ٣٧ ـ ٤٨

(٢) وصفه الشيخ الطوسي في (رجال الطوسي) ص٤٢٩ بكونه (فاضل)، والمفردة هذه وان لم تكن توثيقاً صريحاً للرجل لكنها تدل على كونه صادقاً لا يكذب، ولو كان وضاعاً كذاباً لما صح وصفه بالفضل، فهذه اللفظة تستبطنُ مدحاً فهو حسن الحديث على أقل تقديرٍ. وقد وثقه بعض الرجاليين. قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث، ج٥ ص٤٦٦: (علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري أبو الحسن القتيبي: تلميذ الفضل بن شاذان فاضل: كما قاله الشيخ في رجاله، وبالجملة هو ناقل كتب الفضل ومعتمده ومعتمد الكشي في رجاله وعده العلامة وغيره في المعتمدين ، فظهر ضعف قول من ضعفه، وقصور قول الوجيزة والبلغة أنه ممدوح، وقوة من قال: إنه ثقة، مثل الشيخ الأمين الكاظمي في المشتركات والفاضل الجزائري: كما حكاه المامقاني واستقربه).

المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام في كتابه: (أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً)[1]، إنّهم يفتقدون في فرشهم ليلاً فيصبحون بمكّة، بعضهم يسير في السحاب[2]؛ يعرف اسمه واسم أبيه وحليته ونسبه. قال: فقلت: جعلت فداك أيّهم أعظم إيماناً ؟ قال: الذين يسيرون في السحاب نهاراً...

عن ابن محبوب، يرفعه إلى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يا جابر، لا يظهر القائم حتّى يشمل أهل البلاد فتنة...

وعنه، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ينادي مناد من السماء باسم القائم، فيسمع ما بين المشرق والمغرب[3]، فلا يبقى راقد إلّا قام، ولا قائم إلّا قعد، ولا قاعد إلّا قام على

---

(١) سورة البقرة، ١٤٢

(٢) إن عبارة: (يسيرون في السحاب) شاهدةٌ بصحة هذه الرواية، فهي كنايةٌ عن سفرهم بالطائرات أو ما يحل محلها مستقبلاً إن تمكن الإنسان من اختراع بديلٍ للطائرات. لا شك أن تخيل السير في السحاب في القرن الثاني الهجري حيث صدرت الرواية أشبه بالمستحيل لدى رواة هذا الخبر ومدونيه، ومع ذلك رووه إيماناً منهم بصحة ما يقوله المعصوم عليه السلام، فلا يمكن أن تكون الرواية مخترعة موضوعةً، فالإنسان في تلك القرون لم يمتلك إلا وسائل نقلٍ بدائيةٍ، ولم يتخيلوا أن يأتي زمانٌ يطير فيه الإنسان عبر وسائل نقلٍ خاصة، فهذه الرواية تحمل في طياتها اعجازاً يدل على صحتها، وعلى صدق رواتها .

(٣) قوله عليه السلام: (فيسمع ما بين المشرق والمغرب) عبارةٌ اعجازيةٌ تدل على صحة الرواية، فقد يكون سماع الناس في مختلف الأقطار للنداء اعجازياً أو يكون ذلك عبر وسائل الإعلام، فالنقل المباشر صار جزءً من حياتنا المعاصرة. لا شك أن عقلية الرواة آنذاك ـ لو قلنا بوضعهم للرواية كما سيزعم المخالفون ـ لا يمكن أن تأتي بمثل هذا التعبير الذي لو سمعه الناس آنذاك بمختلف مذاهبهم

رجليه من ذلك الصوت، وهو صوت جبرئيل الروح الأمين ... وعنه عليه السلام بالطريق المذكور، قال: يقوم القائم في وتر من السنين: تسع وثلاث وخمس وإحدى).

قال السيد علي بن عبد الكريم الحسيني[1]: (ومن كتاب الفضل بن شاذان ... وذكر في ذلك أخبار كثيرة يكفي هذا منها: ومن ذلك بالطريق المذكور، يرفعه إلى مفضّل بن عمر، أنّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وصار النهار والليل واحدا وذهبت الظلمة، ويعمّرالرجل في ملكه ... وعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه ذكر مسجد السهلة فقال: هو منزل قائمنا إذا قدم بأهله. ومن ذلك بالطريق المذكور، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يدخل المهدي الكوفة وفيها ثلاث رايات قد اضطربت بينها فتصفو، فيدخل حتّى يأتي بالمنبر فيخطب، فلا يدري الناس ما يقول من البكاء. ومن ذلك بالطريق المذكور، يرفعه إلى أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إذا ظهر القائم على نجف الكوفة خرج إليه قرّاء أهل الكوفة وقد علّقوا المصاحف على أعناقهم وفي أطراف رماحهم... وعنه عليه السلام أنّه قال: يهزم المهديّ السفيانيّ وجيشه... ومن ذلك بالطريق المذكور، يرفعه إلى أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إذا قام القائم ودخل الكوفة ... ومن ذلك عنه عليه السلام، قال:

لضحكوا ولسخروا من هذا الراوي، لاستحالة هذا الأمر في زمانهم، ولكن لثقة الرواة بصحة كلام المعصوم نقلوه لمن بعدهم دون أن يدركوا معناه، وقد تكفل الزمن بتفسيره.

(١) سرور أهل الإيمان في علامات ظهور صاحب الزمان، ص ٦٢ ـ ٦٤

كأنّي أنظر إلى القائم وأصحابه في نجف الكوفة كأنّ على رؤوسهم الطير قد شنّت مزادهم وخلقت ثيابهم ...) .

ثم قال السيد علي النيلي الحلي[1]: (وممّا ننقله من كتاب فضل بن شاذان المقدّم ذكره ما رواه الحسن بن محبوب يرفعه إلى أبي جعفر عليه السلام، قال: إذا خسف بجيش السفياني – إلى أن قال: - والقائم يومئذ بمكّة مسند ظهره إلى الكعبة مستجيراً بها، يقول: أنا وليّ الله، أنا أولى الناس بالله وبمحمّد صلى الله عليه وآله... ومن ذلك يرفعه إلى أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ القائم ينتظر من ثنية ذي طوى في عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً حتّى يسند ظهره إلى الحجر... ومن ذلك يرفعه إلى أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ أوّل من يبايع القائم عليه السلام جبرئيل في صورة طير أبيض، فيبايعه ثمّ يضع رجلاً على بيت المقدس، ورجلا على البيت الحرام، ثمّ ينادي بصوت رفيع يسمعه الخلائق[2] أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ... وعنه عليه السلام، قال: يملك القائم ثلاثمائة سنة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، يفتح الله له شرق الأرض وغربها ... ومن ذلك يرفعه إلى ابن مسكان، قال: سمعت أبا

---

(١) ن . م . ص ٨٨ ـ ١١٥

(٢) قوله عليه السلام: (ثمّ ينادي بصوت رفيع يسمعه الخلائق) دليلٌ على صحة الرواية، فعقلية الناس في القرنين الثاني والثالث الهجريين ـ حيث صدرت هذه الرواية ودونت ـ لا تستوعب أن يتكلم إنسانٌ فيسمعه كل الخلائق، لهذا فالقول بوضعها مستحيلٌ، لكن زماننا أثبت إمكانية سماع الخلائق لرجلٍ يتكلم من خلال نقل كلامه مباشرة عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل المعروفة.

عبد الله يقول: إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه وهو بالمغرب، وكذا الذي بالمغرب يرى أخاه الذي بالمشرق)[1]، ثم قال السيد النيلي: (وليكن هذا آخر ما اخترناه من كتاب الفضل بن شاذان، فبالله المستعان)[2].

كتاب عيسى بن مهران المستعطف (ت حدود 260هـ)

من مشايخ الطبري (ت ٣١٠هـ) المؤرخ المشهور. قال الشيخ النجاشي: (عيسى بن مهران المستعطف يكنى أبا موسى له عدة كتب، منها: كتاب مقتل عثمان، وكتاب الفرق بين الآل والأمة، وكتاب المحدثين، وكتاب السنن المشتركة، وكتاب الوفاة، وكتاب الكشف، وكتاب الفضائل، وكتاب الديباج، أخبرنا أبو الحسن بن الجندي قال: حدثنا ابن همام عن أحمد بن

---

(١) لو قد قال قائلٌ في القرن الثاني أو الثالث الهجريين سيأتي زمانٌ يرى أهل المشرق أهل المغرب ويرى أهل المغرب أهل المشرق في الوقت نفسه، لصار موضع سخرية الناس لاستحالة حصول هذا الأمر وفق تصور عقول الناس آنذاك، فهذه الرواية دالةٌ على صدقها وصحة صدورها بنفسها ولا تصدر إلا عن ورثة علم الرسول ﷺ، ولا أستبعد زعم بعض المعاندين وضع الرواية، لكن نسي هؤلاء أن الواضع حين يختلق روايةً ما فإنه يضعها مستحضراً ثقافة عصره حيث عاش، أما أن يأتي ويزعم امكانية رؤية أهل الأرض لبعضهم في زمان ما، فمخيلته لن تسعفه وسيكون موضع سخرية الناس.

(٢) ص ١١٩

محمد بن النوفلي عنه بها . وكتاب المهدي، قرأته على أبي أحمد عبد السلام بن الحسين الأديب قال: قرأته على أبي بكر بن جلين الدوري قال: قرأته)[1].

ذكر الشيخ الطوسي له كتاب المهدي[2]. حدث محمد بن أبي بكر بن همام (ت٣٣٢هـ) عنه بواسطة شيخه أحمد النوفلي[3]، وهذا يدفعنا للقول أن عيسى بن مهران توفي قبل سنة ٢٦٠ هـ على الأغلب.

كتاب الحسن بن محمد بن سماعة (ت 263هـ)

قال الشيخ النجاشي: (الحسن بن محمد بن سماعة أبو محمد الكندي الصيرفي من شيوخ الواقفة كثير الحديث فقيه ثقة وكان يعاند في الوقف ويتعصب... وله كتب، منها: النكاح، الطلاق، الحدود، الديات، القبلة، السهو، الطهور، الوقت، الشرى، البيع، الغيبة، البشارات، الحيض، الفرائض، الحج، الزهد، الصلاة، الجنائز، اللباس، أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان قال: حدثنا علي بن حاتم قال: حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال: رويت كتب

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٢٩٨، قال ابن عدي في كتاب الكامل، ج٥ ص٢٦٠: (عيسى بن مهران المستعطف، كان ببغداد يكنى أبا موسى حدث بأحاديث موضوعة مناكير محترق في الرفض). إن سبب زعم ابن عدي وضع عيسى للحديث، هو لأن مروياته مخالفةٌ لما رواه المحدثون السنة، أو بسبب تفرده بها، وهذا طبيعيٌ لأنه يروي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وليس غريباً من الجمهور مثل هذا الجرح، فلهم كلامٌ وطعونٌ بحق بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام أيضاً، وكانوا لا تعجبهم الرواية عن جعفر الصادق عليه السلام كما في تصريح أبي حاتم الرازي، للمزيد، انظر كتاب العبد الفقير: اضاءات في الطريق قراءة في أحاديث عقائدية .

(٢)الفهرست، ص ١٨٨

(٣) كما في ترجمة النجاشي له، وانظر رجال الطوسي، ص ٤٣٤

الحسن بن محمد بن سماعة عنه. وقال لنا أحمد بن عبد الواحد: قال لنا علي بن حبشي: حدثنا حميد بن زياد قال سمعت من الحسن بن محمد بن سماعة الصيرفي - وكان ينزل كندة – كتبه المصنفة، وهي على هذا الشرح وزيادة: كتاب زيارة أبي عبد الله عليه السلام وقال حميد توفى أبو علي ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث وستين ومائتين بالكوفة وصلى عليه إبراهيم بن محمد العلوي، ودفن في جعفي)[1].

وقال الشيخ الطوسي: (الحسن بن محمد بن سماعة الكوفي، واقفي المذهب، الا انه جيد التصانيف، نقي الفقه، حسن الانتقاد. وله ثلاثون كتابا، منها: ... كتاب الغيبة . ومات ابن سماعة سنة ثلاث وستين ومائتين في جمادي الأولى، وصلى عليه إبراهيم بن محمد العلوي، ودفن في جعفي. أخبرنا بجميع كتبه ورواياته أحمد بن عبدون، عن أبي طالب الأنباري، عن حميد بن زياد النينوائي، عنه. وأخبرنا أحمد بن عبدون، عن علي بن محمد بن الزبير، عن علي بن الحسن بن فضال، عن الحسن بن محمد بن سماعة)[2].

روى المحدثون عن كتاب الغيبة الذي ألفه الحسن بن محمد بن سماعة، من ذلك رواية الكليني، قال: (محمد بن يحيى والحسن بن محمد جميعا، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن الحسن بن محمد الصيرفي[3]، عن

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٤١ ـ ٤٢

(٢)الفهرست، ص ١٠٣

(٣) الحسن بن محمد الصيرفي هو نفسه الحسن بن محمد بن سماعة .

صالح بن خالد، عن يمان التمار قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوسا فقال لنا: إن لصاحب هذا الامر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد - ثم قال هكذا بيده - فأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثم أطرق ملياً، ثم قال: إن لصاحب هذا الامر غيبة فليتق الله عبد وليتمسك بدينه)[1].

وروى الشيخ النعماني عن كتابه فقال: (حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا حميد بن زياد الكوفي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الميثمي، عن عمه الحسين بن إسماعيل، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ألا أريك قميص القائم الذي يقوم عليه؟ فقلت: بلى. قال: فدعا بقمطر ففتحه وأخرج منه قميص كرابيس فنشره، فإذا في كمه الأيسر دم، فقال: هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي عليه دم يوم ضربت رباعيته، وفيه يقوم القائم، فقبلت الدم ووضعته على وجهي، ثم طواه أبو عبد الله عليه السلام ورفعه)[2]، وقال: (فإنه روي عنهم عليهم السلام ما حدثنا به محمد بن همام، قال: حدثنا حميد بن زياد الكوفي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الميثمي، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: سمعته يقول: نزلت هذه الآية التي في سورة الحديد (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) في أهل زمان

---

(١) الكافي، ج١ ص ٣٨٣ ـ ٣٨٤

(٢) الغيبة ص ٢٥٠

الغيبة، ثم قال عز وجل: (أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) وقال: إنما الأمد أمد الغيبة، فإنه أراد عز وجل: يا أمة محمد)[1].

وقال: (حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدثني الحسن بن محمد الصيرفي، قال: حدثني يحيى بن المثنى العطار، عن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يفتقد الناس إماما يشهد المواسم يراهم ولا يرونه)[2].

وروى الشيخ الصدوق عن كتابه فقال: (حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدثنا جبرئيل بن أحمد، عن موسى ابن جعفر البغدادي قال: حدثني الحسن بن محمد الصيرفي، عن حنان بن سدير، عن أبيه سدير بن حكيم، عن أبيه، عن أبي سعيد عقيصا قال: لما صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس، فلامه بعضهم على بيعته، فقال عليه السلام: ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله علي؟ قالوا: بلى، قال: أما علمتم أن الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وأقام

---

(١) ن. م. ص ٣١

(٢) ن. م. ص ١٨٠

الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً، أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، فإن الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شئ قدير)[1].

نلحظ في هذه الرواية تصريح ابن سماعة الصيرفي بأن القائم هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام، وهذا يتنافى مع عقيدته، ولعلها صدرت منه قبل انحرافه، أي قبل شهادة الإمام الكاظم عليه السلام الذي اعتقد غيبته لاحقاً، خاصة مع وصف الرجاليين له أنه يتعصب ويعاند. وروى الشيخ الصدوق: (حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدثنا أبو عبد الله العاصمي عن الحسين بن قاسم بن أيوب عن الحسن بن محمد بن سماعه عن ثابت الصباغ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: منا اثنا عشر مهدياً مضى سته وبقى سته ويصنع الله في السادس ما أحب. وقد أخرجت الاخبار التي رويتها في

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣١٦ ــ ٣١٧

هذا المعنى في كتاب كمال الدين وتمام النعمة في اثبات الغيبة وكشف الحيرة والله تعالى أعلم)[1].

وروى: (حدثنا غير واحد من أصحابنا قالوا: حدثنا محمد بن همام، عن جعفر بن - محمد بن مالك الفرازي قال: حدثني الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث قال: حدثني المفضل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" قلت : يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال عليه السلام: هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين (من) بعدي أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى ابن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي وكنيي حجة الله في أرضه، وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان، قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال عليه السلام: أي والذي

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١ ص ٦٩

بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلا عن أهله ...)[1].

وروى: (حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، وحيدر بن محمد السمرقندي جميعاً قالا: حدثنا محمد بن مسعود قال: حدثنا جبرئيل بن أحمد، عن موسى بن جعفر البغدادي قال: حدثني الحسن بن محمد الصيرفي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للقائم منا غيبة يطول أمدها، فقلت له، يا ابن رسول الله ولم ذلك ؟ قال: لان الله عز وجل أبى إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله تعالى: (لتركبن طبقا عن طبق) أي سنن من كان قبلكم)[2].

قال الطبري الشيعي: (وروى[3] الحسن بن محمد بن سماعة الصيرفي، قال: حدثنا الحسين ابن مثنى الحناط، عن عبيد الله بن زرارة، قال: سمعت

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٨٣

(٢) ن . م. ص ٥١٠ ــ ٥١١

(٣) بدء الطبري كلامه بقوله : (وروى الحسن ...) يدل على أنه ينقل عن كتابه .

أبا عبد الله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم يراهم ولا يرونه)[1].

قد يقال إن محمد بن سماعة توفي سنة ٢٦٣هـ، فقد يكون صنف كتابه بعد الغيبة الصغرى، فوضع رواياته ليكون مبرراً للإثني عشرية اعتقادهم الغيبة، لكن هذا الإشكال غير واردٍ لأن الرجل واقفيٌ[2] متعصبٌ للوقف، فلا يتوقع منه أن ينصر الإثني عشرية فيؤلف ما يؤيدهم، ولا دليل على توبته من الوقف [3].

---

(١) دلائل الامامة، ص ٥٣١

(٢) يؤمن برجعة الإمام السابع الإمام الكاظم عليه السلام وهو القائم لديه .

(٣) روى النجاشي في فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٤١ انكاره كرامة للإمام العسكري عليه السلام، ولو كان مؤمناً بإمامته أنكرها، قال النجاشي: (أخبرنا محمد بن جعفر المؤدب قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثني أبو جعفر أحمد بن يحيى الأودي قال : دخلت مسجد الجامع لأصلي الظهر، فلما صليت رأيت حرب بن الحسن الطحان وجماعة من أصحابنا جلوساً فملت إليهم فسلمت عليهم وجلست وكان فيهم الحسن بن سماعة فذكروا أمر الحسين بن علي عليه السلام وما جرى عليه ثم من بعد زيد بن علي وما جرى عليه ومعنا رجل غريب لا نعرفه، فقال: يا قوم عندنا رجل علوي بسر من رأى من أهل المدينة ما هو إلا ساحر أو كاهن، فقال له ابن سماعة: بمن يعرف، قال: علي بن محمد بن الرضا فقال له الجماعة: وكيف تبينت ذلك منه، قال: كنا جلوسا معه على باب داره وهو جارنا بسر من رأى نجلس إليه في كل عشية نتحدث معه إذ مر بنا قائد من دار السلطان معه خلع، ومعه جمع كثير من القواد والرجالة والشاكرية وغيرهم فلما رأى علي بن محمد وثب إليه وسلم عليه وأكرمه، فلما أن مضى قال لنا هو فرح بما هو فيه وغدا يدفن قبل الصلاة، فعجبنا من ذلك وقمنا من عنده، وقلنا هذا علم الغيب فتعاهدنا ثلاثة إن لم يكن ما قال أن نقتله ونستريح منه، فإني في منزلي وقد صليت الفجر إذ سمعت غلبة فقمت إلى الباب، فإذا خلق كثير من الجند وغيرهم وهم يقولون مات فلان القائد البارحة سكر وعبر من موضع إلى موضع فوقع واندقت عنقه، فقلت أشهد أن لا إله إلا الله

كانت المرويات السابقة في كتاب الغيبة لابن سماعة، دون سائر كتبه التي تناولت غالباً مواضيع فقهية، وقد تلقاها عن أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وكون الرجل واقفياً يقول برجعة الإمام الكاظم لا يضر بحثي هذا، فإن القصد هنا هو اثبات أن فكرة غيبة المهدي عجل الله فرجه كانت شائعةً معروفةً، وكان الشيعة ينتظرون تحققها، وأخطأ بعضهم في معرفة مصداقها، ربما بسبب التعصب والعناد كما هو حال ابن سماعة، وقد يكون ذلك بسبب الإشتباه في فهم بعض الروايات أو يكون السبب هو حب المال لدى بعض الوكلاء[1].

علي بن الحسن بن علي بن فضال (ت القرن الثالث الهجري)

فقيهٌ فطحيٌ ثقةٌ، صنف كتاباً في الغيبة. قال النجاشي: (علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن مولى عكرمة بن ربعي الفياض أبو الحسن، كان فقيه أصحابنا بالكوفة، ووجههم، وثقتهم، وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه. سمع منه شيئاً كثيراً، ولم يعثر له على زلة فيه ولا ما يشينه، وقل ما روى عن ضعيف، وكان فطحياً، ولم يرو عن أبيه شيئا وقال: كنت أقابله وسني ثمان عشرة سنة بكتبه ولا أفهم إذ ذاك الروايات ولا أستحل أن أرويها عنه. وروى عن أخويه عن أبيهما... وقد صنف كتباً كثيرة، منها ما وقع إلينا: كتاب الوضوء، كتاب الحيض والنفاس، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة والخمس، كتاب الصيام، كتاب مناسك الحج، كتاب

وخرجت احضره، وإذا الرجل كما قال أبو الحسن ميت فما برحت حتى دفنته ورجعت، فتعجبنا جميعا من هذه الحال. وذكر الحديث بطوله. فأنكر الحسن بن سماعة ذلك لعناده فاجتمعت الجماعة الذين سمعوا هذا معه فوافقوه وجرى من بعضهم ما ليس هذا موضعا لإعادته).

(١) كما في حال البطائني، وقد تقدم الكلام حوله .

الطلاق، كتاب النكاح، كتاب المعرفة، كتاب التنزيل من القرآن والتحريف، كتاب الزهد، كتاب الأنبياء، كتاب الدلائل، كتاب الجنائز، كتاب الوصايا، كتاب الفرائض، كتاب المتعة، كتاب الغيبة...)[1].

وقال الشيخ الطوسي: (علي بن الحسن بن فضال، فطحي المذهب، ثقة، كوفي، كثير العلم، واسع الرواية والاخبار، جيد التصانيف، غير معاند، وكان قريب الامر إلى أصحابنا الإمامية القائلين بالاثني عشر، وكتبه في الفقه مستوفاة في الأخبار حسنة، وقيل: إنها ثلاثون كتاباً، منها: ...)[2].

روى في كتاب الغيبة أحاديث عديدةً بشأن الإمام المهدي عليه السلام[3]. مما جاء في كتابه ما رواه علي بن بابويه القمي (ت ٣٢٩هـ): (سعد بن عبد الله، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن علي بن الحسن بن فضال عن الريان بن الصلت، قال: سئل الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال: لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه)[4].

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨، قال السيد الخوئي في معجم رجال الحديث، ج١٢ ص٣٥٨ : (علي بن الحسن بن علي بن فضال: = علي بن الحسن بن فضال = علي بن الحسن التيملي = علي بن الحسن التيمي = علي بن الحسن الميثمي)، وقال الشيخ محمد تقي التستري في قاموس الرجال : ج ٣ ص٨٧ (فانّ الصحيح: عن عليّ بن الحسن الوي والمراد به عليّ بن فضّال).

(٢) الفهرست، ص ١٥٦

(٣) وهو وإن كان يعتقد بإمامة عبدالله الأفطح وغيبته، فلا شأن لنا باعتقاده، وما يهمنا هو رواياته التي كانت في كتابه والتي تثبت اعتقاد الشيعة آنذاك بالمهدي عليه السلام وغيبته.

(٤) الإمامة والتبصرة، علي ابن بابويه القمي، ص ١٥٧، كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق عن أبيه، ص٤٠٠ .

روى الشيخ النعماني عدة أحاديثٍ عن كتاب ابن فضال بتوسط شيخه ابن عقدة، قال: (أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، قال: حدثنا محمد بن حمزة ومحمد بن سعيد، قالا: حدثنا عثمان بن حماد بن عثمان، عن سليمان بن هارون البجلي، قال: قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام: يقول: إن صاحب هذا الأمر محفوظة له أصحابه لو ذهب الناس جميعاً أتى الله له بأصحابه، وهم الذين قال الله عز وجل: (فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين)، وهم الذين قال الله فيهم: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)[1]. (حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي[2]، عن عمر بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن عمار الصيرفي، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: للقائم غيبتان: إحداهما طويلة، والأخرى قصيرة، فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصة من شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه)[3].

(وأخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، عن العباس بن عامر بن رباح، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا

---

(١) الغيبة، ص ٣٣٠

(٢) هو نفسه ابن فضال .

(٣) ن . م. ص ١٧٥

جعفر عليه السلام يقول: إن للغلام غيبة قبل أن يقوم وهو المطلوب تراثه. قلت: ولم ذلك ؟ قال: يخاف - وأومى بيده إلى بطنه، يعني القتل)[1].

(وأخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، قال: حدثنا محمد وأحمد ابنا الحسن، عن أبيهما، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي كهمس، عن عمران بن ميثم، عن مالك بن ضمرة، قال: "قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا مالك بن ضمرة، كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا - وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض - ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عند ذلك من خير ؟ قال: الخير كله عند ذلك يا مالك، عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد)[2].

وروى الشيخ النعماني عن كتاب ابن فضال : (أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، قال: حدثنا محمد وأحمد ابنا الحسن، عن أبيهما، عن ثعلبة بن ميمون، عن يزيد بن أبي حازم، قال: خرجت من الكوفة، فلما قدمت المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسلمت عليه، فسألني: هل صاحبك أحد؟ فقلت: نعم. فقال: أكنتم تتكلمون؟ قلت: نعم، صحبني رجل من المغيرية. قال: فما كان يقول ؟ قلت: كان يزعم أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو القائم، والدليل على ذلك أن

---

(١) ن . م . ص ١٨٢

(٢) ن . م. ص ٢١٤

اسمه اسم النبي ﷺ واسم أبيه اسم أبي النبي ﷺ، فقلت له في الجواب: إن كنت تأخذ بالأسماء فهو ذا في ولد الحسين عليه السلام محمد بن عبد الله بن علي، فقال لي: إن هذا ابن أمة يعني محمد بن عبد الله بن علي، وهذا ابن مهيرة يعني محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: فما رددت عليه ؟ فقلت: ما كان عندي شئ أرد عليه . فقال لي: أولم تعلموا أنه ابن سبية - يعني القائم عليه السلام[1].

(حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي في صفر سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: حدثني محمد بن علي، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس بن بزرج، عن حمزة بن حمران، عن سالم الأشل، قال: "سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: نظر موسى بن عمران في السفر الأول إلى ما يعطى قائم آل محمد من التمكين والفضل، فقال موسى: رب اجعلني قائم آل محمد . فقيل له: إن ذاك من ذرية أحمد . ثم نظر في السفر الثاني فوجد فيه مثل ذلك، فقال مثله، فقيل له مثل ذلك...)[2].

(أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، قال حدثنا عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول له:

---

(١) ن . م . ص ٢٣٥؟

(٢) ن . م. ص ٢٤٦؟

إن هؤلاء العامة يعيرونا، ويقولون لنا: إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر، وكان متكئاً فغضب وجلس، ثم قال: لا تروه عني، وأروه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أني قد سمعت أبي عليه السلام يقول: والله إن ذلك في كتاب الله عز وجل لبين حيث يقول: (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين)، فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: ألا إن الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته، قال: فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض ثم ينادي: ألا إن الحق في عثمان بن عفان وشيعته فإنه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه، قال: فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأول ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا، فعند ذلك يتبرأون منا ويتناولونا، فيقولون: إن المنادي الأول سحر من سحر أهل هذا البيت، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل: (وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)[1].

(حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، عن الحسن بن علي بن يوسف، عن المثنى، عن زرارة بن أعين، قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: عجبت أصلحك الله! وإني لأعجب من القائم كيف يقاتل مع ما يرون من العجائب، من خسف البيداء بالجيش، ومن النداء

---

(١) ن . م. ص ٢٦٧

الذي يكون من السماء؟ فقال: إن الشيطان لا يدعهم حتى ينادي كما نادى برسول الله ﷺ يوم العقبة)[1].

(أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، قال: حدثني علي بن الحسن التيملي، عن الحسن بن علي بن يوسف، عن أبيه، ومحمد بن علي، عن أبيه، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن حمزة بن حمران، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهرا)[2].

(أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة،قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، قال: حدثنا الحسن ومحمد ابنا علي بن يوسف، عن سعدان بن مسلم، عن رجل، عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني فأتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر قزع كقزع الخريف، فهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف)[3].

---

(١) ن . م. ص ٢٧٣

(٢) ن . م. ص ٣٥٣

(٣) ن . م .ص ٣٢٦

(أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي من كتابه[1] في صفر سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: حدثنا العباس بن عامر بن رباح الثقفي، قال: حدثنا محمد بن الربيع الأقرع، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: " إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر، وزعم هشام أن الكور الخمس: دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب)[2].

(أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، قال: حدثنا الحسن ومحمد ابنا علي بن يوسف، عن سعدان بن مسلم، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن حبة العرني، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، قد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل، أما إن قائمنا إذا قام كسره، وسوى قبلته)[3].

(حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثني علي بن الحسن التيملي، قال: حدثني أخواي محمد وأحمد ابنا الحسن، عن أبيهما، عن ثعلبة بن ميمون وعن جميع الكناسي، جميعا، عن أبي بصير، عن كامل، عن أبي

---

(١) ذكرُ كتاب ابن فضال قرينةٌ مهمة تدل على أن هذه الرواية مأخوذةٌ من كتابه (الغيبة) وكذا هو حال سائر الروايات التي أوردتها، إذ لا يناسب أن يكون ذكرها في كتبه الأخرى ككتاب الوضوء وكتاب الحيض والنفاس وكتاب الصلاة وكتاب الزكاة والخمس... .

(٢) الغيبة ص ٣١٦

(٣) ن . م. ص ٣٣٣

جعفر عليه السلام أنه قال: إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء)[1].

وروى الشيخ الصدوق عن كتاب ابن فضال، قال: (حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي كالنعم يطلبون المرعى فلا يجدونه، قلت له: ولم ذاك يا ابن رسول الله ؟ قال: لان إمامهم يغيب عنهم، فقلت: ولم ؟ قال: لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف)[2].

وروى الطبري الشيعي: (وأخبرني أبو الحسن علي، قال: حدثنا أبو جعفر، قال: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، عن علي بن الحسن بن فضال، قال: حدثني العباس بن عامر، عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس، قوله: (رب فأنظرني إلى يوم يبعثون، قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) ، أي يوم هو؟. قال: يا وهب، أتحسب أنه يوم يبعث الله (تعالى) الناس؟ لا، ولكن الله (عز وجل) أنظره إلى يوم يبعث

---

(١) ن . م. ص ٣٣٦

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٥١٠

الله (عز وجل) قائمنا، فإذا بعث الله (عز وجل) قائمنا، فيأخذ بناصيته، ويضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم)[1].

قد يقال أن ابن فضال عاش مدةً من حياته بعد الغيبة الصغرى، فهناك احتمالٌ أن يكون قد اختلق روايات المهدوية والغيبة، ولكن هذا مردودٌ لأن الرجل ثقةٌ لا يروي عن الضعفاء، وهو فطحي المذهب يؤمن بغيبة عبدالله الافطح ابن الإمام الصادق عليه السلام، فلا مصلحة له بأن يختلق للأثني عشرية رواياتٍ تقوي اعتقادهم، بل إن أغلب رواياته في اعتقاده ناظرةٌ لعبدالله الأفطح وغيبته، والملاحظ أن مروياته حول المهدي عامةٌ لا تحدده بالثاني عشر عليه السلام، مما يثبت أنه بعيدٌ كل البعد عن اختلاق تلك الروايات.

(١) دلائل الامامة، ص ٤٥٣

المبحث الخامس: الاعتقاد بولادة الإمام المهدي ﷺ وغيبته في كتب الآخرين

تتجاوز المادة العلمية لهذا المبحث القرون الثلاثة الأولى لتشمل سائر القرون، فقد شهد قسمٌ من أعلام المذاهب الأخرى للإمامية صحة اعتقادهم بالإمام الثاني عشر ﷺ وغيبته، وهم غير متهمين بجر النفع للشيعة، لهذا ارتأيت أن أرصد أهم مقولاتهم عبر العصور، ليزداد الذين آمنوا إيماناً، ولا يقول عاقلٌ إن هؤلاء من أهل المذاهب الأخرى قد اخترعوا غيبة الثاني عشر ﷺ لتقوية حجج الإمامية .

كثرة طرق أحاديث المهدوية

يؤمن جمهور المسلمين بظهور الإمام المهدي ﷺ في آخر الزمان، ولهم في ذلك رواياتٌ كثيرةٌ، نص بعضهم على تواترها، وتلك الرويات وتواترها تكفلت كتب الحديث والمصنفات حول المهدي ﷺ ببيان تفاصيلها.

قال السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) متحدثاً عن ذكر الجمهور للمهدي ﷺ: (وقد جمع الحافظ أبو نعيم كتابا في ذلك نحو ست وعشرين ورقة من أربعين حديثاً وسماه كتاب ذكر المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه، وهذا من أعيان علماء الأربعة المذاهب، وقد كان بعض العلماء من الشيعة قد صنف كتابا ووجدته ووقفت عليه وفيه أحاديث أحسن مما أوردناه وسماه كتاب كشف المخفي في مناقب المهدي، وروى فيه مائة وعشرة أحاديث من طرق رجال الأربعة المذاهب، فتركت نقلها بأسانيدها وألفاظها كراهية التطويل ولئلا يمل ناظرها، ولأن بعض ما أوردنا يغني عن زيادة التفصيل

لأهل الإنصاف والعقل الجميل، وسأذكر أسماء من روى المائة وعشرة أحاديث التي في كتاب المخفي عن أخبار المهدي ﷺ لتعلم مواضعها على التحقيق وتزداد هدايه أهل التوفيق، فمنها من صحيح البخاري ثلاثة أحاديث، ومنها من صحيح مسلم أحد عشر حديثا، ومنها من الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان، ومنها من الجمع بين الصحاح الستة لرزين بن معاوية العبدري أحد عشر حديثا، ومنها من كتاب فضائل الصحابة مما أخرجه الشيخ الحافظ عبد العزيز العكبري من مسند أحمد بن حنبل سبعة أحاديث، ومنها من تفسير الثعلبي خمسة أحاديث، ومنها من غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة أحاديث، ومنها من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي أربعة أحاديث، ومن كتاب مسند سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ﷺ تأليف الحافظ أبي الحسن على الدارقطني ستة أحاديث، ومنها من كتاب الحافظ أيضا من مسند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ثلاثة أحاديث، ومن كتاب المبتدأ للكسائي حديثان يشتملان أيضا على ذكر المهدي ﷺ وذكر خروج السفياني والدجال، ومنها من كتاب المصابيح لأبي الحسين بن مسعود الفراء خمسة أحاديث، ومنها من كتاب الملاحم لأبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المناري أربعة وثلاثون حديثاً، ومنها من كتاب الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بابن مطيق ثلاثة أحاديث، ومنها من كتاب الرعاية لأمل الرواية لأبي الفتح محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الفرغاني ثلاثة أحاديث، ومنها خبر سطيح رواية الحميدي أيضا، ومنها من كتاب الإستيعاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري حديثان... ووقفت على الجزء الثاني من كتاب

السنن رواية محمد بن يزيد ماجة قد كتب في زمان مؤلفه تاريخ كتابته وبعض الإجازات عليه ما هذا لفظها... وقد تضمن هذا الجزء المذكور الموصوف كثيرا من الملاحم، فمنها باب خروج المهدي، وروى في هذا الباب من هذه النسخة سبعة أحاديث بأسانيدها في خروج المهدي وإنه من ولد فاطمة ﷺ وإنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً... وقد وقفت على كتاب قد ألفه ورواه وحرره أبو نعيم الحافظ واسمه أحمد بن أبي عبد الله بن أحمد وهذا المؤلف من أعيان رجال الأربعة المذاهب وله تصانيف وروايات كثيرة وقد سما أبو نعيم الكتاب المشار إليه كتاب ذكر المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته، ثم ذكر في صدر الكتاب تسعة وأربعين حديثاً أسندها إلى النبي ﷺ يتضمن البشارة بالمهدي ﷺ وإنه من ولد فاطمة ﷺ وإنه يملأ الأرض عدلاً وإنه لا بد من ظهوره ثم ذكر بعد ذلك حديثاً معنى بعد معنى وروى في كل معنى أحاديث بأسانيدها إلى النبي ﷺ، فقال أبو نعيم بعد رواية التسعة والأربعين حديثاً مشاراً إليها في حقيقة ذكر المهدي ونعوته وخروجه وثبوته ما هذا لفظه: بخروجه يرفع عن الناس تظاهر الفتن وتلاطم المحن ويمحق الهرج وروى في صحة هذا المعنى عن النبي ﷺ اثنين وأربعين حديثا بأسانيدها، فجملة الأحاديث المذكورة في كتاب ذكر المهدي ﷺ ونعوته وحقيقة مخرجة وثبوته المختصة بهذا المعنى المقدم ذكرها مائة وستة وخمسون حديثاً، وأما طرق هذه الأحاديث فهي كثيرة تركت ذكرها في

هذا الكتاب كراهية الاكثار والإطناب... وأما الذي ورد من طريق الشيعة وأهل البيت عليهم السلام في ذلك مجملاً ومفصلاً لا يسعه إلا مجلدات)[1].

تواتر أحاديث المهدي عند السنة

هذه أسماء بعض[2] من قال بتواتر الأحاديث حول المهدي عليه السلام وحتمية ظهوره:

ـ محمّد بن الحسين الابري (ت ٣٦٣هـ): قال ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ):

(قال محمّد بن الحسين الابري[3] في كتاب مناقب الشافعي... وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذكر المهدي وأنه من أهل بيته)[4].

ـ محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ): قال: (وقيل: المهدي هو عيسى فقط وهو غير صحيح لان الاخبار الصحاح قد تواترت على أن المهدي من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلا يجوز حمله على عيسى والحديث الذي ورد في أنه (لا مهدي إلا عيسى) غير صحيح)[5].

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ص ١٧٩ ـ ١٨٣

(٢) لم أقصد استيعاب كل أسماء الذين قالوا بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام .

(٣) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج١٦ ص ٢٩٩: (الآبري الشيخ الإمام الحافظ، محدث سجستان بعد ابن حبان..) .

(٤) كتاب المنار المنيف في الصحيح والضعيف - ط عطاءات العلم، ص ١٤٠

(٥) الجامع لأحكام القرآن، ج٨ ص ١٢١

ـ السيوطي (ت ٩١١هـ): قال: (أورد ابن حجر عدّة أخبار في هذا المعنى، ثم قال: فهذه الأخبار كلّها لا تنافي أنّ المهدي من ذرّية رسول الله ﷺ من ولد فاطمة الزهراء؛ لأنّ الأحاديث التي فيها أنّ المهدي من ولدها أكثر وأصحّ، بل قال بعض حفّاظ الأمّة وأعيان الأئمة: أنّ كون المهدي من ذرّيته ﷺ ممّا تواتر عنه ذلك، فلا يسوغ العدول ولا الالتفات إلى غيره)[١].

ـ محمد البرزنجي (ت بعد ١١٠٣هـ): قال عبد المحسن العباد السلفي نقلا عن كتابه (الإشاعة لأشراط الساعة): (قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها)[٢].

ـ الشيخ محمد السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ): قال الشيخ محمد جعفر الكتاني: (وفي شرح عقيدة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ما نصه: وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم)[٣].

ـ شمس الدين السخاوي الشافعي (ت ٩٠٢هـ): قال الشيخ محمد جعفر الكتاني: (وقد نقل غير واحد عن الحافظ السخاوي أنها متواترة والسخاوي ذكر ذلك في فتح المغيث)[٤].

---

(١) العرف الوردي في أخبار المهدي، ص ٦٤

(٢) كتاب عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، ص ١٣١

(٣) نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص ٢٢٧

(٤) ن . م. ص ٢٢٦

ـ الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): قال الشيخ الكتاني: (وللقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني اليمني رحمه الله رسالة سماها التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح قال فيها: والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا في الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول)[1].

ـ الشيخ محمد جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ) قال: (الحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام)[2].

لقد آمن العديد من أعلام الجمهور بولادة الإمام محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر لدى الإمامية، قال الدكتور مصطفى الرافعي: (ولد الإمام المهدي في سامراء عام ٢٥٥ هـ - وكان يوم الجمعة - وفي ليلة النصف من شعبان وذلك اثر عهد المعتز العباسي المعروف بأنه كان شديد القسوة على الإمام العسكري، وحريصاً على القضاء عليه قبل أن ينجب آخر قادة أمة الإسلام وخاتم أوصياء نبي الإسلام المهدي المنتظر... أود أن أشير إلى أن القائلين بظهور المهدي - وأنه الآن على قيد الحياة - ليسوا الشيعة

---

(١) ن . م ٢٢٧

(٢) ن . م. ص ٢٢٩

الإمامية وحدهم، بل إن كثيراً من علماء السنة وافقوهم في اعتقادهم هذا...)[1].

في الصفحات القادمة بيانٌ لأقوال بعضٍ من أعلام السنة[2] ممن قالوا بولادة المهدي ﷺ وغيبته، ولا يمكن القول بأن هؤلاء العلماء الذين سيأتي ذكرهم قد تم استغفالهم وخداعهم، بل إن الحقيقة قد بانت لهم فآمنوا بالإمام الثاني عشر ﷺ وولادته وغيبته.

يا ابن خيرة الاماء

ورد التعبير عن الإمام المهدي ﷺ والإشارة إليه في مصادر الإمامية بلفظ: (يا ابن خيرة الاماء) وفي لفظ: (بأبي ابن خيرة الإماء)، وكل مطالع لحديث أهل البيت ﷺ، يدرك أن المقصود هو صاحب الأمر، المهدي المنتظر، وخيرة الاماء اشارةٌ لأمه الطاهرة التي كانت خير الاماء، وقد تحقق هذا، فجاءت الروايات من قبل أئمة اهل البيت ﷺ مشيرةً إلى أن أم المهدي ﷺ هي من الاماء، وفي هذا تصديقٌ وتأكيدٌ لمعتقد الاثني عشرية. من ذلك ما رواه الشيخ الطوسي عن أمير المؤمنين يذكر صفات المهدي ﷺ: (... هو

---

(١) إسلامنا، ص ١٨٧ - ١٨٨

(٢) يشمل المبحث هذا أيضا أدلةً وقرائنَ من كتب الفرق الأخرى تشهد للإثني عشرية عقيدتهم موضع البحث.

شاب مربوع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء)[1].

وروى الشيخ الكليني بسنده والرواية طويلةٌ: (فبكى الرضا عليه السلام، ثم قال: يا عم[2]! ــ ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بابي ابن خيرة الإماء ابن النوبية الطيبة الفم، المنتجبة الرحم، ويلهم لعن الله الأعيبس وذريته، صاحب الفتنة، ويقتلهم سنين وشهوراً وأياماً يسومهم خسفاً ويسقيهم كأساً مصبرةً، وهو الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة، يقال: مات أو هلك، أي واد سلك؟! أفيكون هذا يا عم إلا مني، فقلت: صدقت جعلت فداك)[3].

وفي كتاب الغارات: (قال إبراهيم: وأخبرني أحمد بن عمران بن محمد بن أبي ليلى الأنصاري قال: حدثني أبي قال: حدثني ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش قال: خطب علي عليه السلام بالنهروان ... انظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا وإن استصرخوكم فانصروهم توجروا، ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية. فقام رجل آخر فقال: ثم ما يكون بعد هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: ثم إن الله تعالى يفرج الفتن برجل منا أهل البيت

---

(١)الغيبة، ص ٤٧٠

(٢) كلامه عليه السلام لعمه علي بن جعفر الصادق العريضي رحمه الله .

(٣) الكافي، ج١ ص٣٢٢ – ٣٢٣. ذكرت هذه الرواية في كتاب (مسائل علي بن جعفر الصادق) (ت٢١٠هـ)، ص٣٢١-٣٢٢، وفيها دلالةٌ على معرفة علي بن جعفر بالإمام المهدي وأنه ابن أمة وصاحب الغيبة.

كتفريج الأديم، بأبي ابن خيرة الإماء يسومهم خسفا ويسقيهم بكأس مصبرة، فلا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر، ودت قريش عند ذلك بالدنيا وما فيها لو يروني مقاماً واحداً قدر حلب شاة أو جزر جزور لأقبل منهم بعض الذي يرد عليهم حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، فيغريه الله ببني أمية فيجعلهم ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً، سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً)[1].

وفي مقتضب الأثر، قال مصنفه: (ومما حدثني به هذا الشيخ الثقة أبو الحسين عبد الصمد بن علي وأخرجه إلى من أصل كتابه وتاريخه في سنة خمس وثمانين ومأتين سماعه من عبيد بن كثيراً بن سعد العامري قال: حدثني نوح بن دارج عن يحيى بن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن أبي جحيفة السوائي - من سواءة بن عامر - والحرث بن عبد الله الجارثي الهمداني، والحرث بن شرب كل حدثنا انهم كانوا عند علي بن أبي طالب عليه السلام فكان إذا قبل ابنه الحسن عليه السلام يقول: مرحبا يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا اقبل الحسين يقول: بابى أنت وأمي يا أبا ابن خير الإماء فقيل له: يا أمير المؤمنين ما بالك تقول هذا للحسن وتقول هذا للحسين؟ ومن ابن خيرة الإماء؟ فقال: ذلك الفقيد الطريد الشريد: محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي

---

(١) الغارات، تحقيق المحدث الأرموي ج ١ ص ٤ - ١٣

بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ﷺ هذا ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام)[1].

لا شك أن هذه الروايات تزيد المؤمنين ايماناً، لكن اتهام الإمامية بالافتراء ووضع هذه الأخبار جاهزٌ عند خصومهم، ليسهل التخلص من لوازم هذا القول المنسوب لعلي عليه السلام.

وهذه الحيلة غير ناجعةٍ، فهذا القول المروي عن علي ع وعن أئمة اهل البيت ﷺ، رواه أحد أعلام الجمهور، وأكد ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي أن رواية ذلك مستفيضةٌ ذكرها أهل السير، وهذا يُعد قرينة قوية على صحة صدور الرواية.

رواية المدائني للخبر (135هـ. 225هـ)

قال الذهبي في ترجمته: (العلامة الحافظ الصادق أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الاخباري. نزل بغداد، وصنف التصانيف، وكان عجبا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مصدقاً فيما ينقله، عالي الاسناد)[2].

قال ابن أبي الحديد: (خطبة علي بعد يوم النهروان] وروى المدائني في كتاب (صفين)، قال: خطب علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان، فذكر طرفاً من الملاحم، قال: إذا كثرت فيكم الأخلاط، واستولت الأنباط، دنا خراب

---

(١) لأحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري (ت ٤٠١هـ)، ص ٣١

(٢) في سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٤٠٠ – ٤٠١

العراق، ذاك إذا بنيت مدينة ذات أثل وأنهار. فإذا غلت فيها الأسعار، وشيد فيها البنيان، وحكم فيها الفساق، واشتد البلاء، وتفاخر الغوغاء، دنا خسوف البيداء، وطاب الهرب والجلاء. وستكون قبل الجلاء أمور يشيب منها الصغير، ويعطب الكبير، ويخرس الفصيح ويبهت اللبيب، يعاجلون بالسيف صلتا، وقد كانوا قبل ذلك في غضارة من عيشهم يمرحون. فيالها مصيبة حينئذ! من البلاء العقيم، والبكاء الطويل، والويل والعويل، وشدة الصريخ، في ذلك أمر الله - وهو كائن، وقتا - مريج. فيا بن حرة الإماء، متى تنتظر[1]! أبشر بنصر قريب من رب رحيم. ألا فويل للمتكبرين، عند حصاد الحاصدين، وقتل الفاسقين. عصاة ذي العرش العظيم، فبأبي وأمي من عدة قليلة! أسماؤهم في الأرض مجهولة، قد دان حينئذ ظهورهم، ولو شئت لأخبرتكم بما يأتي ويكون من حوادث دهركم ونوائب زمانكم، وبلايا أيامكم، وغمرات ساعاتكم، ولكنه أفضيه إلى من أفضيه إليه، مخافة عليكم، ونظرا لكم، علما مني بما هو كائن وما يكون من البلاء الشامل، ذلك عند تمرد الأشرار، وطاعة أولى الخسار. ذاك أوان الحتف والدمار، ذاك إدبار أمركم، وانقطاع أصلكم، وتشتت ألفتكم، وإنما يكون ذلك عند ظهور العصيان، وانتشار الفسوق، حيث يكون الضرب بالسيف أهون على المؤمنين من اكتساب درهم حلال، حين لا تنال المعيشة إلا بمعصية الله في سمائه، حين تسكرون من غير شراب، وتحلفون من غير

---

(١) قد تُقرأ بضم التاء أو فتحها، والله أعلم، بكيفية قراءة الإمام عليه السلام لها.

اضطرار، وتظلمون من غير منفعة، وتكذبون من غير إحراج. تتفكهون بالفسوق، وتبادرون بالمعصية. قولكم البهتان، وحديثكم الزور، وأعمالكم الغرور، فعند ذلك لا تأمنون البيات، فيا له من بيات ما أشد ظلمته! ومن صائح ما أفظع صوته! ذلك بيات لا ينمى صاحبه، فعند ذلك تقتلون، وبأنواع البلاء تضربون، وبالسيف تحصدون، وإلى النار تصيرون، ويعضكم البلاء كما يعض الغارب القتب، يا عجبا كل العجب، بين جمادى ورجب! من جمع أشتات، وحصد نبات، ومن أصواب بعدها أصوات ثم قال: سبق القضاء سبق القضاء. قال رجل من أهل البصرة لرجل من أهل الكوفة إلى جانبه: أشهد أنه كاذب على الله ورسوله! قال الكوفي: وما يدريك؟ قال: فوالله ما نزل على من المنبر حتى فلج الرجل، فحمل إلى منزله في شق محمل، فمات من ليلته)[1].

هذه الخطبة نقلها ابن أبي الحديد عن (كتاب صفين) للمدائني، والمدائني مصدقٌ فيما ينقله كما في تصريح الذهبي، وابن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ) ليس شيعياً، بل هو من المعتزلة[2]، وله ردودٌ على الإمامية في

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٦ ص ١٣٤ - ١٣٦

(٢) قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في تاريخ الإسلام، ج٤٨ ص٢٠٢: (عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد عز الدين أبو حامد المدائني، المعتزلي، الفقيه الشاعر..) وقد نسب ابن أبي الحديد نفسه صراحة للإعتزال، أكثر من مرة في شرح نهج البلاغة، ومما قاله في شرح نهج البلاغة،ج ١ ص ٦ - ٧: (اتفق شيوخنا كافه رحمهم الله، المتقدمون منهم والمتأخرون، والبصريون والبغداديون، على أن بيعه أبي بكر الصديق بيعه صحيحه شرعية) وعبر عن المعتزلة بكلمة أصحابنا في أكثر من ٢٨٠

شرح النهج، وكتابه: شرح نهج البلاغة يحوي مادةً تاريخيةً مهمةً، حيث رجع ابن أبي الحديد لمصادر كثيرةٍ فُقدت مع مر الزمان، من تلك المصادر ما نقله عن كتاب صفين للمدائني.

إن دراسة الخبر التاريخي يقوم على جمع القرائن والشواهد، ولا يُشترط فيه صحة السند كما هو حال أحاديث الأحكام الشرعية، وورود الاشارة للمهدي ﷺ وأنه ابن أمة، من طرق الإمامية، ورواية ذلك من طريق علمٍ من أعلام الجمهور ولد سنة ١٣٥هـ، صادقٌ فيما ينقله، يدفعنا للقول إن هذا الخبر صحيحٌ تطمئن النفس إليه.

مما يزيد الأمر وضوحاً وتأكيداً، ما قاله ابن أبي الحديد في موضعٍ آخرٍ حول خطبةٍ أخرى لعلي عليه السلام، قال: (وهذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السير، وهي متداولة منقولة مستفيضة، خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان، وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله. من ذلك قوله عليه السلام: ولم يكن ليجترئ عليها غيري، ولو لم أك فيكم ما قوتل أصحاب الجمل والنهروان. وأيم الله لولا أن تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله عز وجل على لسان نبيكم ﷺ: لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم، عارفاً للهدى الذي نحن عليه، سلوني قبل أن تفقدوني، فإني ميت عن قريب أو مقتول، بل قتلا ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه بدم. وضرب بيده إلى لحيته ... ومنها:

مرةً في شرحه للنهج، ومما قاله: (وهؤلاء هم أصحابنا المعتزلة لا شبهة في ذلك، إلا ترى أنهم يعللون أفعال الله تعالى بالحكم والمصالح...) المصدر نفسه، ج ٦ ص ٤٠٦.

فانظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، فليفرجن الله الفتنة برجل منا أهل البيت، بأبي ابن خيرة الإماء، لا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً، موضوعاً على عاتقه ثمانية أشهر، حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، يغريه الله ببني أمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً، ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً. سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً...

فإن قيل[1]: ومن هذا الرجل الموعود به الذي قال عليه السلام عنه: بأبي ابن خيرة الإماء؟ قيل: أما الامامية فيزعمون أنه إمامهم الثاني عشر، وأنه ابن أمة اسمها نرجس، وأما أصحابنا فيزعمون أنه فاطمي يولد في مستقبل الزمان، لام ولد، وليس بموجود الآن)[2].

إن قول الإمام عليه السلام: (بأبي ابن خيرة الإماء) تكرر في نقل ابن ابي الحديد وقال إن هذه الخطبة (ذكرها جماعة من أصحاب السير، وهي متداولة منقولة مستفيضة)، وهذا كافٍ في اثبات هذا الخبر التاريخي، خاصة مع وروده عند أكثر من فريقٍ[3]. بعد مدةٍ من كتابة هذه الأسطر عثرت على قول الإمام عليه السلام السابق في المصنف لابن أبي شيبة، حيث قال: (قال: وحدثنا

---

(١) القول لابن ابي الحديد.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ٧ ص ٥٧ - ٥٩

(٣) روته الإسماعيلية أيضا، راجع: شرح الاخبار للقاضي النعماني الإسماعيلي، ص٤١ و٤٢، وفي عبارته تصحيف.

أبو بكر قال حدثنا مالك بن إسماعيل قال حدثنا عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي قال حدثنا عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو، قال عبد الرحمن: أظنه عن قيس بن السكن، قال: قال علي على منبره: ... سلوني فإنكم لا تسألوني عن شئ فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا حدثتكم ... قال: وما بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال يفرج الله البلاء برجل من أهل البيت تفريج الأديم يأتي ابن خبره إلا ما يسومهم الخسف، ويسقيهم بكأس مصيره، ودت قريش بالدنيا وما فيها، لو يقدرون على مقام جزر وجزور لأقبل منهم بعض الذي أعرض عليهم اليوم، فيردونه ويأبى إلا قتلاً)[1].

قوله عليه السلام: (يفرج الله البلاء برجل من أهل البيت تفريج الأديم) فيه اشارةٌ واضحةٌ للإمام المهدي عليه السلام الذي يكون الفرج على يديه، ونص ابن أبي شيبه شابه بعض التصحيف والسقط، فعبارة: (يأتي ابن خبره إلا ما يسومهم الخسف) أصلها: يأتي ابن خيرة الإماء ... كما في المصادر الأخرى، وإلا لا يكون للجملة معنى، مع العلم أن ابن أبي شيبة من أعلام الجمهور توفي سنة ٢٣٥ هجرية، أي قبل بدء الغيبة الصغرى بخمسٍ وعشرين سنة، وتضمن كتابه الاشارة إلى عقيدة الإمامية بكون إمامهم ابن أمة، هي خيرة الإماء.

---

(١) المصنف، ج٨ ص ٦٩٨ ـ ٦٩٩

إذا ما عدنا لنص المؤرخ المدائني نجد أن قول الإمام علي عليه السلام: (فيا بن حرة الإماء، متى تنتظر) يدل على أن الإمام المهدي عجل الله فرجه هو ابن أمة، وهو عين ما قالته الإمامية وروته عن أئمة اهل البيت عليهم السلام، فهذه مصادر الجمهور ذكرت أن الإمام المهدي عجل الله فرجه ابن أمة.

إن هذا السرد الذي رواه المخالف وعبر عنه المعتزلي بأنه مستفيضٌ يدل على وجود الاعتقاد بالمهدي عجل الله فرجه وأنه ابن أمة قبل أن ينجب الإمام العسكري عليه السلام ابنه المهدي عجل الله فرجه من أحد الإماء. قال ابن أبي الحديد: (وأنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وينتقم من الظالمين وينكل بهم أشد النكال، وأنه لام ولد، كما قد ورد في هذا الأثر وفي غيره من الآثار)[1].

فلو أن المهدي سيولد في آخر الزمان كما تدعي بعض الفرق الإسلامية، فهذا يستلزم عودة العبيد والرقيق ثانية، وهو مستبعدٌ، ولو افترضنا عودة الرق قبل ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه، فإن قول الإمام علي عليه السلام (متى تنتظر) قرينة مهمة، فيها اشارة إلى الإنتظار المعروف في أدبيات الإمامية، وهو تعبيرٌ عن طول مدة انتظار ظهوره الشريف، ولا يقول أحدٌ بالأنتظار إلا الاثني عشرية، فهاتان قرينتان وافيتان تثبتان عقيدة الإمامية من كتب مخالفيهم[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٧ ص ٥٩ - ٦٠

(٢) راجع كتاب العبد الفقير: اضاءات مهدوية، مجموعة بحوث تؤسس للعقيدة المهدوية وتجيب على شبهات معاصرة، طبع: العتبة الحسينية المقدسة، ففيه فوائد أخرى.

كتاب الجهضمي (ت 250هـ) برواية ابن الخشاب

قال الذهبي: (نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان بن أبي، الحافظ العلامة الثقة، أبو عمرو، الأزدي الجهضمي البصري الصغير، وهو حفيد الجهضمي الكبير. ولد سنة نيف وستين ... وعنه: ابنه علي بن نصر، وأصحاب الكتب الستة[1]، والذهلي، وابن أبي الدنيا ...ونصر بن علي، فمن أئمة السنة الاثبات)[2].

وثقه المتقدمون كابن حنبل وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وابن خراش، وكذا وثقه الذهبي وابن حجر، عاش حوالي تسعين سنة ومات سنة ٢٥٠هـ أو سنة ٢٥١هـ[3].

هو بلا شك من أهل السنة، روى الخطيب البغدادي: (أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الواعظ، حدثنا أبو علي محمد بن أحمد ابن الحسن الصواف، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني نصر بن علي قال: أخبرني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي، حدثني أخي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين فقال: من أحبني وأحب

---

(١) روى عنه البخاري ومسلم، انظر: صحيح البخاري، ج٥ ص ١٦٧، صحيح مسلم، ج١ ص١١.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج١٢ ص ١٣٣ ـ ١٣٥

(٣) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ج٨ ص٤٧١، العلل لأحمد بن حنبل، تاريخ بغداد للبغدادي، ج١٣ ص٢٨٨ – ٢٩١، الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة للذهبي، ج٢، ص٣١٩، تقريب التهذيب لابن حجر، ج٢ ص٢٤٣، معرفة الثقات للعجلي، ج١ ص٤٦، تهذيب الكمال للمزي، ج٢٩ ص٣٥٧

هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. قال أبو عبد الرحمن عبد الله: لما حدث بهذا الحديث نصر بن علي أمر المتوكل بضربه ألف سوط، وكلمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السنة، ولم يزل به حتى تركه، وكان له أرزاق فوفرها عليه موسى. قلت[1]: إنما أمر المتوكل بضربه لأنه ظنه رافضياً، فلما علم أنه من أهل السنة تركه)[2].

عاصر نصر بن علي أربعةً من أئمة أهل البيت عليهم السلام، هم: الرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، وكانت له علاقةٌ بهذا البيت العلوي، فروى أكثر من مرةٍ عن علي بن جعفر الصادق عليه السلام العريضي الإمامي (ت ٢١٠هـ) وتسببت روايته عنه بعقاب المتوكل له وضربه كما مر عن الخطيب.

كان لنصر بن علي كتابٌ عن مواليد الأئمة عليهم السلام، حيث كان الرجل مهتماً بمواليد الأئمة وأعمارهم، روى الطبري الإمامي بسنده: (... عن نصر بن علي الجهضمي، قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن مواليد الأئمة وأعمارهم عليهم السلام...)[3].

نقل السيد ابن طاووس الحسني (ت٦٦٤ هـ) عن كتاب الجهضمي نصاً مهماً في ولادة الإمام الثاني عشر عليه السلام. قال رحمه الله: (وذكر نصر بن علي الجهضمي

---

(١) القائل: هو الخطيب البغدادي.

(٢) تاريخ بغداد، ج١٣ ص٢٨٨ – ٢٩١، هذا الحديث الذي رواه الخطيب البغدادي بسنده عن نصر عن علي بن جعفر قد رواه قبل الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) في الأمالي، ص٢٩٩

(٣) دلائل الامامة، ص ١٥٨

وهو من ثقات رجال المخالفين وقد مدحه الخطيب في تاريخه والخطيب من المتظاهرين بعداوة أهل البيت عليهم السلام، فيما صنفه نصر بن علي الجهضمي المذكور في مواليد الأئمة عليهم السلام ومن الدلائل فقال[1] عند ذكر الحسن بن علي العسكري: ومن الدلائل: ما جاء عن الحسن بن علي العسكري عند ولادة محمد بن الحسن زعمت الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل كيف رأوا قدرة القادر وسماه المؤمل)[2].

وجاء في الكتاب المذكور، قال: (وولد للحسن بن علي العسكري عليهما السلام محمد عليه السلام ...)[3]، ومما جاء في الكتاب: (أم الخلف القائم عليه السلام صقيلة. ويقال: حكيمة، ويقال: نرجس، ويقال: سوسن. قال ابن همام: حكيمة هي عمة أبي محمد...)[4]. (لقب القائم عليه السلام: الهادي المهدي)، وجاء في الكتاب ذكر كنيته[5].

يؤكد السيد ابن طاووس في موضعٍ آخرٍ وفي كتابٍ آخرٍ اهتمام الجهضمي بمواليد أهل البيت عليهم السلام، حيث قال: (ورأيت أيضاً كتاباً تصنيف

---

(١) إن صح أن وفاة الجهضمي كانت سنة ٢٥٠هـ فتكون النقولات بخصوص الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه ومنها نقل السيد ابن طاووس هذا، هي من اضافات رجالات السنة الذين رووا الكتاب كابن الخشاب والفريابي وأخيه والذارع.

(٢) مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص ٢٧٦ – ٢٧٧، والنص في كتاب: (تاريخ أهل البيت عليهم السلام رواية كبار المحدثين والمؤرخين للجهضمي، ص١١٣، وهو مطبوع.

(٣) تاريخ أهل البيت عليهم السلام رواية كبار المحدثين والمؤرخين، ص ١١٢

(٤) ن. م. ص ١٢٤

(٥) ن. م. ص ١٣٣

رجال الأربعة المذاهب ورواتهم اسم التصنيف المذكور " تاريخ أهل البيت من آل رسول الله "رواية نصر بن الجهضمي يتضمن تسمية الاثني عشر من آل محمد المشار إليهم)[1].

قد تبدو هنا مشكلةٌ، وهي رواية الخطيب البغدادي وغيره أن وفاة نصر بن علي كانت (في أحد الربيعين سنة خمسين ومائتين)[2]، في حين كانت ولادة الإمام محمد بن الحسن العسكري الحجة عليه السلام في النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ، ومعنى هذا أن نصر بن علي توفي قبل ولادة الحجة ع، فكيف يمكن أن يروي مثل هذه الرواية؟ يمكن حل هذا الإشكال بملاحظة أن الجهضمي روى مواليد الائمة عليهم السلام حتى الرضا عليه السلام فقط. قال السيد الجلالي محقق كتاب الجهضمي: (تاريخ أهل البيت عليهم السلام، رواية كبار المحدثين والمؤرخين): (لأن الكتاب إنما يروى عن نصر فيما يرتبط بأعمار الأئمة، وإلى حد عمر الإمام الرضا عليه السلام، وأما ما بعده فقد روي عن طريق

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ص ١٧٥

(٢) تاريخ بغداد ، ص ٢٩١

الفريابي[1] في نسختنا)[2]. ينبغي ملاحظة أن رجال السنة هم من رووا هذا الكتاب كما في أسانيده التي ذكرها محقق الكتاب[3].

وقال السيد الجلالي: (فإن ابن الخشاب[4] روى في فصل المهدي ﷺ من نسخة كتابه روايات مسنده إلى الرضا والصادق ﷺ تتحدث عن وجوده وولادته. وروى أيضا اختلافاً أوسع مما يوجد في نسخة كتابنا، نقلاً عن الذارع أحد رواة نسخته... وأعتقد أن هذا الاختلاف الملاحظ في خصوص ما يتعلق بالمهدي ﷺ ناشئ من أن النقلة أكثرهم من العامة[5]، وقد هالهم أمر انطباق المهدي ﷺ على خصوص ابن الحسن العسكري، الذي يعتقد الشيعة الإثنا عشرية فيه الإمامة، فلما رووا هذا الكتاب دعموه ببعض الروايات العامة في المهدي ﷺ تخفيفا لما هالهم من ذلك)[6].

بالرجوع إلى كتاب (تاريخ أهل البيت ﷺ - رواية كبار المحدثين والمؤرخين) نجد النص التالي: (القائم ﷺ) قال: وولد الخلف، سنة ثمان

---

(١) قال السمعاني في الأنساب، ج٤ ص٣٧٦: (وأبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي أحد الأئمة المشهورين رحل من الشرق إلى الغرب وأدرك العلماء وولي القضاء بالدينور مدة وسكن بغداد واجتمع في مجلس إملائه ثلاثون ألفاً ممن كان يكتب وتوفي ببغداد سنة إحدى وثلاثمائة).

(٢) تاريخ أهل البيت ﷺ، رواية كبار المحدثين والمؤرخين، ص٥٢.

(٣) ن . م. ص ٢٨

(٤) اعتمد محقق الكتاب على نسخة ابن الخشاب، وقد سبق ترجمته وهو ثقة.

(٥) تطلق هذه اللفظة ويقصد بها السنة، في مقابل الخاصة التي تعني الشيعة .

(٦) انظر مقدمة تحقيقه لكتاب: تاريخ أهل البيت ﷺ، ص ٤٦ ـ ٤٧ .

وخمسين ومائتين) قال السيد الجلالي معلقاً: (القائل - على ظاهر كتابنا - هو (عبد الله بن محمد) أخ الفريابي، فلاحظ. فإن هذه الفقرة لم ترد في كتاب ابن الخشاب، رأساً)[1].

هذا كتابٌ من رواية مجموعةٍ من أعلام السنة كالجهضمي والفريابي وأخيه وابن الخشاب (ت ٥٦٧هـ) ... يرويه ابن النجار عن مشايخه بسنده إلى المذكورين، فيه ذكرٌ لولادة الإمام الثاني عشر ﷺ، ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهؤلاء لا مصلحة لهم في تقوية اعتقادات الإمامية.

لا يقتصر الأمر على أقوال هؤلاء، بل هناك شهاداتٌ أخرى لأعلامٍ من الجمهور، وكلها قرائن تتعاضد تشهد للإمامية صحة اعتقادهم بالمهدي ﷺ وغيبته.

شهادة البلاذري بوجود ابن للحسن العسكري عليه السلام (ت 339هـ)

قال الذهبي في ترجمته: (البلاذري الامام الحافظ البارع أبو محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم الطوسي البلاذري الواعظ. قال أبو عبد الله الحاكم: كان واحد عصره في الحفظ... ولم أرهم قط غمزوه في اسناد أو اسم أو حديث... واستشهد بالطابران - وهي مرحلة من نيسابور - في سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة. قلت: هذا البلاذري الصغير. فأما الكبير فإنه أحمد بن يحيى صاحب التاريخ المشهور من طبقة أبي داود السجستاني)[2].

---

(١) ص ٨٨

(٢) تذكرة الحفاظ، ج ٣ ص ٨٩٢

قال ابن الأثير الجزري (ت ٨٣٣هـ): (أخبرنا شيخنا الإمام جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجمالي زاهد عصره أخبرنا الإمام سعيد الدين محمد بن مسعود محدث فارس في زمانه أخبرنا شيخنا ظهير الدين إسماعيل بن المظفر بن محمد الشيرازي عالم وقته أخبرنا أبو طاهر عبد السلام بن أبي الربيع الحنفي محدث زمانه أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد شابور القلانسي شيخ عصره أخبرنا أبو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الآدمي إمام أوانه أخبرنا سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان نادرة دهره حدثنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك بن علي النيسابوري غريب وقته حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محش الزبادي فريد دهره حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن هاشم البلاذري حافظ زمانه حدثنا محمد بن الحسن بن علي إمام عصره! حدثنا أبي الحسن بن علي السيد المحجوب[1] حدثنا ابن[2] علي بن موسى الرضا حدثنا أبي موسى بن جعفر الكاظم حدثنا أبي جعفر بن محمد الصادق حدثنا أبي محمد بن علي الباقر حدثنا أبي علي بن الحسين زين العابدين بن علي حدثنا أبي الحسين بن الحسين بن سيد الشهداء حدثنا أبي علي بن أبي طالب سيد الأولياء أخبرني سيد الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ قال أخبرني جبريل سيد الملائكة قال قال الله سيد السادات إني أنا الله لا

---

(١) الصحيح أبو السيد المحجوب، فالإمام الحسن العسكري عليه السلام يروي عن أبيه علي الهادي عليه السلام.

(٢) هنا سقطٌ واضحٌ في العبارة، فالإمام الحسن العسكري عليه السلام يروي عن أبيه علي الهادي عن جده الإمام الجواد ثم عن الإمام الرضا عليه السلام.

إله إلا أنا من أقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي)[1].

صحة سند ابن الاثير

قال ابن الأثير بعد ايراده ذاك السند والرواية: (كذا وقع هذا الحديث بهذا السياق من المسلسلات السعيدة العمدة فيه على البلاذري والله أعلم)[2].

قد يتسائل البعض عن سند ابن الأثير لهذه الرواية وصحته، والحق أنه صحيحٌ لديه، يؤكد هذا ما جاء في مقدمته للكتاب الذي أورد فيه هذه الحادثة، حيث قال: (الحمد لله على أن هدانا لدين الإسلام ووفقنا لسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام وحبانا بمحبة أهل بيته الكرام وصحابته نجوم الهدى الأعلام عليه أفضل صلاة وأكمل سلام إلى يوم القيامة ندخرها أمانا للفزع الأكبر في هول ذلك المقام، وبعد فهذه أحاديث مسندة مما تواتر وصح وحسن من أسنى مناقب الأسد الغالب مفرق الكتائب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وأرضاه أوردتها بمسلسلات من حديث وبمتصلات من روايته وتحديثه وبأعلى إسناد صحيح إليه من القران والصحبة والخرقة التي

---

(١) مناقب الأسد الغالب مُمزق الكتائب ومُظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، ج١ ص ٤٣- ٤٤

(٢) ن . م .

اعتمد فيها أهل الرواية عليه نسأل الله تعالى أن يثيبنا على ذلك ويقربنا به لديه)[1].

إذن كل ما أودعه الجزري كتابه فهو إما متواترٌ أو صحيحٌ أو حسنٌ عنده.

دلالة الرواية:

ـ فيما عرضته اثباتٌ لعقيدة الإمامية بوجود ابنٍ للحسن العسكري عليه السلام، من معاصرٍ لتلك الحقبة، وهو من كبار أعلام الجمهور، ولا مصلحة له في جر النفع للإمامية.

ـ يسمي البلاذري محمد بن الحسن بإمام عصره !!، وفي بعض مصادر الإمامية يروي البلاذري المذكور عن الحسن العسكري عليه السلام، ويسميه (أبو السيد المحجوب) وفي هذا اشارةٌ للمهدي عجل الله فرجه. فتطابق خبر الامامية [2] مع رواية ابن الأثير الجزري!.

ـ قد يقال: كيف علم البلاذري أن المذكور هو الإمام المهدي عجل الله فرجه ولماذا لا يكون مدعياً؟ وجوابه أن البلاذري هو الامام الحافظ البارع ... واحد عصره في الحفظ ولم يغمزوه في اسنادٍ أو اسمٍ أو حديثٍ كما قال الحاكم، وتوثيقه من قبل الرجاليين يعني أنه صادقٌ ضابطٌ في نقله، فالعهدة عليه، وهو أعلم بذاك الشخص حيث سماه بقوله: (حدثنا محمد بن الحسن بن علي

---

(١) مناقب الأسد الغالب لمرق الكتائب، المقدمة .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق، ج٢ ص ١٤٤، وسيأتي ذكر الرواية.

إمام عصره! حدثنا أبي الحسن بن علي ...)، فهذا يدل على ملاقاته له وسماعه منه، ولو جاز التشكيك بالبلاذري واتهامه بعدم معرفته بالرواة وناقلي الأخبار وهو الحافظ البارع لجاز التشكيك بكل الأئمة الأعلام وبكل من لاقوه وسمعوا منه، ثم إنه لم يدع أحدٌ أن هناك ابناً للإمام الحسن العسكري عليه السلام إلا الإمامية، فكيف يروي البلاذري عن إمامهم ويسميه مع مخالفته لهم إن لم يكن صادقاً؟ وهل يعقل أن يأتي شخصٌ ويزعم أنه ابنٌ للحسن العسكري عليه السلام، ثم يروي للبلاذري حديث سلسلة الذهب؟!

اشكالات على رواية البلاذري

قد يبرز اشكالٌ خلاصته: إن رواية البلاذري التي نقلها ابن الجزري في (مناقب الأسد الغالب) فيها نقصٌ وتصحيفٌ، لورود الرواية بصيغةٍ مختلفةٍ في مصادر أخرى، حيث روى البلاذري عن الإمام العسكري عليه السلام لا عن ابنه، وذلك ما رواه الشيخ الصدوق، قال: (حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد الضبي قال: حدثنا أبو القاسم محمد بن عبيد بن بابويه الرجل الصالح قال: حدثنا أبو محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثنا الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر أبو السيد المحجوب إمام عصره بمكة قال: حدثني أبي علي بن محمد التقي قال: حدثني أبي محمد بن علي التقي قال: حدثني أبي علي بن موسى الرضا قال حدثني أبي موسى بن جعفر الكاظم قال: حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر قال: حدثني أبي علي بن الحسين السجاد زين العابدين قال: حدثني أبي الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب سيد الأوصياء قال: حدثني محمد بن عبد الله سيد

الأنبياء ﷺ قال: حدثني جبرئيل سيد الملائكة قال: قال الله سيد السادات عز وجل: إني أنا الله لا إلا أنا فمن أقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي)[1].

يقال في جواب هذا الإشكال إن في رواية الشيخ الصدوق أحمد بن الحسين الضبي، وهو ناصبيٌ ومجهولٌ، لا يجوز الاحتجاج بروايته خاصة مع تفرده بها، قال الشيخ الصدوق: (حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين الضبي وما لقيت انصب منه وبلغ من منصبه[2] أنه كان يقول: اللّٰهُمَّ صل على محمد فرداً ويمتنع من الصلاة على آله)[3]، فاحتمال تحريفه للرواية واردٌ، على أنه من المستبعد رواية البلاذري عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام سنة ٢٥١ هجرية كما في رواية الحاكم[4]، فالبلاذري مات سنة ٣٣٩هـ، ولو سمع الإمام العسكري عليه السلام سنة ٢٥١هـ كما تقول بعض المصادر وكان يتحمل السماع آنذاك لكانت ولادته على الأقل سنة ٣٣٥هـ أو قبل ذلك، ولم يذكروا في ترجمته أنه من المعمرين، فالأنسب هو رواية البلاذري عن الإمام الثاني عشر عليه السلام في الغيبة الصغرى. ثم ذكر الحاكم[5] أن لقياه للإمام العسكري

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢ ص ١٤٤

(٢) نصبه.

(٣) ن . م. ص ٣١٢

(٤) سيأتي ذكرها.

(٥) ذكر لقاء البلاذري بالإمام العسكري عليه السلام بمكة الحاكم النيسابوري (٣٢١هـ ـ ٤٠٥هـ)، قال السمعاني في الأنساب، ج١ ص٤٤٣ في ترجمة البلاذري نقلا عن تاريخ نيسابور للحاكم: (وكتب بمكة عن إمام أهل البيت أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا) وكتاب تاريخ

ع كان بمكة، مع العلم أن الإمام العسكري عليه السلام لم يخرج من سامراء بسبب اقامته الجبرية التي فرضها الحاكم عليه وعلى أبيه عليهما السلام، على أن رواية الحاكم تثبت وجود ابنٍ للإمام العسكري عليه السلام، وذلك في قوله: (حدثنا أبو محمد الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى الرضا إمام عصره)[1]، فالحسن العسكري عليه السلام أبو محمد المهدي عليه السلام، وقد كناه البلاذري في الرواية[2]، فمن يصر ويأخذ برواية الشيخ الصدوق، فيلزمه

نيسابور هذا ألفه الحاكم في آخريات حياته بعد المستدرك، كما يظهر من ترجمته لبعض الأعلام، وقد أصابه وهمٌ وغفلةٌ. قال ابن حجر: (قيل في الاعتذار عنه انه عند تصنيفه للمستدرك كان في أواخر عمره، وذكر بعضهم انه حصل له تغير وغفلة في آخر عمره!! ويدل على ذلك أنه ذكر جماعة في كتاب الضعفاء له وقطع بترك الرواية عنهم ومنع من الاحتجاج بهم ثم اخرج أحاديث بعضهم في مستدركه وصححها) لسان الميزان، ج ٥ ص ٢٣٣، وقد تكررت عبارة (وهم الحاكم) عدة مرات في كتب الذهبي، فانظر: سير أعلام النبلاء، ج١٦ - ص ٤٥٠، تذكرة الحفاظ، ج ٣ - ص ١٠٤١، تاريخ الإسلام، ج ٢٦ - ص ١٣٢، من أراد الوقوف على بعض أوهام الحاكم وغفلته في كتبه التي ألفها قبل المستدرك، فليرجع مثلا إلى كتاب : الأوهام التي في مدخل أبي عبدالله، للحافظ عبد الغني سعيد الأزدي (ت ٤٠٩هـ) وهو من معاصريه، وقد أحصى عبد الغني ٥٤ مورداً تطرق فيها الوهم والغفلة إلى الحاكم، وفي مقال لي: (بين أوهام الحاكم النيسابوري ودقة الشيخ الصدوق جواب شبهة سلفية) قد يطبع مستقبلاً ضمن كتاب أحصيتُ موارد عديدةً من أوهام الحاكم، لهذا فالاعتماد على مقولات الحاكم التي دونها في آخر حياته ومنها لقاء البلاذري بالإمام العسكري عليه السلام غير دقيقٍ، ومدعاة لتضييع الحقيقة العلمية لكثرة وهمه وغفلته.

(١) ذُكرت رواية الحاكم في: فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، ج٢ ص ١٨٩، وسيأتي ذكرها.

(٢) قد يُكنى المرء دون أن يكون له ولد، ولكن ليس في هذا المورد، لقيام القرينة والدليل على وجود ولدٍ للإمام العسكري، وهو معروفٌ لدى الإمامية باسم محمد عليه السلام، وهو الذي كناه به البلاذري

الأخذ بكل مفرداتها، وهذا يستلزم الاعتراف باثبات البلاذري الولد للإمام الحسن العسكري عليه السلام لذكره له بقوله: (أبو السيد المحجوب)!.

من الروايات التي تبدو مخالفةً لما رواه ابن الجزري ما رواه البحيري (ت٤٥١هـ)، من الجمهور، قال: (أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عقيل القطان، ثنا أبو محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم الحافظ، ثنا الحسن بن محمد إمام عصره بمكة، ثنا أبي محمد بن علي السيد المحجوب، ثنا أبي علي بن موسى الرضى، حدثني أبي موسى بن جعفر الباقر، ثنا أبي جعفر بن محمد الصادق نا أبي محمد بن علي السجاد، نا أبي علي بن الحسين زين العابدين ثنا أبي الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة، ثنا أبي علي بن أبي طالب سيد الأوصياء، ثنا محمد بن عبد الله سيد الأنبياء، ثنا جبريل سيد الملائكة، قال: قال الله سيد السادات: إني أنا الله لا إله إلا أنا، من أقر لي بالتوحيد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي)[1].

علة هذه الرواية هو جهالة محمد بن أحمد بن محمد بن عقيل القطان[2]، ويلاحظ أن لقب السيد المحجوب قد جُعل للإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام، في حين لم يكن الإمام الجواد عليه السلام محجوباً عن الأبصار ولا غائباً، وليس هذا النعت من ألقابه، بل الأنسب أن تكون العبارة لقباً للإمام المهدي عجل الله فرجه أو يكون موقعها بعد ذكر الإمام العسكري فتكون: أبو

---

(١) كتاب الرابع من فوائد أبي عثمان البحيري، ص ٨٣

(٢) لم أقف على جرح وتعديل له، انظر مثلاً ترجمة الذهبي له في : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٢٧ ص ١٧٣ .

السيد المحجوب، وبغير ذلك يختل المعنى، ولعل بعضهم قام بتحريفها، فلا تعارض هذه الرواية رواية ابن الجزري لضعف سندها، واضطراب بعض عباراتها. قد يعارض البعض رواية البلاذري برواية يحيى الشجري (ت ٤٩٩هـ)، وهي قوله: (أخبرنا أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الحافظ إملاءً من حفظه ولفظه بقزوين قال: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر الزاهد، ومحمد بن عبد الله بن محمد الحافظ جميعا بنيسابور، قالا: حدّثني أحمد بن محمد بن هاشم البلاذري الحافظ. قال: حدّثني الحسن بن علي بن محمد إمام عصره عند الإمامية بمكة . قال: حدّثني أبي علي بن محمد المفتي . قال: حدّثني أبي محمد بن علي السيد المحجوب. قال: حدّثني أبي علي بن موسى الرضى...)[1].

إن يحيى الشجري مؤلف الأمالي من رجال الزيدية وكذا نساخ كتابه عبر العصور، فلا يحتج به على الإمامية، لكونه والنساخ متهمين، خاصةً مع بعدهم عن الإمامية وخصومتهم لهم، فاحتمال تحريفهم للرواية واردٌ جداً[2]. فلا تعد روايته هذه معارضةً لرواية البلاذري التي رواها ابن الجزري عنه.

---

(١) الأمالي الخميسية، ج١ ص ٥٤ ـ ٥٥

(٢) الذي يراجع كتب الزيدية يلحظ تحريفهم للنصوص، من ذلك اخفاؤهم اسم الشيخ ابن بابويه والد الشيخ الصدوق وابداله بابن ماميويه كما في النص التالي: قال المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان (ت ٦١٤هـ) في الشافي ج٢ ص ١٥٣ تحت عنوان [حديث الأسباط]: (ونحن نروي للفقيه - أبقاه الله تعالى - ما أخبرنا الفقيه.. قال: حدثني أبو القاسم علي بن الحسين بن مايويه القمي الفقيه، قال: حدثني عمي أبو جعفر بن مايويه القمي، قال: حدثني...) موضع التحريف والتمويه هو قوله:

مما يدل على التحريف في رواية الشجري ما جاء في الرواية: (... حدّثني أبي محمد بن علي السيد المحجوب) والمقصود هنا بمحمد بن علي هو الإمام محمد الجواد عليه السلام، ومعلومٌ أن المحجوب ليس من ألقابه، فلم يكن عليه السلام محجوباً ولا غائباً، وهذا يثبت وقوع التحريف في الرواية.

عود على رواية ابن الجزري

إن سند ابن الجزري فيه ذكرٌ لمحمد بن الحسن العسكري عليه السلام الذي هو الإمام المهدي عجل الله فرجه، ويلاحظ أن ابن الجزري قال في نهاية الرواية: (كذا وقع هذا الحديث بهذا السياق من المسلسلات السعيدة العمدة فيه على البلاذري والله أعلم)[1].

إن الذي دعا ابن الجزري إلى أن يجعل العهدة في الرواية وسندها على البلاذري هو ورود ذكر محمد بن الحسن عليهما السلام، ولا يوجد سببٌ آخر يدعوه لذلك، مما يدل على أن ذكر ابن الإمام العسكري عليه السلام قد رواه ابن الجزري

(حدثني أبو القاسم علي بن الحسين بن مايويه القمي الفقيه، قال: حدثني عمي أبو جعفر بن مايويه القمي). الصحيح هو بابويه وليس مايويه؛ وهي الكلمة التي بُدلت مرتان إلى مايويه! وابن بابويه الأول هو: علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٢٩هـ) مؤلف كتاب (الإمامة والتبصرة من الحيرة)، والثاني هو عمه، وأسرة بابويه معروفةٌ بولائها للأئمة الإثني عشر عليهم السلام، ولأن الكتاب الذي أشار له المنصور بالله قد وقع في سنده هذان الإماميان، لم تطب نفسه أو نفس نساخ كتابه لذلك، فحرفوا كلمة بابويه!، ولعل نساخ الكتاب هم من تلاعبوا بتلك الأسماء، والغريب أن محقق الكتاب مجد الدين المؤيدي لم يشر أثناء تحقيقه لهذا الخلل في الإسم، فإذ لم يتحمل الزيدية ذكر ابن بابويه وحرفوه إلى ابن مامويه، فكيف يطيقون ذكر محمد بن الحسن العسكري عليه السلام فيجعلون بذلك للإمامية حجةً عليهم؟!.

(١) مناقب الأسد الغالب ممزق الكتائب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، ص ٦٧

عن مشايخه الثقات عن البلاذري الذي وصفوه بأنه كان واحد عصره في الحفظ. ومما يدل على صحة ورود ذكر محمد بن الحسن العسكري عليه السلام ضمن تلك السلسلة رواية أكثر من واحدٍ تلك الرواية بسندهم إلى ابن الجزري، من هؤلاء:

١ـ شاه ولي الله دهلوي (ت ١١٦٧هـ) حيث ذكر في رسالة (النوادر من حديث سيد الأوائل والأواخر) سنده إلى ابن الجزري ثم سند ابن الجزري إلى البلاذري وقوله: (حدثنا محمد بن الحسن ...)، ومما قاله: (حديث محمد بن الحسن الذي يعتقد الشيعة انّه المهدي، عن آبائه الكرام: وجدت في مسلسلات الشيخ محمد بن عقلة المكي، عن العجيمي، أخبرنا أبو طاهر أقوى أهل عصره سنداً، اجازةً لجميع ما تصح له روايته، قال: أخبرنا فريد عصره الشيخ حسن بن العجيمي...).

٢ـ ذكر الرواية السابقة الشيخ المؤرخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي الصنعاني (ت١٣٧٩هـ) بسنده إلى ابن الجزري، وبسند ابن الجزري نفسه إلى البلاذري ذاكراً لفظ محمد بن الحسن، ومما قاله: (... ثنا أحمد بن محمد بن هاشم البلاذري حافظ زمانه ثنا محمد بن الحسن بن علي إمام عصره...)[1].

---

(١) الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد، للشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي ص ١٦٢ ـ ١٦٣، وقد مدح الإمام يحيى ابن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى: كتاب الفريد الجامع، ونعت أسانيده بالشريفة كما هو مثبت على غلاف الكتاب.

٣ـ محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي (ت ١١٥٠ هـ)[١].

مع ذكر هؤلاء الثلاثة سندهم إلى الجزري ثم إلى البلاذري وإيرادهم قوله: (حدثنا محمد بن الحسن ...)، فلا يُلتفت إلى ما تفرد به مرتضى الزبيدي من عدم ذكره محمد بن الحسن في سند[٢] روايته، خاصة مع روايته عن شيخ شيوخه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، وهذا الأخير قد ذكر في (الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة) سنده إلى البلاذري مع ذكر محمد بن الحسن عليه السلام، مما يدل على تعرض نسخة الزبيدي للتحريف والبتر مع توفر الداوعي لذلك، بل إنها خلت من لفظ السيد المحجوب الذي اتفقت على ايراده سائر المصادر، وإن اختلفت في الموصوف بذلك.

قال محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي بعد إيراده سنده للرواية وذكره لمحمد بن الحسن عليه السلام: (قال الشمس ابن الجزري: كذا وقع هذا الحديث من المسلسلات السعيدة، والعهدة فيه على البلاذري)[٣].

ثم نلاحظ اضطراب بعض الروايات في ذكر عبارة السيد المحجوب، مما يدل على تحريفٍ متعمدٍ، والصحيح هو: أبو السيد المحجوب كما في رواية الشيخ الصدوق ـ على افتراض صحتها ـ، وهي اشارةٌ واضحةٌ للإمام المهدي

---

(١) الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة، تحقيق وتعليق الدكتور: محمد رضا القهوجي، ج١ ص٩١ – ٩٢.

(٢) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ج٣ ص ٢٣٤

(٣) الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة، ج١ ص ٩٢

عليه السلام المحجوب عن الأبصار. مع هذا يمكن الجمع بين الروايات بالقول إن البلاذري روى عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام[1]، ثم روى عن الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام الرواية نفسها.

أخيراً، لو افترضنا عدم رواية البلاذري عن الإمام المهدي عليه السلام وإنما روى عن أبيه الحسن العسكري، فلا مفر من الاعتراف باثبات البلاذري الولد للإمام العسكري، لقوله عن الإمام عليه السلام: أبو السيد المحجوب، ولذكر الحاكم النيسابوري له نقلاً عن البلاذري بكنيته، فهو يذكر الإمام العسكري عليه السلام ويكنيه بأبي محمد، ورواية الحاكم نقلها ابراهيم بن سعد الدين الشافعي (ت ٧٢٠هـ) .

قال: (أما نسب [الإمام] الرضا عليه السلام فهو [مذكور في] الحديث [المعروف بسلسلة الذهب الذي رواه الحاكم وغيره، قال الحاكم]: حدّثنا أبو محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم البلاذري، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى الرضا إمام عصره بمكة - حرسها الله - سنة إحدى وخمسين ومأتين، قال: حدثني أبي عليّ بن محمد المفتي، قال: حدثني أبي محمد بن عليّ السيّد المحجوب قال: حدثني أبي عليّ بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر المرتضى، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق، قال: حدثني أبي محمد بن عليّ الباقر، قال: حدثني أبي عليّ بن الحسين زين العابدين، قال: حدثني أبي الحسين بن عليّ سيّد شباب أهل

---

(١) هذا على افتراض أن البلاذري كان يتحمل الحديث آنذاك، وعلى افتراض أن الإمام العسكري عليه السلام كان في مكة.

الجنة، قال: حدثني أبي عليّ بن أبي طالب سيّد الأوصياء، قال: حدثني محمد بن عبد الله سيد الأنبياء، قال: حدثني جبرئيل سيد الملائكة، قال: قال الله عزّ وجلّ سيّد السادات: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، من أقرّ لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي)[1].

أخلص إلى أن ذكر البلاذري لمحمد بن الحسن هو الصحيح، فمن المستبعد رواية البلاذري عن الحسن العسكري عليه السلام سنة إحدى وخمسين ومأتين في مكة، فلم يذكر أحدٌ في ترجمته أنه كان من المعمرين، ولم يذهب الإمام العسكري عليه السلام لمكة بعد فرض الإقامة الجبرية عليه في سامراء، إضافة إلى وجود أكثر من عالم سني روى الرواية نفسها بسنده إلى ابن الجزري إلى البلاذري الذي روى عن الإمام المهدي عجل الله فرجه.

اعتقاد مفتي الشافعية الحصكفي بالمهدي عجل الله فرجه وقوله بغيبته

يحيى بن سلامة الحصكفي (ت٥٥٣هـ) (الشاعر الفقيه المشهور)[2]، من كبار الشافعية (كان إماماً في علوم كثيرة من الفقه والآداب، ناظماً ناثراً)[3]، (وكان إماماً في كل فن)[4]. تعددت عبارات وصفه، وكثرت جمل الثناء والتبجيل لعلمه وشخصه، فمما قيل فيه: (الأديب أبو الفضل يحيى بن

---

(١) فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، ج٢ ص١٨٩

(٢) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ابن حجر العسقلاني، ج٣ ص ٨٧٠

(٣) البداية والنهاية، ج ١٢ ص ٢٩٧ - ٢٩٨

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي الأتابكي، ج ٥ ص ٣٢٨

سلامة بن الحسين الحصكفي الخطيب ... علامة الزمان في علمه، ومعري العصر في نثره ونظمه، بل فضل المعري بفضله وفهمه...)[1]، وقال السمعاني: (أحد أفاضل الدنيا، وكان إماماً بارعاً في قول الشعر جواد الطبع رقيق القول، اشتهر ذكره في الآفاق بالنظم والنثر والخطب، وعمر العمر الطويل، وكان غالياً في التشيع ويظهر ذلك في شعره، كتب إلي الإجازة بجميع مسموعاته بخطه في سنة إحدى وخمسين)[2].

وقال اليافعي: (كان علامة الزمان في علمه ومقرىء العصر في نظمه ونثره ... وكان قد اشتغل بالأدب وبرع فيه، ثم اشتغل بالفقه على مذهب الإمام الشافعي، وأجاد فيه، وتولى الخطابة في فارقين، وتصدر للفتوى بها، واشتغل عليه الناس، وانتفعوا به، ولم يزل على رئاسته وجلالته وإفادته إلى أن توفي...)[3]، وهو (نحويّ مشهور مذكور، وشاعر معروف، ذو فضل وافر، وأدب زاخر، من أفراد الدّهر، معروف بديار بكر وغير ديار بكر)[4].

وصفه السبكي بالأديب الفقيه[5]، وعده ابن الملقن من أصحابهم الشافعية الفقهاء[6].

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الكاتب الأصبهاني (ت ٥٩٧ هـ) ج ٢ ص ٤٨٠ - ٤٨١

(٢) الأنساب، ج ٢ ص ٢٢٧

(٣) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج ٣ ص ٢٢٨

(٤) إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي، ج٤ ص٤٢

(٥) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ج ٧ ص٣٣٠

(٦)المقنع في علوم الحديث لابن الملقن (ت ٨٠٤هـ) ج ٢ ص ٦٥٢

وقال الذهبي: (الحصكفي الامام العلامة الخطيب، ذو الفنون، معين الدين، أبو الفضل، يحيى بن سلامة بن حسين بن أبي محمد عبد الله الديار بكري الطنزي الحصكفي، نزيل ميافارقين. تأدب ببغداد على الخطيب أبي زكريا التبريزي، وبرع في مذهب الشافعي، وفي الفضائل...)[1].

نظم هذا الفقيه الكبير قصيدةً ذكر فيها الأئمة الأثني عشر عليهم السلام، بمن فيهم محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، وذكر أنهم حجج الله على عباده، وأن هذا معتقده. ذكر هذه القصيدة ابن الجوزي الحنبلي (ت ٥٩٧هـ) أحد معاصريه، ومما قال فيها:

(وسائل عن حب أهل البيت ... هل أقر إعلانا به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي ... حبهم وهو الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده ... ثم علي وابنه محمد
جعفر الصادق وابن جعفر ... موسى ويتلوه علي السيد
اعني الرضا ثم ابنه محمد ... ثم علي وابنه المسدد
الحسن التالي ويتلو تلوه ... محمد بن الحسن المفتقد!
فإنهم أئمتي وسادتي ... وإن لحاني معشر وفندوا
أئمة أكرم بهم أئمة ... أسماؤهم مسرودة تطرد
هم حجج الله على عباده ... وهم إليه منهج ومقصد
هم في النهار صوم لربهم ... وفي الدياجي ركع وسجد

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٢٠ ص ٣٢٠ - ٣٢١

قوم أتى في هل أتى مدحهم ... ما شك في ذلك الا ملحد
قوم لهم فضل ومجد باذخ ... يعرفه المشرك ثم الملحد
قوم لهم في كل أرض مشهد ... لا بل لهم في كل قلب مشهد
قوم منى والمشعران لهم ... والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم مكة والأبطح و الخيف ... وجمع والبقيع الغرقد
ما صدق الناس ولا تصدقوا ... ما نسكوا وأفطروا وعيدوا
لولا رسول الله وهو جدهم ... واحبذا الوالد ثم الولد
ومصرع الطف ولا أذكره ... ففي الحشا منه لهيب موقد
يرى الفرات ابن البتول طاميا ... يلقى الردى وابن الدعي يرد
حسبك يا هذا وحسب من بغى ... عليهم يوم المعاد الصمد
يا أهل بيت المصطفى يا عدتي ... ومن على حبهم اعتمد
أنتم إلى الله غدا وسيلتي ... وكيف أخشى وبكم اعتضد
وليكم في الخلد حي خالد ... والضد في نار لظى يخلد)[1].

ذكر هذه القصيدة غير واحدٍ من أهل التاريخ دون طعنٍ وانكارٍ[2].

لأجل هذه الأشعار نسبوه للتشيع والغلو فيه، قال فيه ابن الجوزي والسمعاني وابن كثير: (وكان ينسب إلى الغلو في التشيع)[1] وقال ابن الأثير

---

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١٨ ص ١٣٠ – ١٣١

(٢) منهم: ابن كثير في البداية والنهاية، ج ١٢ ص ٢٩٧ – ٢٩٨ والباعوني الشافعي في جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام ج٢ ص٣٠٨ والجويني الفقيه الشافعي في سمط النجوم العوالي ج٢ ص٤٠٩ وغيرهم.

وابن الدمياطي: (وكان يتشيع)[٢]، وذهب الميرزا عبدالله أفندي (ت١١٣٠هـ) من الإمامية إلى القول بتبصره، حيث قال في ترجمته: (كان من أكابر علماء الإمامية وأعاظم خطبائهم وشعرائها، وكان معاصراً للشيخ أبي علي الطبرسي ...)[٣].

لكن الحصكفي في تكملة قصيدته يقول:

(ولست أهواكم ببغض غيركم ... إني إذا أشقى بكم لا أسعد
فلا يظن رافضي أنني ... وافقته أو خارجي مفسد
محمد والخلفاء بعده أفضل ... خلق الله فيما أجد
هذا اعتقادي فالزموه تفلحوا ... هذا طريقي فاسلكوه تهتدوا
والشافعيّ مذهبي مذهبه ... لأنه في قوله مؤيد
اتبعه في الأصل والفرع معاً ... فليتبعني الطالب المسترشد)[٤].

ينسب الحصكفي نفسه في هذه الأبيات صراحةً للشافعي في الفروع والأصول، لكنه في الوقت نفسه يعتقد بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام ويسميهم واحداً تلو الآخر كما يفعل الإمامية، ثم يذكر عقيدته بالمهدي بن الحسن العسكري عليه السلام وغيبته، كما هو مفاد قوله: (محمد بن الحسن المفتقد)، ولا

---

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١٨ ص ١٢٨، الأنساب، ج٢ ص٢٢٧، البداية والنهاية، ج ١٢ ص ٢٩٧، وعباراتهم تتفق على نسبة غلو التشيع إليه، مع اختلافٍ يسيرٍ في كلماتهم.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ١١ ص ٢٣٩، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ١٩٤ .

(٣) رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق السيد أحمد الحسيني ج٥ ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨

(٤) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٨ ص١٣١، وقد ذكرت الأبيات هذه مع بعض الإختصار نظرا لطولها .

يكتفي الحصكفي بذلك، حتى ينعت الأئمة الأثني عشر بأنهم حجج الله على عباده، ثم يشير لأضرحتهم المقدسة وفاجعة الطف ولهيبها المتوقد في قلبه. وهنا يتداعى سؤالٌ إلى الذهن وهو: كيف ينسب الحصكفي نفسه للشافعي في حين إن الشافعي لا يعتقد بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام ولا بكون المهدي عجل الله فرجه آخرهم؟، والشافعي (ت ٢٠٤هـ) كان معاصراً للإمامين السابع والثامن من الأئمة الإثني عشر، وهما الكاظم والرضا عليهما السلام، ولم يكن على تواصلٍ معهما، ولا روى عنهما أو رجع إليهما. وما كان يرى أنهما حجج الله على العباد، ومع هذا الافتراق بين رؤية الحصكفي وعقيدته وبين الشافعي، أقول إنه ليس بعيداً أن يكون الحصكفي يتقي ويوري في كلامه، كما هو حال العديد من أعلام الجمهور[1].

ليس بحثي هذا حول استبصار الرجل من عدمه، وإنما هدفي التأكيد على اعتقاده بالمهدي ع، وأنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأنه غائبٌ

---

(١) قال العلامة الحلي في منهاج الكرامة، ص٦٧ - ٦٨: (وما أظن أحدا من المحصلين وقف على هذه المذاهب، فاختار غير مذهب الإمامية باطناً، وإن كان في الظاهر يصير إلى غيره طلبا للدنيا حيث وضعت لهم المدارس والربط والأوقاف حتى تستمر لبني العباس الدعوة، ويشيدوا للعامة اعتقاد إمامتهم وكثيراً ما رأينا من يدين في الباطن بمذهب الإمامية، ويمنعه عن إظهاره حب الدنيا وطلب الرياسة، وقد رأيت بعض أئمة الحنابلة يقول: إني على مذهب الإمامية، فقلت له: لم تدرس على مذهب الحنابلة؟ فقال: ليس في مذهبكم البغلات والمشاهرات وكان أكبر مدرسي الشافعية في زماننا حيث توفي أوصى بأن يتولى أمره في غسله وتجهيزه بعض المؤمنين، وأن يدفن في مشهد الكاظم عليه السلام، وأشهد عليه أنه على دين الإمامية).

كما هو مفاد قصيدته، فهذا علمٌ من اعلام الجمهور يعتقد بمهدوية الإمام الثاني عشر عليه السلام وغيبته .

اعتقاد الموفق الخوارزمي (484هـ ـ 568هـ)[1] بالإمام الثاني عشر

يدل على ذلك كتابه وما نقل فيه من رواياتٍ. قال الموفق بن أحمد الخوارزمي: (وذكر الإمام محمّد بن أحمد بن عليّ بن شاذان، حدّثنا محمّد بن عليّ بن الفضل، عن محمّد بن القاسم، عن عباد بن يعقوب، عن موسى ابن عثمان، عن الأعمش، حدّثني أبو إسحاق، عن الحرث ؛ وسعيد بن بشير، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا واردكم على الحوض، وأنت يا عليّ السّاقي؛ والحسن الذائد؛ والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمّد بن عليّ الناشر، وجعفر بن محمّد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين، وعليّ بن موسى مزين المؤمنين، ومحمّد بن عليّ منزل

---

(١) قال محمد بن أحمد الفاسي (ت ٨٣٢هـ) في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٦ ص ١٤٢ ــ ١٤٣ مترجما له: (الموفق بن أحمد بن محمد المكي، أبو المؤيد العلامة خطيب خوارزم : كان أديباً فصيحاً مفوّهاً، خطب بخوارزم دهرا، وأنشأ الخطب، وأقرأ الناس، وتخرج به جماعة، وتوفى بخوارزم في صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة، ذكره هكذا الذهبي في تاريخ الإسلام، وذكره الشيخ محيي الدين عبد القادر الحنفي في «طبقات الحنفية» وقال: ذكره القفطي في «أخبار النحاة»، أديب فاضل، له معرفة بالفقه والأدب، وروى مصنفات محمد بن الحسن، عن عمر بن محمد بن أحمد النسفي، وذكر أنه أستاذ ناصر الدين عبد السيد صاحب « المغرب»، وقال السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج ٢ ص ٣٠٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع مصر: (الموفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق أبو المؤيد المعروف بأخطب خوارزم قال الصفدي: كان متمكناً في العربية غزير العلم فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً قرأ على الزمخشري وله خطب وشعر).

أهل الجنّة درجاتهم، وعليّ بن محمّد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين، والحسن بن عليّ سراج أهل الجنّة يستضيؤون به، والمهديّ شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضى)[1].

وقال: (وذكر ابن شاذان هذا، حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الله الحافظ، حدّثني عليّ بن عليّ بن سنان الموصلي، عن أحمد بن محمد بن صالح، عن سلمان بن محمد، عن زياد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن سلامة، عن أبي سلمى - راعي إبل رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليلة أسري بي إلى السماء، قال لي الجليل جلّ وعلا: آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ[2]، قلت: والمؤمنون، قال: صدقت يا محمّد! من خلفت في أمتك؟ قلت: خيرها، قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم، يا ربّ! قال: يا محمّد! إنّي اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسما من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلّا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمّد. ثم اطلعت الثانية فاخترت عليّاً وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ، يا محمّد! إنّي خلقتك؛ وخلقت عليّا؛ وفاطمة؛ والحسن؛ والحسين؛ والأئمة من ولده، من سنخ نور من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السّماوات وأهل الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمّد! لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام، ج١ ص ١٤٤ ـ ١٤٥

(٢) البقرة، ٢٨٥

حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي، ثمّ أتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم. يا محمّد ! أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم، يا ربّ، فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا أنا: بعليّ؛ وفاطمة؛ والحسن؛ والحسين؛ وعليّ ابن الحسين؛ ومحمّد بن عليّ؛ وجعفر بن محمّد؛ وموسى بن جعفر؛ وعليّ بن موسى؛ ومحمّد بن علي؛ وعليّ بن محمّد؛ والحسن بن عليّ؛ والمهدي، في ضحضاح من نور قياماً يصلّون وهو في وسطهم - يعني المهدي - كأنه كوكب دري. قال: يا محمّد! هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي، إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي)[1].

الفخر الرازي (ت606هـ) وتصديقه للإمامية

قال ابن خلكان في ترجمته في: (الفقيه الشافعي فريد عصره ونسيج وحده فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل له التصانيف المفيدة في فنون عديدة...)[2].

قال فخر الدين الرازي أثناء كلامه عن الإنسان الكامل: (وجماعة من الشيعة الإمامية يسمونه بالإمام المعصوم، وقد يسمونه بصاحب الزمان، ويقولون بأنه غائب، ولقد صدقوا في الوصفين أيضاً، لأنه لما كان خالياً عن النقائص، التي هي حاصلة في غيره، كان معصوماً من تلك النقائص، وهو

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام، ج١ ص ١٤٦ ـ ١٤٧

(٢) وفيات الأعيان، ج٤ ص ٢٤٩

أيضاً صاحب الزمان، لأنا بينا: أنّ ذلك الشخص هو المقصود بالذات في ذلك الزمان، وما سواه فالكل أتباعه، وهو أيضا غائب: غائب عن الخلق لأن الخلق لا يعلمون أنّ ذلك الشخص هو أفضل أهل هذا الدور، وأكملهم)[1].

حسب تعبير الفخر الرازي، فالإمامية صدقوا في توصيفهم للإمام المهدي ﷺ، بالمعصوم وأنه غائبٌ، والمناورات المتوقعة لصرف كلامه عن هذا المعنى مفضوحةٌ، وقد أثبت الرازي في كتابٍ آخرٍ ينسبه البعض له[2] الولد للإمام الحسن العسكري عليه السلام وعد صاحب الزمان ﷺ من أبنائه.

اعتقاد ابن عربي (ت 638هـ) بالإمام الثاني عشر ﷺ

قال ابن عربي[3]: (وأما ختم الولاية المحمدية، فهي لرجل من العرب، من أكرمها أصلاً ويداً، وهو في زماننا اليوم موجود، عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة، ورأيت العلامة التي له قد أخفاها الحق فيه عن عيون

---

(١) المطالب العالية، ج٨ ص١٠٤، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقاط دار الكتاب العربي، وكتابه هذا صنفه في آخر حياته.

(٢) الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، ص ٧٩، ويشكك البعض في نسبة هذا الكتاب له.

(٣)قال ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) في شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥ ص١٩٠ (وفيها (٦٣٨هـ) أبو بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي العارف الكبير ابن عربي ويقال ابن العربي. قال الشعراوي في كتاب نسب الخرقة: كان مجموع الفضائل مطبوع الكرم والشمائل قد فض له فضله ختام كل فن وبل له وبله رياض ما شرد من العلوم وعن نظمه عقود العقول وفصوص الفصول وحسبك بقول زروق وغيره من الفحول ذاكرين بعض فضله هو أعرف بكل فن من أهله وإذا أطلق الشيخ الأكبر في عرف القوم فهو المراد..) .

عباده، وكشفها لي بمدينة فاس، حتى رأيت خاتم الولاية منه، وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمها كثير من الناس، وقد ابتلاه الله بأهل الإنكار عليه في ما يتحقق به من الحق في سره، من العلم به، وكما أن الله ختم بمحمد ﷺ نبوة الشرائع، كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الورث المحمدي، لا التي تحصل من سائر الأنبياء)[1].

قد لا تكون عبارة ابن عربي صريحةً في دلالتها على إيمانه بالمهدي ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لكن الشيخ عبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٢هـ) نقل عنه اعتقاده الصريح بذلك. قال: (فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام وهو من أولاد الإمام حسن العسكري ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون عمره إلى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، سبعمائة سنة وست سنين هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة على الإمام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالى. وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من «الفتوحات»: واعلموا أنه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة وهو من عترة رسول الله ﷺ من

(١) الفتوحات المكية، ج٢ ص ٤٩

ولد فاطمة رضي الله عنها جده الحسين بن علي بن أبي طالب ووالده حسن العسكري ابن الإمام علي النقي بالنون ابن محمد التقي بالتاء ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يواطئ اسمه اسم رسول الله ﷺ يبايعه المسلمون بين الركن والمقام ...)[1].

إن نسخة الفتوحات المكية المطبوعة في عصرنا تخلو من قوله: (ووالده حسن العسكري ...) مما يدل على وقوع التحريف بها، لكن الشعراني الذي عاش في القرن العاشر الهجري قد اطلع على نسخة الفتوحات قبل تحريفها، ونقل عنها اعتقاد ابن عربي بولادة المهدي وأنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ممن نقل عن نسخة الفتوحات قبل تحريفها وأثبت قول ابن عربي بولادة الإمام المهدي ع وأنه ابن الإمام الحسن العسكري:

- محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ)[2].
- حسن العدوي الحمزاوي المالكي (ت١٣٠٣هـ)[3].

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر (وفي الحاشية الكبريت الأحمر)، ج٢ ص ٢٦٠.
(٢) اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل اهل بيته الطاهرين، ص ٥٥، وهو مخطوط.
(٣) مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار، ص ٢٠٣، مخطوط.

وبالرجوع إلى الفتوحات المكية المطبوعة نجد نصاً يشير لغيبة الإمام المهدي ﷺ، حيث قال ابن عربي في أشعار له:

(إلا إن ختـــم الأوليـــــاء شهيد ... وعـــين إمـــام العالمين فقيد
هو السيد المهـــدي مـــن آل أحمد ... هـــو الصـارم الهندي حين يبيد
هو الشمـــس يجلو كل غـــم وظلمة ... هو الوابل الوسمي حين يجود)[1].

فقوله: (وعين إمام العالمين فقيد) قد فسره في البيت الذي يليه بأنه السيد المهدي، وتعبيره بكلمة فقيد فيه إيماء إلى فقده وغيبته.

فهذا عالمٌ كبيرٌ من الجمهور يؤمن بولادة الإمام المهدي ﷺ وأنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

اعتقاد محمد بن طلحة الشافعي (ت 652هـ) بالإمام الثاني عشر ﷺ

قال الذهبي: (ابن طلحة العلامة الأوحد كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد بن حسن القرشي العدوي النصيبي الشافعي. ولد سنة اثنتين

(١) الفتوحات المكية، ج٣ ص٣٢٨، أما قول ابن عربي بعد هذه الأبيات: (وقد جاءكم زمانه وأظلكم أوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية)، فهو تشخيصٌ خاطىء منه لزمانه ﷺ، وما يهم هنا هو اثبات اعتقاد الرجل بالإمام الثاني عشر ﷺ وغيبته.

وثمانين وخمس مئة، وبرع في المذهب وأصوله، وشارك في فنون ...)[1]، وقال السبكي: (تفقه وبرع في المذهب وسمع الحديث بنيسابور...)[2].

قال ابن طلحة: (محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين ابن أبي طالب، المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليه السلام ورحمة الله وبركاته)[3]. ثم استطرد في الجواب على بعض الشبهات، وقال بعد أن ذكر غيبته: (وليس ببدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين، ولا امتداد عمره إلى حين، فقد مد الله تعالى أعمار جمع كثير من خلقه من أصفيائه وأوليائه ومن مطروديه وأعدائه...)[4].

اعتقاد سبط بن الجوزي (583هـ-654) بالإمام الثاني عشر عليه السلام

حفيد ابن الجوزي الحنبلي الشهير صاحب كتاب المنتظم وغيره من المؤلفات، تربى عند جده وأخذ عنه المذهب الحنبلي ثم انتقل للشام واستقر هناك وصار حنفياً.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٢٣ ص ٢٩٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨ ص ٦٣

(٣) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام، ص ٤٨٠

(٤) ن . م. ص ٤٨٩

قال ابن العماد الحنبلي في ترجمته: (وفيها سبط ابن الجوزي العلامة الواعظ المؤرخ ... وله تفسير في تسع وعشرين مجلداً وشرح الجامع الكبير وكتاب مرآة الزمان وهو كتاب كاسمه وجمع مجلدا في مناقب أبي حنيفة ودرس وأفتى وكان في شبيبته حنبلياً ... ولو لم يكن له إلا كتابه مرآة الزمان لكفاه شرفاً فإنه سلك في جمعه مسلكاً غريباً ابتدأه من أول الزمان إلى أوائل سنة أربع وخمسين وستمائة التي توفي فيها)[1]، وقال الذهبي: (وكان إماماً، فقيهاً، واعظاً، وحيداً في الوعظ، علامة في التاريخ والسير، وافر الحرمة، محببا إلى الناس، حلو الوعظ، لطيف الشمائل، صاحب قبول تام...)[2].

ألف سبط ابن الجوزي كتاباً أسماه (تذكرة خواص الأمة) ومما قاله تحت فصل: في ذكر الحجة المهدي: (هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكنيته أبو عبدالله وابو القاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي، وهو آخر الأئمة...)[3].

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٥ ص ٢٦٦ - ٢٦٧

(٢) تاريخ الإسلام، ج٤٨ ص١٨٣

(٣) تذكرة خواص الأمة، ص ٣٦٣

اعتقاد الكنجي الشافعي (ت 658هـ) بالإمام الثاني عشر عليه السلام

أبو عبدالله محمد بن يوسف[1]، صنف كتاباً حول الإمام المهدي عليه السلام، ومما جاء فيه ما يدل على مقصودنا، قال: (في الدلالة على كون المهدى عليه السلام حياً باقياً مذ غيبته إلى الآن ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والياس والخضر من أولياء الله تعالى وبقاء الدجال وإبليس الملعونين أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة...)[2]، ثم استعرض الشبهات حول ذلك وردها. وقال عن الإمام العسكري عليه السلام: (ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه، وخلف ابنه وهو: الإمام المنتظر عليه السلام)[3].

---

(١) من أهل العلم بالفقه والحديث كما في ترجمة أبي شامة له، وصفه الذهبي في تذكرة الحفاظ، ج٤ ص٢٤١ بالمحدث المفيد، راجع ترجمته في مقدمة المحقق محمد هادي الأميني على كتابه: البيان في أخبار صاحب الزمان.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان، ص٥٢١، مطبوع هو وكتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام في مجلد واحد، نسبوه للرفض، وهذه عادتهم إذا وجدوا من يوافق الإمامية في بعض عقائدهم، ولا يصح ما زعموه حول الرجل.

(٣) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام (ويليه البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام)، محمد بن يوسف الگنجي الشافعي، ص ٤٥٨

اعتقاد ابراهيم الحموييني الشافعي (ت 722هـ)[1] بالإمام الثاني عشر عليه السلام

جعل الحمويني في نهاية كتابه مباحث عديدةً حول المهدي عليه السلام، ومما قاله: (حديث الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام المشتمل على تعداد الأئمة من ولده، وأن الثاني عشر منهم المهديّ عليه السلام. أنبأنا الشيخ تاج الدين عليّ بن أنجب الخازن المعروف بابن الساعي رحمه الله، أنبأنا الإمام برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المطرّزي كتابة، أنبأنا الإمام ضياء الدين أخطب الخطباء أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد المكّي الخوارزمي - إجازة إن لم يكن سماعا - أخبرنا قاضي القضاة نجم الدين فخر الإسلام محمد بن الحسين بن محمد البغدادي فيما كتب إليّ من همدان، أنبأنا الشريف الإمام نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد بن عليّ الزينبي، عن الإمام محمد بن أحمد بن عليّ بن شاذان، عن [محمد بن] عليّ بن الفضل، عن محمد بن القاسم، عن عبّاد بن يعقوب، عن موسى بن عثمان، عن الأعمش، حدّثنا أبو إسحاق، عن الحارث، عن سعيد ابن بشر: عن عليّ بن أبي طالب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا واردكم علي الحوض، وأنت يا عليّ الساقي، والحسن الرائد والحسين الامر

---

(١) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ، ج ٤ ص ٣٠٥: (الإمام المحدث الأوحد الأكمل فخر الاسلام صدر الدين إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الخراساني الجويني شيخ الصوفية قدم علينا طالب حديث وروى لنا عن رجلين من أصحاب المؤيد الطوسي، وكان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الاجزاء حسن القراءة مليح الشكل مهيباً ديناً صالحاً، وعلى يده أسلم غازان الملك، مات سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة وله ثمان وسبعون سنة رحمه الله تعالى).

وعليّ بن الحسين الفارط، ومحمد بن عليّ الناشر، وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين، وعليّ بن موسى معين المؤمنين ومحمد بن عليّ منزل أهل الجنّة في درجاتهم، وعليّ بن محمد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين، والحسن بن عليّ سراج أهل الجنة يستضيئون به. والمهديّ شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضى)[1]، وروى بسنده عن بعض كتب الإمامية أسماء الائمة ﷺ إلى أن قال: (أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجّة الله القائم، أمّه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين)[2]. اعتقد الرجل بالمهدي الذي آمنت به الإمامية، وشاركهم تلك العقيدة.

اعتقاد عمر الموصلي (ت القرن السابع الهجري)[3] بالإمام الثاني عشر

قال عمر بن شجاع الموصلي الشافعي: (وهو الإمام الثاني عشر. لقبه: الحجة، والمنتظر، والقائم. وهو الخلف الصالح، الأمين المكين، من سلالة

---

(١) فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم ﷺ، ج٢ ص٣٢١

(٢) ن . م. ج٢ ص ١٤١

(٣) قال ابن النجار في ترجمته في ذيل تاريخ بغداد، ج٥ ص١٠٥: (عمر بن محمد بن شجاع بن ثابت السماك، أبو القاسم الوارق: من ساكني دار الخلافة، سمع كتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري من أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي، كتبت عنه وكان شيخاً صالحاً حسن الطريقة ساكناً يورق للناس بالآخرة ويأكل من كسب يده). له كتاب (النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم)، قال إسماعيل باشا البغدادي في إيضاح المكنون، ج ٢ ص ٦٦٤: (النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم - تأليف عمر بن محمد ابن عبد الواهب المتوفى سنة (من كتب آياصوفية)).

الأنبياء، وحجة الأولياء، إمام المؤمنين، وبقية الطاهرين. لم ير أوقر، ولا أطهر، ولا أظهر، ولا أعطر، ولا أفخر، ولا أزهد، ولا أعبد، ولا أتمّ، ولا أعلم، ولا أكمل، ولا أجمل، ولا أشجع، ولا أورع منه عليه السلام ... ولم تجد أمه ثقلا بحمله، ولا عسرا بولادته ورأي مختوناً، مسروراً، طاهراً، نظيفاً، فعوّذ بالله لما أن كمّل خلقه الله، وأول ما سمع منه: لا إله إلّا الله، وأذّن في أذنه اليمنى، وأقيم الصلاة في اليسرى، وهو المنتظر لأولياء الله، والمنتقم من أعداء الله، يأخذ الله به ثأر أهل البيت. [بعض ما ورد في المهدي عجل الله فرجه] وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال: «المنتظر يحكم بين عباد الله مذ يصير له أربع سنين، وإن عيسى ابن مريم دعا قومه، وأقام شرع ربه وعمره ثلاث سنين». وقال أبو إبراهيم موسى عليه السلام: «لا بد لصاحب الدعوة من غيبة، ولانتظاره أثر في النفوس، كانتظار قوم موسى عيسى، وانتظارهما لمحمد عليهم السلام». فقيل: ما علامته؟ فقال: وسئل الإمام علي بن أبي طالب عن المنتظر من آل محمد. فقال: «هو العاشر من ولد الثاني، يملأ الله به الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا، تكون له غيبة تطول على المنتظرين، لا يكفر بها إلّا شقي»، وقال جابر: رأيت مع السجاد عليه السلام صحيفة فيها أسماء رجال. فقلت: من هؤلاء؟ قال: «أئمة الزمان آخرهم قائمهم». قال: فتأملتها، فوجدت فيها من اسمه محمد ثلاثة، ومن اسمه علي أربعة)[1].

(١) مناقب آل محمد (النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم)، تحقيق، السيد علي عاشور، ص ١٥٩ ــ ١٦٠.

اعتقاد ابن الصباغ (ت 855هـ) بالإمام الثاني عشر عليه السلام

قال ابن الصباغ المالكي[1]: (الفصل الثاني عشر في ذكر أبي القاسم محمّد عليه السلام الحجّة الخلف الصالح ابن أبي محمّد الحسن الخالص عليه السلام وهو الإمام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل إمامته وذكر طرف من أخباره وغَيبته ومدّة قيام دولته وذكر كنيته ونسبه وغير ذلك ممّا يتّصل به رضي الله عنه)[2]، وقال في موضع آخر من كتابه: (وأمّا نسبه أباً وأُمّاً فهو أبو القاسم محمّد الحجّة ابن الحسن الخالص ابن عليّ الهادي ابن محمّد الجواد ابن عليّ الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن عليّ زين العابدين ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام)[3].

---

(١) قال السخاوي في ترجمته في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج ٥ ص ٢٨٣: (علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله نور الدين الأسفاقسي الغزي الأصل المكي المالكي ويعرف بابن الصباغ ولد من ذو الحجة سنة أربع وأربعين وثمانين وسبعمائة ونشأ بها فحفظ القرآن والرسالة في الفقه ابن مالك وعرضهما على الشريف الرحمن الفاسي وعبد الوهاب بن العفيف اليافعي والجمال ابن ظهير وقريبه أبي السعود النووي وعلي بن محمد بن أبي بكر الشيبي ومحمد ابن سليمان بن أبي بكر البكري، وأجاز له وأخذ في الفقه عن أولهم والنحو عن الجلال عبد الواحد المرشدي وسمع على الزين المراغي سداسيات الرازي وكتب بخط الحسن وباشر الشهادة مع إشراف على نفسه لكنه كان ساكناً مع القول بأنه تاب وله مؤلفات منها الفصول المهمة لمعرفة الأئمة وهم اثنا عشر والعبر فيمن شفه النظر، أجاز لي).

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج ٢ ص ٤١٥

(٣) ن . م. ج٢ ص ١١٠٣

اعتقاد ابن طولون (ت 953هـ)[1] بالإمام الثاني عشر عليه السلام

قال الشيخ محمد ابن طولون الحنفي: (وثاني عشرهم ابنه محمد بن الحسن . وهو أبو القاسم محمد بن الحسن ابن عليّ الهادي بن محمد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام... وذكر ابن الأزرق في « تاريخ ميّافارقين»: أن الحجّة المذكور ولد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين، وهو الأصح[2]... وقد رتّبت تراجم هؤلاء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، على ترتيب النظم المتقدّم. وهو حسن لذكر تراجم الأبناء عقيب تراجم الآباء... وقد نظمتهم على ذلك فقلت:

عليك بالأئمّة الاثني عشر ... من آل بيت المصطفى خير البشر
أبو تراب حسن حسين ... وبغض زين العابدين شين
محمّد الباقر كم علم درى ... والصّادق ادع جعفرا بين الورى

---

(١) قال الشيخ نجم الدين الغزي في الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج ٢ ص٥٦ ـ ٥٧: (محمد ابن علي ابن طولون محمد ابن علي ابن محمد الشيخ الإمام العلامة المسند المفنّن الفهّامة شمس الدين أبو عبد الله ابن الشيخ علاء الدين ابن الخواجة شمس الدين الشهير بابن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي المحدّث النحوي.. وكان ماهرا في النحو علامة في الفقه مشهورا بالحديث وولي تدريس الحنيفة بمدرسة شيخ الاسلام أبي عمر وامامة السليمية بالصالحية وقصده الطلبة في النحو ورغب الناس في السماع منه وكانت أوقاته معمرة بالتدريس والإفادة والتأليف كتب بخطه كثيراً من الكتب وعلّق ستين جزءاً وسماها بالتعليقات) .

(٢) الأصح أنه ولد في ١٥ شعبان سنة ٢٥٥هـ.

موسى هو الكـــاظم وابنـــه عليّ لقّبـــه بالرّضـــا وقدره عليّ
محمّد التّقـــيّ قلبـــه معمـــور علـــى التّـــقى درّه منثور
والعسكـــريّ الحســـن المطهّر محمّـــد المهديّ سوف يظهر)[1].

اعتقاد الشعراني (ت 973هـ) بالإمام الثاني عشر عليه السلام

قال الشعراني في (اليواقيت والجواهر) عن الإمام عليه السلام: "ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام، وهكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي ووافقه على ذلك سيدي علي الخاص....)[2]، ممن نقل عن كتاب الشعراني رأيه من كون الإمام المهدي ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

- محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ)[3].

- مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي المصري (القرن الثالث عشر الهجري)[4].

اعتقاد القندوزي الحنفي (ت 1294هـ) بالإمام الثاني عشر عليه السلام

قال الشيخ سليمان القندوزي[1] عن الإمام العسكري عليه السلام: (أرى ولده القائم المهدي لخواص مواليه وأعلمهم أن الامام من بعده ولده (رضي الله

---

(١)الأئمة الإثنا عشر، تحقيق الدكتور، صلاح الدين المنجد، ص ١١٧ ــ ١١٨

(٢) راجع كلامه في إسعاف الراغبين بهامش نورالأبصار، للشبلنجي الشافعي، ص١٨٧ .

(٣) انظر: اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل اهل بيته الطاهرين، وهو مخطوط، ص ٥٥.

(٤) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، ص ٣٤٥

عنهما))[٢]، وقال: (المحقق عند الثقات أن ولادة القائم عليه السلام كانت ليلة الخامس عشر من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء)[٣].

وقال ذاكراً اعتقاد مجموعةٍ من كبار أهل التصوف ولادة المهدي عليه السلام: (وأما شيخ المشايخ العظام أعني حضرة شيخ الاسلام أحمد الجامي النامقي، والشيخ عطار النيشابوري، وشمس الدين التبريزي، وجلال الدين مولانا الرومي، والسيد نعمة الله الولي، والسيد النسيمي، وغيرهم (قدس الله أسرارهم ووهب لنا عرفانهم وبركاتهم) ذكروا في أشعارهم في مدائح من أهل البيت الطيبين عليهم السلام مدح المهدي في آخرهم متصلاً بهم فهذه أدلة على أن المهدي ولد أولا (ض) ومن تتبع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الامر واضحاً عياناً)[٤].

---

(١) قال إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين، ج١ ص٤١٠ في ترجمته: (القندوزي - سليمان بن خواجة كلان إبراهيم بن بابا خواجة القندوزي البلخي الصوفي الحسيني نزيل قسطنطينية ولد سنة ١٢٢٠ وتوفى سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين ومائتين والف له أجمع الفوائد مشرق الأكوان ينابيع المودة في شمائل النبي عليه السلام واخبار أهل البيت في مجلد مطبوع).

(٢) ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣ ص ٣٢٣

(٣) ن . م. ص ٤٥٢

(٤) ن . م. ص ٣٤٩

غيبة الإمام في كتب السنة

في ظل الحصار الذي مارسه المحدثون على الرواية وعدم سماحهم للرواة بذكر ما يخالف ذوقهم[1] لا يجد المرء ذكراً لغيبة الإمام المهدي ﷺ لدى الجمهور، لكن تفرد أحد المحدثين بذكر روايةٍ تشير لذلك.

روى نعيم بن حماد (ت ٢٢٩هـ): (حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يكون عطاؤه حثيا[2] يقال له السفاح[3]))[4]، ورواه ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) بنفس السند بلفظ: (يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يكون عطاؤه حثياً)[5].

---

(١) وإن خالفهم الراوي كان مصيره قطع رزقه وركله وضربه أو جلده ومقاطعته، وفي كتب التراجم العديد من الأمثلة حول ذلك.

(٢) أي بملء الكفين بدون حساب، كناية عن منتهى السخاء.

(٣) قد يتبادر لذهن الإنسان المعاصر أن السفاح تعني القاتل أو السفاك للدماء، لكثرة ما يقتل، وهذا المعنى هو الأظهر للكلمة لغوياً، ولا شك ان الإمام ﷺ يسفح دماء أعداء الدين، لكن أجواء الرواية تأبى هذا المعنى فواضحٌ أن قوله : (يقال له السفّاح) قد جاء بعد قوله: (يكون عطاؤه حثياً)، والجملة هذه تصور وفرة عطائه ﷺ، فناسب أن يكون ما بعدها من جنسها، لأن وظيفته البيانية هي (الترتب)، فيكون معناها: (الرجل المعطاء) وهذا المعنى ذكره الزبيدي في تاج العروس، ج٤ ص ٩١، ويساعد على هذا الفهم قرينة في النص وهي قوله ﷺ: (يكون عطاؤه حثياً يقال له السفاح).

(٤) الفتن، ص ٢٢٤

(٥) المصنف، ج ٨ ص ٦٧٨

ونقلها الكنجي عن أبي نعيم فقال: (... عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: يكون عند انقطاع من الزمان، وظهور من الفتن، رجل يقال له المهدى عطاؤه هنيئاً. قلت: هذا حديث اخرجه أبو نعيم الحافظ كما سقناه)[1]، ورواها أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) وغيره[2]، وجعلها البيهقي من دلائل نبوة النبي ﷺ[3].

هذه الرواية دونها نعيم بن حماد وابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل، وهم معاصرون للإمام الرضا والجواد عليهما السلام، تذكر البشارة بالمهدي ﷺ، وفي الرواية التي ذكروها ما يدل على غيبته ﷺ، فقول المصطفى ﷺ: (عند انقطاع من الزمان) معناه: أي يظهر من بعد غيابٍ زمني طويل، فالانقطاع الزمني في قضية المهدي ﷺ عنوانٌ مشيرٌ إلى حقيقةٍ خارجيةٍ، حدَّدتها الأحاديث الكثيرة المتنوعة، والمعنى ينطبق فقط على ما ذهبت إليه الإمامية.

ذهب الذهبي وابن كثير[4] إلى تفسير الرواية بعبد الله السفاح العباسي، ولا يصح هذا، فالرواية ذكرت أنه من أهل بيت النبي، والعباسيون ليسوا من أهل البيت، وبعض الروايات ذكرت أنه المهدي ﷺ. قال السيد

---

(١) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام (ويليه البيان في أخبار صاحب الزمان ﷺ)، محمد بن يوسف الگنجي الشافعي، ص ٥٠٦

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٣ ص ٨٠، ذكر أخبار أصبهان، ج ٢ ص ٩٦

(٣) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج٦ ص ٥١٤

(٤) انظر تاريخ الإسلام للذهبي، ج ٨ ص ٤٦٧، البداية والنهاية، ج٦ ص ٢٧٧

ابن طاووس: (وما عرفنا أن السفاح من بني العباس كان يعطي المال حثياً)[1].

وأي انقطاعٍ من الزمان وأي غيابٍ كان للسفاح العباسي حين استولى العباسيون على الحكم؟ فكل الدلائل بخلاف هذا التأويل البعيد، فالحكم كان لبني أمية، وهم خلفاءٌ شرعيون لدى الجمهور، فتحوا البلاد وأعزوا الإسلام حسب زعمهم، فما كان هناك انقطاعٌ ولا غيابٌ لشخصيةٍ إسلاميةٍ مهمةٍ[2].

قد يناقش البعض بسند الرواية[3]، لعنعنة الأعمش ولمكان عطية العوفي في السند، لكن هذا خبر أشار لبعض الملاحم والفتن في آخر الزمان، ولم يتشدد المحدثون في اثبات هذه الأخبار، ويقال أيضاً في جواب هذا الإعتراض: لو قلنا باختلاق عطيةٍ لهذه الرواية، للزم القول أن هذا الراوي يعرف أمر غيبة المهدي ﷺ، وأنه يظهر بعد غيابٍ زمني طويل، وهذا يثبت مطلوبنا وهو معرفة المتقدمين أمر الغيبة.

---

(١) التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، ص ٣٢٥

(٢) لا يمكن افتراض وضع بني العباس هذه الرواية نصرةً لحركتهم، فليس في سند الرواية وضاعٌ، والأعمش ثقة بالإتفاق، وعطية موثق وإن ضعفوه.

(٣) قال ابن كثير في البداية والنهاية، ج ٦ ص٢٧٧: (وهذا الاسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه).

الغيبة في كتب الزيدية

اعتقد الزيدية قديماً غيبة بعض أئمتهم[1]، وليس حديثي عن هذا، وإنما استوقفتني روايةٌ وأكثر في كتبهم تدل على غيبة المهدي ﷺ، وإن أولوها وفق معتقدهم، ففهمهم غير ملزم. روى عبد الله بن حمزة بسنده إلى زيد بن علي: (قال زيد بن علي: المهدي حق، وهو كائن منا أهل البيت، ولن تدركوه وذلك يكون عند انقطاع من الزمن...)[2].

يلاحظ في هذا الاثر قول زيدٍ: (وذلك يكون عند انقطاع من الزمن)، أي يكون ظهوره بعد غيابٍ طويلٍ! ولفظه هو عين ما روي عن رسول الله ﷺ الذي رواه الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله، وقد سبق بيانه في العنوان السابق، وكأن زيداً أخذ قول رسول الله وجعله ضمن كلامه، فهذا نصٌ رواه الزيدية يشير الى ظهور المهدي ﷺ بعد غيبة[3].

---

(١) قال عبد الله بن حمزة (ت ٦١٤هـ) في العقد الثمين ص١٤٧ ـ ١٤٨: (ومن أصحابنا من ادعى غيبة الحسين بن القاسم ﷺ وأنه المهدي الذي يشر الله به)، وقال: (وقد شاركهم - يعني الاماميه- بعضنا معشر الزيدية في دعوى غيبة الامام كالمغيرية في دعواهم غيبة محمد بن عبد الله النفس الزكيه، والطالقانية في غيبة محمد بن القاسم صاحب الطالقان ﷺ واليحيوية اصحاب يحيى بن عمر والحسينية في دعوى غيبة الحسين بن القاسم ﷺ كل هؤلاء من خلصان فرق الزيدية الا المغيرية...) العقد الثمين، ص ٢١٧ .

(٢) العقد الثمين، ص ١٩٨

(٣) من الطبيعي أن يقوم المتعصبون منهم بمخالفة تفسيرنا، انتصاراً لمذهبهم، وتأويلهم ملزم لهم، وتأولينا هو أقرب فهم لظهور النص .

ورووا أيضا ما يؤكد ذلك، فقد جاء في كتاب: (عدة الأكياس): (وروى الحسين بن القاسم العياني عنه ﷺ انه قال: ستأتي من بعدي فتن ... ثم يكشفها الله عنهم بنا أهل البيت برجل من ولدي خامل الذكر، لا أقول خاملاً في حسبه ودينه وحلمه، ولكن لصغر سنه وغيبته عن أهله واكتتامه في عصره على منهاجي ومنهاج المسيح في السّياحَة والدّعوة والعِبَادة...)[1].

في الرواية اشارةٌ واضحةٌ لغيبة المهدي ﷺ، وما يدفعني للقول بالغيبة بمعناها العقائدي، عبارة (واكتتامه في عصره) والاكتتام من كتم: (الكاف والتاء والميم أصل صحيح يدل على إخفاء وستر. من ذلك كتمت الحديث)[2]، فهو في خفاءٍ وسترٍ، وهذا نفس معنى الغيبة، وينطبق على مقولة الإمامية. أما عبارة: (لصغر سنه) فلأنه ﷺ يظهر حين يظهر وكأنه شابٌ كما جاء في رواياتٍ عديدةٍ[3]. ما يعاضد هذا النص ما روي عن الإمام علي

---

(١) عدة الأكياس في شرح الأساس لعقائد الأكياس، لأحمد الشرفي القاسمي (ت ١٠٥٥هـ)، ج٢ ص ٣٨٠

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ج ٥ ص ١٥٧

(٣) قال الشيخ النعماني في الغيبة، ص ١٩٤ ـ ١٩٥ نقلاً عن كتاب البطائني: (حدثنا علي بن الحسين المسعودي، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن حسان الرازي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن جبلة، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: لو قد قام القائم لأنكره الناس، لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً لا يثبت عليه إلا من قد أخذ الله ميثاقه في الذر الأول. وفي غير هذه الرواية: أنه قال ﷺ: وإن من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شابا وهم يحسبونه شيخاً كبيراً. حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك،

عليه السلام قوله : (اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، وإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وبَيِّنَاتُهُ)[1]. قال ابن أبي الحديد المعتزلي: (وهذا يكاد يكون تصريحاً بمذهب الإمامية...)[2]، وقال الإمام يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨هـ): (المنتظر لقائمنا كالمتشحط بين سيفه وترسه بدمه في سبيل الله)[3].

إن غرضي من ايراد النص الأخير هو التأمل في قوله: (المنتظر لقائمنا)، فالإنتظار لا يكون إلا لشخصٍ يُنتظر مجيؤه ؟!.

شهادة إباضية في القرن الثاني الهجري

ذكر عبد الله بن يزيد الإباضي عن النبي صلى الله عليه وآله الرواية التالية: (يخرج في آخر الزمان رجل مني يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً...)[4].

قال: حدثني عمر بن طرخان، قال: حدثني محمد بن إسماعيل، عن علي بن عمر بن علي بن الحسين عليه السلام، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: القائم من ولدي يعمر عمر الخليل عشرين ومائة سنة، يدرى به، ثم يغيب غيبة في الدهر ويظهر في صورة شاب موفق ابن اثني وثلاثين سنة، حتى ترجع عنه طائفة من الناس، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً) .

(١) نهج البلاغة : ٤٩٧

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٨ ص ٣٥١

(٣) كتاب المنير، أحمد بن موسى الطبري الزيدي ص١٧٤، ورواه يحيى بن الحسين في الأحكام ج٢ ص٥٠٢ / ٥٠٢ .

(٤) كتاب الردود لعبد الله بن يزيد، ص ٣٦

أما عبد الله، فقال عنه ابن النديم: (عبد الله بن يزيد الأباضي، من أكابر الخوارج ومتكلميهم. وله من الكتب، كتاب التوحيد. كتاب على المعتزلة. كتاب الاستطاعة. كتاب الرد على الرافضة)[1]، وقال المسعودي: (بعض علماء الخوارج وأخبار علمائهم. وعبد الله بن يزيد الأباضي ... وكان عبد الله بن يزيد الأباضي بالكوفة تختلف اليه أصحابه يأخذون منه، وكان خرازاً شريكاً لهشام بن الحكم ...)[2].

عاش عبد الله بن يزيد في القرن الثاني الهجري، وهو وإن لم يكن معتقداً بمضمون الرواية التي تقدمت ونقلها على لسان الآخرين، إلا أن ذكره لها يدل على شيوع العقيدة المهدوية لدى الشيعة في زمانه وإيمان الناس بظهور رجلٍ من ذرية رسول الله يملأ الأرض عدلاً.

شهادة ضرار بن عمرو المعتزلي (القرن الثاني الهجري)

قال ضرار بن عمرو ناقلاً حجة بعض الفرق: (ثم جاءه أهل المشرق فقالوا: ما تقول فينا: قال: اكتبوا ... وفيهم خليفة الله المهدي فينتقم الله بهم من أعدائه وعصاته)[3].

---

(١) فهرست ابن النديم، ص ٢٣٣

(٢) مروج الذهب، ج٣ ص١٩٤، قال المسعودي في تتمة كلامه: (وذكر أن عبد الله بن يزيد الأباضي قال لهشام بن الحكم في بعض الأيام: تَعْلَم ما بيننا من المودة ودوام الشركة، وقد أحببت أن تُنكحني ابنتك فاطمة، فقال له هشام: إنها مؤمنة، فأمسك عبد الله، ولم يعاوده في شيء من ذلك، إلى أن فرق الموت بينهما) .

(٣) كتاب التحريش، ص ١٢١

عاش ضرار في القرن الثاني الهجري وتوفي ما بين سنة ١٨١هـوسنة ١٨٩هـ، وفي عباراته السالفة دلالةٌ على شيوع الإعتقاد بالمهدوية في ذاك الزمان، لكن قد يقول البعض: ليس في كلامه وكلام الإباضي الذي قبله نصرة لعقيدة الإمامية، وجواب ذلك: إن كلامه يدل على اعتقاد الناس في زمانه بالمهدي ﷺ، أما كونه الثاني عشر ﷺ، فهناك أدلةٌ اخرى دلت على ذلك، مبثوثةٌ في هذا الكتاب.

خلاصة ونتائج الفصل

أولاً: إن الاعتقاد بالمهدوية، خاصة مهدوية الإمام الثاني عشر وغيبته، أمرٌ معروفٌ ومشهورٌ لدى الشيعة الإمامية في القرون التي سبقت الغيبة الصغرى، وليس الأمر كما يشيعه البعض من تأخر هذا الأعتقاد واختراعه في فترة الغيبة الصغرى وما بعد ذلك.

فهذا المتكلم الكبير أبو سهل النوبختي الذي عايش تلك الفترة وملابساتها قال كما نقلنا عنه سابقاً: (فالتصديق بالاخبار يوجب اعتقاد إمامة ابن الحسن ﷺ على ما شرحت وأنه قد غاب كما جاءت الاخبار في الغيبة فإنها جاءت مشهورة متواترة وكانت الشيعة تتوقعها وتترجاها كما ترجون بعد هذا من قيام القائم ﷺ بالحق وإظهار العدل)، فشهادة هذا العلم واضحةٌ وهو قريب العهد بالسنين التي سبقت وقوع الغيبة الصغرى، مطلعٌ على كتب الأصحاب التي صنفوها في القرون : الأول والثاني والثالث الهجرية. وجاءت شهادة غيره لتؤكد مقالته من صحة تقدم أخبار الغيبة وترجي الشيعة لها.

قال ابن قبة: (وأما قوله: إنهم ادعوا للحسن ولدا، فالقوم لم يدعوا ذلك إلا بعد أن نقل إليهم أسلافهم حاله وغيبته وصورة أمره واختلاف الناس فيه عند حدوث ما يحدث، وهذه كتبهم فمن شاء أن ينظر فيها فلينظر... ثم ما زالت الاخبار ترد بنص واحد على آخر حتى بلغ الحسن بن علي عليهما السلام فلما مات ولم يظهر النص والخلف بعده رجعنا إلى الكتب التي كان أسلافنا رووها قبل الغيبة فوجدنا فيها ما يدل على أمر الخلف من بعد الحسن عليه السلام وأنه يغيب عن الناس ويخفى شخصه، وأن الشيعة تختلف وأن الناس يقعون في حيرة من أمره، فعلمنا أن أسلافنا لم يعلموا الغيب وأن الأئمة أعلموهم ذلك بخبر الرسول، فصح عندنا من هذا الوجه بهذه الدلالة كونه ووجوده وغيبته).

هذا علمٌ آخرُ معاصرٌ لأحداث الغيبة، رجع لكتب سلف الإمامية التي صنفوها قبل الغيبة الصغرى، فوجد فيها ما يدل على أمر الخلف من بعد الحسن عليه السلام وأنه يغيب عن الناس ويخفى شخصه ... ثم تطابقت شهادة شيوخ الإمامية: النعماني والصدوق والمفيد والطبرسي مع ما ذكره النوبختي وابن قبة، وهذا يدل على صحة ما قالوه. قال الشيخ الطبرسي: (والأخبار في هذا الباب كثيرة ظاهرة، في الشيعة متواترة، ثابتة في أصولها المتقدمة[1]

---

(١) قال إيتان كولبرغ في كتاب من الإمامية إلى الإثني عشرية، ص ١٧٨ ـ ١٧٩ متحدثا عن فترة ما قبل الغيبة الصغرى: (وفي هذه الفترة ظل سائداً بين صفوف القطعية (وهي سلف الإثني عشرية) الإعتقاد بغيبةٍ قادمةٍ سيدخل فيها إمام لا يُعرف اسمه بعد).

لزمان الحسن العسكري عليه السلام، وفي ذلك أصح دليل وبرهان على إمامة القائم ابن الحسن عليه السلام)[1].

ثانياً : إن الروايات حول الإمام المهدي عجل الله فرجه وغيبته كثيرةٌ جداً تجاوزت حد التواتر، وكتب الأصحاب في القرون الأولى قد غصت بالروايات حول هذا الاعتقاد.

ففي القرن الأول الهجري:

ـ كتاب سليم بن قيس، وفيه اشاراتٌ صريحةٌ للإمام المهدي عجل الله فرجه كرواية النعماني عن كتاب سليم: (آخرهم الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه)، وكرواية سليم عن الإمام علي عليه السلام: (ويبعث الله للمهدي أقواما يجتمعون من أطراف الأرض قزع كقزع الخريف) .

ـ في الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين عليه السلام (ت ٩٥هـ) أكثر من نصٍ حول الإمام المهدي عجل الله فرجه، وقد بحثت ذلك مفصلاً ضمن كتاب (عقائد أهل البيت عليهم السلام تأصيل وتوثيق).

ـ أشار محمد بن الحنفية إلى دولة الحق وأمر آل محمدٍ الذي يجيء متأخراً، وهو يعني بلا شك دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه.

ـ صحيفة حصين الثعلبي التابعي: روى خبر صحيفته الشيخ النعماني بسندين وقد تضمنت الصحيفة قولاً للإمام الباقر عليه السلام يشير للإمام المهدي عجل الله فرجه.

---

(١) تم توثيق هذه النقولات في هذا الفصل، فليراجعها المهتم .

وفي القرن الثاني الهجري:

ـ نجد هذه الوثيقة التي تفرد بنقلها السنة دون الشيعة من سلام جابر الجعفي على المهدي ﷺ قبل أن يولد، حيث قال أبو جميلة لجابر الجعفي: (كيف تسلّم على المهدي؟ قال: إن قلت لك كفرت) ، والسلام على المهدي مشهورٌ في أدبيات الإمامية.

ـ يذكر السيد الحميري الإمام المهدي ﷺ وغيبته في قصيدة له بعد أن تاب من كيسانيته واعتقد إمامة الصادق عليه السلام، والقصيدة رواها المرزباني في كتابه وقد وثقه الجمهور، ومما قال في قصديته للإمام الصادق عليه السلام وذكرها المرزباني:

وأشهـــد ربي أن قـــولك حجة ... على الخـلق طرا من مطيع ومذنب
بأن ولي الأمـــر والقـــائم الذي ... تطـــلع نفســـــي نحوه يتطرب
له غيبة لا بـــد من أن يغـــــيبها ... فصـــــلى عليـه الله من متغيب
فيمكث حينـــا ثم يظهر حينـــه ... فيـــملأ عدلاً كل شرق ومغرب.

ـ من كتب القرن الثاني الهجري التي ذكرت المهدي عليه السلام أو غيبته أو بعض علامات ظهوره : كتاب هشيم بن بشر الواسطي، وكان فيه ذكرٌ للأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وتضمن قول النبي ﷺ: (الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي. قال علي: فقلت: يا رسول الله فما تكون هذه الغيبة؟ قال: أصبت. حتى يأذن الله له بالخروج، فيخرج من اليمن من قرية يقال لها اكرعة، على رأسه عمامة متدرع بدرعي متقلد بسيفي ذي الفقار، ومنادي ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه...).

ـ كتاب زيد الزراد، فيه ذكرٌ صريح للإمام القائم عجل الله فرجه.

ـ كتاب درست بن أبي منصور، وكتابه لا زال إلى يومنا هذا، وفيه نصٌ عن سيرة القائم عجل الله فرجه إذا قام .

ـ كتاب أبان بن تغلب . فيه ذكرٌ للإمام الثاني عشر عليه السلام.

ـ كتاب هشام بن الحكم . فيه ذكرٌ للإمام الثاني عشر عليه السلام.

ـ كتاب جعفر بن محمّد الحضرمي، وكتابه لا زال إلى يومنا هذا، وفيه رواياتٌ عديدةٌ تذكر الإمام المهدي عجل الله فرجه أو بعض علامات ظهوره.

ـ كتب الحسن بن علي البطائني، كالغيبة وكتاب الرجعة، وكتاب القائم الصغير، تضمنت كتبه رواياتٍ حول القائم عجل الله فرجه وعلامات ظهوره، وله كتاب الفتن والملاحم الذي نقل عنه ابن طاووس نصاً فيه ذكرٌ واضحٌ للإمام المهدي عجل الله فرجه.

ـ كتاب وكيع بن الجراح، تضمن كتابه ذكر خبر الأئمة الإثني عشر، وفيه: (والحجة القائم كأنه كوكب دري في وسطهم).

ـ كتاب يونس بن بكير، الذي نقل عنه ابن طاووس روايةً فيها ذكرٌ للأئمة الإثني عشر عليهم السلام، آخرهم المهدي عجل الله فرجه، ضمن دعاء علمه إياه الإمام الرضا عليه السلام.

ـ كتاب عاصم بن حميد .

ـ كتاب عبد الله بن جندب، فهذه عشر مصنفاتٍ في القرن الثاني الهجري فيها ذكرٌ للإمام المهدي عجل الله فرجه أو غيبته.

من كتب القرن الثالث الهجري التي ألفها أصحابها قبل بدء الغيبة الصغرى وتناولت موضوع المهدوية :

ـ كتاب ابراهيم بن صالح الأنماطي، وفيه روايةٌ عن الإمام الصادق عليه السلام: (إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها...).

ـ كتاب يونس بن عبد الرحمن (ت ٢٠٨هـ): تضمن كتابه دعاء يدعى به لصاحب الأمر، تعلمه من الإمام الرضا عليه السلام.

ـ كان علي بن جعفر العريضي بن الإمام الصادق عليه السلام ، يعتقد بالإمام المهدي عليه السلام وأنه ابن أمة وصاحب الغيبة كما في كتاب (مسائل علي بن جعفر الصادق)[1]، وعلي العريضي توفي سنة (ت٢١٠هـ)، وهذا دليلٌ آخرُ يضاف لسائر الادلة في الكتاب .

ـ العباس الناشري (ت ٢٢٠هـ): من أصحاب الرضا عليه السلام، له مصنفٌ في الغيبة.

ـ كتاب الحسن بن محبوب (ت ٢٢٤هـ): المعروف بكتاب المشيخة، احتوى على الكثير من أخبار الغيبة، ذكرنا بعضها، ومما قاله الشيخ الطبرسي: (وليس يجوز في العادات أن تولد جماعة كذبا يكون خبرا عن كائن فيتفق لهم ذلك على حسب ما وصفوه، وإذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة عليه السلام، بل زمان أبيه وجده، حتى تعلقت الكيسانية بها في إمامة ابن الحنفية والناووسية والممطورة في أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام، وخلدها المحدثون من الشيعة في أصولهم المؤلفة في أيام السيدين الباقر والصادق عليهما السلام، وآثروها عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، صح

---

(١) ص ٣٢١-٣٢٢

بذلك القول في إمامة صاحب الزمان عليه السلام بوجود هذه الصفة له، والغيبة المذكورة في دلائله وإعلام إمامته، وليس يمكن لاحد دفع ذلك. ومن جملة ثقات المحدثين والمصنفين من الشيعة: الحسن بن محبوب الزراد، وقد صنف كتاب المشيخة الذي هو في أصول الشيعة أشهر من كتاب المزني وأمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة، فذكر فيه بعض ما أورداه من أخبار الغيبة، فوافق الخبر الخبر، وحصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف).

ـ محمد بن الحسن بن الجمهور العمي (ت قبل سنة ٢٥٠ هـ): من كتبه: كتاب صاحب الزمان وكتاب وقت خروج القائم.

ـ علي بن الحسن الطاطري (ت حدود ٢٣٠هـ تقريبا): ذكروا له كتاب: الغيبة.

ـ دعبل الخزاعي (٢٤٦هـ)، ذكر الإمام المهدي عليه السلام في شعره بمحضر الإمام الرضا عليه السلام.

ـ كتاب عباد بن يعقوب (ت ٢٥٠هـ): صنف عباد كتاب (أخبار المهدي)، وله أصلٌ مطبوعٌ، فيه ذكرٌ للأئمة الأثني عشر عليهم السلام.

ـ كتاب محمد بن العباس الرازي (من أعلام القرن الثاني والثالث الهجريين): نقل الشيخ المفيد عن كتابه نصاً فيه ذكرٌ للقائم من آل محمد.

ـ كتابا الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠هـ) اثبات الرجعة والقائم.

ـ كتاب أحمد بن محمد الجرجاني (القرن الثالث الهجري): له كتابٌ كبيرٌ في ذكر من روى من طرق أصحاب الحديث أن المهدي من ولد الحسين عليه السلام، وفيه أخبار القائم عليه السلام.

ـ كتاب عيسى بن مهران المستعطف (القرن الثالث الهجري): ذكر له الشيخ الطوسي كتاب المهدي.

ـ كتاب معلى بن محمد البصري (ت في القرن الثالث الهجري): له كتاب: سيرة القائم عليه السلام.

ـ كتاب الحسن بن محمد بن سماعة (ت ٢٦٣هـ): له كتاب: الغيبة، وقد نقل عنه المحدثون رواياتٍ عديدةٍ.

ـ كتاب علي بن الحسن بن علي بن فضال (القرن الثالث الهجري): صنف كتاباً في الغيبة. روى عنه المحدثون رواياتٍ في غيبة القائم عليه السلام.

فهذه ١٤ كتاباً صُنفت في القرن الثالث الهجري قبل بدأ الغيبة الصغرى[1]، فيها ذكرٌ للإمام المهدي عليه السلام.

ـ إذا أضفنا اعتقاد الشعراء بالمهدي أو غيبته كالحميري ودعبل الخزاعي، ومع ملاحظة سلام جابر الجعفي عليه كما في كتب السنة، يثبت هذا لنا بكل وضوح معرفة الأولين من الشيعة بالمهدي عليه السلام وما يختص بغيبته وظهوره، وفي هذا ردٌ قاصمٌ على من يزعمون اختراع تلك العقيدة في فترة الغيبة الصغرى أو بعد ذلك.

ثالثاً: قد يزعم أحدهم القول: إن اخبار الغيبة في الكتب المتقدمة، هي من اختراع الكيسانية والواقفة، والجواب[2]: لو سلمنا جدلاً لهذا الزعم، فإننا

---

(١) ما عدا كتاب أو اثنين.

(٢) سبق وأجبتُ على مثل هذه الشبهة مفصلاً في مبحث: شهادات الأعلام بتقدم أخبار الغيبة، شهادة ابن قبة الرازي، فليراجع المهتم تلك الحاشية الطويلة.

لن نجد تبريراً لتصنيف سائر الأصحاب من الإمامية القطعية في الغيبة قبل وقوعها. فما الذي دعا السيد الحميري ليذكر الغيبة في أشعاره بعد توبته من اعتقاد الكيسانية؟ فلم يكن السيد الحميري بعد توبته كيسانياً ولا فطحياً ولا من الواقفة. وما الذي يدعو الحسن بن محبوب إلى أن يذكر الغيبة بكثرةٍ في كتاب المشيخة؟ فلم يكن ابن محبوب كيسانياً ولا واقفياً ولا فطحياً، بل إنه ذكر في كتابه الذي نقلنا عنه غيبة الثاني عشر ﷺ، ففي رواية النعماني عنه بسندٍ صحيحٍ قول الرضا عليه السلام: (وذلك عند فقدان الشيعة الرابع من ولدي)، هل يجد هذا الزاعم تبريراً مقنعاً ؟! على أن تأليف الحسن بن محبوب وغيره من الأصحاب في موضوع الغيبة وسردهم الروايات في ذلك فيه تقويةٌ لشأن الواقفة والفطحية، فيحتج هؤلاء حينها على القطعية بتلك الروايات، ومع هذا المحذور لم يعبأ الأصحاب بتلك الفرق المنشقة وأصروا على التصنيف في موضوع الغيبة وفق الأخبار التي وصلتهم عن الأئمة عليهم السلام. ويستمر التساؤل في الجواب على هذا الزعم: ما الذي يدعو يونس بن عبد الرحمن أن يسجل في كتبه دعاء للإمام الثاني عشر ﷺ أخذه عن الإمام الرضا عليه السلام؟ هذا مع عدم كونه كيسانياً أو فطحياً أو واقفياً. وما الذي يدعو محمد بن الحسن بن الجمهور العمي إلى أن يصنف كتاب صاحب الزمان وكتاب وقت خروج القائم ؟ مع العلم أنه لم ينسب للواقفة ولا للفطحية أو الكيسانية؟! ولماذا يؤلف العباس بن هشام الناشري كتاباً في الغيبة وهو ليس كيسانياً ... ؟. ولماذا يؤلف الفضل بن شاذان كتباً في الغيبة والقائم؟. مع العلم إن كل من ذكرتهم ماتوا قبل الغيبة الصغرى. فلا يبقى جوابٌ أمام هذا المتعصب صاحب الإشكال إلا الخنوع والخضوع في قرارة نفسه لما تقوله الإثنا عشرية من صحة أخبار الغيبة وتقدم زمانها على وقت حدوثها، مما يدل على أنها حقٌّ وصدقٌ، وتلك المصنفات

كان يتحدى بها ابن قبة الآخرين ليثبت لهم أن أخبار الغيبة والحيرة بعد استشهاد الامام العسكري عليه السلام مذكورةٌ في كتب الأصحاب التي صُنفت في القرون المتقدمة على الغيبة الصغرى.

رابعاً: شهد قسمٌ من أعلام المذاهب الأخرى للإمامية باعتقادهم بالإمام الثاني عشر عجل الله فرجه، وقادتهم الأدلة إلى الإيمان به والتصريح بكونه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأنه لا زال حياً، من هؤلاء:

ـ البلاذري الصغير (ت ٣٣٩هـ) الذي روى مباشرةً عن الإمام المهدي عجل الله فرجه.

ـ الحصكفي الشافعي (ت٥٥٣هـ) .

ـ الموفق بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ) .

ـ ابن عربي (ت ٦٣٨هـ).

ـ محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ) .

ـ سبط بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ).

ـ الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ).

ـ ابراهيم الحمويني الشافعي (ت ٧٢٢هـ).

ـ عمر بن شجاع الموصلي (القرن السابع الهجري).

ـ ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥هـ).

ـ محمد بن طولون الحنفي (ت ٩٥٣هـ).

ـ الشعراني (ت ٩٧٣هـ).

ـ القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ) .

الفصل الثالث : اعتقاد العصمة قبل الغيبة الصغرى

قال الشيخ المفيد: (فإن قيل: ما حد العصمة؟ فالجواب: العصمة لطف يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليهما)[1]، وقال الشريف المرتضى: (اعلم أن العصمة هي اللطف الذي يفعله تعالى، فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح، فيقال على هذا: إن الله عصمه، بأن فعل له ما أختار عنده العدول عن القبيح، ويقال: إن العبد معتصم، لأنه أختار عند هذا الداعي الذي فعل الامتناع عن القبيح. وأصل العصمة في وضع اللغة المنع، يقال: عصمت فلاناً من السوء إذا منعت من فعله به، غير أن المتكلمين أجروا هذه اللفظة على من امتنع باختياره عند اللطف الذي يفعله الله تعالى به)[2]، وقال أيضا: (اختلف الناس في الأنبياء عليهم السلام. فقالت الشيعة الإمامية، لا يجوز عليهم شئ من المعاصي والذنوب كبيراً كان أو صغيراً، لا قبل النبوة ولا بعدها، ويقولون في الأئمة مثل ذلك)[3].

قال العلامة الحلي: (العصمة كيفية نفسانية تبعث على ملازمة التقوى والامتناع عن ارتكاب المعاصي مع قدرته على ضد ذلك وإمكان صدور

---

(١) النكت الإعتقادية، ص ٣٧

(٢) رسائل الشريف المرتضى، ج ٣ ص ٣٢٣ - ٣٢٦

(٣) تنزيه الأنبياء عليهم السلام، ص ١٥

خلافهما عنه، ولا يجوز أن يكون مقهورا على فعل الطاعة أو ترك المعصية وإلا لانتفى استحقاق الثواب والعقاب)[1].

قبل المضي قدماً في مبحث العصمة واثبات اعتقاد الشيعة بها قبل الغيبة الصغرى ينبغي التأكيد على أن المفاهيم العقائدية لم تتبلور في القرن الهجري الأول بالصياغات الكلامية المعروفة في كتب علم الكلام، وإذا ما جئنا إلى مفهوم العصمة نجد هناك من كان يعتقدها بحق الأئمة عليهم السلام، لكن عباراتهم ما كانت تتضمن غالباً مفردة العصمة أو إحدى مشتقاتها، وإنما كانت تعني في أذهانهم وجوب الإنقياد والطاعة التامة للإمام عليه السلام في أمور الدين والدنيا، ولعل تربية الأئمة وتعليمهم لأصحابهم والتعبير في كلامهم بمفردة العصمة ومشتقاتها كما سيأتي أثمر، فاعتقد كبار الأصحاب عصمتهم بعد أن كانوا من أهل المذاهب والنحل الأخرى، وعبروا عن اعتقادهم ذلك بشكلٍ صريح كما سيأتي.

---

(١) أجوبة المسائل المهنائية، ص ٧٤

المبحث الأول: اعتقاد العصمة في القرن الهجري الأول

اعتقاد سليم بن قيس العصمة

روى سليم عن الإمام علي عليه السلام قوله: (... أَنِّي أَنَا وَأَوْصِيَائِي بَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ هُدَاةٌ مُهْتَدُونَ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ فِي آيٍ مِنَ الْكِتَابِ كَثِيرَةٍ وَطَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَخُزَّانَهُ عَلَى عِلْمِهِ وَمَعَادِنَ حُكْمِهِ وَتَرَاجِمَةَ وَحْيِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا حَتَّى نَرِدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَوْضَهُ ...)[1].

ما يؤكد وجود هذا النص في كتاب سليم الصحيح هو رواية العديد من المحدثين القدامى له عن كتاب سليم بلفظٍ قريبٍ جداً من النص المذكور، فقد رواه محمد بن الحسن الصفار (ت٢٩٠هـ) بسندٍ صحيحٍ، فقال: (حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في ارضه وجعلنا مع القران وجعل القران معنا لا نفارقه ولا يفارقنا)[2].

ورواه عن الصفار الشيخ الصدوق بسندٍ صحيحٍ، فقال: (حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢ ص ٦٠٦ سبق في فصل سابق ترجمة سليم بن قيس وتكلمت حول كتابه والرأي المختار في ذلك.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٠٣

الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس الهلالي...)[1].

للشيخ الكليني أيضا سندٌ صحيحٌ إلى رواية سليم هذه، حيث روى: (علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا)[2].

إن دلالة الرواية على عصمة الائمة عليهم السلام واضحةٌ جداً في قوله: (وَطَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا) ورواية الصفار والكليني لها دليلٌ على وجودها في نسخة كتاب سليم التي كانت لديهما، وقد رواها الصفار عن الكتاب قبل أن يولد الشيخ المفيد بأكثر من ٤٥ سنة، حيث بدأ في زمان المفيد التشكيك بكتاب سليم، لكن الشيخ أرجع الناس إلى العلماء لتمييز الصحيح من غيره، والعلماء مجمعون على صحة رواية الكتاب موضع البحث لرواية الكليني وغيره لها بسندٍ صحيح.

يمكن تصحيح رواية سليم بن قيس من خلال شواهد الرواية كما هو منهج بعض المحققين، والشواهد كثيرةٌ جداً في الكتب الاخرى تبلغ حوالي ثمانين رواية بل أكثر كلها تؤكد عصمتهم عليهم السلام.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٢٧٠.

(٢) الكافي، ج ١ ص ٢٣٩، وذكر الرواية الشيخ آصف محسني في معجم الأحاديث المعتبرة، ج ٢ ص٤٩.

تدل الرواية أعلاه على اعتقاد سليم عصمة الائمة عليهم السلام، فهو وإن لم يصرح بذلك، لكنه شيعيٌ إماميٌ من أولياء أمير المؤمنين كما في ترجمته، وهذا يكفي للقول إنه يعتقد بمضمون الرواية، ثم عن طريق سبر رواياته في كتابه ومنها هذه الرواية نعلم انه كان معتقداً عصمتهم عليهم السلام.

تدل الرواية أيضا على اعتقاد رواتها العصمة فهم شيعةٌ إمامية، ويهمني الذين عاشوا وماتوا قبل بدء الغيبة الصغرى، وهم: الحسين بن سعيد وحماد بن عيسى وإبراهيم بن عمر اليماني.

قد يقال إن في الرواية إرسالاً بين إبراهيم بن عمر اليماني وسليم، لكن عدم سماع اليماني من سليم يحتاج إلى دليلٍ، والأصل سماعه[1]، ثم إن الإرسال لا يضر، فإبراهيم اليماني إن لم يكن سمع الرواية من سليم فهو راوي لكتابه، والرواية كانت ضمن الكتاب، ولو افترضنا أنه سمعها من أبان بن عياش عن كتاب سليم، فهذا يعني اعتقاد أبان وإبراهيم العصمة.

نص ثاني من كتاب سليم

روى سليم قول الإمام علي عليه السلام: (انظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا وإن استنصروكم فانصروهم تنصروا وتعذروا، فإنهم لن يخرجوكم من

---

(١) قال الشيخ النجاشي في فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص٨ مؤكداً سماع إبراهيم من سليم: (أخبرني علي بن أحمد القمي قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد قال: حدثنا محمد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن محمد بن علي الصيرفي، عن حماد بن عيسى وعثمان بن عيسى، [عن عمر بن أذينة، عن أبان بن ابي عياش، عن سليم]، قال حماد بن عيسى وحدثنا إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس بالكتاب).

هدى ولن يدعوكم إلى ردى، ولا تسبقوهم بالتقدم فيصرعكم البلاء وتشمت بكم الأعداء)[1].

روى هذا النص أيضاً الشريفُ الرضي في (نهج البلاغة)[2]، أما موضع الشاهد منه فهو قوله عليه السلام: (فإنهم لن يخرجوكم من هدى ولن يدعوكم إلى ردى)، وهو يعني أن أقوالهم عليهم السلام حقٌ وهدى، لا ضلالة فيها ولا غلط، ولو كان فيها غلطٌ، سيحتمل حينها اخراجهم الناس من الهدى، والنص نفى نفياً أبدياً عدم اخراجهم الناس من الهدى، وهذه هي العصمة.

نص ثالث من كتاب سليم

قال سليم بن قيس: (سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: احذروا على دينكم ثلاثة رجال: رجل قرأ القرآن حتى إذا رآى عليه بهجته كأن رداء للإيمان غيره إلى ما شاء الله، اخترط سيفه على أخيه المسلم ورماه بالشرك. قلت: يا رسول الله، أيهما أولى بالشرك ؟ قال: الرامي به منهما ... إنما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)[3]، لأن الله إنما أمر

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص ٢٥٨

(٢) ج١ ص ١٨٩

(٣) إن الله أمر بطاعة اولي الأمر طاعةً مطلقةً، جعلها كطاعته وطاعة رسوله، ولو أنهم غير معصومين لكان الأمر بطاعتهم قبيحاً، فيه تغريرٌ للناس وخداعٌ لهم، وقد ذهب فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) إلى القول بعصمة أولي الأمر فقال في تفسيره مفاتيح الغيب، ج١٠ ص١٤٣: (.. أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد وأن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ

بطاعة رسول الله ﷺ لأنه معصوم مطهر لا يأمر بمعصية الله، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصية الله)[1].

كانت هذه الرواية في كتاب سليم الصحيح ولا زالت كذلك، فقد رواها عنه الشيخ الصدوق بسندٍ صحيح إليه، حيث قال: (حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينه عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: احذروا على دينكم ثلاثة: رجلاً قرأ القرآن حتى إذا رأيت عليه بهجته اخترط سيفه على جاره ورماه بالشرك، فقلت: يا أمير المؤمنين أيهما أولى بالشرك؟ قال: الرامي، ورجلاً استخفته الأحاديث كلما أحدثت أحدوثة كذب مدها بأطول منها، ورجلاً آتاه الله عز وجل سلطاناً فزعم أن طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله وكذب لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، لا ينبغي للمخلوق أن يكون حبه لمعصية الله فلا طاعة في معصيته ولا طاعة لمن

يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ والخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وانه محال، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أن أولي الأمر المذكور في هذه الآية لا بد وأن يكون معصوماً) ، لكن الرازي فسر أولي الأمر بأهل الحل والعقد من الأئمة ذاهباً إلى وجوب طاعة ما أجمعوا عليه لأنه حجة حسب قوله، مع العلم أن أهل الحل والعقد قد يختلفون، فمن يتبع المكلف اذا اختلفوا؟! وهل رأي كلا الفريقين المختلفين المتعارضين صائباً؟! من هنا يعلم المرء ضعف هذا الرأي الذي تبناه الرازي ومن تبعه من الجمهور.

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص ٤٠٥

عصى الله، إنما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الامر، وإنما أمر الله عز وجل بطاعة الرسول لأنه معصوم مطهر، لا يأمر بمعصيته وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته)[1].

وروى سليم قول النبي ﷺ: (وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيَّ وَفِي أَخِي عَلِيٍّ وَفِي ابْنَتِي فَاطِمَةَ وَفِي ابْنِي وَالْأَوْصِيَاءِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ، وُلْدِي وَوُلْدِ أَخِي: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. أَ تَدْرُونَ مَا « الرِّجْسُ» يَا سَلْمَانُ قَالَ: لَا. قَالَ: الشَّكُّ، لَا يَشُكُّونَ فِي شَيْءٍ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَبَداً، مُطَهَّرُونَ فِي وَلَادَتِنَا وَطِينَتِنَا إِلَى آدَمَ، مُطَهَّرُونَ مَعْصُومُونَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ)[2].

تدل هذه الرواية على اعتقاد سلمان الصحابي العصمة أيضاً وإن لم يصرح بذلك، فهو لا شك مصدقٌ لرسول الله ﷺ فيما يقوله. ومما رواه سليم في كتابه مما يدل على عصمتهم ﷺ قول الزهراء ﷺ في محاججة القوم: (لِأَنَّ مَنْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً لَا تَجُوزُ عَلَيْهِمْ شَهَادَةٌ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ مُطَهَّرُونَ مِنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ)[3]، وقالت ﷺ: (لأن الله عَصَمَهُمْ وَنَزَّلَ عِصْمَتَهُمْ وَتَطْهِيرَهُمْ وَأَذْهَبَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ)[4].

---

(١) الخصال، ص ١٥٣، وذكره مختصراً بسندٍ آخر له في علل الشرايع، ج١ ص ١٢٣ نقلا عن كتاب سليم.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢ ص ٩٠٩ ـ ٩١٠

(٣) ن . م . ج٢ ص ٦٧٨

(٤) ن . م . ج ٢ ص ٦٧٨ ـ ٦٧٩

اعتقاد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ت 80هـ) العصمة

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي، تقدمت ترجمته تحت عنوان: اعتقاد عبد الله بن جعفر الإمامة. قال سليم بن قيس: (وسمعت ابن جعفر يحدث بهذا الحديث في زمان عمر بن الخطاب. فقال معاوية: يا بن جعفر، قد سمعناه في الحسن والحسين وفي أبيهما، فما سمعت في أمهما؟ - ومعاوية كالمستهزء والمنكر- فقلت: بلى، قد سمعت من رسول الله ﷺ يقول: (ليس في جنة عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربي من منزلي. نحن فيه أربعة عشر إنساناً، أنا وأخي علي وهو خيرهم وأحبهم إلي، وفاطمة وهي سيدة نساء أهل الجنة، والحسن والحسين وتسعة أئمة من ولد الحسين. فنحن فيه أربعة عشر إنساناً في منزل واحد أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً، هداة مهديين. أنا المبلغ عن الله وهم المبلغون عني وعن الله عز وجل. وهم حجج الله تبارك وتعالى على خلقه وشهدائه في أرضه وخزانه على علمه ومعادن حكمه. من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. لا تبقى الأرض طرفة عين إلا ببقائهم، ولا تصلح الأرض إلا بهم...)[1].

إن الرواية واضحةٌ في دلالتها على اعتقاد عبد الله بن جعفر عصمة الائمة عليهم السلام.

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص ٣٦٤

اعتقاد الكابلي العصمة (القرن الهجري الأول)

أبو خالد الكابلي كنكر، من أصحاب علي بن الحسين عليه السلام، مرت ترجمته في هذا الكتاب. روى الفضل بن شاذان[1] بسندٍ صحيح: (حدثنا صفوان بن يحيى - رضي الله عنه -، قال: حدثنا إبراهيم بن زياد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: يا ابن رسول الله، أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودتهم وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: يا كابلي، إن أولي الأمر الذين جعلهم الله عز وجل أئمة الناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم الحسن عمي، ثم الحسين أبي، ثم انتهى الأمر إلينا...)[2].

إن قول الكابلي: (أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودتهم وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله) يتضمن معنى العصمة، فهو يسأل عن الذين فرض الله طاعتهم، وهذا يعني أن طاعتهم مطلقة، لأنها مفروضة، ويلزم من هذا أنهم معصومون، فمن فرض الله طاعته دون قيدٍ فهو معصومٌ، ومعنى ذلك أنه أمر بطاعته بكل شيءٍ، وسأل أبو خالد عن الذين أوجب على عباده الإقتداء بهم، والاقتداء هنا مطلقٌ لم يُقيد، يشمل جميع أحوالهم وهذا يعني اعتقاده عصمتهم.

---

(١) مر سابقا أنه توفي سنة ٢٦٠ هـ قبل شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(٢) مختصر اثبات الرجعة، ص ٥٦ ـ ٥٨، ورواه الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، ص٣٤٩.

المبحث الثاني: اعتقاد العصمة في القرن الثاني الهجري

اعتقاد زيد بن علي (ت 121هـ) العصمة

روي ما يدل على أن زيداً رحمه الله كان يعتقد عصمة أصحاب الكساء: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ. روى ابن عساكر بسندٍ حسنٍ : (أنبأنا أبو محمد بن طاوس أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان أنا أبو الحسن بن رزقويه أنبأ محمد بن عمر بن محمد بن الجعابي حدثني محمد بن أحمد بن المؤمل نا محمد بن علي بن خلف نا محمد بن كثير قال سمعت هاشم بن البريد يقول سمعت زيد بن علي يقول المعصومون منا خمسة النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين)[1].

دراسة السند:

ابن عساكر: الحافظ الكبير الشهير، لا كلام فيه لدى الجمهور.

أبو محمد بن طاوس: قال الذهبي: (الشيخ المعمر المسند الأمين سديد الدين أبو محمد هبة الله بن أبي طالب الخضر بن هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن طاووس البغدادي الأصل الدمشقي. من بيت العلم والرواية)[2]، وقال ابن الأثير: (وفيها توفي أبو محمد بن طاوس إمام الجامع بدمشق في المحرم وكان رجلاً صالحاً فاضلاً)[3]، وكلامهما يدل على صدقه.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج ١٩ ص ٤٦٤

(٢) سير أعلام النبلاء، ج ٢٢ ص ١٥١

(٣) الكامل في التاريخ، ج ١١ ص ٩٠

ـ **أبو الغنائم**: قال الذهبي: (ابن أبي عثمان الشيخ الجليل، الصالح، المسند، أبو الغنائم، محمد بن علي ابن الحسن بن محمد بن أبي عثمان)[1]، ووثقه ابن الجوزي[2].

ابن رزقويه: قال الذهبي: (ابن رزقويه الامام المحدث، المتقن، المعمر، شيخ بغداد ... قال الخطيب: كان ثقةً صدوقاً كثير السماع والكتابة، حسن الاعتقاد... وسمعت البرقاني يوثق ابن رزقويه)[3].

محمد بن عمر بن محمد بن الجعابي: قال الخطيب فيه: (وكان أحد الحفاظ الموجودين... وله تصانيف كثيرة في الأبواب والشيوخ ومعرفة الإخوة والأخوات، وتواريخ الأمصار)، وقال: (حسب ابن الجعابي شهادة أبي علي له أنه لم ير في البغداديين أحفظ منه. وقد رأى يحيى بن صاعد، وأبا طالب أحمد بن نصر، وأبا بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، وعامة أهل ذلك العصر. وكان أبو علي قد انتهى إليه الحفظ عن الخراسانيين، مع اشتهاره بالورع والديانة، والصدق والأمانة)[4]، وقال: (وكان إماماً في المعرفة بعلل الحديث، وثقات الرجال من معتليهم وضعفائهم وأسمائهم وأنسابهم، وكناهم ومواليدهم، وأوقات وفاتهم، ومذاهبهم، وما يطعن به على كل واحد، وما

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج ١٨ ص ٥٨٩

(٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١٦ ص ٢٩١

(٣) سير أعلام النبلاء، ج ١٧ ص ٢٥٨ – ٢٥٩.

(٤) تاريخ بغداد، ج ٣ ص ٢٣٦ – ٢٤١

يوصف به من السداد، وكان في آخر عمره قد انتهى هذا العلم إليه. حتى لم يبق في زمانه من يتقدمه فيه في الدنيا)[1].

وقال الذهبي: (الجعابي الحافظ البارع العلامة)[2]، وقال ابن كثير: (حتى تقدم على أهل زمانه، وفاق سائر أقرانه. وكان يجلس للاملاء فيزدحم الناس عند منزله، وإنما كان يملي من حفظه إسناد الحديث ومتنه جيداً محرراً صحيحاً، وقد نسب إلى التشيع كأستاذه ابن عقدة)[3]، وقال ابن حجر: (محمد بن عمر أبو بكر الجعابي الحافظ من أئمة هذا الشأن ببغداد على رأس الخمسين وثلاث مائة ... وكان أحد الحفاظ المجودين)[4].

وقال فيه رشيد العطار: (محمد بن عمر بن محمد بن سلم القاضي البغدادي المعروف بابن الجعابي الحافظ يكنى أبا بكر. حافظ جليل ومصنف نبيل وشهرته تغني عن الإكثار في وصفه)[5].

أخرج له الحاكم حديثا[6]، وبالرغم من أن الحاكم قد سأل الدارقطني عنه وقال الدارقطني فيه أنه خلط[7] إلا أن الحاكم صحح حديثه ووافقه الذهبي، وهذا يعني توثيقهما له.

---

(١) ن . م . ج٣ ص ١٣٨

(٢) سير أعلام النبلاء، ج١٦ ص ٨٨

(٣) البداية والنهاية، ج ١١ ص ٢٩٦

(٤) لسان الميزان، ج ٥ ص ٣٢٢

(٥) نزهة الناظر في ذكر من حدث عن أبي القاسم البغوي من الحفاظ والأكابر،ج ١ ص ١١٧

(٦) المستدرك على الصحيحين، ج٣ ص ٢٤٤

(٧) سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني، ج ١ ص١٥٣.

عد الذهبي الجعابي ضمن الرجاليين الذين يُعتمد قولهم حيث قال: (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل: فنشرع الان بتسمية من كان اذا تكلم في الرجال قبل قوله ورجع الى نقده ونسوق من يسر الله تعالى منهم على الطبقات والازمنة والله الموفق للسداد بمنه) ، ثم ذكره[1]، لكنه طعن به في بعض كتبه، وقد حققتُ كلامه فلم تصح تلك الطعون، ونتركها الآن خوف الإطالة، فنأخذ بتوثيقه له في تلخيص المستدرك وفي اعتماده على أقواله الرجاليه، فلو لم يكن ثقةً لما اعتمد عليه.

ـ **محمد بن أحمد بن المؤمل**: وثقه أكثر من واحدٍ[2].

ـ **محمد بن علي بن خلف**: ثقةٌ[3].

محمد بن كثير: مشتركٌ بين أكثر من واحدٍ، ويغلب على الظن أنه محمد بن كثير العبدي وقد وثقه ابن حجر[4]، أو قد يكون محمد بن كثير الكوفي[5]، وقد طعن به البخاري وغيره ووثقه ابن معين[6] وابن أبي حاتم،

---

(١) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، مطبوع ضمن كتاب أربع رسائل في علوم الحديث، ج١ ص١٧٥، وذكره في صفحة ١٧٢ تحت رقم ٤٧٩

(٢) راجع : تاريخ بغداد، ج ١ ص ٣٧٨

(٣) ن . م . ج ٣ ص ٢٦٩

(٤) تقريب التهذيب، ج٢ ص ١٢٧.

(٥) ترجمته في تهذيب التهذيب، ج٩ ص ٣٧١

(٦) تاريخ ابن معين، ج١ ص ٣٤٦

حيث وقع مرة في أسانيد تفسيره[1] وهو لا يروي إلا بأصح الأسانيد عنده، ما يعني وثاقة الرجل لديه.

- **هاشم بن البريد**: وثقه ابن معين وابن حنبل والدارقطني والعجلي والهيثمي وابن حجر والألباني وذكره ابن حبان في الثقات[2].

نخلص إلى أن زيد بن علي وهو عالمٌ علويٌ من التابعين كان يعتقد عصمة أهل الكساء الخمسة، لكن قد يقال إن أثر ابن عساكر يشهد للزيدية عقيدتهم عصمة أهل الكساء الخمسة فقط، وجواب ذلك إننا نوافقهم في هذه العقيدة، والنص وإن لم يشر إلى اعتقاد زيدٍ عصمة أبيه السجاد وأخيه الباقر وعمه الصادق ﷺ، فهو غير ملزمٍ للإمامية، فلا يجوز الإحتجاج به عليهم، لأنه من رواية غيرهم، وإنما أوردته للدلالة على اعتقاد أحد أعلام التابعين عصمة أهل الكساء ﷺ، على أن مرويات الإمامية فيها ما يكفي من الأدلة التي تثبت عقيدة زيد واعتقاده الإمامة.

اعتقاد بعض ذرية النبي العصمة

كان الكثير من ذرية النبي[3] في القرون الثلاثة الأولى يعتقدون عصمة علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وهذا اعتقاد الزيدية على مر

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ج٩ ص ٣٠٥٥

(٢) راجع: تهذيب التهذيب، ج ١١ ص ١٦ – ١٧، تقريب التهذيب، ج ٢ ص ٢٦١، سؤالات الدارقطني، ص١٧٧، مجمع الزوائد، ج٩ ص ١٧٧، السنّة لابن أبي عاصم، تحقيق الألباني، ص ٨٤.

(٣) أما اعتقادات الأئمة الإثني عشر ﷺ فقد أفردته بكتابٍ عسى أن يكتمل ويطبع.

العصور، أشار لهذا الإعتقاد الشوكاني فقال: (عصمةُ علي وحُجَّة قولِه: ذهب إلى القول بهما جماعةٌ من أهل البيت ﷺ)[1].

اعتقاد الكميت بن زيد (ت 126هـ) العصمة

الكميت بن زيد الشاعر الإمامي الكبير، تقدمت ترجمته في مبحث: اعتقاد الكميت بن زيد الإمامة. ذكر المرزباني له بيتين من الشعر ضمن قصيدةٍ تدلان على اعتقاده عصمة أهل البيت ﷺ، وهما:

(والطيبـــــون المبرؤن من الآفات والمنـــــــجبون والنـــجب
والسالمون المطـــهرون من العيب ورأس الـــــرؤوس لا الذنب)[2].

إن كان البيت الأول يشير إلى سلامة أبدانهم وخلوها من العاهات، فالبيت الثاني يعني: أنهم سالمون مطهرون من العيب، والعيب هو: الوصمة[3] والمذمة، وهو: (النقيصة التي يخلو منها الخلق السليم)[4]، فأهل البيت ﷺ عند الكميت مطهرون بريئون من العيوب، لا مذمة فيهم ولا نقص، وهذه هي العصمة، ولعله أخذ المعنى هذا من قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)[5].

---

(١) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، ج ٨ ص ٣٤٩
(٢) مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص ٧٧
(٣) لسان العرب، ج١ ص ١٣٣
(٤) معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي، ص ٣٢٥
(٥) الأحزاب، ٣٣

اعتقاد جابر الجعفي (ت 128هـ) العصمة

جابر بن يزيد الجعفي من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، من كبار الإمامية الثقات تقدمت ترجمته في مبحث الإمامة. قال الشيخ الطوسي: (وروى جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن علي بن الحسين عليه السلام: من عمل يوم الجمعة الدعاء بعد الظهر: اللّٰهُمَّ اشتر مني نفسي الموقوفة عليك المحبوسة لأمرك بالجنة مع معصوم من عترة نبيك صلى الله عليه وآله مخزون لظلامته منسوب بولادته تملأ به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، ولا تجعلني ممن تقدم فمرق أو تأخر فمحق، واجعلني ممن لزم فلحق واجعلني شهيدا سعيدا في قبضتك، يا إلهي)[1].

بدأ الشيخ الدعاء بذكر جابرٍ، لأنه أخذ الخبر من اصله، ولجابر أصلٌ. قال الشيخ الطوسي: (جابر بن يزيد الجعفي. له أصل، أخبرنا به ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن المفضل بن صالح، عنه. ورواه حميد بن زياد، عن إبراهيم بن سليمان، عن جابر).

تقدم أن الشيخ الطوسي إذا بدأ بذكر الراوي عن المعصوم فيعني أنه نقل عن كتابٍ له، وعدم ذكره السند هي إحالةٌ ضمنيةٌ إلى كتاب الفهرست أو مشيخة تهذيب الأحكام.

---

(١) مصباح المتهجد، ص٣٨٣

ليس بمستغربٍ أن يروي جابرٌ هذا الدعاء الذي تضمن عقيدة العصمة ويعتقد بها، فهو كان يسمي الإمام الباقر بوصي الأوصياء، وكان يتبرأ من ظالمي آل محمد، ويعتقد الرجعة[1]، وهو الذي قال: (دعا رسول الله ﷺ علياً فعلمه مما تعلم، ثم دعا على الحسن فعلمه مما تعلم، ثم دعا الحسن الحسين فعلمه مما تعلم ثم دعا ولده.. حتى بلغ جعفر بن محمد)[2].

هذه بعض عقائد الإمامية تجلت في شخص جابر الجعفي الذي عاش في القرن الأول الهجري، وتوفي في القرن الذي يليه، فما أجهل من يقول باختراع المتأخرين لعقائد الإثني عشرية !.

اعتقاد إبراهيم بن عمر اليماني (ت القرن الثاني الهجري) العصمة

يظهر اعتقاد إبراهيم العصمة في رواية سليم بن قيس الأولى التي رواها الكليني والصفار والصدوق عن الصفار. روى سليم عن الإمام علي عليه السلام قوله: (... أَنِّي أَنَا وَأَوْصِيَائِي بَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ هُدَاةٌ مُهْتَدُونَ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ فِي آيٍ مِنَ الْكِتَابِ كَثِيرَةٍ وَطَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَخُزَّانَهُ عَلَى عِلْمِهِ وَمَعَادِنَ حُكْمِهِ

(١) راجع : ميزان الاعتدال، ج١ ص ٣٨٣، وسيأتي بيان ذلك.
(٢) ميزان الاعتدال للذهبي، ج١ ص ٣٨١

وَتَرَاجِمَةَ وَحْيِهِ وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا حَتَّى نَرِدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَوْضَهُ ...)[1].

إن هذه الرواية المتقدمة تكفي للجزم بأن إبراهيم كان يعتقد عصمتهم ﷺ، ولو كان يعتقد خلاف ذلك لنبه على ذلك أو لوصلنا منه خبرٌ، وكذا يقال عن رجال سند الرواية وهم: حماد بن عيسى وأحمد بن محمد بن عيسى الاشعري والحسين بن سعيد، وابن الوليد وإبراهيم بن هاشم وابنه علي، فلا حاجة لافراد كل واحد منهم ممن توفي قبل الغيبة الصغرى بترجمةٍ مستقلةٍ، فإن من إحدى طرق معرفة توجه الراوي وعقيدته هو سبر رواياته[2].

اعتقاد سدير الصيرفي (ت 131 . 140هـ)[3] العصمة

سدير بن حكيم الصيرفي من أصحاب الأئمة:علي بن الحسين والباقر والصادق ﷺ. قال السيد الخوئي: (سدير بن حكيم: ابن صهيب الصيرفي: يكنى أبا الفضل، من الكوفة، مولى، من أصحاب السجاد ﷺ، رجال

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢ ص ٦٠٦. فصلتُ القول حول الرواية قبل صفحاتٍ وذكرتُ رواية الصفار والكليني والصدوق لها عن كتاب سليم، وإبراهيم اليماني شيعيٌ إماميٌ، من رواة كتاب سليم بن قيس.

(٢) سيأتي قول الحسين بن سعيد الأهوازي حول اتفاق علماء الشيعة على عصمة الأئمة ﷺ، وهذا يؤكد ما نقوله من اعتقاد الرواة المذكورين العصمة، وهم من علماء الطائفة، وأهل التصنيف.

(٣) جاء تاريخ وفاته في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تحقيق معروف)، ج ٣ ص٦٦١، وقد يكون التاريخ من الذهبي، أو من محقق الكتاب.

الشيخ[1]. وعده في أصحاب الباقر عليه السلام، قائلا: سدير بن حكيم الصيرفي . وفي أصحاب الصادق عليه السلام، قائلا: (سدير بن حكيم الصيرفي كوفي، يكنى أبا الفضل والد حنان). وعده البرقي في أصحاب الباقر عليه السلام، قائلاً: سدير الصيرفي. وفي أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام ممن أدركه من أصحاب أبي جعفر عليه السلام وروى عنه... فتحصل مما مر أنه لا يمكن الاستدلال بشئ من الروايات على مدح سدير ولا على قدحه، لكنه مع ذلك يحكم بأنه ثقة من جهة شهادة علي بن إبراهيم في تفسيره بوثاقته)[2].

وثقه من الجمهور يحيى بن معين[3]، وقال أبو حاتم: (صالح الحديث)[4]، روى الشيخ الكليني بسندٍ حسنٍ[5]: (محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن أبي طالب، عن سدير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ... قلت: وعندنا قوم يزعمون أنكم رسل يقرؤون علينا بذلك قرآناً " يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم " فقال: يا سدير سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء وبرئ الله منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي والله لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة الا وهو ساخط عليهم، قال: قلت: فما أنتم؟ قال نحن

---

(١) ص ١١٤

(٢) معجم رجال الحديث، ج ٩ ص ٣٦ ـ ٣٩

(٣) ميزان الإعتدال، ج٢ ص ١١٦

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ج٤ ص ٣٢٣

(٥) حسنه الشيخ المجلسي في مرآة العقول، ج ٣ ص ١٥٩

خزان علم الله، نحن تراجمة أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض)[1].

يروي الشيخ الكليني هذه الرواية عن كتاب سديرٍ، حيث كان له كتابٌ، ودليل ذلك نقل الشيخ الصدوق عنه، حيث قال ذاكراً سنده لكتابه: (وما كان فيه عن سدير الصيرفي فقد رويته عن أبي رضي الله عنه عن سعد ابن عبد الله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحكيم بن مسكين، عن عمرو ابن أبي نصر الأنماطي، عن سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي)[2]. كذلك الشيخ الكليني فهو يروي عن كتب الأصحاب ومنها كتاب سدير[3]، وأسانيده إنما هي لتلك الكتب، فهذا أحد أصحاب الائمة عليهم السلام ولد في القرن الأول الهجري ومات في القرن الثاني نقل النص على عصمتهم عليهم السلام.

---

(١) الكافي، ج ١ ص ٢٦٩ – ٢٧٠

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٤ ص ٥١٨

(٣) قد يقال إن الشيخين النجاشي والطوسي لم يذكراه ضمن المصنفين في فهرستيهما، والجواب: إنهما لم يحيطا بكل مصنفات الأصحاب كما جاء في مقدمة كتابيهما، لكن كتاب سدير وصل للشيخ الصدوق الذي نقل عنه في كتاب: من لا يحضره الفقيه، ووصل كذلك إلى الشيخ الكليني الذي روى عنه.

اعتقاد هشام بن الحكم (ت 179هـ) العصمة

سبق وترجمتُ لهشام بن الحكم، فهو المنافح عن عقائد الشيعة في زمانه، تضمن كتابٌ له أسماء الائمة الإثني عشر عليهم السلام والنص عليهم[1]، أما اعتقاده عصمة الأئمة عليهم السلام، فقد نسبه لذلك أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ)، ومما قاله على لسانه بحق الائمة: (وهم معصومون[2] فلا يجوز عليهم ان يسهوا ولا يغلطوا)[3]، وقال عبد القاهر البغدادي الأشعري (ت٤٢٩هـ): (وكان هشام يجيز على الأنبياء العصيان مع قوله بعصمة الأئمة من الذنوب)[4].

اعتقاد هشام بن سالم (ت القرن الثاني الهجري) العصمة

هشام بن سالم متكلمٌ إماميٌ كبيرٌ، من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، نسبوا إليه الكثير من الاقوال التي لا تصح عنه. قال الشيخ النجاشي: (هشام بن سالم الجواليقي مولى بشر بن مروان أبو الحكم، كان من سبي الجوزجان، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ثقة ثقة. له كتاب يرويه جماعة. أخبرنا محمد بن عثمان قال: حدثنا جعفر بن محمد

---

(١) راجع: كتب الإمامة ونصوصها في القرن الثاني الهجري.

(٢) روي في مصادر الإمامية ما يؤيد قول هشام بالعصمة؛ راجع مثلاً: علل الشرايع للشيخ الصدوق، ج١ ص ٢٠٢ - ٢٠٥.

(٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص ٤٨

(٤) الفَرق بين الفِرق، ص٧٤، ما نسبه لهشام من نسبة العصيان للأنبياء افتراءً عليه، كما هي عادة المخالفين في نسبة كل شين إلى خصومهم.

قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا ابن أبي عمير عنه بكتابه. وكتابه الحج، وكتابه التفسير، وكتابه المعراج)[1]، وقال السيد الخوئي: (وعده الشيخ المفيد في رسالته العددية، من الرؤساء والاعلام، المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا والاحكام، الذين لا يطعن عليهم بشئ، ولا طريق إلى ذم واحد منهم)[2].

نسب عبد القاهر البغدادي هشاماً إلى الإمامية[3]، ونسب الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) إلى هشام بن سالم القول بعصمة الأئمة عليهم السلام، قال: (مع قوله بعصمة الأئمة)[4].

اعتقاد السيد الحميري (ت 178هـ) العصمة

الشاعر الكبير الذي ترك الكيسانية وصار إمامياً، ترجمتُ له سابقاً. يظهر اعتقاده عصمة الإمام في قوله مخاطباً جعفر الصادق عليه السلام بعد أن تاب على يديه واعتنق النهج الإمامي:

(فإن قلت لا فالحق قولك ... والذي أمرت فحتم غير ما متعصب
وأشهد ربي أن قولك حجة ... على الخلق طرا من مطيع ومذنب
بأن ولي الأمر والقائم الذي ... تطلع نفسي نحوه يتطرب
له غيبة لا بد من أن يغيبها ... فصلى عليه الله من متغيب

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٤٣٥
(٢) معجم رجال الحديث، ج ٢٠ ص ٣٢٥
(٣) الفرق بين الفرق، ص ٧٥
(٤) الملل والنحل، ج١ ص ١٨٥

فيمكث حيـــنا ثم يظهـــر حينه فيمـــلأ عدلا كل شرق ومغرب
بذاك أدين الله ســـراً وجـــهرة ولست وإن عوتبت فيه بمعتب).

وردت هذه القصيدة في اكثر من مصدرٍ تاريخي وأدبي قديمٍ، من غير مصادر الإمامية، مما يدل على صحتها وانتشارها، ولا زالت مثبتة في ديوان السيد الحميري[1]. نقل هذه الابيات أهل الأدب والتاريخ الثقات، حيث ذكرها المرزباني الخراساني (ت٣٨٤هـ) في كتابه (أخبار السيد الحميري)، والقاضي الإسماعيلي النعمان المغربي[2]، والمصادر الإمامية متفقةٌ على روايتها.

أما الشاهد في الأبيات فهو رؤيته صوابية قول الصادق عليه السلام مطلقاً في كل ما يقول وهو مفاد قوله: (وأشهد ربي أن قولك حجة ... على الخلق طرا من مطيع ومذنب)، ويلزم من كون قول الإمام حجةً واجب الطاعة على جميع الخلق كونه عليه السلام معصوماً، وإلا كيف يكون حجة يجب على جميع البشر طاعته مع افتراض تطرق الخطأ لكلامه؟ وقال:

(عباد الله إنّـــا أهـــل بيـــت برانـــا الله كلّا طـــاهرينا)[3].

وقال:

---

(١) ص ١٦٦ - ١٦٧

(٢) شرح الأخبار، ج ٣ ص ٢٩٣ – ٢٩٥

(٣) ديوان السيد الحميري، ص ٢٠٥

(ومن دنس الرّجس قد طهّروا فيا فضل من بهم يهتدي
هم حجج الله في خلقه عليهم هدى كلّ مسترشد)[1].

وقال:

(هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم وصفوا من الأدناس طرا وطيبوا)[2].

اعتقاد بكر بن عبد الرحمن (ت القرن الثاني الهجري) العصمة

بكر بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي، من أصحاب الأئمة: الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام[3]. قال الشيخ الطوسي: (بكر بن محمد الأزدي. له أصل، أخبرنا به ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار، عن العباس بن معروف وأبي طالب عبد الله بن الصلت القمي، عنه)[4]، وقال الشيخ النجاشي: (بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن نعيم الأزدي الغامدي أبو محمد، وجه في هذه الطائفة من بيت جليل بالكوفة من ال نعيم الغامديين، عمومته شديد وعبد السلام، وابن عمه موسى بن عبد السلام، وهم كثيرون، وعمته غنيمة روت أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام، وأبي الحسن عليه السلام، ذكر ذلك أصحاب الرجال، وكان ثقة، وعمر عمراً طويلاً. له كتاب يرويه عدة من أصحابنا، أخبرناه محمد بن علي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن

---

(١) ن . م . ص ٩١، المناقب لابن شهرآشوب، ج٤ ص ٧٣

(٢) ديوان السيد الحميري، ص ٢٩، المناقب لابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٠٩

(٣) انظر ترجمته في: معجم رجال الحديث، ج٤ ص ٢٥٩

(٤) الفهرست، ص ٨٧

يحيى، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثنا أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد بكتابه . وأخبرنا محمد بن علي بن خشيش التميمي المقرئ قال: حدثنا محمد بن علي بن دحيم قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أحمد بن أحمد عن بكر بن محمد)[1].

توفي بكر الأزدي قبل الغيبة الصغرى بالرغم من طول عمره، فهو من أصحاب الصادق عليه السلام (ت ١٤٨هـ) فلو كان عمره عشرين سنة حين وفاة الصادق عليه السلام، فسيكون عمره حين بدء الغيبة الصغرى ١٣٢ عاما، وهذا مستبعدٌ، ولو عاش بعد الإمام الرضا عليه السلام (ت ٢٠٤هـ) لروى عن باقي الأئمة، ولبان وجوده خاصةً أنه وجه في الطائفة كما في تعبير النجاشي، وقد وجدت أن ابن حجر نقل عن الطوسي أنه من أصحاب الباقر عليه السلام، قال ابن حجر: (بكر بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي العامري الكوفي أبو محمد ذكره ابن النجاشي في رجال الشيعة وقال من بيت جليل كان ثقةً عمر طويلاً وقال الطوسي: روى عن الباقر وولده الصادق وولده الكاظم)[2].

فلعل النسخة التي نقل منها ابن حجر قد حوت ما ذكره، ومعنى هذا أن الرجل من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام الذي توفي سنة ١١٤هـ، ولو ناور أحدٌ وقال إن الرجل من أعلام ما بعد الغيبة الصغرى للزمه القول أن بكر تجاوز عمره ١٦٥ سنة حين بدأت الغيبة الصغرى للإمام عليه السلام، لأنه يلزمه

(١) فهرست اسماء مصنفي الشيعة، ص ١٠٨

(٢) لسان الميزان، ج٢ ص ٥٧

الافتراض أنه ولد على أقل تقدير سنة ٩٥هـ حتى يكون من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، حينها سيكون عمره ١٦٥ هـ حين بدأ الغيبة الصغرى، وهذا مستبعدٌ أيضاً !، ولو كان كذلك لظهر واشتهر.

أما بيت القصيد من ترجمة أبي محمد الأزدي هذا فهو وجود نصٍ حول عصمة الأئمة في كتابه الذي ذكره النجاشي والطوسي.

قال الشيخ الصدوق: (وروى بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله[1] عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن صاحب الشك والمعصية في النار ليسا منا ولا إلينا)[2].

نقل الشيخ الصدوق هذه الرواية عن كتاب الأزدي، ودليل ذلك أن كتابه (من لا يحضره الفقيه) ـ الذي نقلنا الرواية منه ـ مأخوذٌ من كتب أصحاب الائمة عليهم السلام، فالشيخ نفسه بين منهجه في كتابه وقال في مقدمته: (وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة، عليها المعول وإليها المرجع، مثل كتاب حريز... وغيرها من الأصول والمصنفات التي طرقي إليها معروفة في فهرس الكتب التي رويتها عن مشايخي وأسلافي)[3].

---

(١) سماع الأزدي هذه الرواية من الإمام الصادق عليه السلام دليلٌ على أنه من قديم حديثه.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٣ ص ٥٧٣

(٣) ن . م . ج ١ ص ٢ – ٤

فهذا منهجه[1]، أما سنده لكتاب أبي محمد الأزدي فقد ذكره في موضع آخر، قال: (وما كان فيه عن بكر بن محمد الأزدي فقد رويته عن محمد بن الحسن رضي الله عنه عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، وأحمد بن إسحاق بن سعد، وإبراهيم بن هاشم، عن بكر بن محمد الأزدي)[2]، قال السيد الخوئي عن طريق الصدوق للأزدي: (والطريق صحيح)[3].

إن دلالة الحديث موضع البحث على عصمتهم عليهم السلام واضحةٌ، حيث تبرأ الإمام عليه السلام من صاحب المعصية وصاحب الشك، وهذا يعني أنهم منزهون عن الشك والمعصية، فالنص دالٌ على عصمتهم عليهم السلام، وكان مثبتاً في كتاب الأزدي في القرن الثاني الهجري قبل بدأ الغيبة الصغرى.

اعتقاد علي بن رئاب (من أعلام القرن الثاني الهجري) العصمة

علي بن رئاب[4]، من أصحاب الصادق عليه السلام، له أصلٌ كبيرٌ رواه الحسن بن محبوب عنه. قال الشيخ الطوسي: (علي بن رئاب الكوفي، له أصل كبير، وهو ثقة جليل القدر. أخبرنا به جماعة، عن أحمد بن محمد بن الحسن بن

---

(١) روى الشيخ الكليني الخبر نفسه، فقد ذكر الرواية نفسها في الكافي، ج٢ ص ٤٠٠ عن بكر بن محمد، قال: (الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الشك والمعصية في النار، ليسا منا ولا إلينا)، وهذا يدل على أن الكليني أخذها من أصل بكر كما فعل الشيخ الصدوق.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٤ ص ٤٤٢

(٣) معجم رجال الحديث، ج٤ ص ٢٦٢

(٤) سبق ترجمته تحت عنوان : اعتقاد علي بن رئاب الإمامة.

الوليد، عن أبيه، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عنه)[1].

روى الشيخ الكليني بسندٍ صحيح[2]: (عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم أرأيت ما أصاب علياً وأهل بيته عليهم السلام من بعده هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب، إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب)[3].

لا شك أن الشيخ الكليني أخذ الرواية من أصل علي بن رئاب، وفيها تصريح الإمام عليه السلام بأن أهل البيت عليهم السلام مطهرون معصومون، فهذا اعتقاد أحد الاصحاب بعصمة الأئمة، وهو ممن عاش في القرن الثاني الهجري، ويمكن القول إن الحسن بن محبوب الراوي عنه يعتقد العصمة أيضاً، فهو من خلصان الإمامية، وعلى الراجح جعل رواية ابن رئاب في كتاب المشيخة[4]، لأنه دون هذه الرواية في كتابه.

---

(١) الفهرست، ١٥١

(٢) صححه الشيخ المجلسي في مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ١١ ص ٣٥١ .

(٣) الكافي، ج ٢ ص٤٥٠، معاني الأخبار للصدوق، ص ٣٨٣ - ٣٨٤

(٤) يشهد لقول ابن محبوب اعتقاده العصمة ما رواه الشيخ الكليني بسندٍ صحيح في الكافي، ج١ ص٢٠٣ ـ٢٠٤، وسيأتي ذكرها في خلاصة ونتائج الفصل.

شهادة سليمان بن جرير (القرن الثاني الهجري) العصمة

نقل سليمان بن جرير الزيدي[1] اعتقاد الامامية في زمانه عصمة أئمتهم، عاش هذا الرجل في القرن الثاني الهجري. قال أبو الحسن الأشعري[2]: (حكى سليمان بن جرير الزيدي ان فرقة من الامامية تزعم أن الامر بعد النبيّ ﷺ إلى علي بن أبي طالب ... وان فرقة أخرى قالت إن الدين كله في يدي علي بن أبي طالب وانه يسند إليه ... غير أنهم خالفوا الفرقة الأولى في شيئين: أحدهما انهم يزعمون أن عليّاً تولّى أبا بكر وعمر على الصحّة وسلّم بيعتهما[3] والآخر انهم لا يثبتون العصمة لجماعة أهل البيت

---

(١) قال أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين ص٣٤١: (وكان من متكلمي الزيدية البترية ومن أولى الرياسة فيهم)، وقال ابن أبي الرجال في مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية ج٢ ص ٣٥٢: (سليمان بن جرير الزيدي العلامة سليمان بن جرير الزيدي علامة مشهور مذكور إليه تنسب جماعة من الزيدية، قيل: إنه كان من دعاة يحيى بن عبد الله إلى أخيه إدريس)، وقال الصفدي في الوافي بالوفيات، ج١٥ ص ٢١٨: (سليمان بن جرير رأس السليمانية من فرق الشيعة) ، ممن عده من متكلمي الزيدية ابن عنبة الحسني في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص ١٥٨ .

(٢) قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ج١١ ص ٣٤٦: (علي بن إسماعيل بن أبي بشر - واسمه: إسحاق - بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى، أبو الحسن الأشعري المتكلم: صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة، والرافضة والجهمية والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة وهو بصري سكن بغداد إلى أن توفي بها).

(٣) هذا يعني أن الفرقة الإمامية الأولى تعتقد بعدم تولي علي عليه السلام للشيخين على الصحة، وعدم بيعته لهما، فهذا الرأي اعتقده الشيعة الإمامية في القرن الثاني الهجري وقبله حيث عاش سليمان بن جرير.

كما يثبت أولئك ولكنهم يرجون ذلك لهم وان يصيروا جميعا إلى ثواب الله ورحمته)[1].

يُفهم من قول ابن جرير (والآخر أنهم لا يثبتون العصمة لجماعة أهل البيت) أن الفرقة الأولى من الإمامية يثبتون العصمة لجماعة من أهل البيت عليهم السلام ، فهذا اعتقاد بعض الإمامية للعصمة في القرن الثاني الهجري نقله أحد المخالفين .

شهادة هارون العجلي (ت القرن الثاني الهجري)

نقل ابن قتيبة أبياتاً لهارون بن سعد العجلي، منها قوله:

(ألم تر أن الرافضين تفرقوا فكلهم في جعفر قال منكرا...
ولو قال إن الفيل ضب لصدقوا ولو قال زنجي تحول أحمرا)[2].

شهد هارون العجلي بتصديق الشيعة المطلق للإمام جعفر الصادق عليه السلام، فلو قال لهم الإمام أن الفيل ضبٌ لصدقوه وقبلوا منه ذلك، ولو قال لهم أن زنجياً أسوداً تحول لونه للأحمر لوافقوه على ذلك، وهذا يدل على تسليمهم المطلق لكل ما يقوله الإمام حتى لو كان أمراً لا معقولاً في الأذهان، وهذا يدل على اعتقادهم صحة كل ما يقوله، وهذا هو معنى العصمة، مع

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص ٦٤

(٢) تأويل مختلف الحديث، ص ٦٨، عيون الأخبار، ج٢ ص ١٦٠

ملاحظة أن العجلي نسب هذا الإعتقاد إلى الروافض في زمانه، وهذا يدل على كثرة القائلين بهذا الرأي من الإمامية في القرن الثاني الهجري.

المبحث الثالث: اعتقاد العصمة في القرن الثالث الهجري

اعتقاد يونس بن عبد الرحمن (ت 208هـ) العصمة

من كبار أصحاب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام، ثقةٌ عظيم المنزلة مرت ترجمته سابقاً. روى يونس في كتبه دعاءً يدعى به لصاحب الأمر، تعلمه من الإمام الرضا عليه السلام، وفيه ذكرٌ لعصمة الإمام عليه السلام.

قال الشيخ الطوسي: (الدعاء لصاحب الأمر عليه السلام المروي عن الرضا عليه السلام. روى يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا: اللّٰهُمَّ ادفع عن وليك وخليفتك وحجتك على خلقك ولسانك المعبر عنك الناطق بحكمك وعينك الناظرة بإذنك وشاهدك على عبادك الجحجاح المجاهد العائذ بك العابد عندك، وأعذه من شر جميع ما خلقت وبرأت وأنشأت وصورت... إنه عبدك الذي استخلصته لنفسك واصطفيته على غيبك وعصمته من الذنوب وبرأته من العيوب وطهرته من الرجس وسلمته من الدنس، اللّٰهُمَّ! فإنا نشهد له يوم القيامة ويوم حلول الطامة أنه لم يذنب ذنباً ولا أتى حوبا ولم يرتكب معصية ولم يضع لك طاعة ولم يهتك لك حرمة ولم يبدل لك

فريضة ولم يغير لك شريعة وأنه الهادي المهتدي الطاهر التقي النقي الرضي الزكي...)[1].

ذكر الشيخ الطوسي طريقه[2] إلى كتب يونس بن عبد الرحمن، وهو صحيحٌ[3].

إن هذه الرواية معتبرةٌ عند الشيخ المجلسي[4]، وقال الشيخ آصف محسني بعد أن أورد الدعاء: (سند الشيخ رحمه الله في الفهرست ومشيخة التهذيب معتبر. وعلى كل انما ذكرت هذه الرواية هنا لتعدد طرقها)[5].

هذا دعاءٌ للإمام الثاني عشر تضمن مفرداتٍ وجملاً تدل صراحةً على عصمته، كان مثبتاً في كتب يونس الذي عاش أغلب حياته في القرن الثاني الهجري، وعن كتبه نقل الشيخ الطوسي وغيره كما هو معلوم من منهج محدثي الإمامية، فهذا عالمٌ إماميٌ كبيرٌ كان يعتقد العصمة من خلال تدوينه ذاك الدعاء واعتقاده به.

---

(١) مصباح المتهجد، ص٤٠٩ ـ ٤١١، وعنه نقلها السيد ابن طاووس بسنده إليه كما في جمال الأسبوع، ص٣٠٧، والدعاء طويلٌ ذكرته كاملاً في مبحث: الغيبة في القرن الثالث الهجري.

(٢) الفهرست، ص ٢٦٦

(٣) راجع: معجم رجال الحديث للسيد الخوئي، ج٢١ ص٢٢٨، وفي مبحث: الغيبة في القرن الثالث الهجري مزيد بيان.

(٤) تحفة الزائر، ص ٧٠٣

(٥) معجم الأحاديث المعتبرة، ج٢ ص ٤٥٢



اعتقاد النظام (ت 229هـ) عصمة الإمام علي عليه السلام

يُعد إبراهيم النظام من كبار عقليات المعتزلة وأذكاها، وقد ذكرت سابقاً عقائده كالقول بالتفضيل ونقد السلف واعتقاد النص، وهو مع ذلك كان يعتقد عصمة الإمام عليه السلام، ولعل تتلمذه على يد هشام بن الحكم قد أثر فيه بالرغم من تقدم سن النظام[1]. قال المؤرخ الصفدي في معرض بيانه بعض آراء النظام: (ومنها أنه قال الإجماع ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس ليس بحجة وإنما الحجة قول الإمام المعصوم ومنها ميله إلى الرفض ...)[2].

قال الدكتور أحمد صبحي:(بل تأثر به[3] في معتقدات شيعية بحتة كنقد بعض كبار الصحابة ومحدثي أهل السنة، والقول بحجية الإمام المعصوم)[4]، وقال: (ثم قول آخر منسوب للنظام، أنه يرى الحجة بعد القرآن والحديث هو أن تؤخذ من إمام معصوم، فإن صح ذلك عنه فالنظام قد تبنى تماماً موقف الشيعة الإمامية وتأثر في ذلك بمتكلمهم الأكبر هشام بن الحكم)[5].

---

(١) قال علي سامي النشار (ت ١٩٨٠م) في كتاب نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج٢ ص٧٢: (إن هشام بن الحكم كان أكبر شخصية في عصره، ومن أكبر تلامذته النظام فيلسوف المعتزلة الكبير... ويبدو أثر هشام بن الحكم كبير جدا في معظم المذهب النظامي).

(٢) الوافي بالوفيات، ج ٦ ص ١٤ – ١٥، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

(٣) أي بهشام بن الحكم .

(٤) في علم الكلام دراسة فلسفية لعلم الفرق الإسلامية في أصول الدين، ج١ ص ٢١٩

(٥) ن . م . ج١ ص ٢٣٢.

وقال مبيناً أسباب إنكار النظام لحجية الإجماع: (خلاصة القول إن موقف النظام من إنكار حجية الإجماع له عدة تفسيرات:

١ـ أنه قد تأثر بالشيعة الإمامية وبمتكلميهم مثل هشام بن الحكم.

٢ـ إنه إذ وافق الشيعة في القول بأن الحجة في قول إمام معصوم وليس في الاجتهاد أو في القياس ...)[١].

اعتقاد علي بن أسباط (ت القرن الثالث الهجري) العصمة

قال الشيخ النجاشي: (علي بن أسباط بن سالم بياع الزطي أبو الحسن المقرئ، كوفي، ثقة، وكان فطحياً. جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذلك (ذاك)، رجعوا فيها إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام، فرجع علي بن أسباط عن ذلك القول وتركه. وقد روى عن الرضا عليه السلام من قبل ذلك، وكان أوثق الناس وأصدقهم لهجة. له كتاب الدلائل... وله كتاب التفسير... وله كتاب المزار، أخبرنا أحمد بن عبد الواحد بن أحمد قال: حدثنا علي بن محمد قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال قال: حدثنا علي بن أسباط بكتابه المزار)[٢]، وقال الشيخ الطوسي: (علي بن أسباط الكوفي. له أصل وروايات، أخبرنا بذلك الحسين بن عبيد الله، عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن أبيه، عن محمد بن أحمد بن قتادة، عن موسى ابن جعفر البغدادي، عنه، وأخبرنا ابن

---

(١) ن . م .ج١ ص ٢٣٥؟

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٢٥٣؟

أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط)[1].

عاصر علي بن أسباط من الأئمة: الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام (ت٢٢٠هـ)، وروى عنهم، توفي قبل الغيبة الصغرى. قال الشيخ الطهراني: ((كتاب المزار) لأبي الحسن علي بن أسباط بن سالم بياع الزطي المصري الكوفي الفطحي الثقة، ذكره النجاشي، وكان حيا ٢٣٠)[2]، وقال فؤاد سزگين: (علي بن أسباط هو أبو الحسن علي بن أسباط بن سالم الكوفي، كان تلميذاً لعلي الرضا، وكان فقيهاً، وقارئاً، ومفسراً. ومن المحتمل أنه توفى حوالي ٢٥٠ هـ)[3].

حفظ الدهر لنا أحد كتب ابن أسباط، وقد طُبع ضمن الأصول الستة عشر. جاء فيه: (نوادر علي بن أسباط رواية هارون بن موسى عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني بسم الله الرحمن الرحيم الشيخ أيده الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال أخبرنا علي بن حسن بن فضال قال حدثنا علي بن أسباط قال أخبرنا يعقوب بن سالم الأحمر عن رجل[4] عن أبي جعفر عليه السلام قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله بات ال محمد عليهم السلام بليلة أطول ليلة ظنوا انه لا سماء تظلهم ولا أرض تقلهم

---

(١) الفهرست، ص ١٥٣

(٢) الذريعة، ج٢٠ ص ٣٣١

(٣) تاريخ التراث العربي، ج١ ص ٢٨٥

(٤) السند موثقٌ، ولا ضير من وقوع رجلٍ مجهولٍ في السند، فهو روى نصاً حول عصمتهم عليهم السلام في القرن الثاني الهجري.

مخافة لأن رسول الله ص وتر الأقربين والأبعدين في الله فبينا هم كذلك إذ اتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه فقال السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته في الله عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ودرك لما فات ان الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيه ﷺ واستودعكم علمه وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه وعصا عزه وضرب لكم مثلا من نوره وعصمكم من الزلل...)[1].

قد يكون كتاب نوادر علي بن أسباط الذي نقلتُ منه هذه الرواية هو الأصل الذي ذكره الشيخ الطوسي له. وقد يشكل البعض بعدم وجود سندٍ لكتاب ابن أسباط المطبوع، والإشكال سهلٌ حله، فرواية ابن أسباط ذكرها الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، وهذا يدل على وجود الرواية في كتاب ابن أسباط المتداول في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهي من الروايات التي انتقاها الكليني من أصل ابن أسباط[2].

روى الشيخ الكليني: (الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن منصور بن العباس، عن علي بن أسباط، عن يعقوب بن سالم، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قبض رسول الله ﷺ بات آل محمد عليهم السلام بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلهم ولا أرض تقلهم لان رسول الله ﷺ وتر الأقربين والأبعدين في الله، فبينا هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون

---

(١) الأصول الستة عشر، عدة محدثين، ص ١٢٩

(٢) هذا دليلٌ آخرٌ يدلُ على منهج محدثي الإمامية في الأخذ من أصول وكتب أصحاب الائمة عليهم السلام، والسند الذي يذكرونه إنما هو سندهم إلى الكتاب المنقول عنه .

كلامه، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إن في الله عزاء من كل للمصيبة ونجاة من كل هلكة ودركاً لما فات "كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور" إن الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيه واستودعكم علمه وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه وعصا، عزه وضرب لكم مثلاً من نوره وعصمكم من الزلل)[1].

لرواية ابن أسباط شواهدُ كثيرةٌ تدل على صحتها، وهذا مسلكٌ ثاني لتصحيحها واعتمادها، فالشواهد كثيرةٌ جداً في سائر الكتب مما يشهد بصحة الرواية، من ذلك ما رواه ابن قولويه (ت ٣٦٧هـ) بسندٍ له إلى الإمام الصادق عليه السلام: (وتقول عند كل امام زرته ... واشهد انكم أصفياء الله وخزنته وحجته البالغة، انتجبكم بعلمه، أنصاراً لدينه، وقواما بأمره، وخزانا لعلمه، وحفظة لسره، وتراجمة ... وعصمكم من الزلل، وطهركم من الدنس، واذهب عنكم الرجس)[2].

والرواية صحيحة السند عند من يرى وثاقة كل رجال كتاب كامل الزيارات، على إننا لسنا بحاجة لتصحيح الرواية[3]، وإنما جلبناها كشاهدٍ

---

(١) الكافي، ج١ ص ٤٤٦ ـ ٤٤٧

(٢) كامل الزيارات، ٥٢٦ ـ ٥٢٧

(٣) سند الرواية معتبرٌ لدى الشيخ المجلسي كما في كتاب تحفة الزائر، ص ٦١٥ .

على صحة رواية ابن أسباط، وقد وجدت أحد المخالفين يذكر مثل تلك العبارة التي جاءت في كتاب ابن أسباط، وهو عمر بن شجاع الموصلي الشافعي (ت ٦٠٦هـ)[1]، حيث جعل فصلاً في كتابه حول زيارة أهل البيت عليهم السلام، ومما قاله: (ويستحب لمن أراد زيارة أحدهم أن يغتسل، ويتطيب، ويخرج بخضوع وخشوع ويقول... وأشهدكم على عباده، وأورثكم كتابه، وخصكم بكرائم التنزيل، وأعطاكم محكم التأويل، وضرب لكم من نوره مثلا، وعصمكم من الزلل)[2].

لا أعلم مصدر كلامه الذي استقى منه هذه الزيارة، فلعله رجع لمصادر الإمامية، وخبره بكل الأحوال شاهدٌ لرواية ابن أسباط، مع عدم الغفلة عن أن الرجل ليس إمامياً.

اعتقاد الحسين الأهوازي (ت قبل الغيبة الصغرى) العصمة

الحسين بن سعيد الأهوازي من أعلام القرنين الثاني والثالث الهجريين، صاحب من الأئمة: الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، قال الشيخ الطوسي: (الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الأهوازي، من موالي علي بن الحسين عليه السلام، ثقة، روى عن الرضا وأبي جعفر الثاني وأبي الحسن الثالث عليهم السلام، وأصله كوفي، وانتقل مع أخيه الحسن رضي الله عنه إلى الأهواز، ثم تحول إلى قم، فنزل على الحسن بن ابان، وتوفي بقم. وله ثلاثون

---

(١) سبق وترجمته.

(٢) مناقب آل محمد، ص ١٦٧ ـ ١٦٨

كتاباً وهي: ... كتاب الزهد ...)[1]، ثم ذكر الشيخ أكثر من طريق لكتب الحسين الاهوازي. وقال السيد ابن طاووس حول وثاقة الحسين: (الباب الثالث عشر بعد المائة: فيما نذكره من الرواية بتسمية مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين مما ذكره الحسين بن سعيد الأهوازي المجمع على عدالته وثقته عند أهل ملته)[2].

وصف ابن النديم الحسين الأهوازي وأخاه الحسن بأنهما (أوسع أهل زمانهما علما بالفقه والآثار والمناقب وغير ذلك من علوم الشيعة وهما الحسن والحسين ابنا سعيد بن حماد بن سعيد وصحبا أيضا أبا جعفر بن الرضا وللحسين من الكتب ...)[3].

قال الحسين بن سعيد: (لا خلاف بين علمائنا في أنهم عليهم السلام معصومون من كل قبيح مطلقا وأنهم عليهم السلام يسمون ترك المندوب ذنبا وسيئة بالنسبة إلى كمالهم عليهم السلام)[4].

إن مقصود الحسين الأهوازي بعلماء الشيعة هم كبار الرواة في القرنين الأول والثاني الهجريين إلى لحظة تدوينه هذا النص الذي قد يكون في القرن الثالث الهجري. إن هذه الوثيقة هي في كتاب الزهد الذي لا زال متداولاً إلى يومنا هذا، والنص واضحٌ في دلالته على اعتقاد الحسين

---

(١) الفهرست، ص ١١٢

(٢) اليقين، ص ١٣٨

(٣) الفهرست، ج ١ ص ٢٧٣

(٤) الزهد، ص ١١٤

الاهوازي وسائر علماء الإمامية المعاصرين له والمتقدمين على زمانه عصمة الأئمة المطلقة.

نقل الشيخ المجلسي هذا الكتاب إلى بحاره فقال مبيناً مصادر كتابه: (في بيان الأصول والكتب المأخوذ منها ... وأصل من أصول عمدة المحدثين الشيخ الثقة الحسين بن سعيد الأهوازي . وكتاب الزهد، وكتاب المؤمن له أيضا)[1].

كان كتاب الزهد أحد مصادر الشيخ الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة قال: (في ذكر الكتب المعتمدة التي نقلت منها أحاديث هذا الكتاب، وشهد بصحتها مؤلفوها وغيرهم، وقامت القرائن على ثبوتها، وتواترت عن مؤلفيها، أو علمت صحة نسبتها إليهم بحيث لم يبق فيها شك ولا ريب)[2]، ثم ذكر كتاب الزهد فقال: (كتاب الزهد: للشيخ، الثقة الجليل الحسين بن سعيد، الأهوازي، رواية الشيخ، الصدوق، الثقة علي بن حاتم)[3].

اعتقاد الحسن الأهوازي (ت قبل الغيبة الصغرى) العصمة

الحسن بن سعيد الأهوازي، هو أخو الحسين المتقدم ترجمته، عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين، شارك الحسن أخاه الحسين في تأليف الثلاثين كتاباً، وعليه يكون النص الذي تقدم في ترجمة الحسين الأهوازي

---

(١) بحار الأنوار، ج١ ص ٦ و ١٨

(٢) وسائل الشيعة، ج ٣٠ ص ١٥٣

(٣) ن . م. ج ٣٠ ص ١٥٦

موضع اتفاقٍ بينهما، قال الشيخ النجاشي: (الحسن بن سعيد بن حماد بن مهران مولى علي بن الحسين عليه السلام، أبو محمد الأهوازي، شارك أخاه الحسين في الكتب الثلاثين المصنفة، وإنما كثر اشتهار الحسين أخيه بها، وكان الحسين بن يزيد السوراني، يقول: الحسن شريك أخيه الحسين في جميع رجاله إلا في زرعة بن محمد الحضرمي وفضالة بن أيوب، فان الحسين كان يروي عن أخيه عنهما، خاله جعفر بن يحيى بن سعد الأحول من رجال أبي جعفر الثاني عليه السلام، ذكره سعد بن عبد الله، وكتب ابني سعيد كتب حسنة معمول عليها، وهي ثلاثون كتابا، كتاب... الزهد ...)[1].

ثم ذكر طرقاً كثيرةً إلى كتب ابني سعيد. أما النص الذي يدل على اعتقادهما واعتقاد علماء الطائفة العصمة فهو قولهما: (لا خلاف بين علمائنا في أنهم عليهم السلام معصومون من كل قبيح مطلقا وأنهم عليهم السلام يسمون ترك المندوب ذنبا وسيئة بالنسبة إلى كمالهم عليهم السلام)[2]، وكتاب الزهد الذي نقلت النص منه، معتبرٌ مشهورٌ كما مر بيانه[3].

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٥٨

(٢) كتاب الزهد، ص ١١٤

(٣) إن شهادة الأخوين الأهوازيين حول اجماع علماء الشيعة على عصمة الائمة عليهم السلام، دليلٌ على صحة ما سطرتُه هنا من ذهاب كثيرٍ من أصحاب الأئمة إلى القول بعصمتهم عليهم السلام، ولا شك أنه فاتني الكثير من الأسماء مما لم تدونه الكتب.

شهادة ابن الراوندي (حدود سنة 210هـ. حدود سنة 250هـ)[1]

(١) قال الذهبي في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٢٢ ص ٨٧: (قال ابن النّجّار: بلغني أنّ ابن الرّاونديّ هلك في سنة ثمان وتسعين ومائتين). الحق أنه لا يصح تاريخ وفاته هذا، وإنما الذهبي مقلدٌ في كلامه لابن النجار (٥٧٨هـ ـ ٦٤٣هـ) الذي ذكر ذلك بصيغة بلغني دون أن يذكر مصدراً لذلك، وهو مع ذلك متأخرٌ عن ابن الراوندي، وبينهما قرابة ٣٠٠ سنة، وأرخ ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) وآخرون وفاته سنة ٢٩٨هـ، والصحيح وفاته قبل سنة ٢٥٠هـ، ممن ذهب لذلك على اختلاف في تحديد السنة:

ـ المؤرخ المسعودي (ت ٣٤٥هـ)، مع ملاحظة قرب عهده به واهتمامه بأصحاب الفرق والمقالات وترجمته لهم، ومعرفته برجال الشيعة، قال في مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤ ص ٢٣: (وكانت وفاة أبي الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي برحبة مالك بن طوْق، وقيل: ببغداد سنة خمس ومائتين، وله نحو من أربعين سنة، وله كتب مصنفة مائة كتاب وأربعة عشر كتاباً وقد ذكرنا في كتابنا في «أخبار الزمان» وفاة أرباب المقالات وأهل المذاهب والجدل والآراء والنحل، وأخبارهم، ومناظراتهم وتباينهم في مذاهبهم، وكذلك في الكتاب الأوسط..).

ـ أبو حامد الأسفرايني (ت ٤٠٦هـ)، نسب له ذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١ ص٩٤، وهو وإن لم يسمه، لكنه ذكر اسم كتاب (البستان)، ونقل عنه وفاة ابن الراوندي سنة مائتين وخمسين، وذهب محقق الكتاب احسان عباس إلى أن الإسفرايني هو مصنف كتاب البستان.

ـ أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي (ت ٥١٣هـ): يرى أن ابن الراوندي توفي في منتصف القرن الثالث الهجري، نسب إليه ذلك الدكتور الأعسم في كتاب: ابن الريوندي في المراجع العربية الحديثة، ج١ ص ٨٥ .

قال ابن كثير في البداية والنهاية، ج ١١ ص ١٢٨: (قال أبو الوفاء بن عقيل: ورأيت في كتاب محقق أنه عاش ستا وثلاثين سنة)، فلو قلنا أن الرجل ولد ما بين سنة ٢٠٥هـ وسنة ٢١٥هـ وهو ما يكاد يتفق عليه الجميع ـ فتكون وفاته قبل سنة ٢٥٠هـ

ـ ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، قال في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١ ص٩٤: (توفي سنة خمس وأربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق التغلبي، وقيل: ببغداد، وتقدير عمره أربعون سنة، وذكر في البستان أنه توفي سنة خمسين، والله أعلم، رحمه الله تعالى).

يبدو أن ابن خلكان نقل تاريخ وفاته نقلاً عن المسعودي، لكن هناك سقطٌ في عبارة المسعودي المتقدمة كما هو واضح، حيث قال: (سنة خمس ومائتين)، والصحيح: سنة خمس وأربعين ومائتين، فسقطت كلمة وأربعين .

العالم المعتزلي الكبير الذي ترك الإعتزال والتحق بالامامية مدافعاً عن عقائدهم، قال ابن النديم: (ابن الروندي. قال البلخي (المعتزلي) في كتاب محاسن خراسان: هو أبو الحسين أحمد بن يحيى الروندي. من أهل مرو الروذ، من المتكلمين. ولم يكن في زمانه في نظرائه أحذق منه بالكلام، ولا أعرف بدقيقه وجليله منه...)، وقال ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) في ترجمته[1]: (الراوندي أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الرواندي العالم المشهور له مقالة في علم الكلام وكان من الفضلاء في عصره وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتاباً، منها: كتاب فضيحة المعتزلة...)[2].

ـ اليافعي (ت ٧٦٨هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٢ ص ١٠٦

ـ إسماعيل باشا البغدادي: راجع: إيضاح المكنون، ج٢ ص ١٩٩

ـ السيد محسن الامين: راجع: أعيان الشيعة، ج٣ ص ٢٠٤

ـ أخيراً، فهنا قرينةٌ مهمةٌ تقرب لنا سنة وفاة المترجم له، حيث يرى أبو علي الجبائي المعتزلي (٢٣٥هـ ـ ٣٠٣هـ) أن ابن الراوندي توفي بعد موت أبي عيسى الوراق بمدةٍ يسيرةٍ. قال ابن الجوزي: (قال أبو علي الجبائي: كان السلطان قد طلب أبا عيسى الوراق وابن الريوندي، فأما الوراق فأخذ، وحبس ومات في السجن، وأما ابن الريوندي فإنه هرب إلى ابن لاوي اليهودي... ثم لم يلبث إلا أياماً يسيرة حتى مرض ومات)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١٣ ص١١٢، ونقل كلام الجبائي أيضاً الذهبي في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٢٢ ص٨٥، فهذه شهادةٌ حسيةٌ مهمةٌ من معاصرٍ لابن الراوندي، أكد الجبائي فيها على وفاة الوراق وابن الراوندي في مدةٍ متقاربة، فأيام قليلة فقط كانت بين وفاة الرجلين، فإذا كانت وفاة الوراق سنة ٢٤٧هـ باتفاق كل من ترجم له، (انظر مثلاً: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤ ص ٢٢ـ ٢٣، لسان الميزان لابن حجر، ج٥ ص٤١٢)، فهذا يعني أن وفاة ابن الراوندي كانت سنة ٢٤٧هـ أو سنة ٢٤٨هـ وبكل الأحوال فوفاته كانت قبل سنة مائتين وخمسين للهجرة.

(١) ذكرت له سابقاً كتاب الإمامة مع ترجمةٍ للرجل.

(٢) وفيات الأعيان، ج ١ ص ٩٤ – ٩٥

وقال أبو حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ) نقلاً عن رجلٍ من أهل الأدب: (لأنّ ابن الراوندي لا يلحن ولا يخطئ، لأنه متكلّم بارع وجهبذ ناقد وبحّاث جدل ونظّار صبور)[١] .

عاصر ابن الراوندي الأئمة: الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، وقد استدل على عصمة الأئمة بقول الله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)[٢]، قال الشريف المرتضى: (وإنما استدل بها ابن الراوندي في كتاب "الإمامة" على أن الأئمة يجب أن يكونوا معصومين، منصوصا على أعيانهم)[٣]، وحكى الخياط المعتزلي عقيدة الإمامية بعصمة الإمام فقال في رده على ابن الراوندي: (لأنه يظهر الرفض والقول بالإمامة، فليس يجوز له الإقرار بأن الأمة يجوز عليها بأسرها ارتكاب المعصية، لأن الإمام أحدها، والمعصية لا تجوز عليه)[٤].

يلزم الخياط ـ حسب زعمه ـ ابن الراوندي بهذا الكلام، وفيه اثبات اعتقاد ابن الراوندي العصمة. وقال الخياط: (قال صاحب الكتاب[٥]: فإن قالوا: الشيعة تزعم أن الارض لا تخلو في كل عصر من رجل معصوم لا

---

(١) البصائر والذخائر، ج ١ ص ١٨١

(٢) النساء، ٥٩

(٣) الشافي في الامامة، ج١ ص ٨٧ – ٨٩

(٤) ن . م . ص ٩٥

(٥) يقصد ابن الراوندي صاحب كتاب فضيحة المعتزلة .

يخطىء ولا يزل ... فما على الشيعة في تثبيت واحد معصوم ليس على المعتزلة أضعافه في تثبيت عشرين معصوماً ...)[1].

عاش ابن الراوندي وتوفي قبل الغيبة الصغرى، وقد نقل خصمه المعتزلي لنا اعتقاده واعتقاد الشيعة عصمة أئمتهم عليهم السلام، ونقل الشريف المرتضى عن كتابه دليلاً على العصمة، صار أحد مستندات الشيعة لاحقاً في احتجاجاتهم، فإن لم يقتنع المشككون وضعاف النفوس باعتقاد الإمامية عصمة أئمتهم عليهم السلام قبل الغيبة الصغرى، فلا شك أنهم معاندون، وهذه صفة الجهال.

اعتقاد دعبل الخزاعي (ت 246هـ) العصمة

قال دعبل من قصيدة له في مديح أهل البيت عليهم السلام:

(منازل قوم يهتدى بهداهم فتؤمن منهم زلة العثرات)[2].

نفى دعبل عن أهل البيت عليهم السلام الزلة، وهي السقطة والخطيئة، والعثرة هي الهفوة، وهذه من مصاديق العصمة.

اعتقاد الفضل بن شاذان (ت 260هـ) العصمة

الراوي العالم المصنف الثقة الفضل بن شاذان، توفي في حياة الإمام العسكري عليه السلام، سبق وترجمته، ذكر الفضل في كتابٍ له رواية هي من أجلى مصاديق العصمة، أنقل هذه الرواية عن كتاب الشيخ الحر العاملي لصحة

---

(١) كتاب الإنتصار، ص ١٦١

(٢) مختصر أخبار شعراء الشيعة، للمرزباني الخراساني، ص ١٠١، ديوان دعبل الخزاعي، ص ٥٩

سند الحر إلى الفضل وكتبه. قال الشيخ: (... عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ في حديث طويل أنه قال لعلي عليه السلام: لست أتخوف عليك النسيان والجهل؛ ولكن اكتب لشركائك الذين من بعدك ...)[1].

مما جاء في هذا الحديث الطويل[2] الذي اختصره الحر من العبارات التي تدل على العصمة قول الإمام علي عليه السلام: (فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مُنْذُ حَفِظْتُهَا وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا [فَحَفِظْتُهُ وَأَمْلَاهُ عَلَيَّ فَكَتَبْتُهُ وَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ أَوْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ أَوْ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ [إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ] إِلَّا وَقَدْ عَلَّمَنِيهِ وَحَفِظْتُهُ وَلَمْ أَنْسَ مِنْهُ حَرْفاً وَاحِداً ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِي عِلْماً وَفَهْماً [وَفِقْهاً] وَحُكْماً وَنُوراً وَأَنْ يُعَلِّمَنِي فَلَا أَجْهَلَ وَأَنْ يُحَفِّظَنِي فَلَا أَنْسَى، فَقُلْتُ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّكَ مُنْذُ يَوْمٍ دَعَوْتَ اللَّهَ لِي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئاً مِمَّا عَلَّمْتَنِي فَلِمَ تُمْلِيهِ عَلَيَّ وَتَأْمُرُنِي بِكِتَابَتِهِ أَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النِّسْيَانَ فَقَالَ يَا أَخِي لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ النِّسْيَانَ وَلَا الْجَهْلَ وَقَدْ أَخْبَرَنِي اللَّهُ أَنَّهُ قَدِ اسْتَجَابَ لِي فِيكَ وَفِي شُرَكَائِكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكَ...).

قال الحر معقباً: (ورواه الفضل بن شاذان في كتاب إثبات الرجعة عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٢ ص ١٢٠

(٢) تكرر هذا الحديث أكثر من مرة في هذا الكتاب، وتم بحثه.

عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس. ورواه أيضاً عن محمد بن إسماعيل عن حماد بن عيسى عن الصادق عن آبائه عليهم السلام مثله)[1].

إذن فهذا الخبر رواه الفضل بن شاذان أيضاً بسنده إلى الإمام الصادق عليه السلام عن أبائه عليهم السلام، وثبت فيه عدم نسيان الإمام الإمام علي عليه السلام لما تعلمه من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه من أجلى مصاديق العصمة.

شهادة سعد بن عبد الله القمي (ت سنة 301هـ)

قال الشيخ النجاشي في ترجمته: (سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها، كان سمع من حديث العامّة شيئاً كثيراً وسافر في طلب الحديث، لقي من وجوههم الحسن بن عرفة[2] ومحمّد بن عبد الملك الدقيقي، وأبا حاتم الرازي وعبّاس البرقعيّ)[3].

قال سعد بن عبد الله: (وقالوا إنه لا بدّ مع ذلك من أن تكون تلك الإمامة دائمة جارية في عقبه إلى يوم القيمة، تكون في ولده من ولد فاطمة بنت رسول الله، ثم في ولد ولده منها يقوم مقامه ابداً، رجل منهم معصوم من

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٢ ص١٢٠، ورواه الشيخ الصدوق في الإعتقادات، تحقيق مؤسسة الهادي عليه السلام، ص ٦١٠ .

(٢) من رواة الحديث لدى أهل السنة، توفي سنة ٢٥٧ كما في سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١١ ص٥٥١، وهذا يعني أن سعداً ولد قبل سنة ٢٤٠هـ ليمكنه تحمل الحديث من ابن عرفة، ولا نعلم على وجه التحديد تاريخ ولادته.

(٣) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ١٧٨

الذنوب، طاهر من العيوب، تقيّ نقي، مبرأ من الآفات والعاهات في الدين والنسب والمولد، يؤمن منه العمد والخطأ والزلل، منصوص عليه من الامام الّذي قبله مشار إليه بعينه واسمه... فلم تزل هذه الفرقة ثابتة قائمة لازمة لامامته وولايته على ما ذكرنا ووصفنا إلى أن قتل صلوات الله عليه وقتل في شهر رمضان ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله)[1].

توفي سعد سنة ٣٠١ هـ، وهذا يعني أنه عاش قبل بدء الغيبة الصغرى، وهو وإن توفي في الغيبة الصغرى، إلا أننا نجده ينقل عقيدة الطائفة بالعصمة، منذ مقتل الإمام علي عليه السلام كما يدل عليه قوله: (فلم تزل هذه الفرقة ثابتة قائمة لازمة لامامته وولايته على ما ذكرنا ووصفنا إلى أن قتل صلوات الله عليه)، ومما ذكره ووصفه قولهم: (معصوم من الذنوب ... يؤمن منه العمد والخطأ والزلل).

إن شهادة سعد القمي هذه ـ وإن عاش الرجل في فترة الغيبة الصغرى وتوفي فيها ـ إلا إنها تتفق تماماً مع ما ذكره الحسين الأهوازي وأخوه الحسن من إجماع علماء الطائفة على عصمتهم عليهم السلام، وقد مر كلامهما في هذا الفصل.

شهادة ابن قبة (ت قبل سنة 317هـ)

عالمٌ معتزليٌ كبيرٌ درس المذاهب، فحط رحاله وسط الإمامية متخذاً منهجهم مدافعاً عن عقائدهم، تقدمت ترجمته في بحوثٍ سابقةٍ.

---

(١) كتاب المقالات والفرق، ص ١٦ ـ ١٧

قال الشيخ الصدوق ناقلاً عن كتابٍ لابن قبة: (ويجب أن يكون[1] جامعا لعلم الدين كله ليمكن التمسك به والاخذ بقوله فيما اختلفت فيه الأمة وتنازعته من تأويل الكتاب والسنة، ولأنه إن بقي منه شئ لا يعلمه لم يمكن التمسك به ثم متى كان بهذا المحل أيضا لم يكن مأمونا على الكتاب، ولم يؤمن أن يغلط فيضع الناسخ منه مكان المنسوخ، والمحكم مكان المتشابه، والندب مكان الحتم، إلى غير ذلك مما يكثر تعداده، وإذا كان (هذا) هكذا صار الحجة والمحجوج سواء، وإذا فسد هذا القول صح ما قالت الامامية من أن الحجة من العترة لا يكون إلا جامعاً لعلم الدين معصوماً مؤتمناً على الكتاب)[2].

وقال الصدوق نقلاً عن كتابه في موضعٍ آخرٍ: (وأن يكون إذا أمر ائتمر بطاعته ولا يد فوق يده ولا يسهو ولا يغلط وأن يكون عالماً ليعلم الناس ما جهلوا، وعادلاً ليحكم بالحق، ومن هذا حكمه فلا بد من أن ينص عليه علام الغيوب على لسان من يؤدي ذلك عنه إذ كان ليس في ظاهر خلقته ما يدل على عصمته)[3].

نقل ابن قبه وهو العالم الثقة الذي عاش في فترة الغيبة الصغرى وما قبلها، عقيدة الإمامية في عصمة الإمام، ولا شك أنه أخذ هذه العقيدة التي

---

(١) أي الإمام.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ص ١٢٥

(٣) ن. م. ص ٩١

سجلها في كتابه عن المتقدمين من الشيعة كما هو نهجه في كتابه الذي نقل عنه الشيخ الصدوق، حيث أحال أكثر من مرة على المتقدمين في اثبات عقائد الإمامية.

شهادة القاسم الرسي (ت 246هـ)

الإمام الزيدي، سبق وترجمته، قال مبيناً اعتقاد الإمامية العصمة: (زعمت الرافضة أنه لم يكن قرن من القرون خلا، ولا أمة من الأمم الأولى، إلا وفيها وصي نبي، أو وصي وصي، حجة لله قائمة عليهم وعالم بأحكامه فيهم، مفروضة عليهم طاعته ومعرفته، ليس لأحد ممن معه في دهره حاله ولا صفته، لا يهتدي إلى الله أبداً من ضله، ولا يعرف الله سبحانه أبداً من جهله)[1]، وقال: (ثم زعمتم أنه إمام مفترض الطاعة، أفليس على مذهب قولكم هو إمام هدى...)[2].

إن عبارة الرسي في نقله اعتقاد الإمامية: (مفروضة عليهم طاعته ومعرفته، ليس لأحد ممن معه في دهره حاله ولا صفته)، وقوله: (ثم زعمتم أنه إمام مفترض الطاعة) يدل بشكلٍ واضحٍ على اعتقاد الشيعة في زمانه عصمة الأئمة حتى وإن لم يرد لفظ العصمة أو أحد مشتقاتها في كلامه، فالإمامية حسب شهادة الرسي كانوا يعتقدون أن الإمام مفترض الطاعة، أي

---

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، ج ١ ص ٥١٥

(٢) ن. م. ج ١ ص٥٥٦

أولى بهم من أنفسهم، فتجب طاعته مطلقاً في كل شيء، وهذا الفرض جاء من الله عز وجل، والله لا يأمر بطاعة انسانٍ مطلقاً إلا إذا كان معصوماً.

شهادة الجاحظ (ت 255هـ)

عمرو بن بحرالعالم المعتزلي الشهير سبق وترجمته، قال مخاطباً رجلاً سماه أحمد بن عبد الوهاب[1]: (وكيف صار النبي عندكم يعصي ولا يخطىء[2] والإمام لا يعصي ولا يخطىء؟ وكيف ساغ ذلك في جميع النبيين وامكن في جميع المرسلين ـ على كثرة عدد النبيين والمرسلين ـ ولم يجز ذلك في إمام واحد؟)[3].

واضحٌ أن تساؤلات الجاحظ المعتزلي موجهةٌ لذاك الأمامي الذي حمل نفس الاعتقادات الإمامية، فالإمام عندهم كما في النقل السابق : لا يعصي ولا يخطىء، والجاحظ توفي سنة ٢٥٥هقبل بدء الغيبة الصغرى بخمس سنين.

---

(١) ليس لهذا الرجل ترجمة في كتب التراجم أو وجود في كتب التاريخ والحديث، وقد لقبه الجاحظ في كتاب الحيوان ص ٢٠٤ بالكاتب، ويبدو جلياً من خلال اعتقاداته التي عرضها الجاحظ أنه إمامئ .

(٢) هذه من افتراءات الرجل وكم له من أكاذيب بحق الإمامية وكبارهم .

(٣) التربيع والتدويرء ص ٧٦

شهادة محمد الرسي (198هـ - 279هـ)

قال محمد بن القاسم الرسي أحد أئمة الزيدية: (واتبع الروافض ما لا يوجد ولا يعلم[1]، ووصفوا الإمام بصفة الأنبياء)[2].

ينقل محمد بن القاسم عن الروافض ويعني بهم الشيعة الإمامية توصيفهم الأئمة عليهم السلام بصفات الأنبياء[3]، ومن أهم صفات الانبياء عصمة الله لهم، وهذا يعني قول الشيعة المعاصرين له بالعصمة، والرجل عاش أكثر حياته في زمان الأئمة: الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام.

شهادة الخياط المعتزلي (ت حدود سنة 300هـ)

قال الخياط[4] المعتزلي: (ومن العجائب أن الرافضة تحتج في أنه لا بد من إمام معصوم مأمون الظاهر والباطن ليأمنوا بزعمهم من تغيير الدين وتضييع السنن، وأن يحفظ عليهم دينهم)[5].

---

(١) ليس الكتاب مخصصاً لرد الشبهات، لكن قوله هذا غير صحيح، فالأئمة موجودون معلومون عند شيعتهم، يتقون أهل الخلاف وحكام زمانهم.

(٢) مجموع كتب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرسي، ص ١١٥

(٣) لا يصح قوله على اطلاقه، فالائمة ليسوا أنبياء ولا يوحى إليهم كالنبي.

(٤) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج١٤ ص٢٢٠: (الخياط شيخ المعتزلة البغداديين، له الذكاء المفرط، والتصانيف المهذبة، وكان قد طلب الحديث.. وكان من بحور العلم، له جلالة عجيبة عند المعتزلة...)

(٥) كتاب الإنتصار، ص١٢٦

نقل الخياط اعتقاد الشيعة بالعصمة، وهو واضحٌ لا يحتاج إلى بيانٍ، والرجل وإن مات بعد الغيبة الصغرى، لكنه خصمٌ للإمامية كفرهم في كتابه (الإنتصار).

شهادة أبي الحسن الأشعري (ت 324هـ)

أبو الحسن الاشعري كبير ومؤسس المذهب الاشعري السني، كان من المعتزلة ثم كون مذهباً عقائدياً صار هو عماد مذهب جمهور أهل السنة إلى الآن[1]، شهد للإمامية اعتقادهم العصمة. قال: (والفرقة الثانية[2] منهم يزعمون أنه لا يجوز على الرسول عليه السلم ان يعصى الله عز وجل ولا يجوز ذلك على الايّمة لأنهم جميعا حجج الله وهم معصومون من الزلل ولو جاز عليهم السهو واعتماد المعاصي وركوبها لكانوا قد ساووا المأمومين في جواز ذلك عليهم كما جاز على المأمومين ولم يكن المأمومون أحوج إلى الايمة من الايّمة لو كان ذلك جائزاً عليهم جميعا)[3].

قد يقال إن الرجل يتكلم عن الشيعة في زمانه أي في فترة الغيبة الصغرى، والجواب: إنه لا دليل على هذا الزعم، بل هو يتكلم عن عقيدة الإمامية خلال قرونٍ عديدةٍ إلى زمن تأليفه كتابه الذي أخذتُ النص منه، ودليل كلامي هو قوله حين تكلم عن عقيدة العصمة لدى الشيعة:

---

(١) سبق وترجمته في هذا الفصل.

(٢) من الروافض حسب تعبير الاشعري.

(٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص ٤٩

(واختلفت الروافض في الرسول عليه السلم هل يجوز عليه ان يعصى أم لا وهم فرقتان فالفرقة الأولى...)[1]، وذكر بعد هذا الكلام اعتقاد هشام الذي أشرت إليه تحت عنوان اعتقاد هشام بن الحكم العصمة، فكلامه يشمل القرن الثاني الهجري الذي عاش فيه هشام، لا أنه خاص بزمانه، وقال أثناء كلامه عن اختلاف الشيعة في مسألة ذكرها: (وهذا قول أكثر أوائلهم وأسلافهم)[2]، وهو يدل على أنه يعرض عقائد الإمامية اعتماداً على أقوال المتقدمين على زمانه أيضاً، وفي موضع آخر قال: (والفرقة الثانية منهم وهم قوم من متأخّريهم من أهل زماننا هذا)[3] .

يدل هذا النص على أن عقائد أهل الامامة التي عرضها الأشعري سابقة على زمانه، ولو تفرد بها متأخرو الإمامية في زمن الاشعري لذكرهم ولنسب تلك العقائد لأهل زمانه كما فعل في كلامه هنا .

حديث حسن في عصمة أهل البيت عليهم السلام

روى الفسوي: (حدثني يحيى بن عبدالحميد قال: حدثنا قيس عن الأعمش عن عباية بن ربعي الاسدي عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله عز وجل خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما وذلك قول الله عز وجل وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في

---

(١) ن . م . ص ٤٨

(٢) ن . م . ص ٥٣

(٣) ن . م . ٥٤

خيرها ثلثاً فذلك قوله فأصحاب الميمنة والسابقون السابقون فأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير، وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله عز وجل. ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، وأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب)[1].

دراسة السند:

يحيى بن عبد الحماني: وثقّه يحيى ابن معين، قال ابن حجر بعد أن ذكر توثيق ابن معين له: (وهكذا قال الدوري، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، والبغوي، وابن الدورقي، ومطين، وجماعة عن ابن معين)[2].

ـ روى له مسلم في صحيحه، فهو ثقةٌ عنده ، وذكره ابن حبان في الثقات، وممن وثقه النسائي في إحدى الروايات عنه وابن عدي و أحمد بن

---

(١) المعرفة والتاريخ، ج١ ص٤٩٨، ومن مصادر الحديث : دلائل النبوة للبيهقي، ج١ ص١٧١، مناقب علي بن أبي طالب، لابن مردوية ص٣٠٥، إمتاع الأسماع للمقريزي، ج٣ ص٢٠٨، تفسير الدر المنثور للسيوطي، ج٥ ص١٩٩، تفسير فتح القدير للشوكاني، ج٤ ص ٢٨٠، تفسير الألوسي، ج٢٢ص ١٤، المنتقى من مسموعات مرو، ضياء الدين المقدسي، مخطوط، ص١٩٣، فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان، ص ٨٨، ومن كتب الزيدية: مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ج١ ص١٢٧ ـ ١٢٨.

(٢) تهذيب التهذيب، ج ١١ ص ٢١٣ ـ ٢١٨

زهير ومحمد بن عبد الله بن نمير وقد ذكره ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات.

ـ قال أحمد بن منصور الرمادي: (هو عندي أوثق من أبي بكر بن أبي شيبة، وما يتكلّمون فيه إلّا من الحسد)[1].

ـ خرج له الحاكم في المستدرك وصحح بعض أحاديثه، موثقاً اياه بذلك[2]، ووثقه الذهبي بقوله: (الحافظ الإمام الكبير أبو زكريا ابن المحدّث الثقة أبي يحيى الحماني الكوفي صاحب المسند الكبير)[3].

قيس بن الربيع: أثنى عليه أبو حصين، ووثقه شعبة والثوري وأبو الوليد ومعاذ بن معاذ وعفان وأثنى عليه ابن عيينه، لكن البعض طعنوا به، قال فيه ابن عدي: (وعامة رواياته مستقيمة والقول فيه ما قال شعبة وأنه لا باس به)[4].

ـ احتج به مالك [5]، وهو لا يروي إلا عن الثقة عنده[6].

---

(١) راجع أقوالهم في : تهذيب التهذيب، ج ١١ ص ٢١٣ ـ ٢١

(٢) المستدرك على الصحيحين، ج٣ ص ١٤٦

(٣) سير أعلام النبلاء، ج١٠ ص ٥٢٧

(٤) تهذيب التهذيب ج٨ ص ٣٥٠، وانظر: العبر في خبر من غبر للذهبي، ج١ ص ٢٥٣

(٥) موطأ مالك، ص ١٨١، وراجع شرح صحيح مسلم للنووي، ج ١ ص ١٢٠

(٦) جاء في صحيح مسلم، ج ١ ص٢٠: (حدثنا بشر بن عمر، قال: سألت مالك بن أنس عن محمد بن عبد الرحمن الذي يروي عن سعيد بن المسيب فقال: ليس بثقةٍ، وسألته عن صالح مولى التوأمة فقال: ليس بثقة، وسألته عن أبي الحويرث فقال: ليس بثقةٍ، وسألته عن شعبة الذي روى عنه ابن أبي ذئب فقال: ليس بثقةٍ، وسألته عن حرام بن عثمان فقال: ليس بثقة وسألت مالكاً عن هؤلاء الخمسة فقال: ليسوا بثقةٍ في حديثهم، وسألته عن رجل آخر نسيت اسمه فقال: هل رأيته في كتبي؟ قلت: لا، قال: لو

ـ احتج به الطبري[1] فوثقه بذلك، لانه لا يروي في كتابه [2] إلا عن الثقات عنده .

ـ احتج به ابن أبي حاتم في تفسيره اثنتي عشر مرة وهو لا يخرج في تفسيره إلا بأصح الأسانيد كما في مقدمة تفسيره، وهذا يعني وثاقته عنده[3].

قال ابن حجر فيه: (صدوق تغير لما كبر)[4].

قال ابن القطان في اسنادٍ وقع فيه قيس بن الربيع: (هذا إسناد حسن)[5].

عباية بن ربعي: قال أبو حاتم فيه: (من عتق الشيعة ... شيخ)[6]. تعتبر هذه اللفظة عند أبي حاتم توثيقاً. (سأل ابن أبي حاتم أباه عن عبد الرحمن بن عطاء المديني. فقال: شيخ. قلت: أدخله البخاري في كتاب الضعفاء،

كان ثقةً لرأيته في كتبي)، فكل من روى عنه مالك فهو ثقة عنده، قال النووي (ت ٦٧٦هـ) في شرح النووي على مسلم، ج١، ص١٢٠: (قوله (وسألته) يعني مالكاً (عن رجلٍ فقال لو كان ثقةً لرأيته في كتبي) هذا تصريح من مالك (رحمه الله) بأنّ من أدخله في كتابه فهو ثقةٌ، فمن وجدناه في كتابه حكمنا بأنّه ثقةٌ عند مالك وقد لا يكون ثقةً عند غيره). قال ابن حجر في تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٣٩١ و٣٩٢.: (فإنّ مالكاً لا يروي إلا عن ثقةٍ) .

(١) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، ص ٦٢٠

(٢) انظر مقدمة كتابه المذكور.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، ص ١٣٤٥

(٤) تقريب التهذيب ج٢ ص ٣٣

(٥) مجمع الزوائد للهيثمي، ج١ ص ١٨٠

(٦) الجرح والتعديل، ج ٧ ص ٢٩

فقال: يحول من هناك)[1]. قال الألباني معلقاً على كلمة شيخ التي يقولها أبو حاتم أثناء ترجمته لراوٍ آخر (هذا هو عنده قريب من منزلة من قيل فيه: صدوق، أو محله الصدق، أو لا بأس)[2].

ـ ترحم ابن سعدٍ على عباية فقال: (رحمة الله عليّه وبركاته)[3]، مما يشعر بعدالته.

ـ ذكره ابن حبان في الثقات، أما الحاكم فقد صحح أحاديثه في المستدرك ثلاث مراتٍ وهذا توثيقٌ منه له[4].

ـ احتجّ به الطبري في (تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار)[5]، موثقاً إياه بذلك.

ممن تكلم بعباية بن ربعي: العقيلي ووصفه بالغلو والالحاد[6]، ويقصد بالغلو غلو التشيع، وليس هذا طعناً بالرجل، فأهل الحديث يروون عن غلاة الرافضة ويوثقونهم كعباد بن يعقوب وعدي بن ثابت الذين روى لهما البخاري ومسلم.

---

(١) ن. م. ج ٥ ص ٢٦٩

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج١٣ ص ٦٢٦

(٣) الطبقات الكبرى، ج٦ ص ١٢٧

(٤) المستدرك على الصحيحين، ج ٢ ص ٤٦١ و ص ٤٩٥ و ص ٥٧٣ ـ ٥٧٤

(٥) ج ١ ص ٣٠٠

(٦) ضعفاء العقيلي، ج٣ ص ٤١٥

قال الألباني: (العبرة في رواية الحديث إنمّا هو الصدق والحفظ، وأما المذهب فهو بينه وبين ربّه، فهو حسيبه، ولذلك نجد صاحبي (الصحيحين) وغيرهما قد أخرجوا لكثير من الثقات المخالفين كالخوارج والشيعة وغيرهم)[1].

أما اتهامه له بالالحاد فلم يسبقه اليه أحدٌ، ولم يذكر دليله على ذلك، فليس هو من معاصري عباية حتى يؤخذ بقوله، فوفاة العقيلي كانت سنة ٣٢٢هـ، وتوفي عباية في القرن الاول الهجري كما يظهر، فبينهما مدةٌ طويلةٌ، أما إن كان كلامه نتيجة سبر حديث عباية، فليس فيما وصلنا من حديثه ما يدل على إلحاده، وإنما روى فضائل لأهل البيت عليهم السلام.

أمام جرح العقيلي الذي بان عدم اعتباره نجد توثيق أبي حاتم ـ بالرغم من تشدده ـ والحاكم والطبري وابن حبان وترحم ابن سعد عليه.

الأعمش: من رجال البخاري ومسلم، ثقةٌ، ومن عبارات توثيقه قول الذهبي: (سليمان بن مهران الأعمش ثقة جبل)[2]، وقال ابن حجر: (سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٥ ص ٢٦٢.

(٢) المغني في الضعفاء، ج ١ ص ٤٤٥

حافظ)[1]، وقد وثق الأعمش: البخاري ومسلم وشعبة وابن معين والعجلي ويحيى بن سعيد والنسائي وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم[2].

بالنسبة لعنعنة الأعمش[3] التي قد يتمسك بها البعض لرد الخبر، فقد احتج بها البخاري في أكثر من ٢٠٠ مرة، واحتج مسلمٌ بعنعنته أكثر من ٣٠٠ مرة، ولا يُقال إن الشيخين قد اطلعا على التصريح بسماع الأعمش من طرقٍ أخرى، إذ أن هذا لا دليل عليه، وقد رد هذا الكلام الحافظ المزي فقد سُئل: (هل وجد لكل ما رواه الشيخان بالعنعنة طرق صرح فيها بالتحديث ؟ فقال: إن كثيرا من ذلك لم يوجد وما يسعنا إلا تحسين الظن)[4]، وقال الحافظ العلائي: (من احتمل الأئمة تدليسه وخرجوا له في الصحيح وان لم يصرح بالسماع وذلك اما لإمامته أو لقلة تدليسه في جنب ما روى أو لأنه لا يدلس الا عن ثقة وذلك كالزهري وسليمان الأعمش وإبراهيم النخعي ... ففي الصحيحين وغيرهما لهؤلاء الحديث الكثير ما ليس فيه التصريح بالسماع)[5].

---

(١) تقريب التهذيب، ج ١ ص ٣٩٢

(٢) راجع: تهذيب التهذيب، ج ٤ ص ١٩٥ – ١٩٧

(٣) حيث روى الحديث بصيغة عن.

(٤) توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر بن صالح الدمشقي، ج١ ص٢٤٨ و٦٣٦، تدريب الراوي للسيوطي، ج١ ص١٢٣

(٥) انظر: التبيين لأسماء المدلسين، سبط ابن العجمي ص ٦٥

قد يشكل بعض السذج بأن في السند عباية بن ربعي وهو مبتدعٌ دعا إلى بدعته حسب تعبيرهم، فيرد خبره، والجواب: إن الراوي ما دام ثقة فلا معنى للتفريق بين رواياته التي لا تؤيد عقيدته وبين رواياته التي تؤيد عقيدته، فالمدار على الوثاقة، فإذا رفضوا بعض رواياته التي لا تعجبهم فينبغي لهم رفض سائر رواياته في سائر الكتب، وحينها ستخرب الكتب الروائية للجمهور لكثرة روايتهم عن الشيعة الروافض وغيرهم [1].

على أنه ينبغي القول إن الشيخين رووا للشيعة الرافضة المغالين في تشيعهم الذي دعوا لبدعتهم كعباد بن يعقوب وعدي بن ثابت وغيرهما[2].

طعن أبو حاتم بالحديث، فقال: (هذا حديث باطل)[3]، ولم يذكر سبب بطلانه، وإنما قال ذلك، لأجل متنه الذي يخالف هواه، وكذا فعل غيره من المتعصبين، فكل خبرٍ لا يوافق مزاجهم يصفونه بالبطلان والنكارة والغرابة[4] وأمثال هذه الأوصاف، وهذه أحكامٌ مذهبيةٌ مرفوضةٌ لدى المنصفين.

---

(١) تفصيل ذلك كله في كتابي : معجم رواة الشيعة الثقات وعدد أحاديثهم في مصادر أهل السنة، اصدار العتبة الحسينية، ففيه حقائقٌ تثبت اعتماد الجمهور على رواة الشيعة الرافضة وعدم قدرتهم على التخلي عن تلك المرويات، لأنه سيؤدي باعترافهم إلى ضياع قسم من الحديث، فهم عالة عليهم .

(٢) راجع المصدر السابق ففيه تفصيل مهم .

(٣) كتاب العلل، لابن أبي حاتم، ج٦ ص ٤٩٠

(٤) راجع : البداية والنهاية لابن كثير، ج٢ ص ٣١٦

رواية أخرى

روى ابن الأعرابي (ت ٣٤٠هـ): (نا دَاوُدُ، نا بَكَّارُ بْنُ أَحْمَدَ، نا إِسْحَاقُ يَعْنِي ابْنَ يَزِيدَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْمِقْدَامِ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: الْمَعْصُومُ مِنَّا أَهْلِ الْبَيْتِ خَمْسَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَفَاطِمَةُ، وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عليهم السلام)[1].

بالرغم مما قد يتحجج به البعض من مشاكل سنديةٍ في هذا الأثر، إلا أني لم أقف على راوٍ وضاعٍ فيه، والخبر صريحٌ في اعتقاد الإمام علي عليه السلام عصمة أهل الكساء، وهو موافقٌ لما روي عنه عليه السلام من طرق الإمامية، لكن هذا من الأخبار المنبوذة عند القوم، لذا أهملوه لأنه يقوي الشيعة، فلم يروه سوى ابن الأعرابي أحد أعلام الجمهور الثقات.

قد يقال إن هذا الأثر ينقض ما عليه الإمامية من القول بعصمة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وجواب ذلك:

- إن الرواية غير ملزمةٍ للإمامية وإنما أوردتها لبيان وجود اعتقاد عصمة ما عدا النبي ﷺ في كتب الآخرين، وهو مرويٌ عن الإمام علي عليه السلام.
- قد يكون مقصود الإمام علي عليه السلام: معاصريه من المعصومين عليهم السلام، وهم النبي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

- لقد وردت رواياتٌ أخرى من طرق الإمامية نص فيها الإمام علي عليه السلام على عصمة أبنائه الأحد عشر، فلا اشكال حينها في الخبر هذا موضع البحث.

---

(١) كتاب المعجم، ص ٧٨١

ـ لقد كان بعض كبار الجمهور يعتقدون عصمة بعض الناس من بعد النبي ﷺ خاصة الشيخين أبي بكر وعمر، فلا ينبغي التعجب ورفض هذا الأثر.

اعتقاد بعض السنة عصمة غير النبي

قد يتصور البعض تفرد الإمامية باعتقادهم عصمة أئمتهم ﷺ، وهو ما صار يشنع الآخرون به عليهم، وليس الأمر كذلك، وسأعرض هنا بعض الأدلة التي تدل على قول بعض[1] أعلام الجمهور وغيرهم بالعصمة.

ـ إن القول بعدالة ١١٤ ألف صحابياً لا يختلف عن قول الإمامية بعصمة أربعة عشر انساناً، بل إن قول الجمهور أولى بالتشنيع والإستنكار، فعدالة هذا العدد غير محرزٍ، وهو مخالفٌ لسنن الله في خلقه[2].

ـ قال ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) أثناء كلامه عن الصحابة: (فشرفهم الله عز وجل بما من عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز)[3].

هذه هي العصمة، حيث نفي ابن أبي حاتم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز عنهم !!.

---

(١) لم أقصد استيعاب الأسماء، على أن بعضهم خاصة من الصوفية قد اعتقدوا عصمة الأئمة الإثني عشر ﷺ.

(٢) راجع موضوع عدالة الصحابة في الكتب المختلفة، ومنها كتابي: وركبت السفينة، ففيه أدلةٌ واضحةٌ تنقض تلك النظرية.

(٣) الجرح والتعديل، ج ١ ص٣٤

ـ قال السلمي (ت ٤١٢هـ): (سمعت أبا احمد الحسنويّ، يقول: قال أبو بكر الواسطي: الناس على ثلاث طبقات: الطبقة الأولى، منَّ الله عليهم بأنوار الهداية، فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق. والطبقة الثانية، من الله عليهم بأنوار العناية، فهم معصومون من الصغائر والكبائر!. والطبقة الثالثة، من الله عليهم بالكِفاية، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة وحركات أهل الغفلة !).

ـ قال ابن تيمية: (فلا يعرف من الصحابة من كان يتعمّد الكذب على رسول الله ﷺ، وإن كان فيهم من له ذنوب، لكن هذا الباب مما عصمهم الله فيه من تعمّد الكذب على نبيّهم)[1].

هذا القول شبيهٌ بالعصمة، ثم يصرح ابن تيمية بالعصمة لكن جعلها بمجموعة أشخاص، قال: (الْوَجْهُ السَّابِعُ: أَنْ يُقَالَ: الْحَاجَةُ ثَابِتَةٌ إلَى مَعْصُومٍ فِي حِفْظِ الشَّرْعِ وَنَقْلِهِ، وَحِينَئِذٍ فَلِمَاذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الصَّحَابَةُ الَّذِينَ حَفِظُوا الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ وَبَلَّغُوهُ هُمُ الْمَعْصُومِينَ الَّذِينَ حَصَلَ بِهِمْ مَقْصُودُ حِفْظِ الشَّرْعِ وَتَبْلِيغِهِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْعِصْمَةَ إذَا حَصَلَتْ فِي الْحِفْظِ وَالتَّبْلِيغِ مِنَ النَّقَلَةِ حَصَلَ الْمَقْصُودُ... لِمَاذَا لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْعِصْمَةُ فِي الْحِفْظِ وَالْبَلَاغِ ثَابِتَةً لِكُلِّ طَائِفَةٍ بِحَسَبِ مَا حَمَلَتْهُ مِنَ الشَّرْعِ. فَالْقُرَّاءُ مَعْصُومُونَ فِي

(١) الرد على الأخنائي قاضي المالكية، ١١٧

حِفْظِ الْقُرْآنِ وَتَبْلِيغِهِ، وَالْمُحَدِّثُونَ مَعْصُومُونَ فِي حِفْظِ الْحَدِيثِ وَتَبْلِيغِهِ، وَالْفُقَهَاءُ مَعْصُومُونَ[1] فِي فَهْمِ الْكَلَامِ وَالِاسْتِدْلَالِ عَلَى الْأَحْكَامِ)[2].

ـ قال الذهبي: (والعصمة للأنبياء والصديقين وحكام القسط)[3]، لا تقتصر العصمة على الأنبياء عند الذهبي، بل شملت الصديقين وحكام القسط!، وقد ذهب الإمام بشر بن الحارث[4] إلى عصمة الشيخين. روى الخلال الحنبلي: (أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُكْرَمٍ، قَالَ: ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِئٍ، قَالَ: سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ، يَقُولُ: رُفِعَ الْخَطَأُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وعمر)[5]، وبعضهم ذهب للقول بعصمة أهل بدرٍ من الصحابة، أي عصمة

---

(١) ما ينقض زعم ابن تيمية هو اختلاف هذا المجموع الذي يقصده، حيث بدأ الإختلاف من الصحابة، حتى كتب محمد رواس قلعة جي موسوعات خاصة لفقه العديد من الصحابة.
كذلك سائر من ذكرهم، فالمحدثون مختلفون متناقضون في أحكامهم، والفقهاء مختلفون، حتى كفر وبدع بعضهم بعضاً، وكتب الفقه شاهدةٌ على اختلافهم، بل إن فقهاء المذهب الواحد مختلفون، والمفسرون كذلك لا يقل اختلافهم عن غيرهم، وكتب التفسير خير شاهدٍ على اختلافهم واضطرابهم في تفسير كتاب الله، أما الأئمة المعصومون في عقيدة الإمامية فرأيهم واحدٌ لا يختلف، وإن كان هناك اختلاف في كتب الإمامية، فهذا الإختلاف الظاهري له أسبابه أوجده الأئمة لحماية شيعتهم وهو في المستحبات، ليس هنا محل بحثه وتفصيله.

(٢) منهاج السنة النبوية، ج ٦ ص ٤٦٠ ـ ٤٦١

(٣) الموقظة، ص ٨٤

(٤) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٤٦٩ ـ ٤٧٦ : (بشر بن الحارث ابن عبد الرحمن بن عطاء، الامام العالم المحدث الزاهد الرباني القدوة، شيخ الاسلام، أبو نصر المروزي، ثم البغدادي، المشهور بالحافي، ابن عم المحدث علي بن خشرم ولد سنة اثنتين وخمسين ومئة وارتحل في العلم، فأخذ عن: مالك.. مات بشر الحافي ﷺ يوم الجمعة في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين).

(٥) السنة، تحقيق: عطية الزهراني، ج ٢ ص ٣٠٧

حوالي ٣١٣ صحابياً. قال ابن حجر: (ومرجوحية القول الآخر أن المراد أن الله تعالى عصمهم فلا يقع منهم ذنب نبه على ذلك الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة[١] نفع الله به)[٢]، وهذه هي العصمة !.

ـ قال الدكتور عبد النصير أحمد الشافعي المليباري[٣]: (على أنه يوجد بين الصحابة كثيرون، لا يشك عاقل في عصمته في الواقع، وإن لم تكن العصمة واجبة لهم وجوبها للأنبياء والملائكة، وكيف لا وفيمن عاصرناهم من المشايخ والصالحين من لا نعرف عنهم ارتكاب خلاف الأولى فضلاً عن الكراهة والمحرمات)[٤].

اعتقاد بعض المعتزلة عصمة الإمام علي عليه السلام

قال ابن أبي الحديد: (وقوله: (فأنزلوهم منازل القرآن) تحته سر عظيم، وذلك أنه أمر المكلفين بأن يجروا العترة في إجلالها وإعظامها والانقياد لها، والطاعة لأوامرها مجرى القرآن، فإن قلت: فهذا القول منه يشعر بأن العترة معصومة، فما قول أصحابكم في ذلك؟ قلت: نص أبو محمد بن متويه رحمه الله تعالى في كتاب الكفاية على أن علياً عليه السلام معصوم، وإن لم يكن واجب

---

(١) قال الذهبي في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٥٢ ص٢٨٦: (أبو محمد بن أبي جمرة المغربي، المالكي، الزاهد شيخ فاضل، صالح، قوّال بالحقّ، مشهور بالقاهرة) .

(٢) فتح الباري، ج ٨ ص ٣٦٩

(٣) استاذ أصول الفقه وعلم الكلام بجامعة الإمام الشافعي، شي آنجور ـ آندونيسيا.

(٤) تحقيق معنى العدالة في تعديل جميع الصحابة، ص١٥، الناشر: كرسي الإمام أبي الحسن الأشعري للبحوث ونشر التراث، الهند ـ مليبار، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ

العصمة، ولا العصمة شرط في الإمامة، لكن أدلة النصوص قد دلت على عصمته، والقطع على باطنه ومغيبه، وأن ذلك أمر اختص هو به دون غيره من الصحابة، والفرق ظاهر بين قولنا: (زيد معصوم)، وبين قولنا (زيد واجب العصمة) لأنه إمام، ومن شرط الامام أن يكون معصوما، فالاعتبار الأول مذهبنا، والاعتبار الثاني مذهب الإمامية)[1].

اقرار الصنعاني بعصمة الإمام علي عليه السلام

قال محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني[2] بعد أن ذكر حديث النبي صلى الله عليه وآله وصححه (علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا على الحوض): ((علي مع القرآن) تابع له لا يفارق أمره ونهيه ومواعظه وأمثاله ومعرفة معانيه والاشتغال به، ولا يأتي أمراً ولا نهياً إلا: (والقرآن مع علي) مصاحبه (لن يفترقا) فعلي لا يأتي خلاف القرآن فهو لا يفارقه والقرآن لا يفارق من اتخذه قدوته، فهما مصطحبان... وهذا الحديث من أدلة العصمة، لأن من لازم القرآن ولازمه القرآن لا يأتي معصية إذ لو أتاها لفارقه القرآن والحديث يشهد بأنه لا فراق بينهما)[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٦ ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧

(٢) قال الشوكاني في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج ٢ ص ٦٨٦ ـ ٦٨٧: (الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف... وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفرّد برئاسة العلم في صنعاء وتظهّر بالاجتهاد وعمل بالأدلة...) .

(٣) كتاب التنوير شرح الجامع الصغير، ج٧ ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥

قول بعض الزيدية بعصمة أئمتهم

يتفق الزيدية على عصمة أصحاب الكساء، فبالإضافة للنبي قالوا بعصمة الإمام علي والحسن والحسين والزهراء عليهم السلام، لكن قال بعضهم بعصمة أئمتهم، منهم : أبو العباس الحسني (ت ٣٥٣هـ)[١]، أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. قال عبدالله بن حمزة (ت٦١٧هـ): (المتكلم الفقيه المناظر، المحيط بألفاظ علماء العترة أجمع، غير مدافع ولا منازع. فكان في محل الإمامة ومنزلة الزعامة، ولما ينتظم له الأمر بحيث يتمكن من إنفاذ الأحكام، ومحاربة الظالمين)[٢]، ووصفه مجد الدين المؤيدي (ت ١٤٢٨هـ) بقوله: (العالم، الحافظ، الحجة، شيخ الأئمة، ووارث الحكمة، رباني آل الرسول، وإمام المعقول والمنقول)[٣].

وقال الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني (ت تقريبا سنة ٤٢٥هـ): (فإن قيل يجب كونه معصوماً، قيل له قد حكي عن بعض أصحابنا يجب ذلك، وهو أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني وعليه بعض أهل عصرنا، وعند الإمامية يجب كونه معصوماً)[٤].

---

(١) ذكرت اعتقاد أبي العباس هنا ليعلم القارىء عدم تفرد الإمامية باشتراط العصمة في الإمام.

(٢) الشافي، ج١ ص ٦٦٤

(٣) التحف شرح الزلف، تحت عنوان: ترجمة أبي العباس والطرق إلى الإمام الهادي عليه السلام. وراجع ترجمته في : مطالع البدور ومجمع البحور في تراجم الزيدية، لأبي الرجال ج١ ص ٢٣٩ .

(٤) الإحاطة في علم الكلام مخطوط .

يدل كلام الجرجاني على ذهاب بعض علماء الزيدية من معاصريه إلى القول بقول أبي العباس في وجوب عصمة الإمام. وتحت فصل (في شروط الإمامة) قال الإمام القاسم بن محمد (ت ١٠٢٩هـ): (وزاد أبو العباس والإمامية العصمة)[١]. قال القاسمي (ت ١٠٥٥هـ) موضحاً عبارة القاسم بن محمد: (وهو أن يكون معصوماً من الكبائر. قال في المحيط: وذهب السيد أبو العباس الحسني عليه السلام من بين الزيدية إلى أن الإمام يجب أن يكون معصوما، وأنه إذا لم يكن معصوماً، يجب على الله أن يظهر لنا ستره ويبدي لنا عورته لنقف على فسقه ونتبرأ منه ولا تجب طاعته)[٢].

لو دققنا النظر في قول الإمام القاسم بن محمد: (وزاد أبو العباس والإمامية العصمة) نصل إلى نتيجةٍ سهلةٍ وهي أن قصد أبي العباس بالعصمة، هي العصمة وفق المفهوم الإمامي، حيث جعل الإمام القاسم قول أبي العباس الحسني جنباً إلى قول الإمامية وهو ما يوحي باتحاد مراده من العصمة مع ما ذهبت إليه الإمامية، ولو كان يقصد بالعصمة معنى آخر كالعصمة عن الكبائر فقط، لما كان مناسباً أن يجعل أبا العباس مع الإمامية في قولهم بعصمة الإمام. إن تفسير القاسمي للعصمة التي تبناها أبو العباس بعدم ارتكاب الكبائر، هو خلاف ظاهر اللفظ، وهو تأويلٌ بعيدٌ ، لأن العصمة التي قال بها هي التي قال بها الإمامية، كما هو مفاد العبارة.

---

(١) الأساس لعقائد الأكياس، ص ٩٣

(٢) عدة الأكياس في شرح معاني الأساس، ج٢ ص ٣٤

أكد ابن الوزير[1](ت ٨٤٠هـ) صحة هذا النقل عن أبي العباس، فقال: (ومن ذلك: قول السيد أبي العباس رحمه الله: إن شرط صحة الإمامة أن يكون الإمام معصوماً، وقوله: إن قول الإمام حجة كقول النبي ﷺ، حكى ذلك عنه الإمام يحيى بن حمزة في كتاب "الانتصار"، وعبد الله بن زيد في كتاب "المحجة البيضاء"، والفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان في كتاب "نور الأبصار")[2]، وقال أيضاً: (وإنما الشيعة هم الذين قالوا بعصمة غير رسول الله ﷺ ممن بعده، فمنهم: من اقتصر على عصمة أمير المؤمنين علي وفاطمة والحسنين ﷺ، ومنهم: من زاد على ذلك، فالإمامية قالت: بعصمة اثني عشر إماماً، وفي الزيدية من زاد على ذلك، وقال بعصمة كل إمام من أئمة الزيدية، وهو إمام علوم الزيدية المجمع عندهم على علمه وفضله السيد الإمام أبو العباس الحسني، وذلك مشهور عن أبي العباس. وقد اضطره هذا القول إلى القول بأن أئمة الزيدية لم يختلفوا في الفروع، ولما كان الاختلاف بينهم في الفروع معلوماً ألجأه الجمع بين مذهبه وبين اختلافهم: إلى تأويل اختلافهم، فصنف في ذلك كتابه المعروف بالتلفيق وهو كتاب معروف، قد وقفت عليه،

---

(١) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي. نشأ زيدياً وترك مذهبهم، قال الشوكاني في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج٢ ص٦٣٦ ـ ٦٣٧: (الإمام الكبير المجتهد المطلق المعروف بابن الوزير.. وتبحر في جميع العلوم وفاق الأقران واشتهر صيته وبعد ذكره وطار في الأقطار...).

(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ج ٣ ص ٣٢ - ٣٣

مضمونه تأويل اختلافهم على وجه يوجب الاتفاق، وذلك خلاف ما عليه جميع الزيدية؛ فإنهم يذهبون إلى أن وقوع الخلاف بين الأئمة معلوم ضرورة)[1].

وقال: (وقالت الزّيديّة: إنّ عصمة عليّ وفاطمة والحسنين ﷺ أعظم من عصمة الأنبياء ﷺ لأنّ الصّغائر عندهم تجوز على الأنبياء، ولا تجوز على المذكورين من أهل البيت ﷺ، لأنّها لو وقعت منهم لم يعلم بها، مع أنّ أقوالهم وأفعالهم حجج في الشّرائع، والأنبياء ﷺ إن وقعت منهم الصّغائر بيّنها الله تعالى، فهذه أقوال الشّيعة[2] مصرّحة بعصمة غير الأنبياء منصوصة في مصنّفاتهم)[3].

ممن نفى الصغائر عن أئمة الزيدية: الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني (ت تقريبا سنة ٤٢٥هـ)، حيث قال: (فإن قيل إذا جازت الصغائر على الأنبياء ﷺ فهل تجوزونها على أهل البيت ﷺ؟ قيل له: لا، لأن ظاهر الخبر لم يخص أمراً يتمسك به دون أمر، فوجب الشمول في جواز التمسك ووجوبه فلا يجوز لذلك عليهم الصغائر، على أنه لا يعرف قائل قال بأن إجماعهم ﷺ حجة وجوز عليهم الصغائر دون الكبائر، وليس ذلك في

---

(١) الرَّوضُ البَاسِمُ في الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبِي القَاسِم ﷺ، ج ١ ص ٢٤٤ - ٢٤٦

(٢) يقصد بذلك الشيعة الزيدية كما في نقله الذي تقدم.

(٣) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، ص ٢٤٥

الأنبياء ﷺ، لأنه لم يثبت ما يمنع من جواز وقوعها بل الذي يثبت خلافه...)[1].

إن نفي الجرجاني الكبائر ثم الصغائرعن أئمته هو من مصاديق العصمة، فالإمام عنده لا يذنب خلافاً للأنبياء الذين تقع منهم الصغائر !، حيث ذهب يستدل بآيات قرآنية على وقوعها منهم[2].

علماء أبرار

ظهر هذا المصطلح أول مرةٍ على لسان ابن أبي يعفور (ت قبل منتصف القرن الثاني الهجري) أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. روى الكشي: (محمد بن الحسن البرائي وعثمان، قالا: حدثنا محمد بن يزداد، عن محمد بن الحسين، عن الحجال، عن أبي مالك الحضرمي، عن أبي العباس البقباق، قال: تدارء ابن أبي يعفور ومعلى بن خنيس، فقال ابن أبي يعفور: الأوصياء علماء أبرار أتقياء، وقال ابن خنيس: الأوصياء أنبياء، قال: فدخلا على أبي عبد الله عليه السلام قال: فلما استقر مجلسهما، قال: فبدأهما أبو عبد الله عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله أبرأ ممن قال أنا أنبياء)[3].

---

(١) مسألة في أن إجماع أهل البيت ﷺ حجة، ص ٤٢

(٢) ن . م .

(٣) اختيار معرفة الرجال، ج٢ ص ٩٩

حاول البعض توظيف هذا النص ليخرج بنتيجةٍ مفادها أن أصحاب الأئمة ع ما كانوا يعتقدون عصمتهم، وإنما هم علماءٌ أبرارٌ، وهنا لا بد من توضيح مسائل عديدةٍ:

ـ أما ابن أبي يعفور فقال عنه الشيخ النجاشي: (عبد الله بن أبي يعفور العبدي واسم أبي يعفور واقد، وقيل وقدان، يكنى أبا محمد، ثقة ثقة، جليل في أصحابنا، كريم على أبي عبد الله عليه السلام، ومات في أيامه، وكان قارئاً يقرئ في مسجد الكوفة . له كتاب يرويه عنه عدة من أصحابنا منهم ثابت بن شريح. أخبرنا أحمد بن محمد الجندي قال: حدثنا أبو علي بن همام قال أحمد بن محمد بن رباح قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة قال: حدثنا صالح بن خالد وعبيس بن هشام عن ثابت بن شريح عنه به)[1].

ـ إن قول ابن أبي يعفور أن الأئمة علماءٌ أبرارٌ ليس فيه نفي لعصمتهم[2]، فاثبات الشيء لا ينفي ما عداه، فهم علماء أبرار أئمة معصومون مفترضو الطاعة، وقد ينازع البعض ويقول إن ابن أبي يعفور لم يذكر هذه الصفات كالعصمة، فيقال: وهو لم ينف كونهم معصومين، فلا

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٢١٤

(٢) هذا الكليني شيخ الطائفة في زمانه أطلق على الأئمة عليهم السلام لقب العلماء دون الحاقه بوصف العصمة لهم، ولم يقل أحدٌ أن تعبيره هو نفيٌ لعصمتهم، فكتابه طافحٌ ببيان مقامهم وعصمتهم. قال في الكافي، ج١ ص ٢٥٩: (فَاعْلَمْ يَا أَخِي - أَرْشَدَكَ اللَّهُ - أَنَّهُ لَا يَسَعُ أَحَداً تَمْيِيزُ شَيْءٍ مِمَّا احْتَلَفَتِ الرِّوَايَةُ فِيهِ عَنِ الْعُلَمَاءِ عليهم السلام بِرَأْيِهِ، إِلَّا عَلَى مَا أَطْلَقَهُ الْعَالِمُ عليه السلام بِقَوْلِهِ: اعْرِضُوهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - فَخُذُوهُ، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَرُدُّوهُ...)، فكلامه لا يدل على عدم اعتقاده عصمتهم، فكذلك كلام ابن أبي يعفور حين وصفهم بالعلماء الابرار.

يمكن أن ننسب له نفي العصمة بناءً على مقولته تلك، خاصة مع وجود رواياتٍ عديدةٍ تدل على اعتقاده ذلك.

ـ إن قول ابن أبي يعفور (أوصياء) هو اعترافٌ منه واقرارٌ بإمامتهم عليهم السلام.

ـ إن عدم ايراد ابن أبي يعفور مفردة العصمة في هذه الرواية لا يعني أنه منكرٌ لها، فلعله ما كان يعتقد ذلك فيهم عليهم السلام، ثم تعلم وعرف عصمتهم بعد ذلك، فكثيرٌ من أصحاب الصادق عليه السلام كانوا من المخالفين، وتدرجوا في أخذ المعارف، يشهد لاعتقاد ابن أبي يعفور العصمة رواياتٍ عديدةٍ، فمن خلال منهج سبر رواياته يمكن أن نتعرف على اعتقاداته، من ذلك:

روى الكشي: (حمدويه، قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين الثقفي، قال: حدثني أبو حمزة معقل العجلي، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: والله لو فلقت رمانة بنصفين، فقلت هذا حرام وهذا حلال، لشهدت أن الذي قلت حلال حلال، وان الذي قلت حرام حرام، فقال: رحمك الله)[1].

هذه قمة التسليم والاعتقاد بعدم خطأ الإمام، وهو معنى العصمة، لكن بعض الاصحاب ما كانوا يستعملون هذا المصطلح الكلامي، وإنما كانوا يعبروا عن مضمونه في خطاباتهم وأدبياتهم كما في عبارة ابن أبي يعفور السابقة، وروى الصفار (ت٢٩٠هـ) بسندٍ صحيح: (حدثنا محمد بن عبد

---

(١) اختيار معرفة الرجال، ج ٢ ص ٥١٨ – ٥١٩

الجبار عن البرقي عن فضالة بن أيوب عن عبد الله بن أبي يعفور قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا ابن أبي يعفور ان الله تبارك وتعالى واحد متوحد بالوحدانية متفرد بأمره فخلق خلقاً ففردهم لذلك الأمر فنحن هم يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده وشهداؤه في خلقه وأمناؤه وخزانه على علمه والداعون إلى سبيله والقائمون بذلك فمن أطاعنا فقد أطاع الله)[1].

لو افترضنا أن ابن أبي يعفور كان يعتقد أن الأئمة عليهم السلام علماءٌ أبرارٌ، ففي الرواية هذه ما يدل على تعليم الإمام الصادق عليه السلام له بمكانتهم عليهم السلام، فهم حجج الله، وكيف يكونون حجج الله، يحتج الله بهم على خلقه مع إمكانية غلطهم وارتكابهم الذنب؟! فالعبارة هذه تتضمن معنى العصمة، (وهم أمناؤه وخزان علمه فمن أطاعهم فقد أطاع الله)، هذه العبارة الأخيرة تتضمن معنى العصمة أيضاً، فلو افترضنا أنهم عليهم السلام أمروا بما هو غلط أو ذنب وتابعهم الناس في ذلك وأطاعوهم، لما كانت طاعتهم هذه طاعةً لله، بل هي انحرافٌ عن سبيله، فدلت العبارة على أن كل ما يأمرون به حقٌ، لأنه يؤدي إلى طاعة الله.

في روايةٍ للشيخ الصدوق قال الإمام الصادق عليه السلام له: (فنحن هُمْ يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَشُهَدَاؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ وَأُمَنَاؤُهُ عَلَى وَحْيِهِ وَخُزَّانُهُ عَلَى عِلْمِهِ وَوَجْهُهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ وَعَيْنُهُ فِي بَرِيَّتِهِ وَلِسَانُهُ النَّاطِقُ وَقَلْبُهُ الْوَاعِي وَبَابُهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ وَنَحْنُ الْعَامِلُونَ بِأَمْرِهِ وَالدَّاعُونَ إِلَى

(١) بصائر الدرجات، ص ٨١

سَبِيلِهِ بِنَا عُرِفَ اللَّهُ وَبِنَا عُبِدَ اللَّهُ نَحْنُ الْأَدِلَّاءُ عَلَى اللَّهِ وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللَّهُ)[1]، وقد روى الكشي ثلاث رواياتٍ، وفيها عد الإمام الصادق ابن ابي يعفور وجعله من أكثر الناس أخذا بقوله وأكثرهم طاعة له[2].

وروى الكشي: (حمدويه، عن الحسن بن موسى، عن علي بن حسان الواسطي الخزاز قال: حدثنا علي بن الحسين العبيدي، قال: كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى المفضل بن عمر الجعفي حين مضى عبد الله بن أبي يعفور: يا مفضل عهدت إليك عهدي كان إلى عبد الله بن أبي يعفور صلوات الله عليه، فمضى صلوات الله عليه موفيا لله عز وجل ولرسوله ولامامه بالعهد المعهود لله، وقبض صلوات الله على روحه محمود الأثر مشكور السعي مغفوراً له مرحوماً برضا الله ورسوله وامامه عنه)[3].

دلت الرواية هذه على عظم مقام ابن أبي يعفور، ولا شك أن الرجل تعلم من الإمام الصادق عليه السلام المعارف الحقة، فمضى (موفياً لله عز وجل ولرسوله ولامامه بالعهد المعهود لله) وكيف يكون موفياً بالعهد وهو لا يعتقد عصمتهم؟!.

---

(١) التوحيد، ص ١٥٢

(٢) اختيار معرفة الرجال، ج٢ ص ٢ و ٩٨ و ٥١٨

(٣) ن . م . ج٢ ص ٥١٨

ـ أخيراً، زعم حسين المدرسي الطباطبائي أن كثيراً من الشيعة وأصحاب الأئمة قد أكدوا على أنهم عليهم السلام علماء أبرار[1]، وزعمه هذا لا يستند لدليلٍ، وإنما هو قولٌ لابن أبي يعفور كما بينتُ، فلا ينبغي الإغترار بما يكتبه البعض دون توثيقٍ معتبرٍ، وعلى نهجه سار محسن كديور، حيث نسب نظرية علماء أبرار إلى ابن الغضائري[2] وأحمد بن محمد بن عيسى الأشعري[3] .... وهذا وهمٌ وغلطٌ، فابن الغضائري أُتلفت مصنفاته قبل انتشارها والاطلاع عليها[4]، وكتاب الرجال المطبوع الذي يُنسب إليه غير ثابتٍ عنه، قال السيد الخوئي: (وأما الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري فهو لم يثبت، ولم يتعرض له العلامة في إجازاته، وذكر طرقه إلى الكتب، بل إن وجود هذا الكتاب في زمان النجاشي والشيخ أيضا مشكوك فيه، فإن النجاشي لم يتعرض له، مع أنه قدس سره بصدد بيان الكتب التي صنفها الامامية، حتى إنه يذكر ما لم يره من الكتب، وإنما سمعه من غيره أو رآه في كتابه، فكيف لا يذكر كتاب شيخه الحسين بن عبيد الله أو ابنه أحمد وقد تعرض قدس سره لترجمة الحسين بن عبيد الله وذكر كتبه، ولم يذكر فيها كتاب الرجال،

---

(١) تطور المباني الفكرية للتشيع، ص ٤٩

(٢) القراءة المنسية، ص ٤٩

(٣) ن . م . ص ٧٧

(٤) قال الشيخ الطوسي عن ابن الغضائري في الفهرست، ص ٣٢: (فإنه عمل كتابين، أحدهما ذكر فيه المصنفات، والاخر ذكر فيه الأصول، واستوفاهما على مبلغ ما وجده وقدر عليه، غير أن هذين الكتابين لم ينسخهما أحد من أصحابنا واخترم هو رحمه الله، وعمد بعض ورثته إلى اهلاك هذين الكتابين وغيرهما من الكتب - على ما حكي بعضهم عنه).

كما أنه حكى عن أحمد بن الحسين في عدة موارد، ولم يذكر أن له كتاب الرجال. نعم إن الشيخ تعرض في مقدمة فهرسته أن أحمد بن الحسين كان له كتابان، ذكر في أحدهما المصنفات وفي الآخر الأصول، ومدحهما غير أنه ذكر عن بعضهم أن بعض ورثته أتلفهما ولم ينسخهما أحد. والمتحصل من ذلك: أن الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري لم يثبت بل جزم بعضهم بأنه موضوع، وضعه بعض المخالفين ونسبه إلى ابن الغضائري. ومما يؤكد عدم صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن الغضائري: أن النجاشي ذكر في ترجمة الحيبري عن ابن الغضائري أنه ضعيف في مذهبه ولكن في الكتاب المنسوب إليه أنه ضعيف الحديث غالي المذهب، فلو صح هذا الكتاب لذكر النجاشي ما هو الموجود أيضا، بل إن الاختلاف في النقل عن هذا الكتاب، كما في ترجمة صالح بن عقبة بن قيس وغيرها يؤيد عدم ثبوته، بل توجد في عدة موارد ترجمة شخص في نسخة ولا توجد في نسخة أخرى، إلى غير ذلك من المؤيدات)[1].

أما ما نسبه كديور لأحمد بن محمد بن عيسى من قوله بنظرية علماء أبرار، فلا دليل له على ذلك.

---

(١) معجم رجال الحديث، ج ١ ص ٩٥ – ٩٦

رأي لابن الجنيد (ت القرن الرابع الهجري)

قد يردد البعض مقولةً منسوبة للعالم الإمامي ابن الجنيد[1] وهي زعمه قول الأئمة ع بالرأي، قال الشيخ المفيد: (وأجبت عن المسائل التي كان ابن الجنيد جمعها وكتبها إلى أهل مصر، ولقبها بـ(المسائل المصرية) وجعل الأخبار فيها أبوابا، وظن أنها مختلفة في معانيها، ونسب ذلك إلا قول الأئمة ﷺ فيها بالرأي، وأبطلت ما ظنه في ذلك وتخيله، وجمعت بين جميع معانيها، حتى لم يحصل فيها اختلاف، فمن ظفر بهذه الأجوبة وتأملها بإنصاف، وفكر فيها فكراً شافياً، سهل عليه معرفة الحق في جميع ما يظن أنه مختلف، وتيقن ذلك مما يختص بالأخبار المروية عن أئمتنا ﷺ)[2].

شنع البعض على الإمامية زاعمين أن ابن الجنيد ما كان يعتقد عصمة الأئمة ﷺ، واستفادوا هذا المعنى من النص السابق، وهذا جوابٌ على ذلك

---

(١) قال النجاشي في فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٣٨٦: (محمد بن أحمد بن الجنيد أبو علي الكاتب الإسكافي وجه في أصحابنا، ثقة، جليل القدر صنف فأكثر، وأنا ذاكر لها بحسب الفهرست الذي ذاكرت فيه وسمعت بعض شيوخنا يذكر أنه كان عنده مال للصاحب ﷺ وسيف أيضاً، وأنه وصى به إلى جاريته...)، وقال الشيخ الطوسي في الفهرست، ص ٢٠٩: (محمد بن أحمد بن الجنيد، يكنى أبا علي، وكان جيد التصنيف حسنه، الا انه كان يرى القول بالقياس، فتركت لذلك كتبه ولم يعول عليها وله كتب كثيرة، منها...).

(٢) المسائل السروية، ص ٧٥ ـ ٧٦، وقال الشريف المرتضى في الانتصار، ص ٤٩٣ : (ووجدت لابن الجنيد كلاماً في هذه المسألة غير محصل لأنه لم يكن في هذا ولا إليه ورأيته يفرق بين علم النبي ﷺ بالشئ وبين علم خلفائه وحكامه. وهذا غلط منه، لأن علم العالمين بالمعلومات لا يختلف، فعلم كل واحد بمعلوم بعينه كعلم كل عالم به..).

بالرغم من أن بحثي هذا يتناول عقائد الشيعة قبل الغيبة الصغرى، وابن الجنيد صنف ومات بعد الغيبة الصغرى.

ـ إن كتاب المسائل السروية الذي نسب تلك المقولة لابن الجنيد لم يثبت أنه للمفيد على رأي بعضٍ من أهل التحقيق. قال السيد الخوئي: (إن نسبة هذا الكتاب إلى الشيخ المفيد تغمّد لم تثبت، ولم يذكر النجاشي والشيخ له كتاباً يسمى بالمسائل السروية، نعم ذكر النجاشي له كتابا وهو النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي، ولكن لم يعلم أن المراد به ماذا، فلعل المراد النقض على قول ابن الجنيد بالاجتهاد بالرأي، أي بجواز العمل بالظن، ومما يؤكد عدم صحة هذه النسبة أنها لو صحت لذكرها النجاشي والشيخ، فإن ما نسب إليه أعظم من قوله بالقياس، فكيف لم يطلع على ذلك النجاشي والشيخ وهما تلميذان للمفيد تغمّد)[1].

ـ إن ابن الجنيد من علماء الغيبة الصغرى وما بعدها، وليس هو من أصحاب الأئمة ولا شاهد على عقائد الشيعة آنذاك حتى يُستدل بكلامه، والرأي الذي ذكره الشيخ المفيد نسبه إليه وحده، مما يعني تفرده به.

ـ إن ما ذهب إليه ابن الجنيد على افتراض ثبوته عنه قولٌ شاذٌ لا يمثل ما عليه جمهور الطائفة، وقد رد عليه الشيخ المفيد والمرتضى كما تقدم، ولا يجوز الاحتجاج بالشاذ من القول.

---

(١) معجم رجال الحديث، ج١٥ ص ٣٣٧

ـ تقدم سابقاً بيان عقيدة الطائفة وإجماع علمائهم على عقيدة العصمة فيما نقله الأخوان الحسن والحسين الأهوازيان، وما بين الإجماع الذي نقله الأخوان نرى الشيخ المفيد ينقل اعتقاد الإمامية بالعصمة غير آبه بمن شذ منهم، فقال: (إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء عليهم السلام في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء، وإنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء، وإنه لا يجوز منهم سهو في شئ في الدين ولا ينسون شيئاً من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم وتعلق بظاهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب)[1].

شبهة الشهيد الثاني (ت 965هـ)

من علماء الإمامية الكبار[2]، قال رحمه الله متحدثاً عن أصحاب الائمة عليهم السلام: (فإن كثيرا منهم ما كانوا يعتقدون عصمتهم لخفائها عليهم، بل كانوا يعتقدون أنهم علماء أبرار، يعرف ذلك من تتبع سيرهم وأحاديثهم وفي كتاب أبي عمرو الكشي رحمه الله جملة مطلعة على ذلك)[3].

---

(١) أوائل المقالات، ص ٦٥

(٢) قال الميرزا عبد الله أفندي (ت ١١٣٠هـ) في رياض العلماء وحياض الفضلاء، ج٢ ص٣٦٥ ـ ٣٦٦: (الشيخ الشهيد زين الدين بن الشيخ نور الدين علي بن أحمد بن الشيخ تقي الدين بن صالح بن مشرف الطلوسي الشامي العاملي الشهير بابن حجة، الفاضل العالم المجتهد الكامل العامل العادل المعروف بالشهيد الثاني).

(٣) حقائق الإيمان، ص ١٥١

استغل البعض كلام الشهيد هذا ليثبت انكار الأصحاب في القرون الأولى لعصمة أئمتهم عليهم السلام، مما صار شبهةً تتداولها الأقلام، ويتأثر بها البسطاء، وهذا جوابها:

ـ قال الشهيد الثاني: (فإن كثيراً منهم ما كانوا يعتقدون عصمتهم لخفائها عليهم، بل كانوا يعتقدون أنهم علماء أبرار).

إن الذي الذي قال إن الأئمة علماءٌ أبرارٌ هو ابن أبي يعفور، فلا يجوز تعميم اعتقاد الاصحاب لذلك دون دليلٍ يثبت نسبة تلك المقولة إليهم، وهو مرويٌّ فقط عن ابن أبي يعفور، وقد بينتُ أن قوله هذا لا يعني انكاره عصمتهم، ولو افترضنا أنه يدل على ذلك، فلا شك أن ابن أبي يعفور تعلم العقيدة الحقة كما في الروايات التي رواها وعرضت بعضها، ولو عاند البعض وأصر على انكار ابن أبي يعفور العصمة، فجوابه أنه رأيٌ تفرد به أحد الأصحاب من بين العشرات منهم، بل من بين المئات، وهو قولٌ شاذٌ، والإنصاف أن يأخذ الباحث بقول مجموع الرواة والعلماء، وقد نقل الأخوان الأهوازيان إجماع الأصحاب من العلماء على العصمة.

ـ لم يورد الشهيد أدلةً على كلامه[1]، وإنما دعا إلى تتبع سيرهم وأحاديثهم خاصة كتاب الكشي، وعند المراجعة لم أعثر على عبارة (علماء

---

(١) قال السيد محمد أمين الإسترآبادي (ت ١١١٩هـ) في الفوائد المدنية والشواهد المكية، ص٣٧٥: (والمتأخرون - كالشهيد الثاني في شرح رسالته في فنّ دراية تكلّموا على الإجماع الثاني، وسببه قلّة تتبّعهم واستعجالهم في التأليفات واشتغالهم بها قبل أن يحقّقوا المباحث، وبناؤهم تصانيفهم على المقدّمات المألوفة المشهورة الّتي يوجد مصداقها في أحاديث العامّة وفي رواة أحاديثهم، كما صرّح

أبرار) إلا وهي منسوبةٌ لابن أبي يعفور وهي التي ضمنها الشهيد عبارته تلك.

ـ إن الدلائل التي أوردتها في هذا الفصل كافيةٌ لأعطاء صورةٍ جليةٍ عن اعتقاد كبار الرواة العصمة، وهو ما نص عليه الحسين بن سعيد الأهوازي وأخوه كما مر سابقاً، وشهادتهما مهمةٌ ناتجة عن اطلاع على كلمات الاصحاب وكتبهم، وذلك لقرب عهد الأخوين بأولئك العلماء.

فلا شك أن رأي الحسين الأهوازي وأخيه أولى بالأخذ من رأي الشهيد (ت ٩٦٥هـ) الذي عاش في القرن العاشر الهجري، قالا: (لا خلاف بين علمائنا في أنهم ﷺ معصومون من كل قبيح مطلقا وأنهم ﷺ يسمون ترك المندوب ذنباً وسيئة بالنسبة إلى كمالهم ﷺ)[1].

عاش الرجلان في القرنين الثاني والثالث الهجريين، فقولهما ناتج عن حسٍ واطلاعٍ وتتبعٍ، وكلام الشهيد الثاني هو رأيٌ واستنتاجٌ لا يمكن عده وثيقةً يؤخذ بها، فكلام العالم يُستدل له لا أنه يُستدل به.

وإذا كان الأخوان الأهوازيان قد نقلا اجماع علماء الإمامية قبل الغيبة الصغرى على القول بعصمة الأئمة، فسوف نذكر في خلاصة ونتائج الفصل

بذلك ولد الشهيد الثاني، وقد مرّ نقله عنه). إن نقلي لكلام الإسترآبادي ليس طعنا بالشهيد والعياذ بالله، لكنه يساعد على فهم كلامه خاصة ما قاله حول موضوع العصمة .

(١) الزهد، ص ١١٤

أسماء من قالوا بالعصمة ممن ترجمنا لهم، وممن قال بها حسب المصادر الموثوقة[1].

خلاصة ونتائج الفصل

- إن الإعتقاد بعصمة الائمة عليهم السلام كان معروفاً مشهوراً بين الطائفة، فممن كان يعتقد ذلك:

سلمان الفارسي (ت ٣٥ هـ)[2].

سليم بن قيس الهلالي (ت ٧٥هـ).

أبو خالد الكابلي (القرن الهجري الأول).

زيد بن علي (ت ١٢١هـ).

جابر بن يزيد الجعفي (ت ١٢٨هـ).

إبراهيم بن عمر اليماني (ت القرن الثاني الهجري).

---

(١) من المفيد نقل كلام الشهيد الثاني المرتبط بالنص أعلاه، حيث قال في حقائق الإيمان ص١٥٠ - ١٥١: (أما التصديق بكونهم معصومين مطهرين عن الرجس، كما دلت عليه الأدلة العقلية والنقلية والتصديق بكونهم منصوصاً عليهم من الله تعالى ورسوله، وأنهم حافظون للشرع، عالمون بما فيه صلاح أهل الشريعة من أمور معاشهم ومعادهم وأن علمهم ليس عن رأي واجتهاد بل عن يقين تلقوه عن من لا ينطق عن الهوى خلفا عن سلف بأنفس قوية قدسية، أو بعضه لدني من لدن حكيم خبير وغير ذلك مما يفيد اليقين، كما ورد في الحديث أنهم عليهم السلام محدثون أي: معهم ملك يحدثهم بجميع ما يحتاجون أو يرجع إليهم فيه أو أنهم يحصل لهم نكت في القلوب بذلك على أحد التفسيرين للحديث وأنه لا يصح خلو العصر عن إمام منهم، وإلا لساخت الأرض بأهلها وأن الدنيا تتم بتمامهم، ولا تصح الزيادة عليهم وأن خاتمهم المهدي صاحب الزمان عليه السلام وأنه حي إلى أن يأذن الله تعالى له ولغيره، وأدعية الفرقة المحقة الناجية بالفرج بظهوره عليه السلام كثيرة) .

(٢) راجع: اعتقاد سليم بن قيس العصمة .

سدير بن حكيم (ت ١٣١ ـ ١٤٠هـ) .

حمزة بن الطيار[١] (ت في حياة الإمام الصادق عليه السلام ١٤٨هـ).

سليمان بن مهران الأعمش[٢] (ت ١٤٨هـ) .

الكميت الشاعر (ت ١٢٦هـ) .

عبدالله بن أبي يعفور[٣] (ت ١٣١هـ) .

السيد الحميري (ت ١٧٨هـ) .

هشام بن الحكم (ت ١٧٩هـ) .

إبراهيم بن عمر اليماني (ت القرن الثاني الهجري) .

إسحاق بن غالب (ت القرن الثاني الهجري) .

---

(١) روى الكشي في اختيار معرفة الرجال، ج ٢ ص ٦٣٨ – ٦٣٩: (فضالة بن جعفر، عن أبان، عن حمزة بن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال، أخذ أبو عبد الله عليه السلام بيدي ثم عد الأئمة عليهم السلام إماماً إماماً يحسبهم بيده حتى انتهى إلى أبي جعفر عليه السلام فكف، فقلت: جعلني الله فداك لو فلقت رمانة فأحللت بعضها وحرمت بعضها لشهدت أن ما حرمت حرام وما أحللت حلال، فقال : فحسبك أن تقول بقوله، وما أنا الا مثلهم لي مالهم وعلي ما عليهم، فان أردت ان تجيء يوم القيامة مع الذين قال الله تعالى "يوم ندعو كل أناس بامامهم" فقل بقوله) .

(٢) روى الشيخ الصدوق في الخصال، ص ٦٠٣ – ٦٠٨: (حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي، وأحمد بن الحسن القطان، ومحمد ابن أحمد السناني، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعبد الله بن محمد الصائغ، وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا تميم ابن بهلول قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: هذه شرائع الدين لمن أراد أن يتمسك بها وأراد الله هداه... والأنبياء والأوصياء لا ذنوب لهم لأنهم معصومون مطهرون...).

(٣) يدل على ذلك مجموع الروايات التي رواها وقد سبق ذكرها .

المفضل بن عمر الجعفي[1] (ت في القرن الثاني الهجري).

هشام بن سالم (ت القرن الثاني الهجري).

يونس بن عبد الرحمن (ت ٢٠٨هـ).

حماد بن عيسى (ت ٢٠٩هـ).

الحسين بن سعيد (ت قبل الغيبة الصغرى).

الحسن بن سعيد (ت قبل الغيبة الصغرى).

بكر بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي (ت القرن الثاني الهجري).

علي بن أسباط (ت القرن الثالث الهجري).

الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠هـ).

---

(١) روى الشيخ الصدوق من حديث طويل قول الإمام الصادق في جوابه للمفضل بن عمر على أسئلته وهي في كتاب الخصال، ص٣٠٤ – ٣١٠ قال ﷺ: (... ودعا إبراهيم لذريته بالإمامة وجب على محمد ﷺ الاقتداء به في وضع الإمامة في المعصومين من ذريته حذو النعل بالنعل بعد ما أوحى الله عز وجل إليه وحكم عليه بقوله "ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً - الآية" ولو خالف ذلك لكان داخلاً في قوله عز وجل: "ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه" جل نبي الله عن ذلك، وقال الله عز وجل: "إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا" وأمير المؤمنين ﷺ أبو ذرية النبي ﷺ وضع الامامة فيه وضعها في ذريته المعصومين، وقوله عز وجل: "لا ينال عهدي لظالمين عني به أن الإمامة لا تصلح لمن قد عبد صنماً أو وثناً أو أشرك بالله طرفة عين وإن أسلم بعد ذلك والظلم وضع الشئ في غير موضعه، وأعظم الظلم الشرك قال الله عز وجل: ان الشرك لظلم عظيم "وكذلك لا تصلح الإمامة لمن قد ارتكب من المحارم شيئاً صغيراً كان أو كبيراً وإن تاب منه بعد ذلك، وكذلك لا يقم الحد من في جنبه حد فإذا لا يكون الامام إلا معصوماً ولا تعلم عصمته إلا بنص الله عز وجل عليه على لسان نبيه ﷺ لان العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى كالسواد والبياض وما أشبه ذلك وهي مغيبة لا تعرف إلا بتعريف علام الغيوب عز وجل).

إبراهيم بن هاشم (ت القرن الثالث الهجري).

ـ إن ذكري لهذه الأسماء هو لقيام الدليل الروائي على اعتقادهم العصمة، وهذا لا يعني عدم اعتقاد بقية الأصحاب بهذا، وهم بالمئات بل بالآلاف، فعدم ورود أقوالٍ أخرى عن رجال الطائفة وكبارها في القرون الهجرية الثلاثة قبل الغيبة الصغرى تدل على اعتقادهم العصمة، لا يعني نكرانهم لها، وقد كان الأخوان العالمان الثقتان الحسن والحسين ابنا سعيد الأهوازيان على اطلاع على مصنفات الطائفة وأقوال كبارها في القرنين الاول والثاني الهجريين، لهذا ذكرا اتفاق علماء الطائفة على عصمة الائمة عليهم السلام، ولو وجدا خلاف ذلك لذكراه[1].

إنه نصٌ جوهريٌ لبعض قدماء الإمامية يقطع الطريق على مثيري الشبهات، وهو اعتقاد قدماء الأصحاب العصمة بلا خلافٍ، قبل أن يولد الكليني والصدوق والمفيد والمرتضى والطوسي رحمهم الله، بل قبل بدء الغيبة الصغرى، وقد ذكرته أكثر من مرة فلا حاجة لاعادته.

ـ ذكرتُ عدة شهاداتٍ تؤكد قول الإمامية بعصمة أئمتهم، وممن ذكرتهم: سعد بن عبد الله القمي، وابن قبة والقاسم الرسي الزيدي ومحمد الرسي الزيدي والخياط المعتزلي وأبو الحسن الأشعري، وهؤلاء كلهم من فرقٍ مختلفةٍ عاشوا في فترة الغيبة الصغرى، وتطابقت شهاداتهم.

---

(١) راجع: الزهد للحسين بن سعيد، ص ١١٤



ـ يذهب بعض المهرجين ممن لا علم لهم، إلى أن عقائد التشيع، نشأت متأخرةً، ومنها عقيدة عصمة الأئمة، حيث يزعمون أن أصحاب الأئمة ما كانوا يعتقدون عصمتهم، وقد ثبت في هذا الفصل بما لا يدع مجالاً للشك اعتقاد الكثير منهم العصمة، بل لا خلاف بين العلماء المتقدمين من أصحاب الائمة ﷺ حول هذا الاعتقاد.

ـ إن وصف ابن أبي يعفور للأئمة بأنهم علماء أبرار لا ينفي عصمتهم، وقد أوضحتُ ذلك مفصلاً، مع العلم أن أكثر أصحاب الأئمة كانوا من الفرق والأديان الأخرى ثم تشيعوا، فكان الأئمة ﷺ يتدرجون في تعليمهم وتلقيمهم العقائد الحقة، ودلت رواياتٌ عديدةٌ أوردتها على معرفة ابن أبي يعفور مقام الأئمة ﷺ وخصائص الإمامة، بما تضمنته من معنى العصمة.

ـ ناقشتُ كلام الشهيد الثاني وبينتُ الصحيح في المسألة تبعاً للدليل، ولو افترضنا وجود بعض الأصحاب أو الرواة ممن يذهب إلى القول بعدم عصمتهم، فهذا تقصيرٌ منهم في حقهم ﷺ، لا يضر المذهب بشيء، ويبقى قول كبار العلماء هو المعتمد ، وهو الذي يعبر عن عقيدة الطائفة في تلك الفترة.

ـ إن الدليل الثابت هو الحاكم ولا عبرة بمن خالفه أو أساء فهمه، فالعقيدة تؤخذ من الدليل، والحق لا يُعرف بالرجال، وروايات عصمتهم ﷺ كثيرة تبلغ أكثر من سبعين رواية، وهذه الروايات فيها الصحيح والحسن والمعتبر،

وهي لا شك متواترةٌ، وقد جعل الشيخ الحر العاملي (باب: إن الأنبياء والأئمة معصومون لا يصدر عنهم ذنب من ترك واجب ولا فعل حرام)[1]، ثم قال بعد ذلك: (والآيات في ذلك كثيرة، والروايات قد تجاوزت حد التواتر)[2].

روايات صحيحة في العصمة

هذه بعض الروايات حول العصمة:

١ـ روى الشيخ الكليني بسندٍ صحيح: (عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعا عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم " أرأيت ما أصاب علياً وأهل بيته عليهم السلام من بعده هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب، إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب)[3].

٢ـ روى الشيخ الكليني والصفار بسندٍ صحيح، واللفظ للكليني: (علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى

---

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج ١ ص ٤٤١

(٢) ن . م . ج ١ ص ٤٤٣

(٣) الكافي، ج ٢ ص ٤٥٠، معاني الأخبار للصدوق، ص ٣٨٣ - ٣٨٤

طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا)[1].

٣ـ وروى الشيخ الكليني بسندٍ صحيح[2]: (مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي خُطْبَةٍ لَهُ يَذْكُرُ فِيهَا حَالَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام وَصِفَاتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْضَحَ بِأَئِمَّةِ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا عَنْ دِينِهِ وَأَبْلَجَ بِهِمْ عَنْ سَبِيلِ مِنْهَاجِهِ وَمَنَحَ بِهِمْ عَنْ بَاطِنِ يَنَابِيعِ عِلْمِهِ فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيمَانِهِ وَعَلِمَ فَضْلَ طَلَاوَةِ إِسْلَامِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصَبَ الْإِمَامَ عَلَماً لِخَلْقِهِ وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ مَوَادِّهِ وَعَالَمِهِ وَأَلْبَسَهُ اللَّهُ تَاجَ الْوَقَارِ وَغَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ يُمَدُّ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَادُّهُ ... فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَخْتَارُهُمْ لِخَلْقِهِ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ عَقِبِ كُلِّ إِمَامٍ يَصْطَفِيهِمْ لِذَلِكَ وَيَجْتَبِيهِمْ وَيَرْضَى بِهِمْ لِخَلْقِهِ وَيَرْتَضِيهِمْ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ إِمَامٌ نَصَبَ لِخَلْقِهِ مِنْ عَقِبِهِ إِمَاماً عَلَماً بَيِّناً وَهَادِياً نَيِّراً وَإِمَاماً قَيِّماً وَحُجَّةً عَالِماً أَئِمَّةً مِنَ اللَّهِ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ حُجَجُ اللَّهِ وَدُعَاتُهُ وَرُعَاتُهُ عَلَى خَلْقِهِ يَدِينُ بِهَدْيِهِمُ الْعِبَادُ - وَتَسْتَهِلُّ بِنُورِهِمُ الْبِلَادُ وَيَنْمُو بِبَرَكَتِهِمُ التِّلَادُ جَعَلَهُمُ اللَّهُ حَيَاةً لِلْأَنَامِ ...

---

(١) ن . م: ج ١ ص ٢٣٩

(٢) وصححه الشيخ المجلسي في مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج٢ ص ٤٠٠ .

اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ وَانْتَجَبَهُ لِطُهْرِهِ بَقِيَّةً مِنْ آدَمَ عليه السلام وَخِيَرَةً مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ وَمُصْطَفًى مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ وَسُلَالَةً مِنْ إِسْمَاعِيلَ وَصَفْوَةً مِنْ عِتْرَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لَمْ يَزَلْ مَرْعِيّاً بِعَيْنِ اللَّهِ يَحْفَظُهُ وَيَكْلَؤُهُ بِسِتْرِهِ مَطْرُوداً عَنْهُ حَبَائِلُ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ مَدْفُوعاً عَنْهُ وُقُوبُ الْغَوَاسِقِ وَنُفُوثُ كُلِّ فَاسِقٍ مَصْرُوفاً عَنْهُ قَوَارِفُ السُّوءِ مُبْرَأً مِنَ الْعَاهَاتِ مَحْجُوباً عَنِ الْآفَاتِ مَعْصُوماً مِنَ الزَّلَّاتِ مَصُوناً عَنِ الْفَوَاحِشِ كُلِّهَا مَعْرُوفاً بِالْحِلْمِ وَالْبِرِّ فِي يَفَاعِهِ ...)[1].

٤ ـ روى الشيخ الكليني بسندٍ حسنٍ: (محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن أبي طالب، عن سدير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ... قلت: فما أنتم؟ قال نحن خزان علم الله، نحن تراجمة أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض)[2].

٥ـ روى ابن بابوية بسندٍ صحيح: (سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد ابن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي الطفيل: عن أبي جعفر عليه السلام، (عن آبائه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، لأمير المؤمنين عليه السلام: أكتب ما أملي عليك، فقال: يا نبي الله، وتخاف علي النسيان؟ فقال: لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله لك أن

---

(١) الكافي، ج١ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤

(٢) ن. م. ج ١ ص ٢٦٩ – ٢٧٠

يحفظك ولا ينسيك، ولكن أكتب لشركائك، قال: قلت: ومن شركائي يا نبي الله؟! قال: الأئمة من ولدك...)[1].

٦ـ روى الشيخ الصدوق بسندٍ صحيح[2]: (وروى بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن صاحب الشك والمعصية في النار ليسا منا ولا إلينا)[3].

٧ـ روى الشيخ الطوسي بسندٍ صحيح[4]، قال: (روى يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا: اللّٰهُمَّ ادفع عن وليك وخليفتك وحجتك على خلقك ...إنه عبدك الذي استخلصته لنفسك واصطفيته على غيبك وعصمته من الذنوب وبرأته من العيوب وطهرته من الرجس وسلمته من الدنس ...)[5].

٨ ـ روى الشيخ الصدوق: (حدثنا محمد بن علي ماجيلويه وأحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم والحسين بن إبراهيم بن تاتانه رضي الله عنهم قالوا حدثنا علي بن إبراهيم ابن هاشم عن أبيه عن محمد بن علي التميمي قال حدثني سيدي علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من سره أن ينظر إلى القضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه

---

(١) الإمامة والتبصرة، ص ٩٤، وابنه الشيخ الصدوق عنه في الأمالي ص ٤٨٥.

(٢) سبق بيان صحة طريق الشيخ إلى كتاب بكر الازدي.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج٣ ص ٥٧٣، ورواها الشيخ الكليني بسندٍ صحيح في الكافي، ج٢ ص٤٠٠ .

(٤) سبق وبينت صحة طريق الشيخ ليونس بن عبد الرحمن .

(٥) مصباح المتهجد، ص ٤٠٩ ـ ٤١١

الله بيده ومستمسكا به فليتول عليا والأئمة من ولده فإنهم خيرة الله عز وجل وصفوته وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئة)[1].

سند الشيخ إلى التميمي صحيحٌ، والرجل مجهولٌ، ولا تضر جهالته لكونه معاصراً للإمام الرضا عليه السلام (ت٢٠٣هـ)، وهذا يعني أنه سمع اعتقاد العصمة منه، ويبدو أنه من أصحابه المقربين وإلا لما خصه الإمام بهذا الحديث.

٩ ـ روى الخزاز القمي بسندٍ صحيح: (حدثنا أحمد بن إسماعيل، قال حدثنا محمد بن همام، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن موسى بن مسلم، عن مسعدة، قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنا متكئا على عصاه، فسلم فرد أبو عبد الله عليه السلام الجواب، ثم قال: يا ابن رسول الله ناولني يدك أقبلها، فأعطاه يده فقبلها ثم بكى، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما يبكيك يا شيخ؟ قال: جعلت فداك أقمت على قائمكم منذ مائة سنة أقول هذا الشهر وهذه السنة، وقد كبرت سني ودق عظمي واقترب أجلي ولا أرى ما أحب أراكم معتلين مشردين وأرى عدوكم يطيرون بالأجنحة، فكيف لا أبكي، فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثم قال: يا شيخ إن أبقاك الله حتى تر قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى، وإن حلت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمد صلى الله عليه وآله ونحن ثقله فقال عليه السلام: إني مخلف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فقال الشيخ: لا أبالي بعد ما سمعت

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢ ص ٦٢

هذا الخبر. قال: يا شيخ إن قائمنا يخرج من صلب الحسن، والحسن يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من صلب محمد، ومحمد يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من صلب ابني هذا - وأشار إلى موسى عليه السلام - وهذا خرج من صلبي، نحن اثنا عشر كلنا معصومون مطهرون)[1].

هذه رواياتٌ قليلةٌ ذكرتُها على سبيل الإختصار، ويوجد غيرها الكثير، وجمعها يحتاج إلى كتابٍ مستقلٍ، وهي بمجموعها متواترةٌ، وتواترها يغني عن بحث اسنادها.

(١) كفاية الأثر، ٢٦٤ ـ ٢٦٦

الفصل الرابع: مسائل متفرقة

هذه مجموعةٌ من الإعتقادات قال بها الإمامية قبل الغيبة الصغرى، لا يجمعها عنوانٌ محددٌ جعلتها في هذا الفصل.

المبحث الأول: اعتقاد توحيد الله وعدله

التوحيد أولا

حفلت كتب الرجال الإمامية بأسماء عشرات المصنفات التي ألفها أصحاب الأئمة عليهم السلام حول توحيد الله وتنزيهه، منها:

١ـ كتاب توحيد المفضل (ت القرن الثاني الهجري)[١]، وهو مجموعة دروس في اثبات وجود الله وآياته الباهرة، أملاها الإمام الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ) على المفضل لسببٍ مذكورٍ في بداية الكتاب، وكتاب المفضل هو الوحيد من كتب تلك الفترة التي وصلت إلينا، والكتاب وإن كان سنده منقطعاً، فذاك لا يضر[٢]، قال الشيخ محمد حسن المظفر(ت١٣٧٥هـ): (إن للصادق عليه السلام فصولاً جمّة في التدليل على وجوده ووحدانيّته تعالى، منها توحيد المفضّل، وهو الدروس التي ألقاها على المفضّل بن عمر الجعفي الكوفي أحد أصحابه الذين جمعوا بين العلم والعمل، ورسالته المسمّاة بالاهليلجة،

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٣١٦، وأسماء النجاشي (كتاب فكر)

(٢) طبع السلفية هذا الكتاب تحت عنوان: كتاب التوحيد المسمى الأدلة على الحكمة والتعبير والرد على القائلين بالاهمال ومنكرين العمد إملاء الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر ...، صححه وعلق حواشيه وطبعه: محمد عبد الرزاق حمزة ، مدير دار الحديث بمكة المكرمة، ومدرس الحرم الشريف، الطبعة الثانية ، طُبعت عن نسخة قديمة مطبوعة بتاريخ ١٣٢٩هـ بدرا السلام .

المرويّة عن المفضّل أيضاً، غير أن التوحيد أخذه منه شفاهاً، والرسالة رواها مكاتبة وهاتان الرسالتان وإن كانتا مقطوعتي السند غير أن البيان يفصح لك عن صدق النسبة)[1].

٢ـ كتاب التوحيد، لهشام بن الحكم (ت ١٧٩هـ)[2].

٣ـ التوحيد، لمحمد بن الخليل أبو جعفر السكاك (ت في القرن الثاني الهجري)، قال النجاشي عن كتابه: (وهو تشبيه وقد نقض عليه)[3].

٤ـ كتاب في التوحيد، للضحاك أبو مالك الحضرمي من معاصري الصادق والكاظم عليهما السلام[4].

٥ـ كتاب التدبير في التوحيد والإمامة، لعلي بن منصور أبو الحسن كوفي، من أصحاب هشام بن الحكم، عاش في القرن الثاني الهجري[5].

٦ـ حماد بن عيسى أبو محمد الجهني (ت ٢٠٩هـ) من أصحاب الأئمة: الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، له كتابٌ يحوي فصولاً من الكلام في التوحيد[6].

---

(١) الإمام الصادق عليه السلام، ج ١ ص ١٥٢ – ١٥٣

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٤٣٣ – ٤٣٤

(٣) ن . م . ص ٣٢٨ – ٣٢٩

(٤) ن . م . ص ٢٠٥

(٥) ن . م . ص ٢٥٠

(٦) ن . م . ص ١٤٢ – ١٤٣

٧ـ كتاب التوحيد، لمحمد بن أبي عمير (ت ٢١٦هـ) من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام[١].

٨ـ كتاب التوحيد، لحمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

٩ـ كتاب التوحيد في كتب الله، للفضل بن شاذان (ت ٢٦٠هـ)[٣].

هذه مجموعةٌ من المؤلفات في توحيد الله وتنزيهه كتبها بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام، والذي يُلاحظ لمن تتبع سرد النجاشي لتلك الكتب، إشارته إن كان في الكتاب المذكور تشبيهٌ لله عز وجل، ففي ترجمة محمد بن الخليل، أبو جعفر السكاك، ذكر له كتاباً في التوحيد، لكنه قال معقباً: (وهو تشبيه وقد نقض عليه)[٤].

وهذا يدل على وجود نقدٍ وتصحيح لأي انحراف يطرأ في الوسط الثقافي الشيعي. وقال في ترجمة محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي أبو الحسين الكوفي: (ساكن الري. يقال له محمد بن أبي عبد الله، كان ثقة، صحيح الحديث، إلا أنه روى عن الضعفاء. وكان يقول بالجبر والتشبيه)[٥]، وفي ترجمة هارون بن مسلم بن سعدان، قال: (يكنى أبا القاسم، ثقة، وجه.

---

(١) ن . م . ص ٣٢٦ – ٣٢٧

(٢) ن . م . ص ١٤٠

(٣) ن . م . ص ٣٠٦ – ٣٠٧

(٤) ن . م . ص ٣٢٨ – ٣٢٩

(٥) ن . م . ص ٣٧٣

وكان له مذهب في الجبر والتشبيه. لقي أبا محمد وأبا الحسن عليهما السلام. له كتاب التوحيد ...)[1].

يدل هذا السرد على انصاف النجاشي ودقته، فحينما يجد في كتابٍ ما يدل على اعتقاد مصنفه التشبيه، فإنه يذكر ذلك كما في الأمثلة الثلاثة التي ذكرتُها، وهو يشير كذلك إلى اعتراض الشيعة ونقدهم للكتاب ونقضه، وهو ما لم يذكره في سائر الكتب التوحيدية التي ذكرها، فدل هذا على أن سائر الكتب كتبٌ تنزه الله عز وجل وتنفي عنه التشبيه كما يشهد بذلك كثيرٌ من المرويات عن أهل بيت النبوة عليهم السلام.

وهنا يمكن القول بوضوح إن توحيد الإمامية مأخوذٌ عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وكلمات الأئمة عليهم السلام في تنزيه الله عز وجل هي من الكنوز التي وصلتنا وتأسست عليها عقيدة الإمامية. قال أبو جعفر الإسكافي المعتزلي (٢٤٠ هـ): (فأصل العلم، العلم بالله وهو أصل الدين والإسلام، فأعلم الخلق بالله أذبهم عن توحيده، وأحسنهم عبارة عنه، وأوصفهم لحدوده وأحكامه، وأقومهم بمحاجة من ألحد في الله بالجواب والمسألة، فالتمسوا علم ذلك في خطبه[2] لتعلموا أنه منقطع القرين في علمه وأنه نسيج وحده، وهو القائل في بعض خطبه وهي خطبته الزهراء المعروفة: الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه الأول لا شيء قبله، والآخر لا غاية له، علا فدنا، ودنا فعلاً، لا تقع الأوهام له على صفة، ولا تعقد القلوب منه على كيفية، ولا تحيط له

---

(١) ن . م . ص ٤٣٨.

(٢) أي الإمام علي عليه السلام.

بذات، ولا يناله التجزئة ولا يدركه التبعيض الذي لا من شئ كان، ولا من شئ خلق ما كان . قدرة بان بها من الأشياء وبانت الأشياء منه . فليست له صفة تنال، ولا حد تضرب له فيه الأمثال، كل دون صفاته تحبير اللغات، وضل فيما هنالك تصاريف الصفات، وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير، وحال دون غيبه المكنون حجب الغيوب وتاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول، فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن، وتعالى الذي ليس له وقت معدود، ولا أجل ممدود، ولا نعت محدود، وسبحان الذي ليس له أول مبتدأ، ولا غاية منتهى، ولا آخر يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه ...

فتفهموا صفته للتوحيد، هل تجدون ما قال إلا أصلاً أخذ المتكلمون به وبنوا عليه، وافتقروا إليه؟ وهل تجدون أحدا أبلغ من صفة التوحيد ما [أ] بلغه؟ وذكر من عظمة الله وقدرته ما ذكره؟ ... فتدبروا كلمه] لتعلموا أن المتكلمين عيال عليه في صفة التوحيد والاحتجاج على الملحدين، وأن الخطباء عليه معولهم، وبكلامه استعانوا على خطبهم فقد بان [علوه] في علم التوحيد من الخلق أجمعين فله فضيلة الاستنباط والرسوخ في علم القرآن، وفضل التعليم وأجور المتعلمين...)[1].

---

(١) المعيار والموازنة، أبو جعفر الإسكافي، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٨

وقال القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥هـ): (وأما أمير المؤمنين عليه السلام فخطبه في بيان نفي التشبيه وفي اثبات العدل أكثر من أن تحصى)[1].

وقال ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ): (واعلم أن التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الإلهية، ما عرفت إلا من كلام هذا الرجل، وأن كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمن شيئاً من ذلك أصلاً، ولا كانوا يتصورونه، ولو تصوروه لذكروه. وهذه الفضيلة عندي أعظم فضائله عليه السلام)[2].

أما عن اتهام المخالفين من مختلف الفرق لقدماء الإمامية بالتشبيه، فهو افتراءٌ، ليس هنا موضع رده[3]، قال الشيخ الصدوق: (اعلم أن اعتقادنا في التوحيد أن الله تعالى واحد أحد، ليس كمثله شي قديم لم يزال سميع بصير عليم حكيم حي قيوم عزيز قدوس قادر غني. لا يوصف بجوهر ولا جسم ! ولا صورة ولا عرض ولا خط ولا سطح ولا ثقل ولا خفة ولا سكون ولا حركة ولا مكان ولا زمان. وأنه تعالى متعال عن جميع صفات خلقه خارج من الحدين حد الإبطال وحد التشبيه. وأنه تعالى شي لا كالأشياء أحد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كف أحد ولا ند ولا ضد ولا شبه ولا صاحبة ولا مثل ولا نظير ولا شريك لا تدركه الأبصار والأوهام

---

(١) فضل الاعتزال وطبقات الاعتزال ومباينتهم لسائر المخالفين، ص ١٦٣

(٢) شرح نهج البلاغة، ج٦ ص٣٤٦

(٣) في كتابٍ مخطوطٍ للعبد الفقير بعنوان: (تأثر المعتزلة بالشيعة)، تناولتُ في بعض مباحثه رد بعض هذه الإفتراءات، ويمكن للمهتم مراجعة كتاب: تنزيه القميين، للشريف الفتوني (ت١١٣٨هـ).

وهو يدركها لا تأخذه سنة ولا نوم وهو اللطيف الخبير خالق كل شئ لا إله إلا هو له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ...

ومن قال بالتشبيه فهو مشرك ومن نسب إلى الإمامية غير ما وصف في التوحيد فهو كاذب!. وكل خبر يخالف ما ذكرت في التوحيد فهو موضوع مخترع وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو باطل وإن وجد في كتاب علمائنا فهو مدلس. والأخبار التي يتوهمها الجهال تشبيها لله تعالى بخلقه فمعانيها محمولة على ما في القرآن من نظائرها. لأن في القرآن: (كل شي هالك إلا وجهه) ومعنى الوجه: الدين والدين هو الوجه الذي يؤتى الله منه ويتوجه به إليه. وفي القرآن: (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود) والساق: وجه الأمر وشدته. وفي القرآن: (أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله والجنب: الطاعة)[1].

وفي مقدمة كتاب (التوحيد) قال الصدوق رحمه الله: (إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا أني وجدت قوما من المخالفين لنا ينسبون عصابتنا إلى القول بالتشبيه والجبر لما وجدوا في كتبهم من الأخبار التي جهلوا تفسيرها ولم يعرفوا معانيها ووضعوها في غير موضعها ولم يقابلوا بألفاظها ألفاظ القرآن فقبحوا بذلك عند الجهال صورة مذهبنا، ولبسوا عليهم طريقتنا، وصدوا - الناس عن دين الله، وحملوهم على جحود حجج الله فتقربت إلى

---

(١) الاعتقادات في دين الإمامية ، تحقيق: عصام عبد السيد، ص ٢٢

الله تعالى ذكره بتصنيف هذا الكتاب في التوحيد ونفي التشبيه، والجبر، مستعيناً به ومتوكلاً عليه، و هو حسبي ونعم الوكيل)[1].

العدل ثانيا

يؤمن الإمامية بعدل الله عز وجل وعدم ظلمه مثقال ذرة، وكلمات الأئمة حول ذلك كثيرةٌ، منها قول لإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حين سأله أحدهم عن التوحيد والعدل، فأجابه: (التوحيد أن لا تتوهمه والعدل أن لاتتهمه)[2].

هذا القول بالرغم من اختصاره من روائع البلاغة والفصاحة، وهو يجمع أصلين من أصول الدين عند الإمامية، هما: التوحيد والعدل، قال علي ع ذلك، وروى تلاميذ مدرسة الآل هذه الدرة، وتلقفها الناس، وقد أوردت قول الإمام عليه السلام هذا هنا لذكر بعض أعلام الجمهور له[3].

قال الخياط متحدثاً عن ابن الراوندي وكتابه (فضيحة المعتزلة): (وصاحب الكتاب يظهر القول بالعدل ويتجمل به عند اهله فقد وجب عليه...)[4].

---

(١) التوحيد، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني ، ص ١٧– ١٨

(٢) خصائص الأئمة للشريف الرضي، ص ١٢٤، شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني ج١ ص١١٠، بحار الأنوار، ج٥ ص ٥٢

(٣) راجع: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ٤٩، تفسير الرازي، ج١ ص٢٨١، ربيع الابرار ونصوص الأخبار للزمخشري، ج٢ ص ٢٤١، دفع شبه من شبه وتمرد، للحصني الدمشقي ج١ ص٤٩، تفسير الألوسي، ج٧ص ٢٤٥، أعلام النبوة، ابو الحسن الماوردي ص ٢٧

(٤) الخياط، عبد الرحيم بن محمد بن عثمان أبو الحسين (الانتصار)، ص ٢٥.

يدل كلام الخياط على اعتقاد ابن الراوندي العدل، وابن الراوندي إماميٌ توفي قبل سنة ٢٥٠هـ، ولا شك أن الإمامية في زمانه كانوا على هذا الإعتقاد، أخذوه عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

رد عقيدة الجبر في كتاب زرارة (ت 150هـ)

قال الشيخ النجاشي: (زرارة بن أعين بن سنسن مولى لبني عبد الله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، أبو الحسن . شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقا فيما يرويه . قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه رحمه الله: رأيت له كتابا في الاستطاعة والجبر ... ومات زرارة سنة خمسين ومائة)[1]، وقال أبو غالب الرازي (ت٣٦٨هـ) عن زرارة: (وكان خصماً، جدلاً، لا يقوم أحد لحجته الا ان العبادة أشغلته عن الكلام، والمتكلمون من الشيعة تلاميذه)[2].

وقال ابن النديم (ت ٤٣٨هـ): (وزرارة أكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفة بالكلام والتشيع)[3].

قال الدكتور الأشعري مصعب الخير الإدريسي: (وفي ظلال هذا الفهم يمكننا أن نقرر أنَّ الكتاب المذكور لزرارة بن أعين: «الاستطاعة والجبر» كان إحدى المحاولات الكلامية المبكرة في رد مقولة الجبرية الذين لا يرون

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ١٧٥

(٢) رسالة في آل أعين، تحقيق السيد محمد علي الموسوي الموحد الأبطحي الأصفهاني، ص ٢٨

(٣) الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ص ٢٧٦

للإنسان مسؤلية فيما يجري على يديه من أفعال، ولا على لسانه من أقوال، ولا فيما يستقر في جِنَانِه من اعتقاد الكفر أو الإيمان)[1].

نفي الجبر

سأل الشريف المرتضى استاذه المفيد: (قلت له: فإنهم يدعون[2]: أن الجماعة[3] كانت تدين بالجبر، والقول بالرؤية، حتى نقل عن جماعة من المتأخرين منهم المعتزلة عنا ذلك. فهل معنا رواية بخلاف ما ادعوه ؟ فقال: هذا - أيضا - تخرص علينا كالأول. ما دان أحد من أصحابنا قط بالجبر، إلا أن يكون عامياً لا يعرف تأويل الأخبار، أو شاذاً عن جماعة الفقهاء والنظار. والرواية في العدل، ونفي الرؤية، عن آل محمد ﷺ أكثر من أن يقع عليها الإحصاء. أخبرني ...)[4].

---

(١) ن . م . ص ٨

(٢) أي المعتزلة .

(٣) أي سلف الشيعة .

(٤) الحكايات، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، ص ٨٣ – ٨٨، تحت عنوان: اتهام الجبر والرؤية ضد شيعة أهل البيت ﷺ.

المبحث الثاني: اعتقاد تفضيل النبي والأئمة على الأنبياء

اعتقاد الإمام الحسن عليه السلام[1]

قال الهيثمي: (عن أبي الطفيل قال خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين علياً عليه السلام خاتم الأوصياء ووصى الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء ثم قال يا أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصى موسى وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم وفى الليلة التي أنزل الله عز وجل فيها الفرقان والله ما ترك ذهبا ولا فضة وما في بيت ماله إلا سبعمائة وخمسون درهماً فضلت من عطائه أراد أن يشترى بها خادماً لام كلثوم. ثم قال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله ثم تلا هذه الآية قوله يوسف (واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب) ثم أخذ في كتاب الله ثم قال أنا ابن البشير أنا ابن النذير وأنا ابن النبي أنا ابن الداعي إلى الله باذنه وأنا ابن السراج المنير وانا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد

---

(١) قد خصصتُ كتاباً مستقلاً يوثق اعتقادات أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولكن وجدتُ من المهم هنا ذكر اعتقاد الإمام الحسن بأبيه عليهما السلام.

ﷺ (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) وفى رواية وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى. رواه الطبراني في الأوسط[1] والكبير باختصار إلا أنه قال ليلة سبع وعشرين من رمضان، وأبو يعلى باختصار والبزار بنحوه ... ورواه أحمد باختصار كثير وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان)[2].

وروى الحاكم: (حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن أخي طاهر العقيقي الحسيني ثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين حدثني عمى علي بن جعفر بن محمد حدثني الحسين بن زيد عن عمر بن علي عن أبيه علي بن الحسين قال خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون وقد كان رسول الله ﷺ يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء الا سبع مائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله ثم قال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي وانا ابن النبي وانا ابن الوصي وانا ابن البشير وانا ابن النذير وانا ابن الداعي إلى الله باذنه وانا ابن السراج المنير وانا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل الينا

---

(١) المعجم الأوسط، ج٢ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧

(٢) مجمع الزوائد، ج ٩ ص ١٤٦.

ويصعد من عندنا وانا من أهل البيت الذي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وانا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى لنبيه ﷺ قل لا أسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت)[1].

قال ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ): (وأخرج البزار والطبراني عن الحسن رضي الله عنه من طرق بعضها حسان أنه خطب خطبة من جملتها من عرفني فقد عرفني ...)[2].

ورواها أحمد بن حنبل بسندين صحيحين[3] بلفظ: (... لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له)[4].

وفي مسند البزار: (لَقَدْ فَارَقَكُمُ الْبَارِحَةَ رَجُلٌ، لَمْ يَسْبِقْهُ الْأَوَّلُونَ وَلَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ)[5]، وحسن الألباني الحديث[6]، وقال وصي الله عباس: (إسناده صحيح)[7].

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ج ٣ ص ١٧٢

(٢) الصواعق المحرقة، ج ٢ ص ٤٨٧

(٣) صحح السندين محمود شاكر في تخريجه لأحاديث المسند، وحسنهما: شعيب الأرناؤوط.

(٤) مسند أحمد ، ج ١ ص ١٩٩ – ٢٠٠

(٥) ج٤ ص ١٨٠

(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٥ ص ٦٦٣

(٧) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ، ج ١ ص ٦٢٦، ج ٢ ص ٥١

عودة إلى خطبة الحسن عليه السلام

تدل خطبة الإمام الحسن عليه السلام على تفضيله أباه على جميع الخلق[1]، ومن ألفاظها في رواية النسائي[2] وابن أبي شيبة[3] وابن سعد[4]: (لقد كان فيكم بالأمس رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الاخرون).

يصف الإمام الحسن عليه السلام أباه علياً عليه السلام بقوله: (لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون)، والمعنى واضحٌ في تفضيله أباه على الأولين والآخرين، لكن قد يحاول البعض لي عنق كلامه بالزعم أنه يقصد تفضيل أبيه على الصحابة في زمانه، وهذه مناورةٌ فاشلةٌ، فالصحابة معاصرون له، ليسوا من الأولين ولا من الآخرين بالنسبة له؛ ولو قصدهم لقال: ما سبقه أحدٌ من هذه الأمة أو من أصحاب النبي.

لقد فضل الإمام عليه السلام أباه على الأولين وفيهم الأنبياء والرسل والأئمة، وفضله على الآخرين وفيهم الأولياء والصالحين والشهداء، ولأن لفظه مطلقٌ، فيبقى على اطلاقه.

ولا يلزم من قوله تفضيله أبيه على رسوله الله صلى الله عليه وآله، لأن النبي من معاصري الإمام الحسن وليس من الأولين ولا من الآخرين بالنسبة له،

---

(١) باستثناء النبي محمد صلى الله عليه وآله، وسيأتي بيان ذلك.

(٢) السنن الكبرى، ج٥ ص ١١٢

(٣) المصنف، ج٧ ص ٥٠٢

(٤) الطبقات الكبرى، ج٣ ص ٣٨

وتفضيله أبيه إنما كان على الأولين والآخرين، وأفضلية النبي ﷺ على الإمام علي عليه السلام ثابتةٌ بنصوصٍ أخرى كثيرةٍ قطعيةٍ في صدورها ودلالتها، لكن قد يقول قائل: إن زعمت أن تفضيله لأبيه كان على الأولين والآخرين مستثنياً بذلك النبي محمد ﷺ بحجة معاصرته له وعدم شموله بالخطاب فيلزمك استثناء الشيخين لأنهما معاصران له، وهو لم يفضل أباه عليهما.

يقال في رد هذا الكلام: إن تفضيل الإمام الحسن أبيه على الأولين والآخرين وفيهم الأنبياء والرسل يعني أنه قائلٌ بأفضلية أبيه على جميع معاصريه من الصحابة ممن هم أقل شأنا من الأنبياء[1].

فهذه عقيدة الإمام الثاني من أئمة أهل البيت عليهم السلام، هي نفسها عقيدة الإمامية عبر العصور ولا زالت إلى الآن.

اعتقاد الفرزدق (ت 110هـ) التفضيل

تضمنت قصيدة الفرزدق التي مدح بها الإمام علي بن الحسين عليه السلام عدة مسائل لا زال الشيعة يعتقدونها، مع العلم أنه قال قصيدته في القرن الأول الهجري قبل سنة ٨٠ للهجرة، وقد سبق بحث هذه المسائل تحت عنوان : اعتقاد الفرزدق الإمامة[2].

ما يشير إلى اعتقاده تفضيل أهل البيت عليهم السلام على الجميع قوله:

---

(١) ثبت في نصوص أهل السنة تفضيل الأمام الحسن عليه السلام أباه على الشيخين. قال ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤ ص١٣٤: (... كان عمار بن ياسر والحسن ابن علي يفضلان علي بن أبي طالب على أبي بكر الصديق وعمر)، راجع الفصل الأول من هذا الكتاب

(٢) أثبتُ هناك شهرة القصيدة وصحتها، فليراجعها المهتم .

إن عدّ أهل التـدى كانوا أئمّتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم[1].

هم خير أهل الارض باعتقاد الفرزدق، هم وجدهم النبي محمد ﷺ، ولا يمكن الزعم أن مراده خيريتهم على أهل زمانهم، وذلك للإطلاق في عبارته.

اعتقاد السيد الحميري (ت 178هـ) التفضيل

قال الشاعر الحميري مفضلاً علياً عليه السلام على العالمين:

(وقـــال رســـول الله أنّي يؤدي الـــوحي إلا الأقـــربونا
وإنك آمـــن من كل خـــوف إذا كـــان الخـــلائق خائفينا
وإنك حـــزبك الأدنون حزبي وحـــزبي حـــزب ربّ العالمينا
وحزب الله لا خوف عليـــهم ولا نصـــب ولا هـــم يحزنونا
وإنك في جنـــان الخلد جاري منـــازلنا بها متـــواجهونا
وإنك في جـــوار الله كـــأس وجيـــران المهيمـــن آمنونا
وإنك خير أهـــل الأرض طرّاً وأفضـــلهم معا حسبـــاً ودينا
وأول من يصـــافحني بكفّ إذا بـــرز الخـــلائق ناشرينا
وقد قال النبيّ لكـــم وأنتم حضـور للمقـــالة شاهدونا)[2].

وقال:

---

(١) المحاسن والمساوئ، ابراهيم بن محمد البيهقي، ص ١٦١، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي نقلا عن علماء السير، ج٢ ص ٣٣١ ـ ٣٣٢، ومصادرها كثيرة جدا.

(٢) ديوان السيد الحميري، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥

(لقد فضّـــــل الله آل الرسول كفضـــــل الرسول على العالمينا)[1]

وقال:

(محمّـــــد خير بني غـــــالب وبعـــــده ابن أبي طـــــــالب
هذا نـــــبيّ ووصـــــــيّ له ويعزل العـــــــالم في جانب)[2].

وقال في مدح الإمام علي عليه السلام:

(وإنك خير أهـــــل الأرض طرّا وأفضـــلهم معـــا حسبا ودينا)[3].

اعتقاد ديك الجن (ت 236هـ) التفضيل

عبد السلام بن رغبان، الشاعر المشهور[4]. يظهر قوله بتفضيل أهل البيت عليهم السلام على جميع البشر في قوله الذي ذكره ابن عساكر من قصيدة له:

والخمسة الغر أصحاب الكساء معا خير البرية من عجم ومن عرب[5].

وقال:

(ياسمي المقتول باللطف خير الناس طرا حـــــاشى أبيـــــــه وجده
عنفوني إن ذاب فيـــــك فؤادي أو ما ذاك من شقـــــــــاوة جده

---

(١) ن . م . ص ٢٠٢
(٢) ن . م . ص ٥٥، المناقب لابن شهرآشوب، ج٣ ص ٥٠
(٣) ن . م . ص ٢٠٥
(٤) مرت ترجمته .
(٥) تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦ ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣

أنا أفدي من المكاره من دمعي عليه ارق من ورد خده)[1]

وقال:

(إن الرسولَ لم يزلْ يقول والخيرُ ما قالَ به الرسولُ
إنّكَ مني يا علـيُّ الأبي بحيثُ من موساهُ هارونَ النبي
لكنّه ليسَ نبيٌّ بعدي فأنتَ خيرُ العالمين عندي)[2]

اعتقاد دعبل الخزاعي (ت 246هـ) التفضيل

يظهر هذا في قوله:

(صهر الرسول على الزهراء زوجه أك - له العلى بها فوق السماوات
أثمرت خير أهل الأرض بعدهما أغنى الشهيدين سادات البريات)[3].

من كتاب الفضل بن شاذان

الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠هـ) توفي قبل بدء الغيبة الصغرى، مر ذكره مراراً.

نقل االشيخ المجلسي عن أحد كتب الفضل ما يفيد تفضيل الإمام علي عليه السلام لنفسه على أنبياء الله ورسله ما عدا نبينا محمد صلى الله عليه وآله. قال الشيخ: (ومن كتاب القائم للفضل بن شاذان بإسناده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة... وأنا إمام لمن بعدي والمؤدّي عمّن كان قبلي، ما يتقدّمني إلا أحمد

---

(١) ن . م. ج ٣٦ ص ٢٠٨

(٢) ديوان ديك الجن، ص ٥٧

(٣) ديوان دعبل الخزاعي، ص ٧٠

ﷺ، وإنّ جميع الملائكة والرّسل والرّوح خلفنا، وإنّ رسول الله ﷺ ليدعا فينطق وادعا فأنطق على حدّ منطقه...)[1].

إن الإمام علي عليه السلام سيد العترة كان يفضل نفسه على الأنبياء كما في النص أعلاه، وهي عقيدة الإمامية قبل الغيبة الصغرى.

من كتاب مصنف قبل الغيبة

قال الشيخ حسن بن سليمان الحلي (من أعلام القرن الثامن الهجري):

(ووقفت على كتاب خطب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وعليه خط السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس ما صورته هذا الكتاب ذكر كاتبه رجلين بعد الصادق ﷺ فيمكن أن يكون تاريخ كتابته بعد المائتين من الهجرة لأنه عليه السلام انتقل بعد سنة مائة وأربعين من الهجرة وقد روى بعض ما فيه عن أبي روح فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عليه السلام وبعض ما فيه عن غيرهما ذكر في الكتاب المشار إليه خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام تسمى المخزون وهي الحمد الله الأحد المحمود ... أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني لأنا بطرق السماء أعلم من العالم بطرق الأرض أنا يعسوب المؤمنين وغاية السابقين ولسان المتقين وخاتم الوصيين ووارث النبيين وخليفة رب العالمين انا قسيم النار وخازن الجنان وصاحب الحوض وصاحب الأعراف فليس منا أهل البيت امام الا

---

(١) بحار الأنوار، ج ٢٦ ص ١٥٣ ـ ١٥٤، ونقله عن كتاب الفضل حسن بن سليمان الحلي في كتاب المحتضر، ص ١٦١، و الفيض الكاشاني في المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء ، ج٤ ص٢٠٤.

وهو عارف بجميع أهل ولايته وذلك قول الله تبارك وتعالى (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد[1]))[2].

نقل الشيخ حسن بن سليمان الحلي عن الكتاب المذكور، وحسب شهادة ابن طاووس المثبتة على الكتاب فإن مصنفه يروي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام عن الصادق عليه السلام بواسطة راويين، هما: أبو روح فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ومسعدة معاصر للإمام الصادق عليه السلام (ت ١٤٨هـ). قال السيد ابن طاووس: (فيمكن أن يكون تاريخ كتابته بعد المائتين من الهجرة)، هذا ما يترجح، وعلى الأغلب توفي مصنفه قبل الغيبة الصغرى، ولا يضر جهالة المؤلف، فالقصد من البحث هذا اثبات وجود عقيدة الإمامية هذه قبل بدء الغيبة الصغرى.

ثم إني بعد كتابة هذا البحث وقفت على هذه الرواية في كتاب: (سرور أهل الإيمان في علامات ظهور صاحب الزمان)[3] للسيد النيلي الحسيني (ت بعد سنة ٨٠٣هـ) ينقلها عن كتابٍ للفضل بن شاذان.

ما يؤكد خطبة الأمير ويقوي صدورها نقل السيد ابن طاووس بعض جمل الخطبة عن كتابٍ آخرٍ مصنفٍ قبل الغيبة الصغرى أو أثنائها. قال السيد: (فيما نذكره عن الثقة محمد بن العباس بن مروان من كتاب (ما نزل

---

(١) الرعد، ٧

(٢) مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلي، ص ١٩٥ ـ ١٠٢

(٣) ص ٥٠.

من القرآن في النبي ﷺ) وأن عليا يعسوب المؤمنين وغاية السابقين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين. روينا ذلك بأسانيدنا إليه ما هذا لفظه: حدثنا إسحاق بن محمد بن مروان، حدثنا أبي، حدثنا إسحاق بن بريد عن سهل بن سليمان عن محمد بن سعد عن الأصبغ بن نباتة، قال: خطب علي عليه السلام الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، أنا يعسوب المؤمنين وغاية السابقين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين ووارث الوراث. أنا قسيم النار وخازن الجنان وصاحب الحوض، وليس منا أحد إلا وهو عالم بجميع أهل ولايته، وذلك قوله جل وعز (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد[1]))[2].

لا شك أن من كانت هذه صفاته، فلا يسبقه أحد إلا رسول الله ﷺ.

شهادة الأشعري (ت 324هـ)

عبر أبو الحسن الأشعري عن اعتقاد الإمامية التفضيل فقال: (الفرقة الثانية منهم يزعمون أن الائمة أفضل من الأنبياء والملائكة وانه لا يكون أحد أفضل من الائمة، وهذا قول طوائف منهم)[3].

---

(١) الرعد، ٧

(٢) اليقين، ص ٤٨٩

(٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص ٤٧

رواية للمسعودي الشافعي

قال المسعودي (ت ٣٤٦هـ): (وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: (فنحن أفضل المخلوقين، وأشرف الموحدين، وحجج رب العالمين، فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا، وقبض على عُرْوَتنا، فهذا ما روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولم نتعرض لكثير من أسانيد هذه الأخبار وطُرُقها، لأنا قد أتينا على جميع ذكرها واتصالها في النقل بمن ذكرناها عنه وعزوْناها إليه فيما سلف من كتبنا خوف الإكثار والتطويل في هذا الكتاب)[1].

هذه الرواية صريحةٌ في تفضيل الإمام علي والنبي محمد وأهل البيت على جميع المخلوقات، والمسعودي يرويها عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه، وذكر أسانيده إلى الصادق عليه السلام في كتبه الأخرى، وهذا يدل على وجود سندٍ أو أسانيد لهذا الخبر، وهو وإن وصلنا مرسلاً لكنه موافقٌ لما روته الإثنا عشرية في كتبهم من أفضلية الأئمة، والمسعودي ليس إمامياً[2] حتى لا يمكن الاحتجاج بمروياته بل هو من مخالفيهم [3].

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١ ص ٤٢ ـ ٤٤

(٢) سبق ايضاح ذلك تحت عنوان: اعتقاد المقداد بن الأسود الإمامة .

(٣) عده السبكي ضمن الشافعية في طبقات الشافعية الكبرى، ج ٣ ص ٤٥٦ ـ ٤٥٧، قال (علي بن الحسين بن علي المسعودي صاحب التواريخ كتاب مروج الذهب.. وكان أخباريا مفتيا علامة صاحب ملح وغرائب.. وقيل إنه كان معتزلي العقيدة مات سنة خمس وأربعين أو ست وأربعين وثلاثمائة وهو الذي علق عن أبي العباس ابن سريج رسالة البيان عن أصول الأحكام وهذه الرسالة عندي نحو خمس

التفضيل لدى بعض السنة

يذهب الأمامية إلى تفضيل الأئمة عليهم السلام على الانبياء عليهم السلام ولهم أدلتهم على ذلك[1]، وبالرغم من ذلك يشنع الجمهور عليهم اعتقادهم هذا، مع أنه روي حديثٌ صحيحٌ في كتب الحديث السنية يدل على نيل البعض مقاماتٍ في الجنان أعلى من مقامات الأنبياء، روى الترمذي: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عن أبي مسلم الخولاني، حدثني معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء، وَفِي البَاب عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي مَالِكٍ

عشرة ورقة ذكر المسعودي في أولها أنه حضر مجلس أبي العباس ببغداد في علته التي مات بها سنة ست وثلاثمائة وقد حضر المجلس لعيادة أبي العباس جماعة من حذاق الشافعيين والمالكيين والكوفيين والداوديين وغيرهم من أصناف المخالفين فبينما أبو العباس يكلم رجلا من المالكيين إذ دخل عليه رجل معه كتاب مختوم فدفعه إلى القاضي أبي العباس فقرأه على الجماعة فإذا هو من جماعة الفقهاء المقيمين ببلاد الشاش يعلمونه أن الناس في ناحيتهم أرض شاش وفرغانة مختلفون في أصول فقهاء الأمصار ممن لهم الكتب المصنفة والفتيا ويسألونه رسالة يذكر فيها أصول الشافعي ومالك وسفيان الثوري وأبي حنيفة وصاحبيه وداود بن علي الأصبهاني وأن يكون ذلك بكلام واضح يفهمه العامي فكتب القاضي هذه الرسالة ثم أملى فيما ذكر المسعودي عليهم بعضها وعجز لضعفه عن إملاء الباقي فقرىء عليه والمسعودي يسمع).

(١) راجع كتاب: الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر البرية سوى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله للشيخ الكراجكي، وكتاب: تفضيل الأئمة على الأنبياء، لمصنفه حسن بن سليمان الحلي.

الأَشْعَرِيِّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَأَبُو مُسْلِمٍ الخَوْلَانِيُّ اسْمُهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْب)[1].

ذهب أحد اعلام الجمهور استناداً لهذا الحديث إلى القول بتفضيل بعض الناس على الأنبياء، قال الذهبي أثناء ترجمة الحكيم الترمذي (من أعلام القرن الثالث الهجري): (وقالوا: إنّه يقول إنّ للأولياء خاتماً كما أنّ للأنبياء خاتما. وأنّه يفضل الولاية على النبوّة، واحتجّ بقوله ﷺ: يغبطهم النّبيّون والشّهداء. وقال: لو لم يكونوا أفضل منهم لما غبطوهم)[2].

قال الذهبي: (والحكيم التّرمذيّ، فحاشى اللّه، ما هو من هذا النّمط، فإنّه إمام في الحديث، صحيح المتابعة للإشارة، حلو العبارة، عليه مؤاخذات قليلة كغيره من الكبار)[3]، وقال: (الحكيم الترمذي الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزاهد الحافظ المؤذن صاحب التصانيف)[4]، وقال السبكي: (قال أبو عبد الرحمن السلمي نفوه من ترمذ وأخرجوه منها وشهدوا عليه بالكفر وذلك بسبب تصنيفه كتاب ختم الولاية وكتاب علل الشريعة وقالوا إنه يقول إن للأولياء خاتما كما أن

---

(١) سنن الترمذي، تحقيق شاكر، ج٤ ص ٥٩٧، قال أبو إسحاق الحويني السلفي في حكمه على الحديث في تعليقه على الأحاديث القدسية الأربعينية لملا علي القاري، ص٦٦: (هذا حديث صحيح)، والحديث في مسند أحمد بن حنبل، ج٥ ص ٢٣٩.

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٢١ ص ٢٧٧

(٣) ن . م . ج٢١ ص ٢٧٨

(٤) تذكرة الحفاظ، ج٢ ص ٢٣٤

للأنبياء خاتما وإنه يفضل الولاية على النبوة واحتج بقوله عليه السلام (يغبطهم النبيون والشهداء) وقال لو لم يكونوا أفضل منهم لم يغبطوهم فجاء إلى بلخ فقبلوه بسبب موافقته إياهم على المذهب ثم اعتذر السلمي عنه ببعد فهم الفاهمين)[1].

وروى أبو داود: (حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة، قالا: ثنا جرير، عن عمارة ابن القعقاع، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، أن عمر بن الخطاب قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى) قالوا: يا رسول الله، تخبرنا من هم، قال: (هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم على نور: لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس) وقرأ هذه الآية: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون[2])[3].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى، ج٢ ص ٢٤٥، إن قبول أهل بلخ إياه دليلٌ على اعتقادهم بما قاله الحكيم الترمذي، فهو لم ينفرد بهذا القول، بل شاركه أهل بلخ.

(٢) يونس ، ٦٢

(٣) سنن أبي داود، ج٢ ص ١٤٩ ، ورواه النسائي في السنن الكبرى، ج٦ ص ٣٦٢ عن أبي هريرة تفسير ابن أبي حاتم، ج٦ ص ١٩٦٤، وهو صحيح عنده.

وروى نعيم بن حماد (ت ٢٢٩هـ) عن ابن سيرين[١] بشأن المهدي قوله: (قد كان يفضل على بعض الأنبياء)[٢].

هذا القول شبيهٌ بعقيدة الإمامية الذين قالوا إن المهدي ﷺ أفضل من الأنبياء عليهم السلام.

رواية زيدية في التفضيل

روى يحيى بن الحسين الشجري (ت ٤٩٩هـ): (عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: نحن أهل بيت شجرة النبوة ومعدن الرسالة، ليس أحد من الخلائق يفضل أهل بيتي غيري)[٣].

وقال الإمام الحسين بن بدر الدين (ت ٦٦٣هـ): (ذكر فضلهم على غيرهم: روينا عن النبي ﷺ أنه قال: نحن أهل البيت شجرة النبوة، ومعدن الرسالة، ليس أحد من الخلائق يفضل أهل بيتي غيري)[٤].

دلالة الرواية واضحةٌ في أفضلية أهل البيت عليهم السلام على الخلائق ما عدا النبي محمد ﷺ.

---

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٤ ص ٦٠٦ ـ ٦١٠: (محمد بن سيرين الامام، شيخ الاسلام، أبو بكر الأنصاري، الانسي البصري، مولى أنس بن مالك... سمعت مورقا العجلي يقول: ما رأيت أحداً أفقه في ورعه، ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين).

(٢) الفتن، ص ٢٢١، وسند نعيم بن حماد إلى ابن سيرين: (ضمرة عن ابن شوذب عن محمد بن سيرين).

(٣) الأمالي الخميسية، ج١ ص ٢٠٢.

(٤) ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، ص٤٧٠

المبحث الثالث: اعتقاد الشيعة وراثة الأئمة علم النبي

لا شك أن الله عز وجل مستقلٌ بعلم الغيب، ولكنه أطلع بعض عباده على شيءٍ من ذلك. قال تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول)[1].

مما يدل على معرفة النبي بالكثير من أخبار الغيب والمستقبل، ما رواه البخاري: (حدثنا موسى بن مسعود حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة رضي الله عنه قال لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة الا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله ان كنت لأرى الشئ قد نسيت فأعرف ما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه)[2].

وروى البخاري: (... عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول قام فينا النبي ﷺ مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه)[3].

وروى مسلمٌ: (... حدثني أبو زيد (يعنى عمرو بن اخطب) قال صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد

---

(١) سورة الجن، ٢٦ و ٢٧

(٢) صحيح البخاري، ج ٧ ص ٢١١ ـ ٢١٢

(٣) ن . م . ج ٤ ص ٧٣

المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فاعلمنا احفظنا)[1].

هذا العلم الذي اختص به رسول الله ﷺ ورثه أهل بيته عليهم السلام. وقد كان الإمامية يعتقدون بعلم أهل البيت عليهم السلام للغيب بما علمهم الله ورسوله، وهواعتقادٌ قديمٌ سابقٌ للغيبة الصغرى[2]، ذكر اعتقاد الإمامية هذا بعض كتاب الفرق الأخرى فضلاً عن علماء الإمامية أنفسهم، والأخبار بذلك في

---

(١) صحيح مسلم، ج ٨ ص ١٧٣

(٢) قال ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) في مناقب آل أبي طالب، ج١ ص ٢١٨ ـ ٢١٩: (وأئمتنا عليهم السلام خصوا بالعلوم لأنهم لم يدخلوا مكتباً ولا تعلموا من معلم ولا تلمذوا لفقيه ولا تلقنوا من راو وقد ظهرت في فرق العالمين منهم العلوم ولم يعرف إلا منهم لأنهم أخذوا عن النبي ﷺ وكذا كان حال جدهم عليه السلام حين علم منشأه بين قريش لم يدخل مكتباً ولا قرأ على معلم ولا استفاد من حبر وأتى الناس بالقرآن العظيم بما فيه من أسرار الأنبياء وأخبار المتقدمين فعلم العقلاء إن ذلك من عند الله تعالى وليس من تلقاء نفسه، فأولاده قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون وقد جمعوا ما رووا عنهم وسموا ذلك بالأصول سبعمائة أصل ويزيد على ذلك ويتضمن علوم الدين والآداب والحكم والمواعظ وغير ذلك.

وأما من قل منهم الروايات مثل الحسن والحسين عليهما السلام فلقلته أيامهما وأما أبو الحسن وأبو محمد ع فقد كانا ممنوعين محبوسين بسر من رأى فإذا ثبت علوم هؤلاء التي لم يأخذوها عن رجال العامة ولا رأى أحد منهم يختلف إلى متقدم من أهل العلم وأن كثيرا من فتاويهم يخالف ما عليه العامة ولم يدع مدع قط أنهم اختلفوا إلى أحد من مخالفيهم ليتعلموا منه والموافق لهم فمعلوم حاجته إليهم دل ذلك على أن الله تعالى أفردهم ليكشف عن استحقاقهم الإمامة وأنهم أحق بالتقدم لحاجة الناس إليهم وغنائهم عنهم وجروا في ذلك مجرى الرسول ﷺ حين أغناه الله بما علموا علمهم من أخبار سوالف الأمم وأحكام شرائع الأنبياء من غير أن لقي أحدا من علماء تلك الأديان..) .

مدوناتهم كثيرةٌ جداً، تواترت معنوياً بل هي فوق التواتر. أما دلائل وراثة الأئمة لعلم النبي ﷺ فهي كثيرةٌ.

كتاب علي عليه السلام

يعتقد الإمامية أن علياً عليه السلام كتب الحلال والحرام في صحيفةٍ كبيرةٍ، وكان ذلك بأمر رسول الله وإملاءٍ منه[1]. أخرج عبد الرّزاق الصنعاني بسندٍ صحيح: (عن ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه ـ الباقر ـ قال: في كتاب علي عليه السلام: الجراد والحيتان ذكي)[2].

روي هذا الأثر عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام دون ذكر عبارة (في كتاب علي)[3]، وفي خبر الصنعاني[4] فوائد:

ـ موافقته لما ورد في مصادر مدرسة اهل البيت عليهم السلام أن السنة كتبها عليٌ عليه السلام في حياة النبي ﷺ، حيث كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يتوارثون هذا الكتاب، ومن أسمائه الصحيفة والجامعة. قال الامام جعفر الصادق عليه السلام

---

(١) في هذا حفظٌ للشريعة لئلا تضيع، وليقطع الطريق على الكذبة والوضاعين، وهذا الكتاب وكتب أخرى توارثها الأئمة عليهم السلام، راجع تفصيل ذلك كتاب العبد الفقير: النبي ومستقبل الدعوة، وفيه يظهر عظمة نظرية الإمامية مقارنة بنظرية الجمهور التي زعمت ترك النبي للقرآن والسنة دون جمع، ودون تعيين قيم عليهما يقوم ببيانه على الجزم واليقين.

(٢) المصنف، ج٤ ص ٥٣٢

(٣) من مصادر ذلك: المصنف لابن أبي شيبة، ج٤ ص٦٢٠، التمهيد لابن عبد البر، ج١٦ ص٢٢٦، الاستذكار لابن عبد البر، ج٥ ص٢٨٥ ، تفسير القرطبي، ج٦ ص٣١٨ .

(٤) ذكرتُ سابقاً أن عبد الرزاق الصنعاني من الإمامية، وذكري له هنا هو لأجل اعتماد الآخرين على رواياته في كتابه المصنف وقبولهم لها.

لأبي بصير: (يا أبا محمد وإنّ عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة! قال: قلت جعلت فداك، وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج إليه الناس حتّى الارش في الخدش)[1].

روى النجاشي: (أخبرنا محمد بن جعفر قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن محمد بن أحمد بن الحسن، عن عباد بن ثابت، عن أبي مريم عبد الغفار بن القاسم، عن عذافر الصيرفي قال: كنت مع الحكم بن عتيبة عند أبي جعفر عليه السلام فجعل يسأله وكان أبو جعفر عليه السلام له مكرماً، فاختلفا في شئ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا بني قم فأخرج كتاب علي، فأخرج كتاباً مدروجاً عظيماً وفتحه (ففتحه) وجعل ينظر حتى أخرج المسألة. فقاله أبو جعفر عليه السلام: هذا خط علي عليه السلام وإملاء رسول الله ﷺ. وأقبل على الحكم وقال: يا أبا محمد ! اذهب أنت وسلمة وأبو المقدام حيث شئتم يميناً وشمالاً، فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل عليه السلام)[2].

ـ إن علياً عليه السلام هو أول من دون السنة النبوية وكان له مجلسٌ خاصٌ مع رسول الله لتدوينها، مما يدل على ذلك ما رواه الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ) ـ من الجمهور ـ: (حدثني أحمد بن محمد بن سهيل، ثنا إبراهيم بن بشير بن أبي

---

(١) بصائر الدرجات للصفار، ص ١٦٣

(٢) فهرست اسماء مصنفي الشيعة، ص٣٦٠

جوالق، ثنا إسماعيل بن صبيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر[1]، عن أبي جعفر قال: قالت أم سلمة زوج النبي ﷺ: دعا رسول الله ﷺ بأديم وعلي بن أبي طالب عنده - فلم يزل رسول الله ﷺ يملي وعلي يكتب، حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه)[2].

قال المسعودي: (وحدثني محمد بن الفرج بمدينة جرجان في المحلة المعروفة ببئر أبي عنان قال: حدثني أبو دعامة، قال أتيت علي بن محمد بن علي بن موسى عائداً في علته التي كانت وفاته منها في هذه السنة، فلما هممت بالانصراف قال لي: يا أبا دعامة قد وجب حقك، أفلا أحدثك بحديث تسر به؟ قال: فقلت له: ما أحوجني الى ذلك يا ابن رسول الله، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن موسى، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله ﷺ: أكتب يا علي، قال: قلت: وما أكتب؟ قال لي: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم الايمان ما وقرته القلوب، وصدقته الاعمال، والإسلام ما جرى به اللسان، وحلت به المناكحة، قال أبو دعامة: فقلت: يا ابن رسول الله، ما أدري و الله أيهما أحسن، الحديث أم الاسناد؟

---

(١) لا يضر وجود جابر الجعفي بالسند، فهو يدل على اعتقاد جابر (ت ١٢٨هـ) كتابة علي عليه السلام لسنة النبي ﷺ، وهذا كافٍ في توثيق هذا الإعتقاد، حيث عاش جابرٌ في القرنين الاول والثاني الهجريين.

(٢) المحدث الفاصل، ص ٦٠١

فقال: انها لصحيفة بخط علي بن أبي طالب بإملاء رسول الله ﷺ نتوارثها صاغرا عن كابر)[1].

ما نقلته عن كتب الإمامية بخصوص الصحيفة، إنما هي شواهدٌ تشهد بصحة رواية الصنعاني حول كتاب علي عليه السلام.

كتاب الجفر

هو كتابٌ من جلد ماعزٍ توارثه الأئمة عليهم السلام، وهو مشتملٌ على (علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خص الله به محمدا والأئمة من بعده عليهم السلام)[2].

روى الشيخ الصفار (ت ٢٩٠هـ): (حدثنا أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عندي الجفر الأبيض قال قلنا وأي شئ فيه؟ قال فقال لي: زبور داود وتورية موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة ما أزعم ان فيه قرآناً وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى أن فيه الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش وعندي الجفر الأحمر وما يدريهم ما الجفر؟ قال قلنا: جعلت فداك وأي شئ في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح وذلك انها تفتح للدم يفتحها صاحب السيف للقتل ، فقال له عبد الله بن أبي يعفور أصلحك الله فيعرف هذا بنو الحسن؟ قال:

---

(١) مروج الذهب، ج٤ ص ٨٥

(٢) هذا قولٌ للإمام الصادق عليه السلام، راجعه في كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ص ٣٥٣ .

أي والله كما يعرف الليل انه ليل والنهار انه نهار ولكن يحملهم الحسد وطلب الدنيا ولو طلبوا الحق لكان خيرا لهم)[1].

وروى الشيخ الصدوق بسندٍ موثقٍ، قال: (وروى أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: للامام علامات ... ويكون عنده صحيفة يكون فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة وتكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر: إهاب ماعز وإهاب كبش، فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام)[2].

ذكر المصنفون من الفرق الأخرى اعتقاد الشيعة بهذا الكتاب، من ذلك قول ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): (وأعجب من هذه التفسير تفسير الروافض للقرآن وما يدعونه من علم باطنه بموقع إليهم من الجفر الذي ذكره هارون بن سعد العجلي[3] وكان رأس الزيدية فقال:

ألم تر أن الرافضين تفرقوا فكلهم في جعفر قال منكرا

---

(١) بصائر الدرجات، ص ١٧٠ ـ ١٧١

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٤ ص ٤١٨ ـ ٤١٩

(٣) قال المرزباني في معجم الشعراء، ص ٥٣٣: (هارون بن سعد العجلي كان رأس الزيدية ، وخرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب، وهو شيخ كبير، فولاه القتال بواسط). توفي هارون بن سعد في القرن الثاني الهجري.

فطائفـــة قالوا إمام ومنـــــهم طوائـــف سمـــــته النبي المطهرا
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم برئـــت إلى الرحمـــن ممن تجفرا ...

قال أبو محمد: وهو جلد جفر ادعوا أنه كتب فيه لهم[1] الامام كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة)[2].

وقال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) نقلاً عن بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ): (لست إباضيّاً غبيّاً ولا * كرافضيّ غرّه الجفر)[3].

أشار لكتاب الجفر أيضا الإمام الزيدي يحيى بن الحسين (ت٢٩٨هـ) قال: (ومن ذلك ما وجد عند وصي محمد ﷺ علي بن أبي طالب رحمة الله عليه، من ذلك ما أجاب به في مسائل الجاثليق، ومن ذلك ما كان عنده من علم كتاب الجفر[4]، وما كان عنده من علم ما يكون إلى يوم القيامة، مما

---

(١) بل هو من مواريث الأئمة ﷺ، يتوارثونه وكانوا يخبرون شيعتهم ببعض الأخبار منه.

(٢) تأويل مختلف الحديث، ص ٦٨، معجم الشعراء للمرزباني الخراساني، ص ٥٣٣، وفيه قول العجلي:

(...فطائفـــة قالوا إمام ، ومنـــهم طـــوائف سمّوه النّبيّ المطهّرا
فإن كان يرضى ما يقولون جعـفر فإنّي إلى ربّي أفـارق جعفرا...)

(٣) كتاب الحيوان، ج٦ ص٤٦٦

(٤) يدعي الزيدية أن أئمتهم هم ورثة علم رسول الله وورثة الأنبياء والأوصياء، ويلزم من زعمهم هذا أنهم ورثوا كتاب الجفر عن الإمام علي ﷺ وبقي معهم من إمام إلى إمام إلى عصرنا الحاضر، وهذا لا يدعونه أنفسهم لا قدماؤهم ولا معاصروهم، وفي هذا دليلٌ على اشتباههم، وهو ما يضع علامات استفهام على منظومتهم العقائدية .

أطلع الله عليه نبيه، وأطلع نبيه وصيه، لم يعلمه من رسول الله ﷺ أحد غيره، ولم يقع عليه سواه)[1].

روايات سنية

هذه مجموعة رواياتٍ تدل على علم أئمة أهل البيت عليهم السلام، ووراثتهم للنبي ﷺ، وهو ما يشهد لصحة قول الإمامية، من ذلك ما رواه ابن أبي شيبة: (قال: وحدثنا أبو بكر قال حدثنا مالك بن إسماعيل قال حدثنا عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي قال حدثنا عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو، قال عبد الرحمن: أظنه عن قيس بن السكن، قال: قال علي على منبره: إني أنا فقأت عين الفتنة، ولو لم أكن فيكم ما قوتل فلان وفلان وفلان أهل النهر، وأيم الله لولا أن تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق لكم على لسان نبيكم، لمن قاتلهم مبصراً لضلالتهم عارفاً بالذي نحن عليه، قال، ثم قال: سلوني فإنكم لا تسألوني عن شئ فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا حدثتكم ولا شيئها...)[2].

وروى أبو نعيم: (حدثنا محمد بن أحمد الغطريفي ثنا محمد بن أحمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا عبد الرحمن بن واقد ثنا يحيى بن ثعلبة الأنصاري ثنا أبو حمزة الثمالي . قال: كنت عند علي بن الحسين فإذا عصافير يطرن حوله يصرخن . فقال: كنت يا أبا

---

(١) مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم ، ص ٤٣٣

(٢) المصنف، ج ٨ ص ٦٩٨

حمزة[1] هل تدرى ما يقول هؤلاء العصافير؟ فقلت لا! قال: فإنها تقدس ربها عز وجل وتسأله قوت يومها)[2].

وروى الطبري (ت ٣١٠هـ): (حدثني محمد بن خلف[3]، قال: ثني نصر بن مزاحم، قال: ثنا سفيان الجريري، عن سعيد بن أبي مجاهد، عن جابر، عن أبي جعفر، رضوان الله عليه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قال: نحن الذين يعلمون، وعدونا الذين لا يعلمون)[4].

بغض النظر عما قد يقال عن سند الخبر، إلا أن نصر بن مزاحم قد حدث محمد بن خلف بهذا الحديث قبل سنة ٢١٠هـ، وهي سنة وفاة نصر.

وروى ابن حبان (ت ٣٥٤هـ): (أخبرنا علي بن عبد العزيز الأبلي قال: حدثنا عمرو بن محمد الانس عن أبي البختري قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: اللَّهُمَّ إنا ورثنا هذه النبوة عن أبينا إبراهيم خليل الرحمن وورثنا هذا

---

(١) أبو حمزة الثمالي (ت ١٥٠هـ) عاش في القرنين الأول والثاني الهجريين، كان يعتقد بعلم علي بن الحسين عليه السلام ذلك ، ولا يضر تضعيف القوم له.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٣ ص ١٤٠

(٣) من رجال البخاري، وثقه ابن أبي حاتم والدارقطني وأبو جعفر العقيلي كما في تهذيب التهذيب، ج٩ ص١٣١. قال ابن حجر في تقريب التهذيب، ج٢ ص٧٢: (محمد بن خلف الحدادي أبو بكر البغدادي المقرئ ثقة فاضل).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٣ ص ٢٤١

البيت عن أبينا إسماعيل ابن خليل الرحمن وورثنا هذا العلم عن جدنا محمد ﷺ...)[1].

وروى ابن عساكر: (... عن المنهال بن عمرو، عن التميمي، عن ابن عبّاس، قال: كنّا نتحدّث أنّ النبي ﷺ عهد إلى علي سبعين عهداً لم يعهدها إلى غيره)[2].

قال الإمام عليٌ عليه السلام: (والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ. ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه. والذي بعثه بالحق، واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلا صادقاً، ولقد عهد إلي بذلك كله وبمهلك من يهلك، ومنجى من ينجو، ومال هذا الامر، وما أبقى شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني، وأفضى به إلي)[3].

هذا نصٌ من نهج البلاغة وهو من مصادر ما بعد الغيبة، لكن يشهد بصحته رواياتٌ كثيرةٌ في مصادر الإمامية. إن مما يؤكد هذه الأخبار وروايات الإمامية الكثيرة ما قاله أحمد بن موسى الطبري الزيدي (٢٦٨هـ ـ ٣٤٠هـ)، قال: (أقام جبريل ومحمد وعلي ثلاثاً وعشرين سنة حتى أبلغوا رسالة ربهم إلى المشرق والمغرب، من الجن والإنس؛ ومحمد ينظر جبريل ويسمع كلامه،

---

(١) المجروحين، ج٣ ص ٦٥

(٢). تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٣٩١

(٣) شرح نهج البلاغة، ج١٠ ص ١٠

وعلي ينظر شخص محمد، ويسمع كلامه، فكلما لقن جبريل محمداً من كتاب الله وسنته شيئاً، أملى محمدٌ علياً كل ذلك فكتبه علي[1] بخطه)[2].

شهادة زيد بن علي (ت 121هـ)

جاء في كتاب: (مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي)[3]: (ومن كلام له عليه السلام في علم أهل البيت عندما سأله معاوية بن إسحاق الأنصاري رحمه الله تعالى وقال: يا ابن رسول الله: هل عندكم علم من علم رسول الله صلى الله عليه وآله لا يعرفه الناس؟ فقال: نعم، علم جم يتوارثه الأصاغر عن الأكابر.

قال: قلت: ما هو؟

قال: كان محمد بن علي كبيرنا! يجتمع إليه ولد الحسن والحسين عليهم السلام فيقرئهم القرآن بحرف علي عليه السلام ويخرج إليهم علمه.

قال: قلت: وما علمه ؟.

قال: ما تحتاج إليه هذه الأمة من حلالها وحرامها، وأنساب العرب وما يكون من لدن النبي صلى الله عليه وآله حتى تقوم الساعة، وأنه لا صلاة لمن مسح على الخفين، وأن لا نخافت ببسم الله الرحمن الرحيم، ومن ترك الصوت فيهما

---

(١) يزعم الزيدية أن أئمتهم ورثة محمد وعلي وسائر الأنبياء، ولو كان الأمر كما يدعون لكان ينبغي أن يكون هذا الكتاب الذي كتبه علي عليه السلام متوارثا عندهم إلى عصرنا الحاضر، وهو مفقودٌ عندهم!، وهذا يوهن نظريتهم، في حين يجزم الإمامية أن هذا الكتاب وغيره من المواريث هي لدى إمامهم الثاني عشر عجل الله فرجه.

(٢) كتاب المنير، ص ٢٤، تحت عنوان: الحجج على الخلق .

(٣) ص ٣٧٩

يجهر فيه بالقراءة فقد نقص صلاته، وأن لا يأكل الجري والمارماهي، ولا ما ليس عليه فلوس من السمك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على من أمكنته منا الفرصة بالعلم)[1].

عقيدة جابر الجعفي (ت 128هـ)

عالمٌ مصنفٌ ثقةٌ، سبق ترجمته. قال ابن عدي: (وذكر شهاب سمعت ابن عيينة يقول تركت جابر الجعفي وما سمعت منه، قال دعا رسول الله ﷺ عليا يعلمه ما يعلمه ثم دعا علي الحسن فعلمه ما يعلم ثم دعا الحسن الحسين فعلمه ما يعلم حتى بلغ جعفر بن محمد قال فتركته لذلك ولم اسمع منه.

ثنا علي بن الحسن بن خلف بن قديد المصري ثنا عبيد الله بن يزيد بن العوام قالسمعت إسحاق بن مطهر يقول سمعت القدرة يقول سمعت سفيان الثوري يقول سمعت جابر الجعفي يقول انتقل العلم الذي كان في النبي ﷺ إلى علي ثم انتقل من علي إلى الحسين بن علي ثم لم يزل حتى بلغ جعفر بن محمد قال وقد رأيت جعفر بن محمد)[2].

---

(١) كل هذه المسائل معمول بها في الفقه الشيعي الإمامي.

(٢) الكامل لابن عدي، ج٢ ص ١١٥، ميزان الاعتدال، ج ١ ص ٣٨١

وروى مسلمٌ: (وحدثنا حسن الحلواني حدثنا أبو يحيى الحماني حدثنا قبيصة واخوه انهما سمعا الجراح بن مليح يقول سمعت جابراً يقول عندي سبعون الف حديث عن أبي جعفر[1] عن النبي ﷺ كلها)[2].

هذا جابر الجعفي عاش في القرنين الأول والثاني الهجريين، وكانت تلك عقيدته بوراثة الأئمة لعلم النبي ﷺ.

اعتقاد زرارة (ت 150هـ) علم الائمة عليهم السلام

روى العقيلي: (وحدثنا أبو يحيى عبد الله بن أحمد بن أبي مرة قال حدثني سعيد بن منصور قال حدثنا بن السماك قال خرجت إلى مكة فلقيني زرارة بن أعين بالقادسية فقال لي إن لي إليك حاجة وأرجو أن أبلغها بك وعظمها، فقلت: ما هي؟ فقال: إذا لقيت جعفر بن محمد فأقرئه منى السلام وسله أن يخبرني أمن أهل الجنة أنا أم من أهل النار، فأنكرت ذلك عليه، فقال لي: إنه يعلم ذلك، فلم يزل بي حتى أجبته، فلما لقيت جعفر بن محمد أخبرته بالذي كان منه فقال: هو من أهل النار، فوقع في نفسي شئ مما قال، فقلت: ومن أين علمت ذاك؟ فقال من ادعى على أني أعلم هذا فهو من أهل النار، فلما رجعت لقيني زرارة بن أعين فسألني عما عملت في حاجته

---

(١) هو الإمام محمد الباقر بن الإمام علي بن الحسين عليهم السلام.

(٢) صحيح مسلم، ج ١ ص ١٥

فأخبرته بأنه قال لي إنه من أهل النار، فقال: كال لك يا عبد الله من جراب النورة، فقلت: وما جراب النورة قال عمل معك بالتقية)[1].

قد يتساءل البعض: هل يمكن أن يكون ما قاله زرارة حقاً؟ وهل يقدر أحدٌ أن يعلم أسماء أهل الجنة وأهل النار؟.

لقد ذكر الجمهور ما يؤيد ذلك، حيث روى ابن عدي: (حدثنا محمد بن حمدون بن خالد ثنا محمد بن علي بن سفيان النجار ثنا عبد الوهاب ابن همام أخو عبد الرزاق قال: ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وفي يده كتابان فيه تسمية أهل الجنة وتسمية أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وأسماء قبائلهم)[2].

قال الذهبي معلقاً: (تابعه عبد الله بن ميمون القداح عن عبيد الله . قلت: هو حديث منكر جداً ويقتضي ان يكون زنة الكتابين عدة قناطير)[3].

قال ابن حجر راداً عليه: (وليس ما قاله من زنة الكتابين بلازم بل هو معجزة عظيمة وقد أخرج الترمذي لهذا المتن شاهداً)[4].

---

(١) ضعفاء العقيلي، ج٢ ص ٩٦ ـ ٩٧، ميزان الإعتدال، ج٢ ص ٦٩

(٢) الكامل ، ج٥ ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥

(٣) لسان الميزان، ج ٤ ص ٩٤

(٤) ن . م. ج ٤ ص ٩٤

وقال أحمد بن الصديق المغربي (ت ١٣٨٠هـ): (والحديث تكلم عليه صاحب الابريز بما أزال إشكاله، وأحسن منه وأقرب ما يستفاد من كلام ابن العربي في العارضة فإن من وقف عليه وتدبره علم أن الحديث من قبيل العاديات، وأنه ليس فيه إشكال أصلاً)[١].

روى هذا الحديث أكثر من واحدٍ من غير طريق عبد الوهاب بن همام، فقد روى النسائي: (أخبرنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا بكر والليث عن أبي قبيل عن شفي عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال هذا كتاب كتبه رب العالمين فيه تسمية أهل الجنة وتسمية آبائهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص وهذا كتاب كتبه رب العلمين فيه تسمية أهل النار وتسمية آبائهم ثم أجمل...)[٢].

ورواه البيهقي، قال: (أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء المصري بمكة، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمود بن أحمد الشمعي البغدادي، إملاء بمصر، حدّثنا موسى بن هارون بن عبد الله، حدّثنا قتيبة، أخبرنا بكر بن مضر، عن أبي قبيل، عن شفي، عن عبد الله بن عمرو قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: هذا كتاب كتبه رب العالمين فيه تسمية أهل الجنّة وتسمية آبائهم، ثمّ أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص،

---

(١) فتح الملك العلي، ص ١٣٧

(٢) السنن الكبرى، ج٦ ص ٤٥٢ ـ ٤٥٣

وهذا كتاب كتبه رب العالمين فيه تسمية أهل النار وتسمية آبائهم، ثمّ أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص)[1].

إذا صح ما تقوله الإمامية من وراثة الأئمة لعلم رسول الله وهو صحيحٌ، فحينها يكون الإمام الصادق عليه السلام على علمٍ بتلك الأسماء خاصةً أنه روى وراثته ذلك الكتاب الذي ذكرته مصادر السنة وكان فيه أسماء أهل الجنة وأهل النار.

روى سليم بن قيس: (قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ أَخْبِرْنِي بِأَعْظَمِ مَا سَمِعْتُمْ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام [مَا هُوَ قَالَ سُلَيْمٌ] فَأَتَانِي بِشَيْءٍ قَدْ [كُنْتُ] سَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ عليه السلام دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَفِي يَدِهِ كِتَابٌ فَقَالَ يَا عَلِيُّ دُونَكَ هَذَا الْكِتَابَ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا هَذَا [الْكِتَابُ] قَالَ كِتَابٌ كَتَبَهُ اللَّهُ فِيهِ تَسْمِيَةُ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاوَةِ مِنْ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَيْكَ)[2].

يشهد لرواية سليم ما رواه الشيخ الصفار (٢٩٠هـ) وغيره، حيث جعل باباً: باب في الأئمة عليهم السلام عندهم الصحيفة التي فيها أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار، قال: (حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عبد الصمد بن بشير قال ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام بدو الاذان وقصة الاذان في اسراء النبي صلى الله عليه وآله حتى انتهى إلى السدرة، قال فقالت السدرة

---

(١) كتاب القضاء والقدر، ص ١٦٤

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢ ص ٨٠٤

المنتهى ما جاوزني مخلوق قبلك قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى، قال فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال قال وأخذ أصحاب اليمين بيمينه ففتحه فنظر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم قال فقال له آمن الرسول بما انزل إليه من ربه. قال فقال رسول الله ﷺ والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ... فلما فرغ من مناجاة ربه رد إلى بيت المعمور ثم قص قصة البيت والصلاة فيه ثم نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما إلى علي بن أبي طالب عليه السلام)[1].

ما يؤكد وراثة الصادق عليه السلام للكتاب رواية الكشي: (محمد بن مسعود، قال: حدثني علي بن محمد، قال: حدثني محمد ابن أحمد، عن محمد بن موسى الهمداني، عن منصور بن العباس، عن مروك بن عبيد، عمن رواه، عن زيد الشحام، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما وجدت أحداً أخذ بقولي وأطاع أمري وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين رحمهما الله: عبد الله ابن أبي يعفور وحمران بن أعين، اما إنهما مؤمنان خالصان من شيعتنا، أسماؤهم عندنا في كتاب أصحاب اليمين الذي أعطى الله محمداً)[2].

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٢١٠، ومثله في تفسير العياشي (ت ٣٢٠هـ)، ج٢ ص ١٥٨

(٢) اختيار معرفة الرجال، ص ٤١٨

لقد سبق وأخبر الإمام الصادق عليه السلام زرارة[1] أنه من أهل الجنة، وهذا يفسر لنا ثقة زرارة ويقينه حين طلب من ابن السماك أن يسأل الصادق عليه السلام ذاك السؤال، روى الكشي بسندٍ موثقٍ: (محمد بن مسعود، قال: حدثني علي بن الحسن بن فضال، قال: حدثني أخواي محمد وأحمد ابنا الحسن، عن أبيهما الحسن بن علي بن فضال عن ابن بكير، عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا زرارة ان اسمك في أسامي أهل الجنة بغير ألف، قلت: نعم جعلت فداك اسمي عبد ربه ولكني لقبت بزرارة)[2].

فهذا اعتقاد زرارة أحد كبار أصحاب الائمة في علمهم عليهم السلام، يظهر في قوله: (إنه يعلم ذلك)، وزرارة توفي حدود سنة ١٤٨هـ.

من كتاب التحريش للمعتزلي

ضرار بن عمرو(توفي نحو سنة ١٩٠هـ)، تقدمت ترجمته ، نقل ضرار عقيدة الإمامية في علم الأئمة عليهم السلام، ومن الطبيعي أن الخصوم يصيغون تلك العقائد بصورةٍ لا تخلو من التشويه، حيث قال على لسان محبي الإمام علي عليه السلام: (وأسر إليه شيئاً من الوحي والدين كتم ذلك عن أمته)[3] .

---

(١) يثير الخصوم لغطاً كثيراً حول زرارة، وهو تشويهٌ ناتجٌ عن قلة معرفةٍ ونكايةٍ بالشيعة، وليست مادة الكتاب هذا حول دفع الشبهات عن الأعلام، فليرجع المهتم إلى الكتب المختصة بذلك، كمعجم رجال الحديث للسيد الخوئي، ترجمة زرارة.

(٢) اختيار معرفة الرجال ، ج١ ص ٣٨٥

(٣) التحريش ، ص ٥١

اعتقاد عيسى بن المستفاد (ت 220هـ)[1]

روى عيسى بن المستفاد في كتاب الوصية عن الإمام الكاظم عليه السلام: (عن أبيه قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أبا ذرّ وسلمان والمقداد، فقال لهم: تعرفون شرائع الإسلام وشروطه؟.

قالوا: نعرف ما عرّفنا الله ورسوله.

فقال: هي والله أكثر من أن تحصى، أشهدوني على أنفسكم وكفى بالله شهيداً وملائكته عليكم بشهادة أن لا إله إلّا الله مخلصاً، لا شريك له في سلطانه ... وعلى أن تحلّلوا حلال القرآن وتحرّموا حرامه، وتعملوا بأحكامه، وتردّوا المتشابه إلى أهله، فمن عمي عليه من عمله شيء لم يكن علمه منّي ولا سمعه، فعليه بعلي بن أبي طالب، فإنّه قد علم كلّ ما قد علّمته؛ ظاهره وباطنه، ومحكمه ومتشابهه، وهو يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله...)[2].

وروى عيسى بن المستفاد عن الإمام الكاظم عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قول النبي صلى الله عليه وآله: (القرآن إمام هدى، وله قائد يهدي إليه، ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وليّ الأمر بعدي عليّ، وليّه ووارث علمي وحكمتي، وسرّي وعلانيتي، وما ورّثه النّبيّون من قبلي، وأنا وارث ومورّث، فلا تكذبنّكم أنفسكم. أيّها الناس، الله الله في أهل بيتي، فإنّهم أركان الدّين، ومصابيح

---

(١) راجع ترجمته في بحوثٍ سابقةٍ.

(٢) طرف من الأنباء والمناقب في شرف سيد الأنبياء، السيد ابن طاووس ص ١٢٩ ـ ١٣٣، نقلا عن كتاب عيسى.

الظّلم، ومعدن العلم، عليّ أخي ووارثي، ووزيري وأميني، والقائم بأمري، والموفي بعهدي على سنتي ...)[1].

هذا اعتقاد أحد أصحاب الأئمة من مصنفي أحاديثهم، عاش في القرن الثاني الهجري وتوفي في القرن الثالث الهجري قبل الغيبة الصغرى بأربعين سنة.

اعتقاد دعبل الشاعر

قال دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ):

(فيا وارثي علـم النـــــبي وآله عليكـم سلام دائم النفحات)[2].

شهادة القاسم الرسي (ت 246هـ)

قال الإمام الزيدي القاسم الرسي متحدثاً عن عقيدة الإمامية في زمانه: (وإمامهم - اليوم فيما يزعمون، وكما في إفكهم يقولون - يدري ما كان رسول الله دارياً، ويدعو إلى ما كان إليه داعياً، ودعوته ﷺ كانت إلى الخير والهدى، وتبيين ما كان يبيّن عليه السلام من الغي والردى، وإنذار من أدبر عن الله يومئذ وأعرض، وإعلام العباد بما حكم الله يومئذ وفرض. فهذه صفة رسول الله ﷺ وعلمه وفعله ونعته، وقد يزعمون أن للإمام أحواله كلها لا رسالته، فأين صفة أئمتهم وأحوالهم من صفة النبي ﷺ وأحوالها؟ وأين ما

---

(١) طرف من الأنباء والمناقب في شرف سيد الأنبياء، السيد ابن طاووس، ص ١٧١ ـ ١٧٥

(٢) مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص ١٠١

نرى من أفعال أئمتهم قديماً وحديثاً[1] فيما وصفنا كله من أفعاله!؟ ... ويزعمون أن الإمام يعلم الغيب[2]، ويعلم ما في تخوم الأرضين السابعة السفلى، وما في السماوات السابعة العليا، وما في البر والبحر)[3].

وقال: (ولو كان على ما قالت الروافض بأن الأئمة علماء غير متعلمين، ولا يجوز الجهل في وقت من الأوقات على أحد من الأئمة ...

زعمتم أنه يعلم الغيب، ويعلم أعمال العباد ومواضعهم، وكل رجل باسمه ونسبه، ويعلم ما تلفظونه، ويعلم ما في قلوب العباد)[4].

وقال: (والرافضة تزعم أن قد كانت فيهم يومئذ الأوصياء، وأنها قد كانت تعلم من الدين حينئذ ما كانت تعلمه الأنبياء، ومن كان لبعض علم الهدى وارثاً، وكان هدى الأنبياء ﷺ له تراثاً، كان برياً من الضلال، وغير معدود في الجهال، وإذا كان ذلك، في الأوصياء كذلك، وكانوا يزعمون أنهم إنما أخذوا هذا عن الكتاب وقبلوه)[5].

---

(١) هذا طعنٌ صريحٌ من الرسي بأئمة الإمامية، وأصرح منه طعنه بأحد الأئمة ﷺ في كتاب: رسالة الرد على الروافض من أهل الغلو، ص ٥٦٣، أنزه كتابي عن ذكر ما قاله.

(٢) لا مانع من ذلك، فعلمهم بالغيب هو بتعليم الله عز وجل، فليراجع المهتم الكتب المتخصصة التي تناولت مسألة علم الأئمة بالغيب، ككتاب: دفع الريب عن علم الغيب، للشيخ علي الجزيري.

(٣) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، ج ١ ص ٥٢٩ ـ ٥٣٠

(٤) . ن . م. ج١ ص ٥٣٩ ـ ٥٤١

(٥) ن . م. ج ١ ص ٥٢٥

شهادة الناشيء المعتزلي (ت 293هـ)

الناشيء الكبير أو الأكبر، سبق وترجمته، قال مبيناً عقيدة الشيعة بالأئمة عليهم السلام في القرن الهجري الأول وما بعده: (قد نص النبي صلعم عليهم وأودعهم علم الأحكام ومعرفة الحلال والحرام وجميع ما يصلح به العباد والبلاد إلى يوم القيامة)[1].

من كتاب العمي (ت قبل سنة 250 هـ)

من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، سبق وترجمته، قال الشيخ الطبرسي: (وذكر ابن جمهور العمي في كتاب (الواحدة) قال: حدث أصحابنا ؟ أن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال لأبي عبد الله: والله إني لأعلم منك وأسخى منك وأشجع منك، فقال: أما ما قلت: إنك أعلم مني، فقد أعتق جدي وجدك ألف نسمة من كد يده فسمهم لي، وإن أحببت أن اسمهم لك إلى آدم فعلت، وأما ما قلت: إنك أسخى مني فوالله ما بت ليلة ولله علي حق يطالبني، وأما ما قلت: إنك أشجع مني. فكأني أرى رأسك وقد جئ به ووضع على حجر الزنابير يسيل منه الدم إلى موضع كذا وكذا، قال: فصار إلى أبيه فقال: يا أبه كلمت جعفر بن محمد بكذا فرد علي كذا فقال أبوه: يا بني آجرني الله فيك، إن جعفراً أخبرني أنك صاحب حجر الزنابير)[2].

---

(١) مسائل الامامة ومقتطفات من الكتاب الاوسط فى المقالات ، ص ٢٤

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى ، ج١ ص ٥٢٩

قال السيد علي الحسيني الأسترآبادي (ت ٩٦٥هـ): (وروى الفضل بن شاذان ﷺ باسناده، عن رجاله، عن عمار بن أبي مطروف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من أحد إلا وبين عينيه مكتوب: مؤمن أو كافر، محجوب عن الخلائق إلا الأئمة والأوصياء، فليس بمحجوب عنهم، ثم تلا (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) ثم قال: نحن المتوسمون، وليس والله أحد يدخل علينا إلا عرفناه بتلك السمة)[1].

كانت هذه الرواية في كتابٍ للفضل بن شاذان المتوفى سنة ٢٦٠هـ قبل بدء الغيبة الصغرى، نقلها عنه السيد الأسترآبادي.

شهادة الجاحظ (ت 255هـ)

جعل الجاحظ في كتابه (فضيلة المعتزلة) باباً ذكر فيه: جناية الشيعة على ولد رسول الله ... (وإيهاهم إياهم أن الله يلهمهم العلم إلهاماً بغير تعلم ولا طلب)[2].

إن ما ذكره الجاحظ في هذا الباب دليلٌ على أن الإمامية قبل الغيبة الصغرى كانوا يعتقدون أن الأئمة عليهم السلام يلهمون العلم إلهاماً بغير تعلمٍ ولا طلبٍ، أما زعمه جناية الشيعة على الأئمة عليهم السلام بإيهامهم... كما ذكر، فهو كلامٌ

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ج١ ص ٢٥١

(٢) انظر كتاب الأنتصار للخياط، ص١٠٤، حيث نقل قول الجاحظ عن كتاب ابن الراوندي (فضيحة المعتزلة).

لا يستحق الرد، فالأئمة ليسوا جهالاً حتى ينخدعوا بأقوال شيعتهم عنهم، بل الصحيح أنهم هم عليهم السلام من بث ذلك وأشاعوه بين شيعتهم.

شهادة الأشعري (ت 324هـ)

قال أبو الحسن الاشعري: (واختلفت الروافض في الامام هل يعلم كل شيء أم لا وهم فرقتان، فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن الامام يعلم كل ما كان وكل ما يكون ولا يخرج شيء عن علمه من أمر الدين ولا من أمر الدنيا، وزعم هؤلاء ان الرسول كان كاتباً ويعرف الكتابة وسائر اللغات، والفرقة الثانية منهم يزعمون أن الامام يعلم كل أمور الاحكام والشريعة وإن لم يحط بكل شيء علماً، لأنه القيّم بالشرائع والحافظ لها ولما يحتاج الناس إليه فاما ما لا يحتاجون إليه فقد يجوز ان لا يعلمه الامام)[1].

هذه عقيدة الإمامية في القرون الأولى نقلها أحد أعلام الجمهور، والإختلاف الذي ذكره يسيرٌ لا يضر في اثبات اعتقاد الناس بعلم الأئمة عليهم السلام.

ينكت في قلوبهم

كان الشيعة في القرن الثاني الهجري يعتقدون أن الأئمة عليهم السلام يُنكت في قلوبهم، ولا زالت هذه هي عقيدتهم. روى ابن أبي خيثمة (ت ٢٧٩هـ) ـ وهو

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص ٥٠

من أعلام الجمهور ـ بسندٍ حسنٍ: (حَدَّثَنَا عَمْرو بْنُ حَمَّاد بْنِ طَلْحَة[1]، قَالَ: حَدَّثَنِي أَسْبَاط بْنُ نَصْر[2]؛ عَنِ السُّدِّيِّ[3]، قَالَ: قَالَ لِي عَبْد اللَّهِ بْنُ الْحَسَن يَا سُدِّيّ! أَخْبِرْنِي عَنْ شِيعتنا قِبَلِكُم بالْكُوفَة؟.

قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ قَوْمًا يَنْتَحِلُونَكُمْ يزعمونَ أَنَّ الأَرْوَاحَ تَنَاسَخ[4].

فَقَالَ لِي: يَا سُدِّيّ! كذبَ هَؤُلاءِ، لَيْسَ هَؤُلاءِ مِنَّا، وَلا نَحْنُ مِنْهُمْ.

قال فقُلْتُ: إنَّ عندنا قوم يَنْتَحِلُونَكُمْ يزعمونَ أَنَّ الْعِلْمَ يُنْكَتُ فِي قُلُوبِكُمْ.

فَقَالَ لِي : يَا سُدِّيّ ! لَيْسَ هَؤُلاءِ مِنَّا ...)[5].

عاش السدي في القرنين الأول والثاني الهجريين، وقد نقل اعتقاد بعض الناس في الكوفة بأن الأئمة ﷺ يُنكت في قلوبهم، ولا يهم هنا تكذيب عبد الله بن الحسن[6] لذلك، فهو ليس إماماً للإثني عشرية حتى يُعتمد

---

(١) ثقةٌ من مشايخ مسلم، روى عنه عن أسباط بن نصر الآتي، صحيح مسلم، ج٧ ص ٨٠، توفي عمرو سنة ٢٢٢هـ كما في الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٦ ص ٤٠٨، وهو صدوق لدى الذهبي وابن حجر. راجع : ميزان الإعتدال، ج٣ ص ٢٥٥، وتقريب التهذيب، ج١ ص ٧٣٢ .

(٢) روى عنه مسلم ، وثقه ابن معين وهو صدوق كثير الخطأ لدى ابن حجر. راجع : تاريخ ابن معين، ص ٧١، تقريب التهذيب، ج١ ص٧٦.

(٣) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي (ت ١٢٧هـ)، روى عنه مسلم في صحيحه، وثقه: القطان وأحمد والنسائي وابن عدي والحاكم. راجع: تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ، مستدرك الحاكم، ج٢ ص٢٥٨ .

(٤) هذا اعتقاد بعض المجموعات المنحرفة التي تبرأ أهل البيت ﷺ من اعتقاداتهم .

(٥) التاريخ الكبير (تاريخ ابن أبي خيثمة)، السفر الثاني، ص ٩١٣ ـ ٩١٤

(٦) ولعل تكذيبه من الاضافات على الرواية، من قبل رواة الجمهور نكاية بالشيعة.

قوله، ولا يغير رأيه من حقيقة اعتقاد الشيعة آنذاك النكت في قلوب أئمتهم عليهم السلام.

المبحث الرابع: اعتقاد الأوائل بالرجعة

تعني الرجعة في العقيدة الإمامية، رجوع الأموات ممن محض الإيمان محضاً وممن محض الكفر محضاً، ويكون رجوعهم عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وهي محل اتفاق الطائفة عبر القرون.

قال الشيخ المفيد: (واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثيرٍ من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيمة)[1]، وقال الشيخ الحر العاملي: (الرابع: إجماع جميع الشيعة الإمامية، وإطباق الطائفة الاثني عشرية على اعتقاد صحة الرجعة، فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين ولا اللاحقين، وقد علم دخول المعصوم في هذا الاجماع بورود الأحاديث المتواترة عن النبي والأئمة عليهم السلام، الدالة على اعتقادهم بصحة الرجعة... وممن صرح بثبوت الاجماع هنا ونقله الشيخ الجليل أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في كتاب " مجمع البيان لعلوم القرآن " في تفسير قوله تعالى (ويوم نحشر من كل أمة فوجاً)[2]، وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام، أن الله سيعيد عند قيام المهدي عليه السلام قوما ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته، ويعيد أيضا قوما من أعدائه، لينتقم منهم وينالوا ما يستحقونه من العقاب في الدنيا، من القتل على أيدي شيعته، أو الذل والخزي بما يرون من علو

---

(١) أوائل المقالات، ص ٤٧

(٢) النمل، ٨٣

كلمته، ولا يشك عاقل أن هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية، ونطق القرآن بذلك[1] في عدة مواضع...)[2].

اعتقاد الرجعة في القرن الأول الهجري

١ـ أبو الطفيل عامر بن وائلة (ت ١١٠هـ)[3] الصحابي الجليل[4]: قال ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ): (أسماء الغالية من الرافضة أبو الطّفيل: صاحب راية المختار، وكان آخر من رأى رسول الله ﷺ موتا)[5]، وقال: (أبو الطفيل عامر بن واثلة، رأى النبيّ ﷺ. وكان آخر من رآه موتا. ومات بعد سنة مائة . وشهد مع عليّ المشاهد كلها، وكان مع المختار صاحب رايته، وكان يؤمن بالرّجعة)[6].

---

(١) لا يعرض هذا البحث أدلة عقيدة الرجعة، فليس هذا موضع بحثها، وهناك كتبٌ تناولت طرح الأدلة حولها من الكتاب والسنة، فليراجعها المهتم، ومنها كتاب الحر العاملي الذي نقلتُ منه، أما زعمُ الآخرين بأن عقيدة الرجعة هي من تأسيس عبد الله بن سبأ فهو هذيانٌ لا يردده إلا جاهل أو متعصب.

(٢) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، ص ٦٣ ـ ٦٤

(٣) إنما جعلته في القرن الأول الهجري لكونه صحابياً، ولأنه قضى أغلب عمره في القرن الأول الهجري.

(٤) ترجمته سابقاً، راجع: اعتقاد الصحابي أبي الطفيل الإمامة.

(٥) المعارف، ٧٧٩

(٦) المعارف، ص٣٤٠ ـ ٣٤١، تأويل مختلف الحديث، ج ١ ص ١٠

وقال ابن حزم: (أن أبا الطفيل صاحب راية المختار، وذكر أنه كان يقول بالرجعة)[1]. وقال ابن حجر راداً على ابن حزم غير منكر نسبته لعامر القول بالرجعة: (أساء أبو محمد بن حزم فضعف أحاديث أبي الطفيل وقال كان صاحب راية المختار الكذاب وأبو الطفيل صحابي لا شك فيه ولا يؤثر فيه قول أحد ولا سيما بالعصبية والهوى)[2].

وقال الذهبي: (مات بعد سنة مائة، وكان صاحب راية المختار، وكان يرى بالرجعة ...)[3].

وقال عبد القادر القرشي (ت ٧٧٥هـ): (قال الشيخ أبو إسحاق الشّيرازيّ[4]، في الطبقات: كان صاحب راية المختار، وكان يرى بالرّجعة)[5]، وذكر الملا علي القاري كلام الشيرازي دون انكارٍ[6] .

---

(١) المحلى، ج٣ ص ١٧٤

(٢) مقدمة فتح الباري، ص٤١٨

(٣) معجم الشيوخ الكبير للذهبي ، ج٢ ص٨

(٤) توفي سنة ٤٧٦هـ قال الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج٥ ص٢٦٤ - ٢٦٥: (أبو إسحاق الشيرازي، الشيخ، الامام، القدوة، المجتهد، شيخ الاسلام، أبو إسحاق.. قال السمعاني: هو إمام الشافعية، ومدرس النظامية، وشيخ العصر، رحل الناس إليه من البلاد..).

(٥) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ج٤ ص ٥٥٩

(٦) كتاب طبقات القاري الأثمار الجنية في أسماء الحنفية، ج٢ ص ٧٦٤

وقال خليل أحمد السهارنفوري (ت ١٣٤٦هـ) ناقلاً فحوى كلام ابن حزم دون انكارٍ لذلك: (إن أبا الطفيل مقدوح، لأنه كان حامل راية المختار، وهو يؤمن بالرجعة)[١].

حاول البعض دفع تهمة قول أبي الطفيل بالرجعة بالظنون، فكلام ابن قتيبة[٢] وابن حزم وأبي اسحاق الشيرازي مقدمٌ على قول المتأخرين، وقد نسب الذهبي تلك المقولة لأبي الطفيل، دون انكارٍ منه لها، على أنه ليس ببعيدٍ أن تكون نسبة القول بالرجعة لأبي الطفيل ناشئةً عن سبر حديثه، فلا تحتاج المسألة حينئذ إلى سندٍ، وهكذا هي أحكام أهل الرجال لدى الجمهور حين ينسبون لأحد الرواة عقيدةً ما، فإنما يفعلون ذلك اعتماداً على سبر حديثه، وأبو الطفيل معروفٌ بتشيعه، بل هو من غلاة الرافضة لدى ابن قتيبة، ولو لم يكن كذلك لما ناصر المختار الثقفي، والتذرع بخفاء أمره عليه، تعليلٌ ساذجٌ، فالمختار معروفٌ آنذاك بكونه كيسانياً يقول بإمامة محمد بن الحنفية بعد علي والحسن والحسين ﷺ، فكيف يخفى حاله على أبي الطفيل، مع ما يروى أن المختار جاء في بدايات ثورته بكتابٍ من محمد بن الحنفية قرأه على أهل الكوفة.

---

(١) كتاب بذل المجهود في حل سنن أبي داود، ج٥ ص٣٧٧

(٢) إن قول أبي الطفيل بالرجعة كان معروفاً مشهوراً حتى لدى خصوم أهل الحديث الذين انبرى ابن قتيبة للرد عليهم، فقال في تأويل مختلف الحديث، ص ١٧ ذاكراً كلامهم: (ويروون عن أبي الطفيل عامر بن واثلة صاحب راية المختار وعن جابر الجعفي وكلاهما يقول بالرجعة).

إن في روايات الإمامية تأكيداً لاعتقاد أبي الطفيل الرجعة. جاء في كتاب (سليم بن قيس): (قَالَ أَبَانٌ ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الطُّفَيْلِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَنْزِلِهِ فَحَدَّثَنِي فِي الرَّجْعَةِ عَنْ أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَعَنْ سَلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمِقْدَادِ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ فَعَرَضْتُ ذَلِكَ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنْهُمْ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِالْكُوفَةِ فَقَالَ لِي هَذَا عِلْمٌ خَاصٌّ يَسَعُ الْأُمَّةَ جَهْلُهُ وَرَدُّ عِلْمِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ صَدَّقَنِي بِكُلِّ مَا حَدَّثُونِي فِيهَا وَقَرَأَ عَلَيَّ بِذَلِكَ قُرْآناً كَثِيراً وَفَسَّرَهُ تَفْسِيراً شَافِياً حَتَّى صِرْتُ مَا أَنَا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ بِأَشَدَّ يَقِيناً مِنِّي بِالرَّجْعَةِ)[1].

٢ـ رشيد الهجري (ت قبل سنة ٦٧هـ): من أصحاب الأئمة علي والحسن والحسين والسجاد عليهم السلام، قتله ابن زياد في حب علي عليه السلام. قال ابن حبان: (رشيد الهجري يروى عن أبيه عداده في أهل الكوفة كان يؤمن بالرجعة)[2].

٣ـ الأصبغ بن نباته (ت في القرن الهجري الأول): من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[3] القائلين بالنص عليه كما في نقل الناشيء المعتزلي، وقد بينتُ ذلك سابقاً. قال ابن حجر: (وقال العقيلي: كان يقول بالرجعة. وقال

---

(١) كتاب سليم بن قيس، ج٢ ص ٥٦١ ـ ٥٦٢

(٢) المجروحين، ج ١ ص ٢٩٨

(٣) تقدمت ترجمته.

ابن حبان: فتن بحبّ عليٍّ، فأتى بالطامات فاستحق الترك ... وقال ابن سعد: كان شيعياً، وكان يضّعف في روايته، وكان على شرطة عليٍّ)[1].

٤ـ مسلم السعدي (ت القرن الهجري الأول): قال ابن سعد: (مسلم بن نذير السعدي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وهو بن عم عتي بن ضمرة السعدي الذي روى عن أبي بن كعب وقد روى مسلم بن نذير عن علي وحذيفة وكان قليل الحديث ويذكرون أنه كان يؤمن بالرجعة)[2].

اعتقاد الرجعة في القرن الثاني الهجري

١ـ الشاعر كثيرة عزة (ت ١٠٥هـ): قال ابن قتيبة الدينوري: (وقال كثيرّ عزّة فيه[3] وكان رافضيّاً يقول بالرّجعة ...)[4] .

وقال ابن سعد: (وكثير شيعي يؤمن بالرجعة)[5]، وقال الذهبي: (وفيها مات كثير عزة أبو صخر الخزاعي المدني الشاعر المشهور كان شيعياً غالياً يؤمن بالرجعة)[6].

---

(١) تهذيب التهذيب، ج ١ ص ٣١٦ و٣١٧، ضعفاء العقيلي ، ج ١ ص ١٧٢

(٢) الطبقات الكبرى ، ج ٦ ص ٢٢٨، وراجع : تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ص ١٢٦ .

(٣) أي في محمد بن الحنفية .

(٤) عيون الأخبار، ج ٢ ص ١٦٠

(٥) الطبقات الكبرى ، ج ٥ ص ٢٩٢

(٦) العبر في خبر من غبر ، ج ١ ص ١٣٢ - ١٣٣

٢ـ جابر الجعفي (ت ١٢٨هـ): ورد في صحيح مسلم: (حدّثنا الحسن الحلواني، حدّثنا يحيى بن آدم، حدّثنا مسعر، قال: حدّثنا جابر بن يزيد قبل أن يحدّث ما حدّث وحدّثني سلمة بن شبيب، حدّثنا الحميدي، حدّثنا سفيان قال: كان الناس يحملون عن جابر قبل أن يظهر ما أظهر، فلمّا أظهر ما أظهر اتّهمه الناس في حديثه وتركه بعض الناس، فقيل له: وما أظهر؟ قال: الإيمان بالرجعة)[١].

قال العقيلي: (حدثنا حبان بن إسحاق المروزي قال حدثنا إسحاق بن ناجويه الترمذي قال حدثنا يحيى بن يعلى قال سمعت زائدة يقول جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب النبي ﷺ. وقال ابن حبان: كان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، كان يقول: إن علياً يرجع إلى الدنيا)[٢].

مما قاله ابن حجر في ترجمته: (قيل لزائدة: ثلاثةٌ، لم لا تروي عنهم؟ ابن أبي ليلى وجابر الجعفي والكلبي. قال: أمّا الجعفي فكان والله كذّاباً يؤمن بالرجعة... وقال ابن عدي: له حديثٌ صالحٌ، وشعبة أقل رواية عنه من الثوري، وقد احتمله الناس، وعامّة ما قذفوه به أنّه كان يؤمن بالرجعة...وقال جرير بن عبد الحميد ... كان يؤمن بالرجعة ...قال سفيان: كان يؤمن

---

(١) صحيح مسلم، ج ١ ص ١٥ ـ ١٦

(٢) ضعفاء العقيلي، ج١ ص١٩٣، وعن ابن حبان نقل الذهبي في ميزان الاعتدال، ج١ ص٣٨٣ ايمان جابر بالرجعة.

بالرجعة... وقال ابن قتيبة في كتابه (مشكل الحديث): كان جابر يؤمن بالرجعة ...)[1].

٣ـ ثابت بن صفية، أبو حمزة الثمالي (ت ١٥٠هـ): قال العقيلي: (وحدثني عبد الله بن الحسن عن علي بن المديني قال أخبرني من سمع يزيد بن هارون يقول سمعت أبا حمزة يؤمن بالرجعة)[2].

٤ـ عثمان بن عمير البجلي (ت حدود ١٥٠هـ): قال العقيلي: (عثمان بن عمير أبو اليقظان كوفي حدثنا محمد بن عيسى الهاشمي قال حدثنا إبراهيم الزهري قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال كان الحارث بن حصيرة وعثمان أبو اليقظان يؤمنان بالرجعة)[3].

وقال ابن حجر: (عثمان بن عمير البجلي أبو اليقظان الكوفي الأعمى ... وقال إبراهيم بن عرعرة عن أبي أحمد الزبيري: كان الحارث بن حصين وأبو اليقظان يؤمنان بالرجعة، ويقال كان يغلو في التشيّع... وقال ابن عدي: رديء المذهب غالٍ في التشيّع يؤمن بالرجعة ويكتب حديثه مع ضعفه)[4].

٥ـ داود بن يزيد (ت ١٥١هـ): قال ابن حبان: (داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الزعافري من أهل الكوفة كنيته أبو يزيد وهو عم عبد الله

---

(١) تهذيب التهذيب، ج ٢ ص ٤١ – ٤٤

(٢) ضعفاء العقيلي ، ج ١ ص ١٢٩

(٣) ن . م. ج ٣ ص ٢١١ - ٢١٢

(٤) تهذيب التهذيب، ج ٧ ص ١٣٢ - ١٣٣

بن إدريس يروى عن أبيه والشعبي، روى عنه وكيع والمكي مات سنة إحدى وخمسين ومائة وكان ممن يقول بالرجعة)[1].

قال ابن عدي: (ثنا ابن حماد قال حدثني عيسى بن يونس الرملي ثنا ضمرة عن نصر بن إسحاق عن السري بن إسماعيل قال: قال الشعبي لداود بن يزيد الأودي ولجابر الجعفي لو كان لي عليكما سبيل ولم أجد إلا الإبر لسبكتها ثم غللتكما به)[2].

٦ ـ محمد بن علي بن النعمان (ت حدود سنة ١٨٠هـ): المعروف بمؤمن الطاق، من أصحاب جعفر الصادق والكاظم عليهما السلام. قال الخطيب البغدادي: (كان أبو حنيفة يتهم شيطان الطاق بالرجعة، وكان شيطان الطاق يتهم أبا حنيفة بالتناسخ، قال: فخرج أبو حنيفة يوما إلى السوق، فاستقبله شيطان الطاق ومعه ثوب يريد بيعه. فقال له أبو حنيفة: أتبيع هذا الثوب إلى رجوع علي؟ فقال: إن أعطيتني كفيلاً أن لا تمسخ قرداً بعتك، فبهت أبو حنيفة. قال: ولما مات جعفر بن محمد، التقى هو وأبو حنيفة، فقال له أبو حنيفة: أما إمامك فقد مات، فقال له شيطان الطاق: أما إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم!)[3].

---

(١) المجروحين، ج ١ ص ٢٨٩

(٢) الكامل، ج٣ ص ٨٠

(٣) تاريخ بغداد، ج ١٣ ص ٤١١

٧ـ الحارث بن حصيرة الأزدي (ت القرن الثاني الهجري): قال ابن عدي: (الحارث بن حصيرة الأزدي كوفي يكنى أبا النعمان ... حدثنا أحمد بن يحيى بن زهير ثنا أحمد بن سعد بن أبي مريم ثنا إبراهيم بن محمد ابن عرعرة قال سمعت أبا أحمد الزبيري يقول كان الحارث بن حصيرة وعثمان أبو اليقظان يؤمنان بالرجعة)[١]، وقال الذهبي: (الحارث بن حصيرة الأزدي، أبو النعمان الكوفي. عن زيد بن وهب، وعكرمة وطائفة. وعنه مالك بن مغول، وعبد الله بن نمير، وطائفة. قال أبو أحمد الزبيري: كان يؤمن بالرجعة...)[٢].

٨ـ الحسن بن علي البطائني[٣] (القرن الثاني الهجري): (الحسن بن علي بن أبي حمزة لبطائني. (كان من وجوه الواقفة ... له كتب منها ... وكتاب الرجعة)[٤].

٩ـ عبد الله بن الحسين أبو حريز (ت القرن الثاني الهجري): قال الذهبي: (عبد الله بن الحسين الأزدي أبو حريز قاضي سجستان عن قيس بن أبي حازم والشعبي وعنه فضيل بن ميسرة وابن أبي عروبة، مختلف فيه

---

(١) الكامل، ج ٢ ص ١٨٧

(٢) ميزان الاعتدال، ج ١ ص ٤٣٢

(٣) سبق وترجمته.

(٤) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٣٦ ـ ٣٧

وقد وثق وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد وجاء عنه أنه يؤمن بالرجعة: رجعة علي! فالله أعلم)[1].

وقال الذهبي: (وقد ساق ابن عدي لأبي حريز عبد الله اثنى عشر حديثاً، وقال: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد. وقال التبوذكي: حدثنا هشام السجستاني، قال: قال لي أبو حريز: تؤمن بالرجعة ؟ قلت: لا. قال: هو في اثنتين وسبعين آيةً من كتاب الله . قلت: قد استشهد به البخاري)[2].

وقال ابن حجر: (وقال الآجري عن أبي داود ثنا الحسن بن علي ثنا أبو سلمة ثنا هشام السجستاني قال قال لي أبو حريز تؤمن بالرجعة قلت لا قال هي في اثنتين وسبعين آيةً من كتاب الله تعالى قال أبو داود وهو قاضي سجستان)[3].

١٠ـ بشار بن برد (ت ١٦٨هـ): الشاعر المشهور[4]. قال الجاحظ: (وكان بشار كثير المديح لواصل بن عطاء قبل أن يدين بالرجعة ويكفر جميع

---

(١) الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة ،ج١ ص ٥٤٥.

(٢) ميزان الاعتدال ، ج ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨

(٣) تهذيب التهذيب، ج٥ ص ١٦٤ ـ ١٦٥

(٤) هو مذمومٌ عند الإمامية ـ وليس من رجالهم، راجع: رجال ابن داود، ص٢٣٣، وإنما ذكرته ليعلم القارىء قدم اعتقاد الناس بالرجعة.

الأمة)[1]، وقال أبو الفرج الأصفهاني: (مدح واصلا قبل أن يدين بالرجعة)[2].

اعتقاد الرجعة في القرن الثالث الهجري

١ـ الحسن بن محبوب (ت ٢٢٤هـ)[3]: قال الشيخ حسن بن سليمان الحلي: (ومن كتاب المشيخة للحسن بن محبوب رحمه الله باسنادي المتصل إليه أولا عن محمد بن سلام عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل)[4]، قال هو خاص لأقوام في الرجعة بعد الموت ويجرى في القيامة فبعدا للقوم الظالمين)[5].

٢ـ ابن الراوندي (ت حدود سنة ٢٥٠هـ): قال ابن الراوندي عن الرجعة: (وقد جاءت الأخبار الصادقة[6] مشروحة مفسرة، وليس فيها إلا خلاف الأموية، لأن الأموية على ابطالها)[7].

---

(١) البيان والتبيين، ٢٨، وقوله بالرجعة في لسان الميزان، ج ٦ ص ٢١٥ .

(٢) الأغاني، ج ٣ ص ١٥٦

(٣) تقدمت ترجمته والكلام حول كتابه المشيخة.

(٤) غافر، ١١

(٥) مختصر بصائر الدرجات، ص ١٩٥ ـ ١٩٨

(٦) دليل ابن الراوندي في اثبات الرجعة هو الأخبار المنقولة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، هذا والرجل توفي قبل بدء الغيبة الصغرى وقبل ولادة الكليني والصدوق والمفيد والطوسي، وهذا يدل على رجوع علماء الطائفة قبل الغيبة الصغرى للمرويات التي كانت في كتب الأصحاب.

(٧) كلامه في كتابه (فضيحة المعتزلة)، نقله عنه الخياط المعتزلي في كتاب الإنتصار، ص ١٣٢

قال الخياط ناقلاً اعتقاد الإمامية: (ثم هم بأجمعهم يقولون بالرجعة إلى دار الدنيا قبل القيامة)[1].

٣ـ **الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠هـ)**: العالم المتكلم الجليل، ذكر له النجاشي كتاب إثبات الرجعة وكتاب الرجعة[2]، أما كتاب (مختصر اثبات الرجعة) المطبوع المتداول، فهو مأخوذٌ من كتاب اثبات الرجعة.

شهادة الأشعري (ت 324هـ)

قال أبو الحسن الاشعري: (واختلفت الروافض في رجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وهم فرقتان: فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم الحساب، وهذا قول الأكثر منهم، وزعموا انه لم يكن في بني إسرائيل شيء الا ويكون في هذه الامّة مثله وان الله سبحانه قد أحيى قوما من بني إسرائيل بعد الموت فكذلك يحيي الأموات [في هذه الامّة] ويردّهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة)[3].

الرجعة لدى الجمهور

روى الضحاك (ت ٢٨٧هـ) بسندٍ صحيح: (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة[4] نا وكيع[5] عن بسام[1] عن أبي الطفيل[2] عن علي رضي الله تعالى

---

(١) الإنتصار، ص ٦

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٣٠٧، الفهرست للطوسي، ص ٣٦١

(٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص ٨٠

(٤) ثقةٌ باتفاق الجمهور.

(٥) وكيع بن الجراح: لا خلاف عندهم في وثاقته .

عنه قال كان ذو القرنين عبدا صالحا نصح الله عز وجل فنصحه فضرب على قرنه الأيمن فمات فأحياه الله عز وجل ثم ضرب على قرنه الأيسر فمات فأحياه الله عز وجل وفيكم مثله)[٣].

قول الإمام عليه السلام: (وفيكم مثله) أي من يشبهه في كل ما جرى له من الضرب على قرنه، وموته وإحياء الله له، وهو عليه السلام يعني نفسه، أما تفسير الأثر بالزعم أنه قصد الضرب على رأسه فقط[٤] فهو خلاف الاطلاق في الخبر وهو تخصيصٌ بلا مخصص.

لقد ذهب بعض أعلام الجمهور لرجعة[٥] أصحاب الكهف في زمن المهدي وعيسى عليهما السلام. قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): (روى الليث بن سعد،

---

(١) بسام الصيرفي: ثقةٌ، وثقه يحيى بن معين وأبو حاتم وأحمد والحاكم كما في تهذيب التهذيب لابن حجر، ج١ ص ٣٨٠. قال الذهبي في الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة، ج١ ص٢٦٥ : (بسام بن عبد الله الصيرفي ، عن عكرمة ، وعطاء ، وعنه الفريابي ، وخلاد بن يحيى ، وجماعة ، ثقة)، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب، ج١ ص٢٤: (بسام بن عبد الله الصيرفي الكوفي أبو الحسن صدوق).

(٢) صحابيٌ جليلٌ ثقةٌ .

(٣) الآحاد والمثاني، ج ١ ص ١٤١

(٤) لو كان قصد الإمام عليه السلام كذلك لاكتفى حين ذكره بالحديث بعبارة: (فضرب على قرنه الأيمن).

(٥) صنف الحافظ أبو بكر ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) كتاباً مستقلاً بعنوان: (من عاش بعد الموت)، وهو مطبوعٌ، وقد أورد فيه قصصاً كثيرةً لأناس رجعوا بعد مماتهم، فالعجب من الجمهور ينكرون على الإمامية عقيدتهم، ويثبتون عشرات الأمثلة على ذلك.

عن عطاف بن خالد، قال: يحج عيسى بن مريم إذا نزل في سبعين ألفاً فيهم أصحاب الكهف، فإنهم لم يموتوا ولم يحجوا)[1].

وقال القرطبي (ت ٦٧١هـ): (اختلف في أصحاب الكهف هل ماتوا وفنوا، أو هم نيام وأجسادهم محفوظة، فروى عن ابن عباس أنه مر بالشام في بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله، فمشى الناس معه إليه فوجدوا عظاما فقالوا: هذه عظام أهل الكهف. فقال لهم ابن عباس: أولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة، فسمعه راهب فقال: ما كنت أحسب أن أحدا من العرب يعرف هذا، فقيل له: هذا ابن عم نبينا ﷺ . وروت فرقة أن النبي ﷺ قال: ليحجن عيسى بن مريم ومعه أصحاب الكهف فإنهم لم يحجوا بع[2]. ذكره ابن عطية. قلت: ومكتوب في التوراة والإنجيل أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله، وأنه يمر بالروحاء حاجا أو معتمرا أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم[3]، فيمرون حجاجاً فإنهم لم يحجوا ولم يموتوا. وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله في كتاب "التذكرة". فعلى هذا هم نيام ولم يموتوا إلى يوم القيامة، بل يموتون قبيل الساعة)[4] .

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، ص ١٦٤

(٢) هكذا في المصدر.

(٣) في نقل القرطبي عن التوراة والإنجيل دليلٌ آخر على الرجعة.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠ ص ٣٨٨

وقال السيوطي (ت ٩١١هـ): (أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أصحاب الكهف أعوان المهدي)[١].

وقد زعم السيوطي رؤيته للنبي في اليقظة، وألف رسالةً في ذلك هي: (إمكان رؤية النبي والملك في اليقظة) وادعى رؤيته للنبي ﷺ بضعاً وسبعين مرة كلها في اليقظة، وهذا أشبه بالرجعة التي يقول بها الإمامية.

وقال السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ): (في الحديث: (لا تحشر أمتي حتى يخرج المهدي يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة ويخرج إليه الأبدال من الشام والنجباء من مصر وعصائب أهل الشرق حتى يأتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ثم يتوجه إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على يساره ومعه أهل الكهف أعوان له فيفرح به أهل السماء والأرض والطير والوحش والحيتان في البحر وتزيد المياه في دولته وتمتد الأنهار وتضعف الأرض أكلها...)[٢].

وحين تكلم محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ) عن طرق معرفة عيسى عليه السلام الأحكام الإسلامية بعد ظهوره قال: (ومنها أن عيسى إذا نزل يجتمع به ﷺ، فلا مانع من أن يأخذ عنه ما يحتاج إليه من أحكام شريعته)[٣].

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج ٤ ص ٢١٥ ، وذكره العيني في عمدة القاري، ج ١٦ ص٤٩ .

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ج٢ ص٨٢ - ٨٣

(٣) إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار، ص ١٦١.

كان بعض الأعلام من الشافعية يعتقد بأن علياً عليه السلام رفع إلى السماء وسيرجع.

قال الشيخ محمد نووي الشافعي (ت ١٣١٦هـ): (وعن سيدي علي وفا أن علي بن أبي طالب رفع إلى السماء كما رفع عيسى، وسينزل كما سينزل عيسى)[١].

الاعتقاد بدابة الأرض

قال تعالى: **(وَإِذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ)**[٢].

جاء في الروايات[٣] لدى الإمامية أن المقصود بدابة الأرض التي تكلم الناس هو الإمام علي عليه السلام[٤]، وخروج دابة الأرض لدى الجمهور من علامات الساعة.

---

(١) نور الظلام شرح منظومة عقيدة العوام، ص ٣٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، وفي طبعة دار الحاوي للكتاب تم حذف كلام نووي الشافعي.

(٢) النمل، ٨٢

(٣) انظر: تفسير القمي، ج٢ ص ١٣٠، مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلي، ص٣٦

(٤) ليس في اللفظة مذمةٌ كما قد يتصور البعض، ومن ظن ذلك فهو جاهلٌ باللغة، فالدابة هو كل ما يدب على الأرض، ومنهم بنو آدم، قال الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) في فقه اللغة وسر العربية، ص٣٠٥ : ((والله خَلَقَ كلَّ دابَّةٍ من ماء ، فَمِنهُم من يَمْشي على بَطنِهِ ، ومنهم من يَمشي على رِجلين ومنهم من يَمشي على أرْبَع)، ويقال: إنه قال ذلك تغليباً لمن يمشي على رجلين وهم بنو آدم)، وقال الواحدي (ت ٤٦٨هـ) في كتاب الوجيز، ص ٧٦٧: (والله خلق كل دابة من ماء) أي: من نطفة (فمنهم من يمشي على بطنه) كالحيات والحيتان (ومنهم من يمشي على رجلين) كالإنس والجن والطير..)، وقال ابن كثير(ت ٧٧٤هـ)

روى العقيلي: (حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن حبيب بن صهبان قال أبو بكر وكان ناسكاً قال سمعت علياً على المنبر يقول إن دابة الأرض تأكل بفيها وتحدث بإستها فقال رشيد الهجري أشهد أنك تلك الدابة فقال له علي قولا شديداً)[1].

يُعد رشيد الهجري من أصحاب الإمام علي عليه السلام المقربين، وهو يؤكد في قوله الوارد في النص السابق أن علياً عليه السلام هو المقصود بدابة الأرض، فهذه عقيدة أحد سلف الإمامية قبل سنة ٤٠ للهجرة، أما قول علي عليه السلام له قولاً شديداً، فلم يظهر طبيعة هذا القول الشديد، ولعله (قولاً سديداً) فصُحفت الكلمة، وربما صدر من الإمام قوله الشديد له لئلا يتشتت الناس من حوله[2]، حيث أن أغلب جيشه كان على منهج الخلفاء السابقين[3].

ممن كان يفسر دابة الأرض على ما تذهب إليه الإمامية الصحابي أبو الطفيل عامر بن واثلة (ت ١١٠هـ). جاء في كتاب سليم بن قيس قوله: (قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى - وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً

في تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٣٠٩: (فمنهم من يمشي على بطنه "كالحية وما شاكلها" ومنهم من يمشي على رجلين " كالانسان والطير).

(١) ضعفاء العقيلي، ج٢ ص ٦٣

(٢) لاحظ الفقرة التالية وفيها جواب الإمام علي عليه السلام للصحابي أبي الطفيل حين سأله عن دابة الأرض.

(٣) قال ابن تيمية في منهاج السنة، ج٤ ص ١٣٢: (وليس كل من قاتل مع علي كان يفضله على عثمان بل كان كثير منهم يفضل عثمان عليه كما هو قول سائر أهل السنة).

مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ الْآيَةَ. مَا الدَّابَّةُ؟ قَالَ يَا أَبَا الطُّفَيْلِ الْهُ عَنْ هَذَا. فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي بِهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ. قَالَ هِيَ دَابَّةٌ تَأْكُلُ الطَّعَامَ وَتَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هُوَ قَالَ هُوَ زِرُّ الْأَرْضِ الَّذِي إِلَيْهِ تَسْكُنُ الْأَرْضُ. قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هُوَ؟ قَالَ صِدِّيقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَفَارُوقُهَا وَرَئِيسُهَا وَذُو قَرْنِهَا قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هُوَ؟ قَالَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ وَالَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ وَالَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وَالَّذِي صَدَّقَ بِهِ أَنَا وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ كافِرُونَ غَيْرِي وَغَيْرُهُ. قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَسَمِّهِ لِي. قَالَ قَدْ سَمَّيْتُهُ لَكَ يَا أَبَا الطُّفَيْلِ وَاللَّهِ لَوْ دَخَلْتَ عَلَى عَامَّةِ شِيعَتِيَ الَّذِينَ بِهِمْ أُقَاتِلُ الَّذِينَ أَقَرُّوا بِطَاعَتِي وَسَمَّوْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتَحَلُّوا جِهَادَ مَنْ خَالَفَنِي فَحَدَّثْتُهُمْ شَهْراً بِبَعْضِ مَا أَعْلَمُ مِنَ الْحَقِّ فِي الْكِتابِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ [وَبِبَعْضِ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ] لَتَفَرَّقُوا عَنِّي حَتَّى أَبْقَى فِي عِصَابَةٍ حَقٍّ قَلِيلَةٍ أَنْتَ وَأَشْبَاهِكَ مِنْ شِيعَتِي، فَفَزِعْتُ وَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا وَأَشْبَاهِي نَتَفَرَّقُ عَنْكَ أَوْ نَثْبُتُ مَعَكَ. قَالَ لَا بَلْ تَثْبُتُونَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَعْرِفُهُ وَلَا يُقِرُّ بِهِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ نَجِيبٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ. يَا أَبَا الطُّفَيْلِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُبِضَ فَارْتَدَّ النَّاسُ ضُلَّالًا وَجُهَّالًا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ بِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ)[1].

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢ ص٥٦٢ ـ ٥٦٤

ممن قال إن المقصود بدابة الأرض هو علي بن أبي طالب عليه السلام جابر الجعفي (ت١٢٧هـ). قال الذهبي: (وروى رجل، عن ابن عيينة، قال: جابر الجعفي يقول: دابة الأرض علي عليه السلام)(١).

قال ضرار بن عمرو المعتزلي ناقلاً اعتقاد الشيعة في القرن الثاني الهجري وما قبله مؤكداً اعتقادهم بدابة الأرض وتفسيرها بما ذكرته، قال: (وأن النبي صلى الله عليه وآله لقيه فقال ... السلام عليك يا أمير المؤمنين... وقال: اللّٰهُمَّ من كنت مولاه فعلي مولاه، الله وال من والاه وعاد من عداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وعلي ولي، وله أمر الذي أمر الله بطاعته، فليس لأحد أن يرد على علي شيئاً مما جاء به ودعا إليه، وكذلك ولده من بعده إلى يوم القيامة، فيما عرفوا وأنكروا، وأنه قسيم الجنة والنار، وهو دابة الأرض، ومعه خاتم سليمان وعصا موسى... وان أبا بكر وعمر ظلما وضربا فاطمة بنت رسول الله حتى ألقت جنيناً)(٢).

هذه إحدى عقائد الإمامية منذ القرن الهجري الأول، بل كانت قبل منتصفه، ولا زال أتباع أهل البيت عليهم السلام يعتقدونها إلى يومنا هذا.

---

(١) ميزان الاعتدال، ج١ ص ٣٨٥

(٢) التحريش، ص ٥١ ـ ٥٢

المبحث الخامس: اعتقاد الشيعة بالاعتداء على الزهراء ﷺ

فاطمة الزهراء بنت رسول الله، سيدة نساء العالمين، فضلها أشهر من أن يُتحدث عنه، تعرضت لظلمٍ، فغصبوا ميراثها وأخذوا فدكاً منها، وهجموا على بيتها واعتدوا عليها، كان هذا اعتقاد الشيعة في القرون الأولى قبل الغيبة الصغرى. وهذه دلائل عديدة على اعتقادهم المذكور[1]:

من كتاب سليم بن قيس

روى سليم بن قيس أحداثاً خطيرةً جرت على فاطمة الزهراء ﷺ، منها روايةٌ طويلةٌ، وموضع الشاهد منها قول الراوي الثقة: (فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت: يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته)[2].

ورد في الكتاب أيضاً: (وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة ﷺ بالسوط - حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل إليه عمر: (إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها) - فألجأها قنفذ لعنه الله إلى عضادة باب بيتها ودفعها

---

(١) فصلتُ الكلام حول هذه المسألة في كتاب: سليم بن قيس الهلالي دراسة توثيقية ضمن شواهده الروائية والتاريخية، من مطبوعات العتبة الحسينية، شعبة البحوث والدراسات، فليراجع المهتم الأدلة في هذا الكتاب.

(٢) كتاب سليم بن قيس، ص ١٥١

فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيناً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت ﷺ من ذلك شهيدة)[1].

لروايتي سليم بن قيس شواهدُ كثيرةٌ في كتب الإمامية[2]، تشهد بصحتها، وهذا منهجٌ لتصحيح روايات الكتاب ذهب إليه بعض المحققين كما أشرتُ سابقاً، وسأكتفي هنا بذكر شاهدين اثنين على صحة رواية كتاب سليم. روى ابن قولويه (ت ٣٦٩هـ) بسندٍ معتبرٍ: (حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما أسري بالنبي ﷺ إلى السماء قيل له: ان الله تبارك وتعالى يختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك، قال: أسلم لأمرك يا رب ولا قوة لي على الصبر الا بك، فما هن، قيل له: أولهن الجوع والاثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة، قال: قبلت يا رب ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر. وأما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد وبذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بمالك ونفسك، والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى ومن أهل النفاق والألم في الحرب والجراح، قال: قبلت يا رب ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر. وأما الثالثة فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل، اما أخوك علي فيلقى من أمتك الشتم

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٥٣

(٢) ذكرتُ خمسة عشر شاهداً في كتاب: سليم بن قيس الهلالي دراسة توثيقية ضمن شواهده الروائية والتاريخية.

والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجحد والظلم وآخر ذلك القتل، فقال: يا رب قبلت ورضيت ومنك التوفيق والصبر، وأما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصبا الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويدخل عليها وعلى حريمها ومنزلها بغير اذن، ثم يمسها هوان وذل ثم لا تجد مانعاً، وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب. قلت: انا لله وانا إليه راجعون قبلت يا رب وسلمت ومنك التوفيق للصبر...)[1].

اما الشاهد الثاني فهو نقل الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) اتفاق الأمامية[2] على ضربهم لها، قال: (ومما أنكر عليه: ضربهم لفاطمة عليها السلام. وقد روي أنهم ضربوها بالسياط والمشهور الذي لا خلاف فيه بين الشيعة: أن عمر ضرب على بطنها حتى أسقطت، فسمي السقط محسناً، والرواية بذلك مشهورة عندهم. وما أرادوا من إحراق البيت عليها، حين التجأ إليها قوم، وامتنعوا من بيعته، وليس لأحد أن ينكر الرواية بذلك، لأنا قد بينا الرواية الواردة من جهة العامة، من طريق البلاذري، وغيره. ورواية الشيعة مستفيضة به، لا يختلفون في ذلك)[3].

---

(١) كامل الزيارات، ص ٥٤٧ - ٥٤٩

(٢) هذا يعني اتفاقهم على ذلك في القرون التي سبقت الغيبة الصغرى.

(٣) تلخيص الشافي، ج ٣ ص ١٥٦

اعتقاد هشام بن الحكم ذلك

نسب أبو الحسين المَلَطي (ت٣٧٧هـ) ـ وهو من علماء الجمهور ـ إلى هشام بن الحكم (ت١٧٩هـ) القول برفسهم فاطمة في بطنها، قال: (فزعم هشام ... وأن أبا بكر مر بفاطمة عليها السلام فرفس في بطنها فأسقطت)[١].

كلام الملطي الأخير يدل على أن اعتقاد الشيعة بما جرى على الزهراء قديمٌ لم يُخترع لاحقاً كما قد يزعم البعض، ومن الطبيعي أن يتلقى هشامٌ معلوماته هذه عن طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين دان بإمامتهم .

شواهد من كتب الجمهور

كان لدى المحدث الكبير أبي بكر بن أبي دارم (ت ٣٥١هـ) رواياتٌ حول اعتداء القوم على الزهراء عليها السلام ورفسهم لها، وكان يقول بصحتها، لكنها لم تصل إلينا، بسبب الرقابة والمقاطعة والتضييق على ذاك المحدث.

قال الذهبي في ترجمته: (كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب. حضرته ورجل يقرأ عليه: أنّ عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن)[٢].

وصف الذهبي ابن أبي دارم بأنه الحافظ محدث الكوفة[٣]، لكنه طعن به واتهمه بالكذب بالرغم من أنه متأخرٌ عنه، حيث توفي الذهبي سنة (٧٤٨هـ)، فهو لم يعاصره ولم يعتمد في حكمه على قول أحدٍ من أئمة الحديث

---

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ،ج ١ ص ٢٥

(٢) لسان الميزان لابن حجر، ج ١، ص ٢٦٨

(٣) تذكرة الحفاظ ، ج٣ ص ٨٨٤ وما بعدها .

المتقدمين، فلم يجرح ابن أبي دارم أحدٌ، وهو من شيوخ الحاكم النيسابوري، وقد روى عنه في المستدرك على الصحيحين أربعة وأربعين حديثاً، وصحح ثمانية عشر من أحاديثه على شرط الشيخين أو أحدهما، وتصحيح حديثه يعني توثيقه له.

ذكر الحاكم حديثاً وقع في سنده، وعقب قائلاً: (ورواته عن آخرهم ثقات)[1].

لقد وصف الذهبي ابن ابي درام بأنه الحافظ محدث الكوفة، لكنه لمّا رأى أحاديثه في أهل البيت ﷺ، وروايته: أنّ عمر رفس فاطمة ﷺ. طار عقله واتهمه بلا دليلٍ إلا العصبية.

قال مثلاً عن المذكور: (له ترجمة سيئة في الميزان ذكرنا فيها ما حدث به من الإفك المبين، لا رعاه الله)[2].

إن النص الذي نقله الذهبي عن أحدهم: (حضرته ورجل يقرأ عليه: أنّ عمر رفس فاطمة...) يدل على وجود رواياتٍ حول الرفسة لدى هذا المحدث. لكن خلت كتب التاريخ والحديث من مرويات ابن أبي دارم المتعلقة بحادثة الرفس، وهذا من جنايات المحدثين، وسلوكهم في اخفاء الحقائق التي تمس السلف.

---

(١) المستدرك، ج٣ ص ٣٥٢

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي، ج٣ ص ٨٨٤ – ٨٨٥، نفهم من نص الذهبي هذا أن من معايير الاستقامة والوثاقة هو تجنب الخوض فيما كان بين السلف، ومن يفعل ذلك فتأتيه لعنات المحدثين ويمزقه غضبهم.

شاهدٌ آخرٌ من روايات الجمهور يؤكد الاعتداء ما رواه الشيخ الجويني الشافعي (ت٧٣٠هـ): (أنبأني الشيخ أبو طالب عليّ بن أنجب بن عبيد الله بن الخازن عن كتاب الإمام برهان الدين أبي الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرّزي عن أبي المؤيّد ابن الموفق، أنبأنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقاق قال أنبأنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: أنبأنا موسى بن عمران عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسن بن عليّ بن حمزة عن أبيه: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إن رسول الله ﷺ كان جالسا ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلمّا رآه بكى ثم قال: إليّ إليّ يا بنيّ. فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال: إليّ إليّ يا بنيّ. فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآها بكى ثم قال: إليّ إليّ يا بنيّة فاطمة. فأجلسها بين يديه؛ ثمّ أقبل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فلمّا رآه بكي ثم قال: إليّ إليّ يا أخي. فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن، فقال له أصحابه يا رسول الله ما ترى واحدا من هؤلاء إلّا بكيت أوما فيهم من تسرّ برؤيته؟ فقال: ﷺ والذي بعثني بالنبوّة واصطفاني على جميع البريّة إنّي وإيّاهم لأكرم الخلائق على الله عزّ وجلّ، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم؟!...

وأمّا ابنتي فاطمة فإنها سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي وهي روحي التي بين جنبيّ وهي الحوراء الإنسيّة متى قامت في محرابها بين يدي ربها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ويقول الله عزّ وجلّ لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يديّ

ترعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار. وإني لمّا رأيتها ذكرت ما يصنع [بها] بعدي كأني بها وقد دخل الذلّ بيتها وانتهكت حرمتها وغصب حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية فتذكر انقطاع الوحي من بيتها مرّة وتتذكّر فراقي أخرى وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي التي كانت تستمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كان في أيّام أبيها عزيزة وعند ذلك يؤنسها الله تعالى فيناديها بما نادى به مريم ابنة عمران فيقول: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين، ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض فيبعث الله عزّ وجلّ إليها مريم ابنة عمران تمرّضها وتؤنسها في علّتها فتقول عند ذلك: يا رب إني قد سئمت الحياة وتبرّمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي فيلحقها الله عزّ وجلّ بي فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة؛ يقول رسول الله ﷺ عند ذلك: اللّهمّ العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذلّل من أذلّها وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتّى ألقت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك آمين...)[1].

(١) فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، ج٢ ص٣٤ ـ ٣٥

وقال عمر بن شجاع الموصلي (ت القرن السابع الهجري) ذاكراً أولاد الإمام علي عليه السلام: (ذكر أولاده عليهم السلام فمن فاطمة عليها السلام الحسن والحسين ومحسن درج صغيرا لرفسة، وقيل: لردّ باب على صدرها، وذلك مشهور، وبعض الناس ينكر وقوعه)[1].

شهادة بعض المعتزلة بالاعتداء

يؤكد ضرار بن عمرو الغطفاني المعتزلي اعتقاد الشيعة آنذاك بضرب القوم للزهراء عليها السلام، وضرارٌ توفي ما بين سنة ١٨١هـ وسنة ١٨٩هـ، قال ناقلاً عقيدة الإمامية آنذاك: (وأن أبا بكر وعمر ظلما و ضربا فاطمة بنت رسول الله بنت رسول الله حتى ألقت جنينا)[2].

و قال إبراهيم النظام[3] (ت ٢٣١هـ): (ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى القت الجنين من بطنها وكان يصيح احرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين)[4].

وقال الصفدي في معرض بيانه بعض آراء النظام: (ومنها أنه قال وقال إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها)[5].

---

(١) مناقب آل محمد (النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم)، ص ٨٥

(٢) التحريش، ص٥٢، تحقيق: حسين خانصو ومحمد كسكين.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) نقله عنه الشهرستاني في الملل والنحل، ج ١ ص ٥٧

(٥) الوافي بالوفيات، ج ٦ ص ١٤ – ١٥

وافق النظام الإمامية وبعض المحدثين فيما ذهب إليه، ولا شك أنه قال هذا الكلام اعتماداً على رواية أو رواياتٍ وصلته، فهو لم يكن حاضرا آنذاك وولد في القرن الثاني الهجري.

شاهد من كتب الزيدية

قال الإمام يحيى بن الحسين الملقب عندهم بالهادي إلى الحق (ت ٢٩٨هـ): (وأميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام لازمٌ بيته، قد أبى أنْ يخرجَ معهم، وأبى أنْ يحضرَ. وقد أرسلوا إليه ثلاثةَ رسل رسولاً بعد رسول: أنِ اخرجْ؛ فبايعْ خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فردّ عليهم: ما كانَ أسرعَ ما كذبتمْ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ عادَ الرسولُ ثانيةً فقالَ: أجِبْ أميرَ المؤمنين، فقال عليه السلام: يا سبحانَ الله! ما أجرأَ مَنْ تسمّى بما ليسَ له !؟.

ثمّ رجعَ ثالثةً فقالَ: أجِبْ أبا بكر؛ فقد أجمعَ عليه المسلمون وبايعوه؛ فبايعْهُ أنْتَ، وادخُلْ في ما دَخَلَ فيه الناسُ!؟؟

فقال أبو بكر لعمر: انْهضْ في جماعة واكْسِرْ بابَ هذا الرجلِ، وجئنا به يدخلْ في ما دخلَ فيه الناسُ !.

فنهضَ عمرُ ومَنْ معه إلى باب عليّ عليه السلام فدقُّوا البابَ؛ فدافعتْهُ فاطمةُ عليها السلام، فدفَعَها، وطَرَحَها. فصاحتْ: يا عمرُ! أُحرجُ بحرج الله أنْ لا تدخلَ عليَّ بيتي فإنّي مكشوفةُ الشَعْر مبتذلة.

فقالَ لها: خُذي ثوبَكِ. فقالتْ: ما لي؟ ولَكَ؟؟ ثمّ قال لها: خُذي ثوبَك فإنّي داخلٌ . فأعادتْ عليه البتولُ. فدفَعَها، وَدَخَلَ هو وأصحابُه!؟؟ .

فحالتْ بينَهم وبينَ البيت الذي فيه عليّ عليه السلام وهي ترى أنّها أوجبُ عليهم حقّاً من عليّ عليه السلام لضعفها، وقرابتها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فوثبَ إليها خالدُ بن الوليد: فضَرَبَها بالسوطِ على عَضُدِها: حتّى كانَ أثرُهُ في عضدها مثلُ الدُمْلُج وصاحتْ عندَ ذلك)[1].

ما ذكره يحيى بن الحسين موافقٌ لرواية كتاب سليم بن قيس السابقة، لكن نسخة تثبيت الإمامة المطبوعة في اليمن محرفةٌ، فقام السيد محمد رضا الحسيني الجلالي بتحقيق الكتاب اعتماداً على نسخة يمنية[2].

نقل المنصور بالله الحسن بن بدر الدين الزيدي (ت ٦٧٠هـ) ما ذكره يحيى بن الحسين، قال: (وله عليه السلام كتاب تثبيت الإمامة وهو بسم الله الرحمن

---

(١) تثبيت الإمامة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام مقدمة الكتاب، تحقيق: السيد محمد رضا الجلالي الحسيني.

(٢) قال السيد الجلالي، ص٤: (طبع هذا الكتاب لأول مرة ملحقاً بكتاب (المنتخب ويليه كتاب الفنون) ص (٤٩٣ - ٥٠٣) مما سأل محمد ابن سليمان الكوفي من الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بتقديم المحقق الزيدي محمد يحيى سالم عزان ، في صعدة (١ - ربيع أول ١٤١٣ هـ، دار الحكمة اليمانية ج اليمن صنعاء – شارع القصر الجمهوري هاتف ٤ ٢٧٢٤٧ - ٣٥٨٤ ص ب ١١٠٤١ - برقيا: حكمة - س ت ٨٠٣ ٢١فاكس: ٢٧٢٤٣٣ وقد منيت تلك الطبعة بالتحريف والحذف فقمنا بإعادة طبع الكتاب من نسخة بخط العلامة القاضي عبد الرحمن الشامي الكوكباني الزيدي الملقب بالأخفش، كتبها من نسخة مكتوبة سنة (٧٨٢) كما جاء في آخرها وقد قارنا بين المخطوطة والمطبوعة بدقة، كما صححنا ما وقع فيهما من أخطاء وأضفنا عناوين للفقرات وضعناها بين المعقوفين تساعد على فرز المواضيع المثبتة في الكتاب، وتعين على فهرسته وفهرسنا للكتاب بفهارس تبرز أهم ما جاء فيه وقد صممنا على ايراد النسخة المخطوطة برمتها في آخر الكتاب، توثيقاً للعمل وعونا لمن يريد الوقوف عليها من أهل التحقيق وإمعان النظر الدقيق والله ولي التوفيق).

الرحيم} الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} لا نشرك بالله شيئاً، ولا نتخذ من دونه إلهاً ولا ولياً، نحمده على ما خصنا به من نعمه،...

فإني[1] مكشوفة الشعر مبتذلة، فقال لها: خذي ثوبك، فقالت: مالي ولك، ثم قال: خذي ثوبك، فإني داخل فأعادت عليه القول فدفعها ودخل وأصحابه، فحالت بينهم وبين البيت فيه علي عليه السلام، وهي ترى أنها أوجب عليهم حقاً من علي لضعفها وقرابتها من رسول الله صلى الله عليه وآله فوثب إليها خالد بن الوليد لعنه الله فضربها بالسوط على عضدها حتى كان أقره في عضدها مثل الدملج، فصاحت عند ذلك، فخرج عليهم الزبير بالسيف، فصاح عمر دونكم الليث، فدخل في صدره عبد الله بن ربيعه فعانقه وأخذ السيف من يده وضرب به الحجر حتى كسره، فدخل البيت فأخرجوا علياً عليه السلام ملبوباً متعلقاً به جماعة منهم، حتى انتهوا به إلى أبي بكر فقالوا له أبو بكر بايع، قال: ما أفعل، قال له عمر: ما تفارقنا أو تفعل، فقال له علي رضي الله عنه: احلب حلب لك شطره شدها له اليوم يردها عليك غداً...)[2]، ونقله عنه الشرفي الأهنومي (ت ١٠٥٥هـ)[3].

وروى الزيدية حادثة الحرق معترفين بها. جاء في (مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العياني) (ت ٣٩٣هـ): (قال الإمام القاسم بن علي العياني عليه السلام في

---

(١) اختصرت الكلام، والقائل هنا هي الزهراء عليها السلام.

(٢) أنوار اليقين ج؟

(٣) شفاء الصدور، ص ٤٩٨

كتاب ذم الأهواء والوهوم، بعد ذكر ما وقع من الافتراق بعد النبي ﷺ، وما وقع مع الحسن السبط عليه السلام، ما لفظه: فروي عنه - أي عن الحسن السبط عليه السلام... وخالفت الأنصار إلى سعد بن عبادة، فجعلوا يرتجزون حوله ارتجاز الجاهلية، يريدون أن يقيموه مقام رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك المهاجرين فجلسوا في سقيفة بني ساعدة، فجعلوا يتحدثون عن حقهم، ويتنازعون أمرهم، حتى أجمع رأيهم أن الخلافة في قريش، والإمارة في الأنصار، فمد عمر يده إلى أبي بكر فبايعه، فأجفلوا عليه إجفال النّعم، ثم أمّوا مسجد رسول الله ﷺ فجعلوا يدعون الناس إلى بيعتهم، ويكرهون من أبى عليهم، حتى استتب لهم أكثر أمرهم، وبعث إلى علي عليه السلام ليدخل فيما دخل فيه الناس، فلم يخرج إليهم، فلما رأوا ذلك عمدوا إلى حزم الحطب فجمعوها حول بيته وحلفوا بالله ليحرقن البيت إن لم يخرج إليهم، وأيم الله حتى اشتعلت النار بالحطب، وسطع الدخان، فخرج إليهم فناشدهم الله في حقه، وخوّفهم عواقب ظلمه، وأخبرهم بما أمرهم به رسول الله ﷺ، فلم يقبلوا ذلك منه وتهددوه بالقتل، فأمسك فوسعته التقية، فدخل في التقية التي دخل فيها رسول الله ﷺ...)[1].

---

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العياني، القاسم بن علي العياني، ص٤١٧ ـ ٤١٩

المبحث السادس: عقائد ومسائل حسينية

لستُ بصدد التأصيل لهذه المسائل من خلال الأحاديث النبوية في كتب الجمهور وغيرهم، فهذا سيخرجنا عن نهج الكتاب[1]، وإنما سأذكر في هذا المبحث شواهد ودلائل متعددةً على احياء الشيعة الأوائل الشعائر الحسينية من زيارةٍ وبكاءٍ ... ، مما يثبت أصالة هذه المسألة وتجذرها في الوجدان الشيعي بعد واقعة كربلاء بمدةٍ يسيرةٍ.

بكاء صحابي على قبر الحسين عليه السلام

سليمان بن صرد (ت ٦٥هـ) صحابيٌ جليلٌ من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، التقى بالنبي وأسلم. أكد صحبته مجموعةٌ من أعلام الجمهور كما سبق في ترجمته[2].

كان سليمان بن صرد من شيعة أهل البيت عليهم السلام الكبار المخلصين، قبض عليه الأمويون وأودعوه السجن مع الكثير من شيعة امير المؤمنين عليه السلام، لهذا لم يتمكن من نصرة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء[3]. قال الذهبي: (وقد كان سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة الفزاري

---

(١) في كتب الجمهور أحاديثٌ عديدةٌ صحيحةٌ حول بكاء النبي صلى الله عليه وآله على الحسين عليه السلام، لكن القوم لا يقتدون بالنبي في فعله هذا!.

(٢) راجع: الفصل الأول من الباب الثاني: اعتقاد سليمان بن صرد الخزاعي الإمامة.

(٣) راجع ذلك فيما نقله السيد ابن طاووس (٦٦٤هـ) في اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٥٣ نقلاً عن كتاب لأبي مخنف (ت ١٥٧هـ)، وسند السيد ابن طاووس إلى كتب أبي مخنف صحيحٌ.

وهما من شيعة عليّ ومن كبار أصحابه، خرجا في ربيع الآخر يطلبون بدم الحسين بظاهر الكوفة في أربعة آلاف، ونادوا: (يا لثارات الحسين)[1].

قال البلاذري عن الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي: (ولما انتهى سليمان وأصحابه إلى قبر الحسين صرخوا صرخة واحدة، وبكوا وقال سليمان: اللّٰهُمَّ ارحم الشهيد بن الشهيد ونادوا: يا لثأرات الحسين)[2].

هذا صحابيٌ معه مجموعةٌ من السلف[3] زاروا قبر الحسين عليه السلام وبكوا عنده، وهذه سيرة الشيعة عبر الأزمنة، ولا زالوا إلى يومنا هذا، لا شك إن فعل هذا الصحابي ومن معه من السلف الصالح هو ردٌ صريحٌ على السلفيين الذين يتهمون من يقوم بذلك بالشرك.

إذن فشعار: (يا لثارات الحسين) هو شعارٌ موغلٌ في القدم، رفعه هذا الصحابي ومن معه من التابعين وغيرهم، ولا زال الناس يرددونه إلى زماننا هذا.

قدم المجالس الحسينية

روى أبو مخنف (ت ١٥٧هـ) عن سعيد بن خثيم حواراً لزيد بن علي (ت١٢١هـ) مع من أسماهم الرافضة، وفيه دلالةٌ على قيام الشيعة في فترةٍ

---

(١) تاريخ الإسلام، ج ٥ ص ٤٦

(٢) أنساب الأشراف ، ج ٦ ص ٣٧٠

(٣) ربما فيهم صحابة حيث لم يذكر البلاذري أسماء أصحاب سلمان الذين كانوا معه.

زمنيةٍ مبكرةٍ[1] باقامة المجالس الحسينية تخللها ذكر فاجعة كربلاء أوبعض أحداثها ثم البكاء، وبالرغم من تحفظي على باقي الرواية وما داخلها من تزويرٍ نسبوه لزيد بن علي إلا إن فيما سأذكره ما يدل على المطلوب، فقد ذكرت الرواية قول زيدٍ للرافضة: (قد بلغني أنه يكون لكم مجالس، يتكلم فيها المتكلم منكم، فتذكرون هؤلاء وظلمهم وتعديهم من الحكم، ثم تذكرون مظلمة آل محمد ﷺ وقتل الحسين عليه السلام وما انتهك من حرمته، فيكثر عند ذلك بكاؤكم، وتسألون الله تعالى أن يبعث لكم رجلاً[2] من ولد الحسين عليه السلام يطلب بذلك الدم فتنصرونه وتعينونه...)[3].

منذ بدايات القرن الثاني الهجري[4] وإلى يومنا هذا، والإمامية على هذه السيرة من عقد المجالس والبكاء واستذكار كربلاء وما جرى فيها ، فهي ممارسةٌ قديمةٌ كانت في القرن الهجري الأول.

---

(١) قبل سنة ١٢١هـ، وهي سنة شهادة زيد بن علي رحمه الله

(٢) في الخبر دلالةٌ على إيمان الشيعة الإمامية ـ في بداية القرن الثاني الهجري أو قبل ذلك ـ بالإمام المخلص الذي يخرج وينصره الشيعة، وهم يعنون به الإمام المهدي عليه السلام.

(٣) أخبار الإمام زيد بن علي، ص ١٠٠

(٤) بل قبل ذلك بكثيرٍ، فالنبي نفسه بكى الحسين كما في مصادر الجمهور بأسانيدٍ صحيحةٍ، وإنما قلتُ: منذ بدايات القرن الثاني الهجري، بناءً على الرواية أعلاه.

جعفر بن عفان (ت القرن الثاني الهجري) وشعره حول البكاء

قال ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ): (جعفر بن عفان بن حبير بن صفير بن سمير بن مالك بن شراحيل بن عميرة بن الحرث ابن ثمامة الشاعر كان غالياً في التشيع وله فيه أشعار خبيثة)[١].

قال ابن النديم: (جعفر بن عفان الطائي، من شعراء الشيعة وشعره مائتا ورقة)[٢].

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: (ومن بني ثمامة بن مالك: ... ومنهم: جعفر بن عفّان شاعر الرافضة)[٣]. وقال ابن دريد: (ومنهم: جعفر بن عفّان، الشاعر المكفوف، شاعر الشّيعة)[٤].

يُكنى بأبي الفضل الطائي[٥]، وهو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام (ت ١٤٨هـ)، وقال شعراً حسينياً بحضرته عليه السلام[٦] .

قال المرزباني: (جعفر بن عفان أبو عبد الله كان من شعراء الكوفة مكفوفا، وله أشعار كثيرة في معان مختلفة، ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام قوله:

---

(١) اللباب في تهذيب الأنساب، ج١ ص ٢٤٢

(٢) فهرست ابن النديم، ص ١٨٩

(٣) كتاب النسب، ص ٣٢٦

(٤) الاشتقاق، ج ٢ ص ١٢٠

(٥) راجع كنيته هذه في : الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، لابن الحائك (ت ٣٣٤هـ)، ص١٠٢

(٦) راجع : اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي، ص ١٥٨

(ألا يا عين فابكي ألف عام وزيدي إن قدرت على المزيد
إذا ذكر الحسين فلا تملي وجودي الدهر بالعبرات جودي
فقد بكت الحمائم من شجاها بكت لأليفها الفرد الوحيد
بكين وما دريـن وأنت تدري فكيف تهم عينك بالجمود
أتنسى سبط أحمد حين يمسي ويصبح بين أطباق الصعيد).

قيل: إن السيد الحميري رحمه الله اجتمع به فقال له: ويحك أنت تقول في آل محمد ﷺ:

(ما بال بيتكم يهدم سقفه وثيابكم من أرذل الأثواب)

فقال له: فما أنكرت ؟ فقال له: إذا لم تحسن مدحهم فاسكت. أيوصف آل محمد بهذا؟ ولكني أعذرك هذا طبعك وهذا علمك، ولكنني قد قلت ما أرجو أن يمحى درن مدحك وأنشد السيد:

(أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤول
إن علي بن أبي طالب على التقى والبر مجبول)[1].

لا يكتفي جعفر بن عفان بالدعوة للبكاء على الحسين عليه السلام يوماً أو يومين بل يريد البكاء عليه ألف عام، فهذا أحد سلف الإمامية وهذه عقيدته في البكاء على الحسين عليه السلام أخذها عن أئمة العترة الطاهرة .

(١) مختصر أخبار الشيعة ، ص ١١٦

القاسم الكاتب (ت حدود سنة 220هـ) وشعره حول البكاء

القاسم بن يوسف الكاتب الكوفي: بن القاسم بن صبيح الكوفي (ت حدود ٢٢٠هـ)، متكلمٌ شيعيٌ شاعرٌ، عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين[١].

من شعره في الرثاء:

(فابك الحسين بمدمع قرح ... وابك الحسين بوابل غزر
حق البكاء له، وحق له ... حسن الثناء وطيب النشر)[٢].

بكاء الحسين عليه السلام في شعر دعبل (ت 246هـ)

دعبل الخزاعي، الشاعر الكبير، سبق وترجمته. من مشهور شعره قوله من قصيدة له:

(أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً ... وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذن للطمت الخد فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يابنة الخير واندبي ... نجوم سماوات بأرض فلاة)[٣]

وقال:

(سأبكيهم ما حج لله راكب ... وما ناح قمري على الشجرات)[٤]

---

(١) سبق وترجمته، راجع: مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني الخراساني، ص١٠٩، الأوراق للصولي، ص١٦٧

(٢) مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص ١١٢، الأوراق للصولي، ج١ ص ١٨٣

(٣) مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص١٠٢، ديوان دعبل الخزاعي، ص ٦٠

(٤) مختصر أخبار الشيعة، ص ١٠٤

ومما قاله:

(فيا عين بكيهم، وجودي بعبرة ... فقد آن للتسكاب والهملات
سأبكيهم ما ذر في الأرض شارق ... ونادى منادي الخير بالصلوات...
وما طلعت شمس وحان غروبها ... وبالليل أبكيهم، وبالغدوات)[1].

وقال:

(إن كنت محزوناً لمهلك ولد ... هلّا بكيت لمن بكاه محمّد؟
هلا بكيت على الحسين وقتله ... إنّ البكاء على الحسين ليحمد؟
فلقد بكته من السماء ملائك ... زهر كرام راكعون وسجّد)[2].

وقال:

(زر خير قبر بالعراق يزار ... واعص الحمار فمن نهاك حمار
لم لا أزورك يا حسين لك الفدا ... قومي ومن عطفت عليه نزار؟)[3]

وقال دعبل يرثي الإمام الرضا عليه السلام:

(ومن قبل موسى كم بدت منه آية ... فأمسى يعاني السم وهو سجين
فيا لقتيلي غدرة قد سقيتما ... السم، والمكر الخفي يبين
سأبكيكماعمري وألعن غادرا ومن ... كان أوحى والحديث شجون)[4].

---

(١) ن . م. ص ١٠٤ و ١٠٥

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ج٢ ص ١٥١،

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ج ٢ ص ١١٤، تيسير المطالب، يحيى الهاروني الزيدي (ت٤٢٤هـ)، ص ٥٩ ، ديوان دعبل الخزاعي، ص ١١٤

(٤) ديوان دعبل الخزاعي، ص ١٧٨

يلاحظ في شعر دعبلٍ كلمات : البكاء واللطم، وهو يدعو كذلك لزيارة الحسين عليه السلام، وهذا يدل على شيوع هذه الممارسات لدى الشيعة قبل منتصف القرن الثالث الهجري، والملاحظ أنه لا تمر ذكرى عاشوراء كل سنةٍ إلا ويردد قراء المجالس الحسينية أبيات تائية دعبل المشهورة.

رثاء ديك الجن (236هـ) للحسين عليه السلام

شاعرٌ شيعيٌ شهيرٌ[1]، قال راثياً الإمام الحسين عليه السلام:

(ياسمي المقتول باللطف خير الناس ... طرا حـــاشى أبيـــــــه وجده
عنفوني إن ذاب فيـــك فـــؤادي ... أو مـــــا ذاك من شقـــاوة جده
أنا أفدي من المكـــاره من دمعي ... علـيه ارق مـــــن ورد خده[2]

قال ابن كثير: (ومما أنشده الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيره لبعض المتقدمين في مقتل الحسين:

(جاؤوا برأســك يا بن بنت محمد ... مـــتزملاً بدمـــــــائه تزميلا
وكأن بك يا بن بنـــــت محمد ... قتـــلوا جهاراً عامـــدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يتـــــدبروا ... في قتـــلك القـــرآن والتنزيلا
ويكبرون بأن قتلـــــت وإنما ... قتـــلوا بك التكبير والتهليلا)[3].

---

(١) تقدمت ترجمته.
(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج ٣٦ ص ٢٠٨
(٣) البداية والنهاية، ج ٨ ص ٢١٦

هذه الأبيات لديك الجن[1]، ينسبها البعض للشاعر التابعي خالد بن معدان الطائي[2]. ونسبها ابن عساكر لخالد بن غفران[3]، قال: (خالد بن غفران من أفاضل التابعين كان بدمشق. أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد البيهقي في كتابه وحدثنا أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد عنه قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي أنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا الحسين علي بن محمد الأديب يذكر بإسناد له أن رأس الحسين بن علي لما صلب بالشام أخفى خالد بن غفران وهو من أفاضل التابعين شخصه عن أصحابه فطلبوه شهرا حتى وجدوه فسألوه عن عزلته فقال أما ترون ما نزل بنا ثم أنشأ يقول. وأخبرنا أبو عبد الله الفراوي أنا أبو عثمان الصابوني قال أنشدني الحاكم أبو عبد الله الحافظ في مجلس الأستاذ أبي منصور الحشاذي على حجزته في قتل الحسين بن علي:

(جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد ... متزملاً بدمائه تزميلا
وكأنما بك يا ابن بنت محمد ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا ... في قتلك التنزيل والتأويلا
ويكبرون بأن قتلت وإنما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا)

---

(١) ديوان ديك الجن، ص ١٨٦

(٢) مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي ج٢ ص ١٤٣

(٣) لعله هو نفسه خالد بن معدان، فصُحفت معدان إلى غفران.

لفظهما سواء ولم يذكر الصابوني لهما إسناداً)[1].

بكل الأحوال فقائل هذه الأبيات أحد الثلاثة المذكورين، وكلهم عاشوا قبل الغيبة الصغرى، والأبيات من شعر المراثي الحسينية التي لا زالت تتردد في المجالس كل سنةٍ، وهي تحكي تفجع المحبين لما جرى في واقعة كربلاء.

ومن شعر ديك الجن:

(أصبحت ملقى في الفراش سقيماً ... أجد النسيم من السقام سموما
ماء من العبرات حرّى ارضه ... لو كان من مطر لكان هزيما
وبلابل لو انها من ما كل ... لم تخطىء الغسلين والزقوما
وكرى يروّعني سرى لو أنه ... ظل لكان الحر واليحموما
مرت بقلبي ذكريات بني الهدى ... فنسيت منها الروح والتهويما
ونظرت سبط محمد في كربلا ... فردا يعاني حزنه المكظوما
تنحو اضالعه سيوف أمية ... فتراهم الصمصوم فالصمصوما
فالجسم أضحى في الصعيد موزعاً ... والرأس امسى في الصعاد كريما)[2]

وقال:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج١٦ ص ١٨٠ ـ ١٨١
(٢) ديوان ديك الجن، ص ٦٠ ـ ٦١

(أين الحسينُ،وقتلى من بني حسنٍ؟ وجعفرٍ وعقيلٍ؟ غـــالهمْ عـمرُ
قتلى يـحـنُّ إليها البـــيتُ والحجرُ شوقاً، وتبكيـهمُ الآيـاتُ والـسورُ
ماتَ الحسينُ بأيدٍ في مغائـــظـها طولٌ عليه وفـي إشفاقِها قِصَرُ ...
أبكيكمُ يابني التقوى وأعولـكمْ وأشربُ الصبرَ وهو الصابُ والصبرُ
فـي كلِ يومٍ لقلبي من تذكـــركم تـغريـبـةٌ ولـــدمعي فيكمُ سفرُ
مـوتاً وقـتلاً بهـاماتٍ مغلقـــةٍ من هاشمٍ غابَ عـنها النصرُ والظفرُ
أنـسى عليـاً وتفنيدَ الغـــواةِ له وفي غدٍ يعـــرفُ الأفّاكُ والأشرُ
من ذا الذي كلمته البيدُ والشـجرُ وسلّمَ التـــربُ إذ نـاداهُ والحجرُ
أم من حوى قصباتِ السبقِ دونهمُ يـومَ القليبِ وفي أعـنـاقِهم زَوَرُ
أليسَ قامَ رسولُ اللهِ يخطبُـــهم وقال: مولاكمُ ذا أيّها البشرُ)[1].

حوار الحسين عليه السلام وابن الحنفية

قال السيد ابن طاووس: (ورويت من كتاب أصل لأحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد الثقة، وعلى الأصل إن كان لمحمد بن داود القمي بالاسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سار محمد بن الحنفية إلى الحسين في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة فقال يا أخي إن أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من في الحرم وأمنعه. فقال. يا أخي قد خفت أن

(١) ن . م . ص ٤١ وما بعدها .

يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت فقال له: ابن الحنفية فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد فقال: أنظر فيما قلت . فلما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها . فقال له: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال بلى، قال: فما حداك على الخروج عاجلاً فقال: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين أخرج فإن الله قد شاء ان يراك قتيلاً، فقال له ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟ قال فقال له قد قالي إن الله قد شاء أن يراهن سبايا وسلم عليه ومضى)[1].

روى السيد ابن طاووس هذا الحوار عن أصل أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، وهو من مصنفي القرن الثالث الهجري[2]. قال الشيخ النجاشي: (أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد الصيقل أبو جعفر كوفي، ثقة، من أصحابنا، جده عمر بن يزيد بياع السابري، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام. له كتب لا يعرف منها إلا النوادر قرأته أنا وأحمد بن الحسين رحمه الله على أبيه، عن أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا أبي، عن محمد بن أحمد بن يحيى عنه. وقال أحمد بن الحسين رحمه الله: له كتاب في الإمامة

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٣٩ ـ ٤٠

(٢) الأرجح وفاته قبل الغيبة الصغرى، بملاحظة سند الشيخ النجاشي الآتي إلى كتابه.

أخبرنا به أبي عن العطار، عن أبيه، عن أحمد بن أبي زاهر، عن أحمد بن الحسين به)[1].

اللعن[2]

يشتهر الإمامية في أدبياتهم وأدعيتهم بلعن أعداء أهل البيت عليهم السلام من بني أمية وغيرهم، وهذا السلوك قديمٌ مارسه الشيعة قبل الغيبة الصغرى[3].

---

(١) الذريعة، ج ٢ ص ١٣٩

(٢) اللعن لغة : هو الطرد والابعاد من الخير. راجع: الصحاح للجوهري، ج٦ ص٢١٩٦، وهو الدعاء على الرجل بالبعد كما في الفروق اللغوية لأبي الهلال العسكري، ص ٤٦٦. قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث، ج٤ ص ٢٥٥: (واصل اللعن الطرد والابعاد من الله).

وهو ليس هو بفعلٍ مستنكرٍ، فأدلة ذلك كثيرةٌ، فالذي يراجع القرآن الكريم يُلاحظ أن القرآن استعمل اللعن واشتقاقاته أكثر من ٤٩مرة. فصلتُ هذا في كتاب (اضاءات في الطريق قراءة في أحاديث عقائدية)، مع ذكر ممارسة النبي والصحابة له من مصادر الجمهور، وبيان فلسفته، فليراجعه المهتم.

(٣) قال السيد أحمد بن الحسن القاسمي (ت ١٣٧٥هـ) في كتابه العلم الواصم في الرد على هفوات الروض الباسم ص ١٦٥ ـ ١٦٦ ذاكراً قول أحدهم: (أما قول من يقول: أي ثواب في اللعن؟ وإن الله لا يقول للمكلف: لِمَ لَمْ تلعن؟ بل قد يقول: لِمَ لعنت؟ وأنه لو جعل مكان (لعن الله) (اللَّهُمَّ اغفر لي) لكان خيراً له، ولو أن إنساناً عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يؤخذ بذلك، فكلام جاهل لا يدري ما يقول، اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب إذا فُعلت على وجهها وهو أن يلعن مستحق اللعن لله وفي الله لا في العصبية والهوى، ألا ترى أن الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق به القرآن وهو أن يقول الزوج في الخامسة: {أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}[النور:٧] فلو لم يكن الله تعالى يريد أن يتلفظ عباده بهذه اللفظة وأنه قد تعبدهم بها لما جعلها من معالم الشرع ولما كررها في كثير من كتابه العزيز ولما قال في حق القاتل: وغضب الله عليه ولعنه، وليس المراد من قوله: ولعنه إلا الأمر بأن نلعنه ولو لم يكن المراد بها ذلك لكان لنا أن نلعنه؛ لأن الله قد لعنه أفيلعن الله تعالى إنساناً ولا يكون لنا أن نلعنه؟ هذا ما لا يسوغ في العقل كما لا يجوز أن يمدح الله إنساناً إلا ولنا أن نمدحه ولا يذمه إلا ولنا أن نذمه، وقال تعالى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ

قال السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ): (ورويت هذه الصلاة باسنادي إلى أبي العباس أحمد بن عقدة، من كتابه الذي صنفه في مشايخ الشيعة فقال: أنبأنا محمد بن عبد الله بن مهران، قال: حدثني أبي، عن أبيه أن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام دفع إلى محمد بن الأشعث كتابا، فيه دعاء والصلاة على

اللَّهُ}[المائدة:٦٠] وقال: {رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا}[الأحزاب:٦٨] وقال عز وجل: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا}[المائدة:٦٤] ...إلى آخر كلامه. أقول: فلما صح أن عليا هو المحق، وأعداءه من الناكثين والقاسطين والمارقين على الباطل، وصح أنه لعنهم وتبرأ منهم، وجب علينا ذلك فيمن لم تصح توبته لقوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}[آل عمران:٣١] فوجب اتباع النبي واتباع المحق من بعده، كيف وقد روى المؤالف والمخالف متواترا قوله ﷺ في علي عليه السلام: (اللَّهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)، وقوله ﷺ: (لعنتك يا علي من لعنتي، ولعنتي من لعنة الله، ومن يلعن الله...) الخبر، وقد صح أنه قنت بلعن معاوية وعمرو والمغيرة وأبي موسى وأبي الأعور السلمي والضحاك بن قيس الفهري، وصح أن معاوية لعنه الله لعن علياً والحسنين وابن عباس.

نعم وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أذل الله، ويذل من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي). أخرجه الترمذي عن عائشة وابن عساكر عن ابن عمر وهو عند أئمتنا"، ومعاوية استلحق زيادا ورد السنة في ذلك وفي حكم آنية الذهب والفضة بيعاً واستعمالاً، وأخاف أهل الحرمين وقتل بعض الشيعة فيهما على يدي عامله بسر بن أرطأة واستحل من العترة، وأعز الطلقاء وأذل المهاجرين والأنصار). وفي: الجامع الكافي في فقه الزيدية لأبي عبد الله محمد بن علي العلوي الكوفي (ت ٤٤٥هـ)، تحقيق : عبد الله بن حمود العزي، ج٢ ص٤١٦: (وعن مولى لبني هاشم قال: مات سعيد بن العاص فقلت: لا أشهد جنازة هذا الفاسق، ثم نظرت فإذا الحسين بن علي، فقلت: لي بابن رسول الله أسوة فجئت فوقفت إلى جنبه فصلى عليه فسمعته يقول: اللَّهُمَّ املأ جوفه ناراً واملأ قبره ناراً وأعد له عندك ناراً فإنه كان يوالي عدوك ويعادي وليك ويبغض أهل بيت نبيك. قال، فقلت: هكذا تصلون على الجنازة؟ فقال: هكذا نصلي على أعدائنا).

النبي ﷺ، دفعه جعفر بن محمد بن الأشعث إلى ابنه مهران وكانت الصلاة على النبي ﷺ التي فيه: اللّٰهُمَّ ان محمد ﷺ كما وصفته في كتابك... اللّٰهُمَّ العن الذين بدلوا دينك وكتابك، وغيروا سنة نبيك عليه سلامك وأزالوا الحق عن موضعه الفي الف لعنة مختلفة غير مؤتلفة، والعنهم الفي الف لعنة مؤتلفة وغير مختلفة، والعن أشياعهم واتباعهم ومن رضى بفعالهم من الأولين والآخرين، اللّٰهُمَّ يا بارئ المسموكات وداحي المدحوات وقاصم الجبابرة ورحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطى منهما...)[1].

هذا دعاءٌ كان يقوله الإمام الصادق عليه السلام، علمه لأصحابه، رواه ابن طاووس عن كتاب ابن عقدة[2] الذي صنفه في مشايخ الشيعة، وسند ابن طاووس إلى ابن عقدة يمر عبر جده الشيخ الطوسي، قال الشيخ عن سنده لابن عقدة : (... أخبرنا بجميع رواياته وكتبه أبو الحسن أحمد بن محمد بن

---

(١) جمال الأسبوع، ص ٢٨٨ ـ ٢٩٣

(٢) قال الشيخ النجاشي في فهرست أسماء مصنفي الشيعة ، ص ٩٥: (أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عجلان مولى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس السبيعي الهمداني هذا رجل جليل في أصحاب الحديث، مشهور بالحفظ، والحكايات تختلف عنه في الحفظ وعظمه ، وكان كوفياً زيدياً جارودياً على ذلك حتى مات ، وذكره أصحابنا لاختلاطه بهم ومداخلته إياهم وعظم محله وثقته وأمانته له كتب ، منها:...).

موسى الأهوازي[1]، وكان معه خط أبي العباس بإجازته وشرح رواياته وكتبه، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد)[2].

أما نقلي عن كتاب ابن عقدة مع تأخر وفاته (ت ٣٣٣هـ)، فهو لأن الرجل زيديٌّ مخالفٌ، وثقه الإمامية وارتضوا مروياته.

تربة الحسين عليه السلام

يعمل الشيعة من تربة الحسين عليه السلام مسابح يسبحون الله بها، أو يصنعون منها أقراصاً يضعون جباههم عليها أثناء السجود في الصلاة. وهو عملٌ قديمٌ مارسه سلفهم الصالح في القرن الثاني الهجري.

قال الشيخ المفيد: (وفي كتاب الحسن بن محبوب[3] أن أبا عبد الله عليه السلام سئل عن استعمال التربتين من طين قبر حمزة وقبر الحسين عليهما السلام والتفاضل بينهما فقال عليه السلام المسبحة التي من طين قبر الحسين عليه السلام تسبح بيد الرجل من غير أن يسبح. قال: وقال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام وفي يده السبحة منها، فقيل له في ذلك فقال: أما إنها أعود علي، - أو قال: أخف علي.

---

(١) قال السيد محمد مهدي بحر العلوم في الفوائد الرجالية، ج٤ ص٨٤: (صحيح على الظاهر، لان الأهوازي من شيوخ الإجازة) وجاء في لسان الميزان لابن حجر، ج ١ ص٢٥٦: (احمد بن محمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي، سمع المحاملي وابن عقدة، وعنه الخطيب، وقال كان صدوقاً صالحاً).

(٢) الفهرست، ص ٧٤

(٣) الأرجح أنه كتاب المشيخة، وقد تحدثتُ عنه سابقاً وابن محبوب توفي سنة ٢٢٤هـ.

وروى: أن الحور العين إذا أبصرن واحداً من الأملاك يهبط إلى الأرض لأمر ماء يستهدين التسبيح والتربة من قبر الحسين عليه السلام)[1].

الزيارة وطلب الحوائج

في أصل علي بن اسابط وهو من أهل القرن الثالث الهجري من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (ت ٢٢٠هـ). عن (غير واحد من أصحابنا قال لما بلغ أهل البلدان ما كان من أبي عبد الله عليه السلام[2] قدمت كل امرأة تزور وقالت العرب (وكانت العرب تقول للمرأة لا تلد ابداً الا ان تحضر قبر رجل كريم) الزور التي لا تلد ابداً الا ان تخطى قبر رجل كريم فلما قيل الناس ان الحسين بن رسول الله قد وقع اتته مائة الف امرأة لا تلد فولدن كلهن ح عمن رواه عن أحدهما أنه قال يا زرارة ما في الأرض مؤمنة الا وقد وجب عليها ان تسعد فاطمة عليها السلام في زيارة الحسين عليه السلام)[3].

زيارة الموصلي الشافعي لاهل البيت عليهم السلام

قال عمر بن شجاع الموصلي الشافعي[4]: (ويقول: بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملة رسول رب العالمين، أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأن علياً ولي الله ووارث نبيه، ثم يستقبل وجهه الكريم ويجعل

---

(١) المزار، ص ١٦٧

(٢) أي الإمام الحسين عليه السلام .

(٣) الأصول الستة عشر، عدة محدثين، ص١٣١، وعنه الحر العاملي في إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٤ ص ٥٥ .

(٤) تقدمت ترجمته تحت عنوان: اعتقاد عمر الموصلي (ت القرن السابع الهجري) بالإمام الثاني عشر.

القبلة بين كتفيه ويقول: اللّٰهُمَّ صل على محمد وعلى آل محمد إمام المرسلين، وعلى سائر الأنبياء والملائكة أجمعين، اللّٰهُمَّ صل على أهل بيته صلاة لا يحصيها غيرك. اللّٰهُمَّ صل على الإمام علي أمير المؤمنين عبدك، ووليك، وأخي رسولك، الذي جعلته هاديا لمن شئت من خلقك، ودليلا على من بعثت برسالاتك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. اللّٰهُمَّ صل على فاطمة بنت محمد نبيك، وزوجة وليك، الطاهرة المطهرة، التقية النقية، الزكية الرضية، سيدة نساء أهل الجنة. والسلام على الحسن والحسين، وعلى الأئمة الراشدين، الطاهرين المطهرين (إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

ثم يقول: السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا نور الله في العالم، السلام عليك يا سيد كل حاكم، السلام عليك يا إمام المؤمنين ووارث علم النبيين، السلام عليك يا سلالة الأوصياء والأنبياء والشهداء والأتقياء، وإني أتقرب إلى الله تعالى بولايتكم ومصافاتكم ومحبتكم، وأنتم أوليائي وأصفيائي، وأنتم حجة الله تعالى البالغة، انتحلكم بعلمه أنصارا لدينه، وقوّاما بأمره، وخزّانا لعلمه، وحفظة لسره، وأركاناً لتوحيده، ومعادن لكلماته، وفيكم آياته، وأشهدكم على عباده، وأورثكم كتابه، وخصكم بكرائم التنزيل، وأعطاكم محكم التأويل، وضرب لكم من نوره مثلاً، وعصمكم من الزلل، ووفّقكم لصالح القول والعمل، فبكم تمت النعم، وحقق الفضل والكرم، واجتمع فيكم الكلم، ولكم الطاعة المفروضة، والمودة الواجبة. أتيتك يا بن رسول الله معتقدا فيك، ومحبا لمواليك، ومعاديا لشانئيك، مستجيراً مما جنيت، مستغفراً مما جهلت وأخطأت، معتذراً عندك

من التقصير، فبحق من أعطاك هذه المواهب، ومن منحك هذه المناقب، إلّا ما شفعت لي إلى اللطيف الخبير، فإني البائس الفقير، المذنب الضعيف، المستجير الخائف، الذليل الهالك، الغريق الوجل، وليس لي وجه أرفعه إلى الله، ولا عمل أعرضه بين يديه، وقد ضعفت قوتي، وانقطعت حيلتي، وخاب رجائي إلّا من شفاعتك.

ويدعو بدعاء الإمام علي عليه السلام: اللّٰهُمَّ صل على محمد الموسوم بالشامة، المبعوث من تهامة، وعلى آل محمد أهل النجدة والشجاعة، المخصوصين بغرائب الفضل وطرائف الكرامة، وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثري وخبري، ومحي من الوجود ذكري وسري. إلهي قد كبر سني، ودق عظمي، ونال الدهر مني، واقترب أجلي، وقل عملي، وذهبت شهوتي، وبقيت تبعتي، وانقطعت حجتي، ولا عذر لي وأنا المقر بالتقصير.

إلهي إن كان صغر في جنب طاعتك عملي، فقد كبر في جنب رجائك أملي، وإن أوحشتني الذنوب عن محاسن لطفك، فقد آنسني مكارم عطفك، وقد جئتك ملهوفاً ذليلاً خاضعاً، إلى بابك سائلاً، ولولا هدايتك لما اهتديت، ولولاك لما صمت وصليت، ولو لم تذقني حلاوة معرفتك لما أتيت، فإن أقعدني التخلف عن السبق مع الأبرار، فأنا مقيم بفضلك على مدارج الأخيار، وقد سمع العابدون بجزيل ثوابك فعملوا، وسمع المجرمون بكثير عفوك فطمعوا، ولولا الغفلة عن جنابك لما شكوت عثراتي، ولولا تفريطي لما سفحت عبراتي، وإن قل زادي في المسير وأجحف، فقد وصلته بذخائر ما [أعددته من فضل تعويلي عليك] فإن كنت لا ترحم إلّا المجدين في طاعتك، فإلى من يفزع المقصرون، وإن كان لا يفوز يوم الحشر إلّا المتقون، فبمن يستغيث المذنبون ؟

اللّٰهُمَّ ارحمنا إذا ضمّتنا لحودنا، وأضحينا مساكين في قبورنا، وأوجب لنا بالإسلام مذخور هباتك، واصرف ما كدّرته الجرائر منّا بصفو صلاتك، فإن من شواهد نعماء الكريم استتمام نعمائه، ومن كمال آلاء الجواد استكمال عطائه ثم يصلي ركعتين، يقرأ في الأولى بعد الفاتحة سورة القدر، وفي الثانية بعدها سورة الإخلاص، ويدعو بما شاء، ويبلّغ سلام من أوصاه، ويترحم على موتاه، ويشرك المؤمنين في بركة زيارته، وصالح عبادته وأدعيته، فإذا أراد الوداع قال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، أستودعك الله، والصلاة والسلام عليك يا خير عباد الله، آمنا بالله وبرسول الله، وبما دعوت إليه من طاعة الله، وما نهيت عنه من معصية الله، فاكتبنا اللّٰهُمَّ مع الشاهدين، اللّٰهُمَّ لا تجعله آخر العهد بزيارة هذا الإمام، ومنّ علي بالرجوع للصلاة عليه والسلام في كل عام، [فإن توفيتني] فاحشرني معهم، وتوفني مسلما، وألحقني بالصالحين على ملتهم، إنك على كل شيء قدير، ويدعو بأخصّ ما عنده فإنه يستجاب عند مفارقته، كما يستجاب عند قصد خدمته)[1].

اللطم والنوح في كتب الجمهور

يلطم الشيعة صدورهم في أيام شهادة الأئمة عليهم السلام، خاصة في شهر محرم، وعادة ما ينتقدهم الاخرون على فعلهم هذا، مع العلم أن عائشة بنت أبي

(١) مناقب آل محمد (النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم)، ص ١٦٨ ـ ١٧٠

بكر لطمت وجهها وشاركنها نساءٌ أخريات[1]، فإن كان فعل الشيعة شركاً أو قبيحا بنظر منتقديهم، ففعل نساء السلف قبيحٌ وهو شرك أيضا!.

روى أحمد بن حنبل بسندٍ حسنٍ[2]: (حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يعقوب قال ثنا أبي عن إسحاق قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال سمعت عائشة تقول مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري وفي دولتي لم أظلم فيه أحداً فمن سفهي وحداثة سني ان رسول الله ﷺ قبض وهو في حجري ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء واضرب وجهي)[3].

قال السهيلي (ت ٥٨١هـ): (وقمت ألتدم مع النساء. الالتدام: ضرب الخد باليد)[4]!.

وفي خبرٍ صحيح ناحت عائشة على أبيها. قال ابن حجر: (قوله (وقد أخرج عمر أخت أبي بكر حين ناحت) وصله ابن سعد في الطبقات[5] بإسناد صحيح من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال لما توفي أبو بكر أقامت عائشة عليه النوح فبلغ عمر فنهاهن فأبين! فقال لهشام بن

---

(١) ليس القصد استيعاب كل ما ورد في كتب الجمهور حول النوح والبكاء ومن فعل ذلك، فهذا يحتاج إلى مصنفٍ خاص.

(٢) ذكره الألباني في ارواء الغليل، ج٧ ص ٨٦ وقال: (وإسناده حسن).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٦ ص ٢٧٤

(٤) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، ج٤ ص ٢٧٠

(٥) الطبقات الكبرى، ج٣ ص ٢٠٨

الوليد أخرج إلى بيت أبي قحافة يعني أم فروة فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوائح حين سمعن بذلك)[1].

التداوي بقبر الحسين عليه السلام لدى الجمهور

من أمثلة ذلك ما قاله ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): (وأخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد العتيقي قال: سمعت أبا بكر محمد بن الحسن بن عبدان الصيرفي يقول: سمعت جعفر الخلدي يقول: كان بي جرب عظيم فتمسحت بتراب قبر الحسين، فغفوت فانتبهت وليس عليّ منه شيء . وزرت قبر الحسين...)[2].

التوسل بقبور الأئمة عليهم السلام لدى الجمهور

قال الشافعي (ت ٢٠٤هـ) عن قبر الإمام الكاظم عليه السلام: (قبر موسى الكاظم الترياق المجرب)[3]، وروى الخطيب البغدادي: (أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الاستراباذي قال أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال يقول: ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به الا سهل الله تعالى لي ما أحب)[4].

---

(١) فتح الباري، ج٥ ص ٥٤

(٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٥ ص ٣٤٦

(٣) قواعد التصوف لأبي العباس أحمد زروق الفاسي (ت ٨٩٩هـ) ص١٠٣، حياة الحيوان الكبرى للدميري، ج١ ص ١٨٩

(٤) تاريخ بغداد، ج١ ص ١٣٢ ـ ١٣٣

وقال ابن حجر نقلاً عن كتاب (تاريخ نيسابور) للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ): (وسمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول خرجنا مع امام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة[١] وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشائخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضى بطوس قال فرأيت من تعظيمه يعنى ابن خزيمة لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا)[٢].

وقال ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) في ترجمة الإمام الرضا عليه السلام: (وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يزار بجنب قبر الرشيد قد زرته مراراً كثيرة وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عنى إلا أستجيب لي وزالت عنى تلك الشدة وهذا شئ جربته مرارا فوجدته كذلك)[٣].

وقال الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) ذاكراً توسل الطوائف الأخرى بالإمام عليه السلام: (ومما يمكن الاستدلال به على ذلك أن الله تعالى قد ألهم جميع القلوب وغرس في كل النفوس تعظيم شأنهم وإجلال قدرهم على تباين مذاهبهم واختلاف دياناتهم و نحلهم، وما اجتمع هؤلاء المختلفون المتباينون

---

(١) ترجم له ابن حبان في كتاب (الثقات)، ج٩ ص١٥٦ ووصفه بقوله: (أحد أئمة الدنيا علماً وفقهاً وحفظاً وجمعاً واستنباطاً حتى تكلم في السنن بإسناد لا نعلم سبق إليها غيره من أئمتنا مع الاتقان الوافر والدين الشديد إلى أن توفى). كانت وفاته سنة ٣١١هـ.

(٢) تهذيب التهذيب، ج٧ ص ٣٣٩

(٣) الثقات ، ج ٨ ص ٤٥٦ـ ٤٥٧

مع تشتت الأهواء و تشعب الآراء على شيء كإجماعهم على تعظيم من ذكرناه واكبارهم انهم يزورون قبورهم ويقصدون من شاحط البلاد وشاطئها مشاهدهم ومدافنهم والمواضع التي وسمت بصلاتهم فيها وحلولهم بها وينفقون في ذلك الأموال ويستنفدون الأحوال، فقد أخبرني من لا أحصيه كثرة أن أهل نيسابور ومن والاها من تلك البلدان يخرجون في كل سنة الى طوس لزيارة الامام أبي الحسن علي ابن موسى الرضا عليه السلام بالجمال الكثيرة والأهبة التي لا توجد مثلها الا للحج الى بيت الله.

و هذا مع المعروف من انحراف أهل خراسان عن هذه الجهة وازورارهم عن هذا الشعب، وما تسخير هذه القلوب القاسية وعطف هذه الأمم البائنة الا كالخارق للعادات والخارج عن الأمور المألوفات، والا فما الحامل للمخالفين لهذه النحلة المنحازين عن هذه الجملة على أن يراوحوا هذه المشاهد و يغادوها ويستنزلوا عندها من الله تعالى الأرزاق و يستفتحوا الأغلال ويطلبوا ببركاتها الحاجات ويستدعيه والا فعلوا ذلك فيمن يعتقدونهم، وأكثرهم يعتقدون إمامته وفرض طاعته، وأنه في الديانة موافق لهم غير مخالف ومساعد غير معاند)[1].

(١) الرسالة الباهرة في فضل العترة الطاهرة (رسائل الشريف المرتضى)، ج٢ ص٢٥٣ ـ ٢٥٤

المبحث السابع: مجموعة اعتقادات متفرقة

حول رؤية الله

امتناع رؤية الله عز وجل من الواضحات في عقيدة الإمامية، والروايات حول ذلك كثيرةٌ، وأكتفي هنا بما ذكره عبد الله بن يزيد الفزاري الإباضي (ت القرن الثاني الهجري)، قال: (وقال علي بن أبي طالب: ... (إلى ربها ناظرة)[1]، يعني منتظرة للكرامة في الثواب ولا يرى الله أحد من خلقه)[2].

اعتقاد البداء

البداء: هو الإظهار بعد الإخفاء، ولا يبدو لله ـ حاشاه ـ من جهلٍ. هذه العقيدة كانت لدى الإمامية قبل الغيبة الصغرى[3]، وألفوا حولها كتباً، منهم: محمد بن أبي عمير (ت٢١٧هـ) حيث ألف كتاباً في البداء[4]، وألف محمد بن الحسين بن أبي الخطاب (ت القرن الثالث الهجري) كتاب المعرفة والبداء ((5)).

---

(١) القيامة، ٢٣

(٢) كتاب الردود، ص ٣١

(٣) الروايات في ذلك كثيرةٌ جداً، فليراجع المهتم معنى البداء والروايات حوله في الكتب الكلامية المختلفة ككتاب: رسالتان في البداء، لإثنين من الأعلام هما: الشيخ البلاغي والسيد الخوئي.

(٤) فهرست اسماء مصنفي الشيعة، ص ٣٢٧

(٥) ن . م. ٣٣٤

قال الشيخ المفيد: (قول الإمامية في البداء طريقه السمع دون العقل، وقد جاءت الأخبار به عن أئمة الهدى ﷺ والأصل في البداء هو الظهور ... فالمعنى في قول الإمامية بدا لله في كذا - أي: ظهر له فيه ومعنى ظهر فيه - أي ظهر منه، وليس المراد منه تعقب الرأي ووضوح أمر كان قد خفي عنه وجميع أفعاله تعالى الظاهرة في خلقه بعد أن لم تكن فهي معلومة له)[1].

ذكر الجاحظ المعتزلي (ت ٢٥٥هـ) اعتقاد الإمامية البداء، قال مخاطباً أحمد بن عبد الوهاب[2]: (ومن أين قلتم بالبداء)[3]، وقال مخاطباً إياه: (فألزم نفسك قراءة كتبي ولزوم بابي وابتدء بنفي التشبيه والقول بالبداء واستبدل الرفض بالإعتزال)[4].

اعتقاد سلامة القرآن من التحريف

من أكثر ما يشنع به الآخرون على الإمامية مسألة تحريف القرآن، وقد جمعتُ أقوال كبار علماء الإمامية من القرن الثالث الهجري حتى العصر الحديث فكانت أكثر من ثمانين شهادة بسلامة القرآن من التحريف[5]،

---

(١) تصحيح اعتقادات الإمامية، ص ٦٥ ـ ٦٦

(٢) شيعيٌ، لم أعثر له على ترجمةٍ، عبر عنه الجاحظ بالكاتب في كتاب الحيوان، ص ٢٠٤

(٣) التربيع والتدوير، ص٤٢، وهذا الكتاب خصصه الجاحظ للرد على أحمد بن عبد الوهاب الإماي .

(٤) ن . م . ٩٧

(٥) رأيت المخالفين من السلفية والزيدية وغيرهم يتشبثون كثيراً بكلامِ للشيخ المجلسي، وكأنهم قد عثروا على ضالتهم، وليس الأمر كما ظنوه. هذا عرضٌ للشبهة وجوابها باختصارٍ لئلا أخرج عن موضوع الكتاب، وإنما ذكرتُها هنا لكثرة ترديدهم لها. قال الشيخ المجلسي (ت١١١١هـ) في مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج١٢ ص٥٢٩: (ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة

في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر. فإن قيل: إنه يوجب رفع الاعتماد على القرآن لأنه إذا ثبت تحريفه ففي كل آية يحتمل ذلك وتجويزهم ﷺ على قراءة هذا القرآن والعمل به متواتر معلوم إذ لم ينقل من أحد من الأصحاب أن أحداً من أئمتنا أعطاه قرآناً أو علمه قراءة، وهذا ظاهر لمن تتبع الأخبار).

ما يرد كلام الشيخ المجلسي من كون أخبار التحريف متواترةً معنى ما ذكره العلمان المفيد (ت٤١٣هـ) والطوسي (ت ٤٦٠هـ) من أن أخبار التحريف أخبار آحاد، وهما بلا شكٍ أعلم من المجلسي في فهم الروايات وأقرب عهداً وأكثر اطلاعاً على كتب وأصول الأصحاب التي كانت متوفرةً في زمانهما. قال الشيخ المفيد في المسائل السروية، ص ٨٢ ـ ٨٤: (فإن قال قائل: كيف يصح القول بأن الذي بين الدفتين هو كلام الله تعالى على الحقيقة، من غير زيادة فيه ولا نقصان، وأنتم تروون عن الأئمة ﷺ أنهم قرأوا: (كنتم خير أئمة أخرجت للناس)، وكذلك جعلناكم أئمة وسطاً)، وقرأوا: يسألونك الأنفال، وهذا بخلاف ما في المصحف الذي في أيدي الناس؟ قيل له: قد مضى الجواب عن هذا، وهو: أن الأخبار التي جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على الله تعالى بصحتها، فلذلك وقفنا فيها، ولم نعدل عما في المصحف الظاهر على ما أمرنا به حسب ما بيناه). وقال الشيخ الطوسي في التبيان في تفسير القرآن، ج١ ص ٣: (وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً، لان الزيادة فيه مجمع على بطلانها والنقصان منه، فالظاهر أيضا من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى ﷺ، وهو الظاهر في الروايات غير أنه رويت روايات كثيرة، من جهة الخاصة والعامة، بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شئ منه من موضع إلى موضع، طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً، والأولى الاعراض عنها، وترك التشاغل بها).

إن الذي دعا الشيخ المجلسي لجعل روايات التحريف من المتواترات هو عده الأخبار التي تناولت القراءات، والأخبار التي قصدت التحريف المعنوي، والأخبار التي هي تأويلٌ وتفسيرٌ وكانت مثبتةً في قرآن الإمام علي ﷺ كما ذكر ذلك الشيخ المفيد، قال في أوائل المقالات: (وقد قال جماعة من أهل الإمامة إنه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين ﷺ من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله وذلك كان ثابتاً منزلاً وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز، وقد يسمى تأويل القرآن قرآناً قال الله تعالى: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً)، فسمى تأويل القرآن قرآناً، وهذا ما ليس

ولأن منهج الكتاب هذا هو توثيق المسائل من الكتب المصنفة قبل الغيبة الصغرى، فلن أسترسل بذكر أقوال العلماء ممن عاش في الغيبة الصغرى وما بعدها والتي نصوا فيها على سلامة القرآن من التحريف، وهي كثيرةٌ جداً[1].

روى الشيخ الصدوق تحت عنوان: (باب (ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في

فيه بين أهل التفسير اختلاف، وعندي أن هذا القول أشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل)، مما يؤكد أن قرأن علي عليه السلام كان فيه تفسيرٌ وتأويل الآيات، ما قاله ابن جزي (ت ٧٤١هـ) من علماء الجمهور في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل: ج١ ص٦: (فلما توفي رسول الله قعد علي بن أبي طالب عليه السلام في بيته فجمعه على ترتيب نزوله ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير)، وقال أبو عبد الله العلوي الزيدي في الجامع الكافي نقلاً عن محمد بن منصور المرادي: (قال محمد في المسائل: وليس في القرآن زيادة ولا نقصان، ولكن قد ذكر أنه كان فيه فضل تفسير، وذكر أن الأحزاب كانت تقاس بالبقرة وذلك فيما بلغنا، كان تفسيراً).

لقد كان قرآن علي عليه السلام مرتباً حسب النزول. قال ابن حجر في فتح الباري، ج٩ ص ٤٧: (وتقدم عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وآله) قال السيد الخوئي في البيان في تفسير القرآن، ص ٢٢٣: (إن وجود مصحف لأمير المؤمنين عليه السلام يغاير القرآن الموجود في ترتيب السور مما لا ينبغي الشك فيه ، وتسالم العلماء الأعلام على وجوده أغنانا عن التكلف لاثباته ، كما أن اشتمال قرآنه عليه السلام على زيادات ليست في القرآن الموجود، وإن كان صحيحاً إلا أنه لا دلالة في ذلك على أن هذه الزيادات كانت من القرآن، وقد أسقطت منه بالتحريف، بل الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيرا بعنوان التأويل، وما يؤول إليه الكلام، أو بعنوان التنزيل من الله شرحاً للمراد).

إذن مع جمع الروايات وهي في مواضيع مختلفة كما ذكرتُ استنتج الشيخ المجلسي تواتر التحريف، وقد أخطأ رحمه الله، حيث نظر إلى الروايات الناظرة إلى تحريف التأويل والقراءات والتحريف المعنوي، وخلص إلى أنها متواترة، وهكذا فعل غيره، وهو غلطٌ، والصحيح ما قاله المحققون كالمفيد والطوسي والخوئي وغيرهم من الكبار.

(١) ينسب السلفيون للشيخ المفيد والفيض الكاشاني وغيرهما القول بتحريف القرآن، وهذا ناشيءٌ عن جهل القوم بمصطلحات الشيخ المفيد، وإنما عنى تحريف التأويل، وهم كعادتهم اقتطعوا كلام الفيض، الذي كان بصدد تقرير الشبهة ليردها.

محض الاسلام وشرائع الدين): (حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه بنيسابور في شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمأة قال: علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري عن الفضل شاذان قال: سئل المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الاسلام على سبيل الايجاز والاختصار فكتب عليه السلام له ... وأن جميع ما جاء به محمد بن عبد الله الله هو الحق المبين والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل حكيم حميد)، وأنه المهيمن على الكتب كلها، وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه وأخباره لا يقدر أحد من المخلوقين، أن يأتي بمثله)[1].

لقد صرح الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠هـ) بسلامة القرآن، حيث قال: (وأنزل عليه كتابا عزيزا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)[2]، وهذه أقدم وثيقةٍ وقفتُ عليها في حفظ القرآن وسلامته.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢ ص ١٢٩

(٢) الإيضاح، ص ١٠٥

من منكري التحريف من أعلام الغيبة الصغرى: ابن بابوية[1] (ت٣٢٩هـ) والد الشيخ الصدوق وإسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب[2] (من أعلام القرنين الثالث والرابع الهجريين)، والعشرات غيرهم[3] عبر العصور[4]، وإذا كان قول البعض بالتحريف يستحق التشنيع، فينبغي الطعن بالصحابة والسلف لقول بعضهم بالتحريف، وانكار بعض السور[5].

---

(١) قال ابن بابوية في الإمامة والتبصرة من الحيرة، ص ٤٨: (حتى دعانا إلى الله جل جلاله بكلام مفهوم، وكتاب عزيز (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد).

(٢) وهو من الإمامية كما يشهد بذلك كتابه، قال في كتاب البرهان في وجوه البيان، ص ٩٠: (ثم إن كان الخبر في أمر الدين عرض على كتاب الله ـ عز وجل ـ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه...) .

(٣) شهد أبو الحسن الاشعري (ت ٣٢٤هـ) للإمامية القول بسلامة القرآن من التحريف، والرجل عاش أكثر حياته في القرن الثالث الهجري، قال في مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص٤٧: (والفرقة الثالثة منهم وهم القائلون بالاعتزال والإمامة يزعمون أن القرآن ما نقص منه ولا زيد فيه وانه على ما انزل الله تعالى على نبيّه عليه السلم لم يغيّر ولم يبدّل ولا زال عما كان عليه). إن نسبة الاشعري المذكورين للاعتزال من أغلاطه، فهم إمامية أخذوا عقائدهم عن أهل البيت عليهم السلام.

(٤) من الخطأ نسبة القول بالتحريف للشيخ الكليني وعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي كما هو دأب السلفيين، فمجرد رواية أخبار التحريف، لا يعني ذلك أخذهم بظاهرها، فقد تكون مؤولةً عندهما بتحريف التأويل كما تقدم، وإذا أصر الآخر على نسبة التحريف إليهما فيلزمه نسبة التحريف للصحابة وللبخاري ولمسلم الذين رووا أخباراً في التحريف، وقد تكفلت كتبٌ عديدةٌ تناول هذا الموضوع وجمع أخبار التحريف في كتب الجمهور، لينظر المتابع مثلاً كتاب: إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من السلف، لصادق العلائي، وهو في ثلاثة أجزاء.

(٥) قال ابن تيمية في مجموعة الرسائل والمسائل، ج٣ ث ١٤: (وكان القاضي شريح ينكر قراءة من قرأ " بل عجبتُ " ويقول أن الله لا يعجب ، فبلغ ذلك إبراهيم النخعي فقال: إنما شريح شاعر يعجبه علمه، كان عبد الله أفقه منه وكان يقرأ " بل عجبت " فهذا قد أنكر قراءة ثابتة، وأنكر صفة لله دل

العمل بالتقية

التقية تشريعٌ إسلاميٌ يلجا إليه المكلف لحماية نفسه من الأذى الذي قد يتعرض له، وقد صنف الإمامية حولها مؤلفاتٍ عديدةٍ وأثبتوا صحة هذا التشريع[1] وضرورة العمل به عند الحاجة، ونظراً لبحث المسألة في الكتب المختلفة فسأكتفي بذكر اليسير مما يتوافق مع منهج هذا الكتاب، ومما فيه اثباتٌ لهذا التشريع لدى قدماء الإمامية.

كان محمد بن الحنفية (ت ٨١هـ) بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يرى مشروعية التقية. روى الخلال الحنبلي[2] وابن أبي شيبة بسندٍ حسنٍ، واللفظ له: (حدثنا وكيع[3] عن إسرائيل[4] عن عبد الأعلى[1] عن ابن الحنفية قال:

عليها الكتاب والسنة، واتفقت الأمة على أن شريحاً إمام من الأئمة، وكذلك بعض العلماء أنكر حروفاً من القرآن كما أنكر بعضهم: "أولم ييأس الذين آمنوا" فقال: إنما هي "أولم يتبين الذين آمنوا" وآخر أنكر " وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه " فقال: إنما هي " ووصى ربك " وبعضهم كان حذف المعوذتين، وآخر يكتب سورتي القنوت، وهذا الخطأ معفو عنه بالإجماع)!! .

(١) في كتب الجمهور أدلةٌ كثيرةٌ على صحة هذا التشريع الذي لجأ إليه الإمامية نظراً للظروف التي مروا بها، من ذلك رواية البخاري في صحيحه، ج٨ ص٥٥ قول الحسن البصري، وهو: (التقية إلى يوم القيامة) .

(٢) السنة، ج٤ ص ٦١

(٣) وكيع بن الجراح، ثقة بلا خلاف .

(٤) هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق، قال الذهبي في ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، ص٤٤: (ثقة إمام)، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب، ج١ ص ٨٨: (إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي ثقة تكلم فيه بلا حجة)، وقال في مقدمة فتح الباري، ص ٣٩٥: (إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي أحد الاثبات قال أحمد ثقة وتعجب من حفظه وقال مرة

سمعته يقول: لا إيمان لمن لا تقية له)[٢]، وروى ابن سعد بسندٍ حسنٍ: (أخبرنا قبيصة بن عقبة[٣] قال أخبرنا سفيان[٤] عن الحارث الأزدي[٥] قال: قال بن الحنفية رحم الله امرأ أغنى نفسه وكف يده وأمسك لسانه وجلس في بيته له ما احتسب وهو مع من أحب ألا إن أعمال بني أمية أسرع فيهم من سيوف المسلمين)[٦].

هو وابن معين وأبو داود كان أثبت من شريك.. فهذا ما قيل فيه من الثناء وبعد ثبوت ذلك واحتجاج الشيخين به لا يجمل من متأخر لا خبرة له بحقيقة حال من تقدمه أن يطلق على إسرائيل الضعف ويرد الأحاديث الصحيحة التي يرويها...).

(١) قال ابن حجر في تقريب التهذيب، ج١ ص ٥٥١: (عبد الأعلى بن عامر الثعلبي بالمثلثة والمهملة الكوفي صدوق يهم).

(٢) المصنف، ج ٧ ص ٦٤٣

(٣) موثقٌ، روى له الشيخان البخاري ومسلم خاصة عن الثوري، وهو شيخ البخاري ،وهو صدوقٌ عند ابن حجر كما في تقريب التهذيب، ج٢ ص ٢٦ .

(٤) هو سفيان الثوري، ثقةٌ بلا خلافٍ .

(٥) الحارث بن حصيرة الأزدي: وثقة ابن معين والنسائي وأبو داود والعجلي وابن نمير، راجع : تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٢١، وهو لدى ابن حجر في تقريب التهذيب ج١ ص ١٧٣ (صدوق يخطىء)، ووثقه ابن حنبل لرواية ابنه عنه في كتاب السنة، ج ٢، ص٥٤٣، ووثقه الحاكم في المستدرك، ج٤، ص ٥٠١، والطحاوي في شرح مشكل الآثار، ج ٧، ص١٢٢، والهيثمي في مجمع الزوائد ج٨، ص ٣، و ج١٠، ص ٤٠٣. قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج١٠، ص٥٧٠ : (وإن كان الحارث بن حصيرة شيعياً أيضاً، ولكنه قد وثق).

(٦) الطبقات الكبرى، ج ٥ ص ٩٧

وروى ابن سعد[1] نصيحة محمد بن الحنفية لرجلٍ سأله، تقول الرواية: (... فحمد الله محمد بن علي وأثنى عليه وشهد أن لا إله إلا الله وشهد أن محمد عبده ورسوله ثم قال أما بعد فإياكم وهذه الأحاديث فإنها عيب عليكم وعليكم بكتاب الله تبارك وتعالى فإنه به هدي أولكم وبه يهدى آخركم ولعمري لئن أوذيتم لقد أوذي من كان خيراً منكم أما قيلك لقد هممت أن أذهب في الأرض قفراً فأعبد الله حتى ألقاه وأجتنب أمور الناس لولا أن يخفى علي أمور آل محمد فلا تفعل فإنك تلك البدعة الرهبانية ولعمري لأمر آل محمد أبين من طلوع الشمس، وأما قيلك لقد هممت أن أخرج مع أقوام شهادتنا وشهادتهم واحدة على أمرائنا فيخرجون فيقاتلون ونقيم فلا تفعل[2] لا تفارق الأمة اتق هؤلاء القوم بتقيتهم. قال عمر يعني بني أمية ولا تقاتل معهم. قال قلت وما تقيتهم قال تحضرهم وجهك عند دعوتهم فيدفع الله بذلك عنك عن دمك ودينك وتصيب من مال الله الذي أنت أحق به منهم ...)[3].

مما يدل أيضاً على قدم العمل بالتقية التي يشنع بها الخصوم على الإمامية رواية الناصر الأطروش[4] (ت ٣٠٤هـ) لها عن الإمام الباقر عليه السلام، حيث قال:

---

(١) هذا سنده: (قال أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدي قال أخبرنا عمر بن زياد الهذلي عن الأسود بن قيس حدثه قال لقيت بخراسان رجلا..).

(٢) يدل قول ابن الحنفية هذا على بعده عن نهج الزيدية.

(٣) الطبقات الكبرى، ج ٥ ص ٩٥ ـ ٩٦

(٤) الحسن بن علي الحسيني، أحد أئمة الزيدية.

(وحدثنا محمد بن منصور، قال حدثنا عبد الله بن داهر عن سالم قال: سمعت جعفرا[1] يقول، سمعت أبي يقول: التقية ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له)[2].

اعتقاد اطلاع الأئمة على أعمال العباد

قال القاسم الرسي الزيدي (ت ٢٤٦هـ) ناقلاً اعتقاد الإمامية هذا: (وتأولوا قول الله سبحانه في كتابه - لقوله -: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)[3]، فيزعمون أن الله ورسوله والأئمة يرون أعمال العباد)[4].

عاش الرسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين وتوفي قبل الغيبة الصغرى، ونقلُه عقيدة الإمامية هذه يدل على شيوع هذا الإعتقاد ومعرفة حتى الخصوم بها.

الشهادة لعلي عليه السلام في الأذان

يقول الإثنا عشرية في الأذان بعد الشهادة للنبي بأنه رسول الله: (أشهد أن علياً ولي الله)، لا بمعنى أنها جزءٌ من الأذان، وفعلهم هذا ممتدٌ في أعماق التاريخ قبل الغيبة الصغرى بعشرات السنين ولا زال إلى الآن.

---

(١) يعني الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر عليهما السلام

(٢) البساط، تحقيق : عبد الكريم جدبان، ص ٦٩

(٣) التوبة، ١٠٠

(٤) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، ج ١ ص ٥٤٢

نقل الدكتور محمد محروس عبد اللطيف المدرس عن كتاب (فضائل بلخ)[1] ما يؤكد عمل الشيعة ذلك. قال: (حتى أن صاحب كتاب فضائل بلخ الذي ألفه سنة ٦١٠هـ، عد من جملة فضائل بلخ المخصوصة كون أهلها مسلمين، وكلهم على مذهب أهل السنة والجماعة. ومن دفاع بلخ عن عقيدتها السنية وتمسكها بها، أنه حين أمر أحد الولاة بالمناداة بالشهادة الثالثة في الأذان، وهي: أشهد أن عليا ولي الله ـ وهو ما تفعله الشيعة في أذانها إلى يومنا هذا ـ فإنهم هاجموه وقتلوه سنة ٢٠٢هـ)[2].

هنا فوائد يمكن بيانها عبر عدة نقاطٍ :

ـ إن الدكتور محمد محروس نقل هذه الوثيقة عن كتاب فضائل بلخ، والكتاب أصله عربي، تُرجم للغة الفارسية[3]، وبترجمته تم حفظ مضمونه من الضياع، أما مؤلفه فهو كما جاء على غلافه: شيخ الاسلام صفي الملة والدين أبو بكر عبد الله بن عمر بن محمد بن داود واعظ بلخي، ولد حدود سنة ٥٢٣هـ[4]، ألف الكتاب سنة ٦١٠هـ[5]، وواضح من كنية المؤلف واسم

---

(١) فضائل بلخ ، أبو بكر عبد الله بن عمر بن محمد بن داود واعظ بلخي، ترجمة: عبد الله محمّد بن محمّد بن حسين حسيني بلخي، تحقيق : عبد الحي حبيبي، طباعة: وزارة الثقافة ـ طهران .

(٢) مشايخ بلخ من الحنفية، ص ١٢٦ ، وزارة الأوقاف ـ العراق

(٣) تم ترجمة الكتاب سنة ٦٧٦ هـ، راجع مقدمة محقق الكتاب : عبد الحي حبيبي.

(٤) راجع مقدمة محقق الكتاب، والكتاب باللغة الفارسية.

(٥) بذلك صرح المؤلف، راجع مقدمة المحقق.

جده واسم كتابه: (مشايخ بلخ من الحنفية) انحداره من عائلة سنية كما هو شأن أهل بلخ آنذاك.

ـ عاش المؤلف أغلب حياته في القرن السادس الهجري، وفي عصره كانت الكتب والمراجع القديمة متوفرةً، فلا شك أنه أخذ معلوماته عبر مشايخه أو من المؤرخين المتقدمين الذين تكلموا عن بلخ[1].

ـ كان أهل بلخ على مذهب أهل السنة، ومن شدة تعصبهم قاموا بقتل الوالي الذي أمر بالمناداة بالشهادة الثالثة في الأذان.

ـ يدل فعل الوالي حين أمر بالمناداة بالشهادة لعلي عليه السلام في الأذان على عمل الشيعة ذلك في عباداتهم، وهو يدل على فعلهم ذلك في القرن الثاني الهجري وربما قبله أيضاً.

ـ بناءً على هذه الوثيقة، فأمر الوالي الشيعي كان في زمن الإمام الرضا عليه السلام (ت٢٠٤هـ)، ولم يصدر عنه أو عن أحدٍ الأئمة الذين سبقوه أو الذين جاءوا بعده عليهم السلام انكارٌ لفعل شيعتهم في الأذان.

ـ أؤكد بعد هذا السرد الموثق أن قول أشهد أن علياً ولي الله في الاذان هو فعلٌ قديمٌ مارسه الشيعة قبل الغيبة الصغرى ولا زالوا على ذلك.

---

(١) ذكر محقق الكتاب في مقدمته مصادر عديدة رجع إليها المؤلف واستقى منها معلوماته.

اعتقاد السؤال عن الولاية في القبر

قال ابن عدي: (ثنا أحمد بن علي بن بحر ثنا عبد الله بن أحمد الدورقي ثنا إبراهيم بن زياد ثنا عباد بن عباد قال أتيت يونس بن خباب فسألته عن حديث عذاب القبر فحدثني فقال ها هنا كلمة أخفاها الناصبة قال: قلت ما هي؟ قال إن يسأل في قبره من وليك فان قال علي بن أبي طالب نجا فقلت والله ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين)[1][2].

كان يونس بن خباب أحد الشيعة المغالين بالتشيع والرفض[3]، اعتقد أن الميت في القبر يُسأل عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان يرى أن اعتقاد ذلك هو سبب النجاة، مات الرجل في القرن الثاني الهجري، وهذا يكشف عن شيوع هذا الإعتقاد لدى رجالات الشيعة آنذاك، ولا شك انهم أخذوا ذلك عن الأئمة عليهم السلام.

اعتقاد الشفاعة

قال الشيخ المفيد: (القول في الشفاعة، واتفقت الإمامية على أن رسول الله صلى الله عليه وآله يشفع يوم القيامة لجماعة من مرتكبي الكبائر من أمته، وأن أمير

---

(١) من الطبيعي أن لا يسمع ، وقد تعاهد كبار القوم على الطعن بكل راوي حدث عن الأئمة عليهم السلام ما يخالف أذواقهم.

(٢) الكامل، ج ٧ ص ١٧٢ ، ضعفاء العقيلي، ج١ ص ١٩٣

(٣) تقدمت ترجمته، راجع : ضعفاء العقيلي، ج٤ ص ٤٥٨ .

المؤمنين عليه السلام يشفع في أصحاب الذنوب من شيعته، وأن أئمة آل محمد عليهم السلام يشفعون كذلك وينجي الله بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين ...)[1].

كان الإمامية في القرون الأولى يعتقدون الشفاعة، وهذه بعض الدلائل على ذلك:

الشفاعة لدى الشعراء

قال الكميت الأسدي (ت ١٢٦هـ) ذاكراً الشفاعة:

(نفى عن عينك الأرق الهجوعا ... وهم يمتري منها الدموعا
دخيل في الفؤاد يهيج سقما ... وحزنا كان من جذل منوعا
لفقدان الخضارم من قريش ... وخير الشافعين معا شفيعا
لدى الرحمن يصدع بالمثاني ... وكان له أبو حسن قريعا)[2].

وقال السيد الحميري (ت ١٧٨هـ):

(بيت الرّسالة والتّبوّة والّذين ... نعدّهم لذنوبنا شفعاء)[3].

وقال دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ):

(شفيعي في القيامة عند ربي ... محمد والوصي مع البتول
وسبطا أحمد، وبنو بنيه ... أولئك سادتي آل الرسول)[4].

---

(١) أوائل المقالات، ص ٤٨

(٢) الروضة المختارة (شرح القصائد الهاشميات)، ص ٧٨، ومعنى قريعا أي مختارا.

(٣) ديوان السيد الحميري، ص ٢٢، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، ج٣ ص٥٠٣

(٤) ديوان دعبل الخزاعي، ص ١٥١، المناقب لابن شهر آشوب، ج٤ ص٤٢٠

من كتاب الزهد

روى الحسين والحسن ابنا سعيد الأهوازيان في كتاب الزهد العديد من الروايات حول الشفاعة، والأخوان عاشا في القرنين الثاني والثالث الهجريين، صاحبا من الأئمة: الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وماتا قبل الغيبة الصغرى.

قال الحسين بن سعيد: (باب الشفاعة ومن يخرج خرج من النار، حدثنا الحسين بن سعد قال: حدثنا فضالة عن القاسم بن بريد عن محمد بن مسلم: قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجهنميين فقال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: يخرجون منها فينتهى بهم إلى عين عند باب الجنة تسمى عين الحيوان فينضح عليهم من مائها فينبتون كما ينبت الزرع لحومهم وجلودهم وشعورهم)[1].

ورويا: (فضالة بن أيوب عن عمر بن ابان عن أديم أخي أيوب عن حمران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: انهم يقولون: لا تعجبون من قوم يزعمون أن الله يخرج قوماً من النار فيجعلهم من أصحاب الجنة مع أوليائه ؟ فقال: أما يقرؤن قول الله تبارك وتعالى: (ومن دونهما جنتان[2]) انها جنة دون جنة ونار دون نار انهم لا يساكنون أولياء الله وقال: (ان بينهما والله

---

(١) الزهد، ص ٩٥

(٢) الرحمن، ٦٢

منزلة (منزلتين) ولكن لا أستطيع أن أتكلم أن أمرهم لأضيق من الحلقة ان القائم لو قام بدأ بهؤلاء)[1].

ورويا: (فضالة عن عمر بن أبان قال: (قال سمعت عبداً صالحاً[2] يقول في الجهنميين: انهم يدخلون النار بذنوبهم ويخرجون بعفو الله)[3].

ورويا: (محمد بن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الأحول عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الكفار والمشركين (يعيرون) يرون أهل التوحيد في النار فيقولون: ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً وما أنتم ونحن الا سواء قال: فيأنف لهم الرب عز وجل فيقول الملائكة: اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول للمؤمنين مثل ذلك حتى إذا لم يبق أحد (الا) تبلغه الشفاعة. قال تبارك وتعالى: أنا أرحم الراحمين أخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: ثم مدت العمد وأعمدت (واصمدت) عليهم وكان والله الخلود)[4].

زواج الخليفة من أم كلثوم

ليس حديثي هنا عن زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت الإمام علي عليه السلام وما قيل حوله، فبحث هذه المسألة يطول وليس هنا موضعه، وإنما أردتُ الاشارة إلى اعتقاد بعض قدماء الإمامية أن التي تزوجها الخليفة عمر

---

(١) الزهد، ص ٩٥ ـ ٩٦

(٢) يقصد بذلك الإمام عليه السلام.

(٣) الزهد، ص ٩٦

(٤) ن . م. ص ٩٨

كانت جنيةً[1]، قال الجاحظ (ت٢٥٥هـ) مشيراً للشيعة: (وقد قال بعضهم: إن هذا باطل وإن علياً لم يزوج عمر قط. ونبئت عن بعضهم أنه قال: قد كان ذلك على التقية، ولكن الله صانها فأخفاها ورفعها. فقيل له: فخبرنا عن التي رأوها في منزل عمر وعلى فراشه، وولدت منه زيدا، ما هي؟ وأي شئ كانت؟ قال: شيطانة[2] في صورة امرأة)[3].

اعتقاد أهمية الحجة[4]

روي في مصادر الإمامية قول الصادق عليه السلام: (لو بقيت الأرض بغير امام لساخت)[5]، وقول الباقر عليه السلام: (لو أن الامام رفع من الأرض لماجت الأرض بأهلها كما يموج البحر بأهله)[6]، والحديث صحيحٌ ومصادره كثيرةٌ، وقد

---

(١) بعيداً عن بحث امكانية ذلك من عدمه، فهذا ليس موضوع كتابي، إلا أن الجمهور قالوا بإمكانية هذا النوع من الزواج، قال ابن تيمية في مجموعة الفتاوى، ج ١٩، ص ٣٩: (وَقَدْ يَتَنَاكَحُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَيُولَدُ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ وَهَذَا كَثِيرٌ مَعْرُوفٌ وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ ذَلِكَ وَتَكَلَّمُوا عَلَيْهِ).

(٢) ممن قال بهذا الرأي: أبو محمد الحسن بن أحمد بن القاسم بن محمد العويد العلوي. قال علي بن محمد العلوى العمري (ت حدود ٤٥٠هـ) في المجدي في أنساب الطالبين، ص١٧٧: (وكان الشريف الزاهد النقيب الاخباري ببغداد، أبو محمد الحسن بن أحمد بن القاسم بن محمد العويد العلوي المحمدي رحمه الله يروي أن الذي تزوجها عمر، شيطانه، وآخرون من أهلنا يزعمون أنه لم يدخل بها، وآخرون يقولون هو أول فرج غصب في الاسلام).

(٣) العثمانية، ص٢٦٢

(٤) أوردتُ في فصل الإمامة نصوصاً عديدةً حول أهمية الحجة.

(٥) بصائر الدرجات، للصفار ص ٥٠٨

(٦) كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٢٣٣، الكافي، ج١ ص ١٧٩

عبر السيد الحميري (ت١٧٨هـ) عن هذا الإعتقاد في القرن الثاني الهجري فقال:

(والوصيّ الّذي به تثبــت الأرض ولـــــولاه دكدكت كالـــرّميم)[1].

وقوله هذا يدل على انتشار هذا الإعتقاد لدى شيعة ذاك الزمان.

عيد الغدير

هو يوم ١٨ ذي الحجة. قال السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ): (ومن أولئك ما رواه علي بن الحسن بن فضال في كتاب الصيام، باسناده إلى الحسن بن راشد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل للمسلمين عيد سوى الفطر والأضحى؟ فقال: نعم أعظمها وأشرفهما، قال: قلت: أي يوم هو؟ قال: يوم نصب رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين للناس فدعاهم إلى ولايته، قال: قلت: في أي يوم ذلك؟ قال: يوم ثمانية عشر من ذي الحجة. قال: قلت: فما ينبغي فيه وما يستجيب فيه ؟ قال: الصيام والتقرب إلى الله عز وجل فيه باعمال الخير، قال: قلت: فما لمن صامه ؟ قال: يحسب له بصيام ستين شهراً)[2].

هذا نصٌ يؤسس لعيد الغدير وما يستحب فيه من الأعمال، ولا زال شيعة اهل البيت عليهم السلام يحيونه اقتداءً بسلفهم وعملاً بوصايا أئمتهم عليهم السلام.

---

(١) أخبار السيد الحميري، للمرزباني، ص٤٠، تاريخ الإسلام للذهبي، ج١١ ص ١٥٩

(٢) إقبال الأعمال، ج٢ ص ٢٦٣

كانت هذه الرواية مثبتةً في كتاب الصيام لعلي بن الحسن بن فضال الذي توفي في القرن الثالث الهجري، قبل ظهور البويهيين بعشرات السنين[1].

قال النجاشي: (علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن مولى عكرمة بن ربعي الفياض أبو الحسن، كان فقيه أصحابنا بالكوفة، ووجههم، وثقتهم، وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه. سمع منه شيئاً كثيراً، ولم يعثر له على زلة فيه ولا ما يشينه، وقل ما روى عن ضعيف... وقد صنف كتبا كثيرة، منها ما وقع إلينا: كتاب الوضوء، كتاب الحيض والنفاس، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة والخمس، كتاب الصيام...)[2].

وقال الشيخ الطوسي: (علي بن الحسن بن فضال، فطحي المذهب، ثقة، كوفي، كثير العلم، واسع الرواية والاخبار، جيد التصانيف ... وكتبه في الفقه مستوفاة في الاخبار حسنة، وقيل: إنها ثلاثون كتاباً، منها: ... وكتاب الزكاة، وكتاب الصوم، ... أخبرنا بجميع كتبه قراءة عليه أكثرها والباقي إجازة، أحمد بن عبدون، عن علي بن محمد بن الزبير سماعا وإجازة عنه)[3].

---

(١) إنما ذكرت البويهيين لأن البعض قد زعم أن الإحتفال بيوم الغدير من تأسيس البويهيين، مع العلم أن ظهور البويهيين كان في أوائل القرن الرابع الهجري، والنص موضع البحث كان في كتاب ابن فضال الذي عاش مدةً في الغيبة الصغرى، وتوفي قبل سنة ٣٠٠ للهجرة، وهذا يدل على معرفة قدامى الشيعة في القرن الثاني والثالث الهجريين بعيد الغدير والأعمال المستحبة فيه، ويدل على جهل أحمد الكاتب وأمثاله ممن روجوا لهذه الشبهة .

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨

(٣) الفهرست، ص ١٥٦ ـ ١٥٧

أما طريق السيد ابن طاووس إلى كتب ابن فضال فيمر عبر جده الشيخ الطوسي، وطريق الشيخ إلى كتب الحسن بن علي بن فضال صحيحٌ على بعض المباني.

اعتقاد ارتداد الناس عن الولاية

قال الآجري: (سألت أبا داود عن عمرو بن ثابت فقال: كان رجل سوء: قال هناد: لم أصل عليه . قال: لما مات النبي ﷺ كفر الناس إلا خمسة)[1].

عاش عمرو بن أبي المقدام بن ثابت بن هرمز في القرن الثاني الهجري وتوفي سنة (١٧٢هـ).

وقال عبد الله بن يزيد الفزاري الأباضي (ت القرن الثاني الهجري) متحدثاً عن الإمامية: (وأكفروا من تقدم على علي، وزعموا أن الأمة كلها ارتدت بعد النبي ﷺ حين لم يؤمروا علياً، وأنه ظلم وقهر، وبرئوا من أبي بكر وعمر ومن لم يشهد بمثل شهادتهم، وهم الرافضة ...، صاروا إلى ذلك بالروايات[2] وسوء التأويل)[3].

سبق وأوضحتُ أن المقصود بالارتداد في الروايات هو الارتداد عن ولاية أهل البيت عليهم السلام لا الارتداد الإصطلاحي المخرج من الإسلام[4]، فهذا

---

(١) سؤالات الآجري لأبي داود، ج ١ ص ٣٤١

(٢) في كلامه دليلٌ على تعبد الإمامية بالروايات في القرن الثاني الهجري.

(٣) كتاب الردود ، ص ١٠

(٤) مثل هذا التفسير ذهب إليه بعض أعلام الجمهور حين فسروا أحاديث ارتداد الصحابة التي رواها البخاري وغيره، راجع: اعتقاد المقداد بن الأسود الإمامة، ففيه توضيحٌ وتفصيلٌ أكثر .

اعتقادٌ قديمٌ، لا زالت الطائفة عليه، متبعةً بذلك ما ثبت عن أهل البيت عليهم السلام.

عقيدة البراءة

جاء في (كتاب جعفر بن محمّد بن شريح الحضرمي) (ت القرن الثاني الهجري): (جابر قال: سمعته يقول: دخل على أبي عليه السلام رجل وكانت معه صحيفة فيها مسائل وأشياء فيها تشبُّه الخصومة، فقال له أبو جعفر عليه السلام: هذه صحيفة رجل مخاصم يسألني عن الدين الذي يقبل الله فيه العمل، فقال له الرجل: رحمك الله هذا الذي أُريد، فطواها، ثمّ قال له أبو جعفر عليه السلام: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، والإقرارُ بما جاء به من عند الله، وولايُتنا، والبراءة من عدوّنا، والتسليم لأمرنا، والتواضع والورع والطمأنينة، وانتظارُ قائمنا؛ فإنّ الله إن أراد أن ينصرنا، نَصَرَنا)[1].

هذه الرواية هي من كتاب جعفر بن محمد الحضرمي أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، توفي الرجل في القرن الثاني الهجري، وما زال كتابه متداولاً إلى يومنا هذا، أما ما قد يقال عن الكتاب وسنده فلا يضر، لأن شواهد الرواية في الكتب الحديثية كثيرةٌ جداً.

---

(١) الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، تحقيق ضياء الدين المحمودي، ص ٢٣٣

تقديم الرواية على الرأي[1]

إن الإمامية تتعبد الله بالكتاب وما صح عن المعصومين ﷺ الذي ينتهي علمهم إلى رسول الله ﷺ، وكان شيعتهم على هذا النهج.

روى ابن عدي: (ثنا الحسين بن عبد الله القطان ثنا أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا يحيى الحماني يقول سمعت أبا حنيفة يقول ما رأيت فيمن رأيت أفضل من عطاء ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي ما أتيته قط بشئ من رأيه، الا جاءني فيه بحديث وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث عن رسول الله ﷺ لم يظهرها)[2].

هذا يذكرنا بقولٍ لأبان بن تغلب. قال النجاشي: (قال أبو علي أحمد بن محمد بن رياح الزهري الطحان: حدثنا محمد بن عبد الله بن غالب قال: حدثني محمد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الله بن خفقة قال: قال لي أبان بن تغلب: مررت بقوم يعيبون علي روايتي عن جعفر ﷺ، قال: فقلت: كيف تلوموني في روايتي عن رجل ما سألته عن شئ إلا قال: قال رسول الله ﷺ قال: فمر صبيان وهم ينشدون: العجب كل العجب بين جمادى ورجب، فسألته عنه فقال: لقاء الاحياء بالأموات)[3].

---

(١) ما أذكره هنا مجرد مثالٍ وإلا فالأدلة كثيرةٌ جداً على تعبد الإمامية بروايات النبي والأئمة، وفي الكتاب أمثلةٌ عديدةٌ على ذلك .

(٢) الكامل، ج٢ ص ١١٣، المجروحين، ج١ ص ٢٣٠؟

(٣) فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ص ١٢ ـ ١٣

علي عليه السلام قسيم الجنة والنار

كان الشيعة يعتقدون ذلك ولا زالوا[1]، ولهم أقوالٌ عديدةٌ حول هذا الإعتقاد، من ذلك شعر السيد الحميري (ت ١٧٨هـ)، قال المرزباني: (قال حدثنا بعض أصحابنا عن محمد بن يزيد النحوي عن بعض الأشياخ أنه رأى السيد بن محمد في النوم فقال له ما فعل الله بك فقال: غفر لي ثم أنشأ يقول:

كذب الزاعمون أن علياً ... لا ينجي محبه من هنات
قد وربي دخلت جنة عدن ... وعفى لي الإله عن سيئاتي
فأبشروا اليوم أولياء علي ... وتولوا علياً حتى الممات
ثم من بعده تولوا بنيه ... واحدا بعد واحد بالصفات)[2].

ومن شعره قوله:

(علي ولي الحوض والذائد الذي ... يذب عن أرجائه كل مجرم
علي قسيم النار من قوله لها ... ذرى ذا وهذا فاشربي منه وأطعمي

---

(١) لابن عقدة كتاب: من روى عن علي عليه السلام انه قسيم الجنة والنار، كما في الفهرست للشيخ الطوسي، ص ٧٤، ولدى الجمهور رواياتٌ عديدة حول ذلك، وبعيداً عن ذكر الأحاديث في ذلك وبحث أسانيدها، فقد قال محمد بن أبي يعلى (ت ٥٢١هـ) في طبقات الحنابلة، ج ١ ص٣٤٠: (... وسمعت محمد بن منصور يقول كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل يا أبا عبد الله : ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أن علياً قال: أنا قسيم النار فقال: وما تنكرون من ذا أليس روينا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق؟ قلنا بلى قال : فأين المؤمن قلنا في الجنة قال: وأين المنافق قلنا في النار قال: فعلي قسيم النار) .

(٢) أخبار السيد الحميري، ص ١٦٩

خذي بالشوى ممـــن يصيبك منهم ولا تقربي من كان حزبي فتظلمي[1]

وقال ديك الجن (ت ٢٣٦هـ):

(أَنْتُـــم أدِلّاءُ الهُـــدَى وَبِكم قَدْ سِيـــــــرَ فِي بَرٍّ وَفِي بَحْرِ
وَدَعَائِمُ التَّقْـــوَى وَقَـــادَتُهَا لِلْفَـــــوْزِ يَوْمَ الحَشْرِ وَالنَّشْرِ
وَالعَارِفُو سِيـــــمَا الوُجُوهِ عَلَى الْ - أعْـــــرَافِ مَعْرِفَةً بِلا نُكرِ
وَمَقَاسِمُ النِّـــــــيرَانِ أنْتَ لِمَنْ أخَـــــذُوا العُهُودَ بِعَالَمِ الذَّرِّ
فَتَقُـــولُ يَا نَارُ تُـــــرُكِي لِي ذَا وَلِذَا خُـــذِي فَتَدِينَ لِلْأَمْرِ)[2].

ليلة القدر

روى عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ): (وأخبرني جعفر بن محمد عن أبيه أن علياً كان يتحرى ليلة القدر، ليلة تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين)[3].

هذا هو المعمول به لدى الإمامية أخذاً بمروياتهم عن أئمة الآل عليهم السلام، وقد شهد الصنعاني لهم بذاك بروايته هذه عن الصادق عليه السلام.

---

(١) ن . م. ص ١٧٢

(٢) ديوان ديك الجن، ص ٥١

(٣) المصنف، ج٤ ص ٢٥١

معنى الايمان

قال أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ): (واختلفت الروافض في الايمان ما هو وفي الأسماء وهم فرقتان: فالفرقة الأولى منهم وهم جمهور الرافضة يزعمون أن الايمان هو الاقرار بالله وبرسوله وبالامام وبجميع ما جاء من عندهم فاما المعرفة بذلك فضرورة عندهم فإذا اقرّ وعرف فهو مؤمن مسلم وإذا اقرّ ولم يعرف فهو مسلم وليس بمؤمن... والفرقة الثالثة منهم أصحاب علي بن ميثم يزعمون أن الايمان اسم للمعرفة والاقرار ولسائر الطاعات فمن جاء بذلك كله كان مستكمل الايمان ومن ترك شيئاً مما افترض الله عليه غير جاهد له فليس بمؤمن ولكن يسمّى فاسقاً وهو من أهل الملّة تحلّ مناكحته وموارثته ولا يكفرون المتأوّلين)[1].

عدم تعذيب الأطفال في الآخرة

قال أبو الحسن الاشعري: (واختلفت الروافض في عذاب الأطفال في الآخرة وهم فرقتان: ... والفريق الثاني وهم أصحاب هشام بن الحكم فيما حكى زرقان عنه - فإن لم يكن هشام بن الحكم قاله فممن يقوله اليوم كثير - يزعمون أنه لا يجوز ان يعذّب الله سبحانه الأطفال بل هم في الجنّة)[2].

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص ٥٤

(٢) ن . م. ص ٥٥ ـ ٥٦

واسطة الفيض

أهل البيت عليهم السلام عبادٌ لله مخلوقون لهم مقامٌ عظيمٌ عند الله عز وجل، وفي تراث الإمامية رواياتٌ كثيرةٌ جداً حول منازلهم ومعاجزهم المختلفة والتي هي إحدى أدلة إمامتهم عليهم السلام، لن أعرض تلك الروايات، حيث تكفلت كتبٌ عديدةٌ ببيان ذلك، وهذا خارج عن موضوع الكتاب، لكني سأكتفي بالقليل مما جرى على لسان بعض الخلفاء بحق الآل عليهم السلام، وهي كلمات حقٍ جرت على ألسنتهم.

روى الخطيب البغدادي بسندٍ صحيح[1]: (أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قال أنبأنا دعلج بن أحمد المعدل قال نا موسى بن هارون قال نا أبو الربيع قال نا حماد بن زيد قال نا يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين قال حدثني الحسين بن علي قال: أتيت على عمر بن الخطاب وهو على المنبر، فصعدت إليه فقلت: انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك. فقال عمر: لم يكن لأبي منبر، وأخذني وأجلسني معه، فجعلت أقلب خنصر يدي. فلما نزل انطلق بي إلى منزله. فقال لي: من علمك؟ فقلت: والله ما علمنيه أحد. قال: يا بني، لو جعلت تغشانا. قال: فأتيته يوما وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب، فرجع ابن عمر ورجعت معه، فلقيني بعد. فقال: لم أرك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إني جئت وأنت خال بمعاوية وابن عمر بالباب، فرجع ابن

---

(١) قال ابن حجر في الإصابة، ج٢ ص ٦٩: (سنده صحيح وهو عند الخطيب)، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٣ ص٢٨٥: (إسناده صحيح)، وصحح النص: السيوطي في تاريخ الخلفاء، ص ١٥٩، وعبد الله بن فهد الخليفي في الصحيح المسند من آثار الصحابة، ص ١٦٨، وللأثر مصادر أخرى.

عمر ورجعت معه. فقال: أنت أحق بالإذن من ابن عمر، وإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله، ثم أنتم)[1].

وروى ابن عساكر خبراً طويلاً فيه شكوى محمد بن الحنفية الحجاج للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، أذكره مختصراً: (أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله إذنا ومناولة وقرأ علي إسناده أنبأنا محمد بن الحسين أنبأنا المعافى بن زكريا ثنا الحسين بن القاسم الكوكبي ثنا أبو محمد عبد الله ابن عمرو بن بشر الوراق ثنا أبو زكريا يحيى بن خليفة الداري حدثني محمد بن هشام السعدي التميمي قال خرج الحجاج بن يوسف وابن الحنفية من عند عبد الملك بن مروان ... فقال[2] لصاحب شرطه: علي بالحجاج الساعة فأتاه في منزلة حين خلع ثيابه فحمله حملاً عنيفاً وانصرف ابن الحنفية فجاء الحجاج فوقفه بالباب طويلاً ثم قال ائذن له فدخل فسلم عليه فقال له عبد الملك:

لا أنعـــــم الله بعمـــــرو عينا تحـــية الســـــخط إذا التـــقينا

يا لكع وهراوة البقار ما أنت ومحمد بن الحنفية قال يا أمير المؤمنين ما كان إلا خير. قال كذبت والله لهو أصدق منك وأبر ذكرته وذكرت أباه فوالله ما بين لابتيها أفضل من أبيه وما جرى بينك وبينه؟ قال: سألته يا أمير المؤمنين عن شئ بلغني كان أبوه يقوله بعد القنوت، قال لا أعرفه فعلمت أن

---

(١) تاريخ بغداد، ج ١ ص ١٥١ – ١٥٢

(٢) القائل هو عبد الملك بن مروان.

ذاك مقت منه لنا ولدولتنا فأجبته بالذي بلغك. قال له عبد الملك أسأت ولؤمت والله لولا أبوه وابن عمه لكنا حيارى ضلالاً وما أنبت الشعر على رؤوسنا إلا الله وهم ...)[1].

يستوقف المرء في رواية الخطيب الصحيحة أعلاه قول الخليفة الثاني: (وإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله، ثم أنتم)!، فلو قال هذه العبارة شخصٌ آخرُ غير الخليفة لاتهمه السلفيون بالشرك وأخروجه من الدين، ولكن لأن العبارة صدرت من الخليفة فلا بد من تأويلها وايجاد مخرجٍ لها يتوافق مع اعتقاد الخلف، لكن مهما طار القوم بمخيلتهم، فإن قول الخليفة مفصحٌ عن معناه بنفسه، فأهل البيت عليهم السلام من بعد الله عز وجل هم سبب انبات شعر الخليفة في رأسه، ولعله يعني كل الناس كما يدل الجمع بقوله (في رؤوسنا) !، هذا المعنى الذي قاله الخليفة شبيهٌ باعتقاد الإمامية بكون الآل واسطة الفيض والوسيلة بين الله والخلق!، لكن الخليفة ليس شيعياً، ومواقفه معروفةٌ من الآل، فلا شك إنها كلمة حق جرت على لسانه.

أما قول عبد الملك في رواية ابن عساكر المطابق لعبارة عمر، وهو قوله: (والله لولا أبوه وابن عمه لكنا حيارى ضلالاً وما أنبت الشعر على رؤوسنا إلا الله وهم)!، فيدل على معرفة بعض الخلفاء ببعض مقامات أهل البيت عليهم السلام، ومع ذلك غصبوا حقهم وفعلوا ما فعلوا بهم.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٤ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٥

إذن لا ضير على الإمامية إن اعتقدوا بكون أهل البيت سبباً للنعم والخير والرزق والشفاء بإذن الله عز وجل، فمن يضمر التشنيع عليهم لاعتقادهم هذا، فليزمه التشنيع على الخليفة الثاني وعبد الملك!.

خلاصة ونتائج الفصل

ـ تناول المبحث الأول توحيد الله وعدله، وذكرتُ فيه مصنفات الإمامية في التوحيد، وقد أحصيتُ تسع كتبٍ تناولت هذه المسألة المهمة. إن الإمامية تلقوا معارفهم التوحيدية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين ورثوا تلك المعرفة عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ـ إن رجالات الإمامية كانوا من أوائل من صنفوا لنقض عقيدة الجبر، فصنف زرارة بن أعين (ت حدود سنة ١٤٨هـ) كتاباً في رد عقيدة الجبرية.

ـ أثبتُ في المبحث الثاني قول الإمامية قبل الغيبة الصغرى بتفضيل الأئمة على الأنبياء ما عدا نبينا محمد صلى الله عليه وآله، فالإمام الحسن بن علي عليه السلام فضل أباه على الأولين والآخرين، وممن فضل الأئمة على الأنبياء: الفرزدق والسيد الحميري وديك الجن ودعبل الخزاعي والفضل بن شاذان، وشهد أبو الحسن الاشعري للإمامية عقيدتهم بالتفضيل،والرجل نقل قول القدماء ومعاصريه.

ـ لم ينفرد الإمامية بالقول بالتفضيل عن سائر رجالات الأمة، فقد ذهب الحكيم الترمذي أحد أعلام الجمهور إلى تفضيل الولاية على النبوة وقبله أهل بلخ بسبب موافقته إياهم على المذهب.

ـ تبين في المبحث الثالث قدم اعتقاد الشيعة بوراثة الأئمة لعلم النبي وقد أشار لعقيدتهم هذه بعض أعلام المخالفين كالناشيء الكبير. روى عبد الرزاق الصنعاني روايةً صحيحة السند عن وجود كتابٍ لعلي عليه السلام يحوي أحكاماً شرعيةً، وأشار ابن قتيبة نقلاً عن هارون العجلي لاعتقاد الإمامية بكتاب الجفر، ونقل الجاحظ عن بشر بن المعتمر اعتقاد الشيعة بهذا الكتاب، وأشار الجاحظ نفسه إلى اعتقاد الشيعة بأن الأئمة يعلمون عن طريق الإلهام.

ـ سردت في هذا المبحث اعتقادات بعض سلف الإمامية بعلم الائمة عليهم السلام ووراثتهم لعلم النبي، من هؤلاء: جابر الجعفي وزرارة بن أعين وعيسى بن المستفاد ودعبل الخزاعي وابن جمهور العمي والفضل بن شاذان.

ـ شهد القاسم الرسي الزيدي وأبو الحسن الاشعري للإمامية عقيدتهم بعلم الأئمة عليهم السلام، مع العم أن الرسي توفي سنة ٢٤٦هـ.

ـ اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثيرٍ من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، ولهم أدلتهم على ذلك من الكتاب والسنة.

ـ قال بالرجعة العديد من السلف، منهم: الصحابي أبو الطفيل عامر بن وائلة ورشيد الهجري والأصبغ بن نباته ومسلم السعدي وداود الأيادي، وكل هؤلاء كانوا في القرن الهجري الأول.

ـ ممن اعتقد الرجعة في القرن الثاني الهجري: كثير عزة وجابر الجعفي وأبو حمزة الثمالي وعثمان بن عمير البجلي وداود بن يزيد ومؤمن الطاق والحارث بن حصيرة والبطائني وأبو حريز وبشار بن برد.

ـ ممن اعتقد الرجعة في القرن الثالث الهجري: الحسن بن محبوب وابن الراوندي والفضل بن شاذان وغيرهم .

ـ ذكرتُ من قال بالرجعة من الاتجاهات والمذاهب الأخرى كالبطائني وغيره، لاثبات قدم هذا الإعتقاد وإن اختلفوا بعد ذلك في تعيين المصاديق.

ـ ذهب بعض أعلام الجمهور لرجعة أصحاب الكهف في زمن المهدي وعيسى عليهما السلام.

ـ من عقائد الإمامية قبل الغيبة الصغرى قولهم أن المقصود بدابة الأرض التي تكلم الناس الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد روى الجمهور عن التابعي رشيد الهجري وعن جابر الجعفي اعتقادهما ذلك، وروى الإمامية هذا الإعتقاد عن الصحابي أبي الطفيل.

ـ ذكر ضرار بن عمرو المعتزلي في كتابه (التحريش) تفسير الإمامية لدابة الأرض بالإمام علي عليه السلام، والرجل من أعلام القرن الثاني الهجري.

ـ ثبت اعتقاد الإمامية في القرون الهجرية الأولى قبل الغيبة الصغرى أن القوم اعتدوا على الزهراء عليها السلام وضربوها حتى أسقطت محسناً، فليست هذه المصيبة متأخرة، وإنما قال بها أوائلهم في القرنين الأول والثاني الهجريين، ولا خلاف بينهم حولها كما في شهادة الشيخ الطوسي .

ـ ثبت في المبحث السادس زيارة الصحابي أبي الطفيل ومن معه قبر الحسين عليه السلام وبكاؤهم ورفعهم شعار يا لثارات الحسين.

ـ إن المجالس الحسينية التي فيها ذكرٌ لما جرى على الحسين عليه السلام ومن معه قديمة منذ القرن الهجري الأول كما في خبر أبي مخنف.

ـ إن البكاء على الحسين عليه السلام واللطم عليه والدعوة لزيارته مما خلده شعراء الشيعة وذكروه في أشعارهم التي لا زال الخطباء إلى عصرنا هذا يرددونها، من هؤلاء: جعفر بن عثمان والقاسم الكاتب ودعبل وديك الجن.

ـ اخترتُ بعض الشعراء الذي رثوا الإمام الحسين عليه السلام في شعرهم ودعوا لزيارته وبكائه، ولم أقصد استقصاءهم كلهم، فهذا يطول ويحتاج إلى مؤلفٍ خاصٍ[1].

ـ إن التبري من أعداء أهل البيت عليهم السلام ولعنهم مذكورٌ في أدبيات الإمامية قبل الغيبة الصغرى.

ـ كان الشيعة يعرفون فضل تربة الحسين عليه السلام وكانوا يعملون منها مسابح يسبحون الله بها.

ـ ثبت في كتب الجمهور لطم ونوح عائشة والنساء اللواتي معها حين مات النبي ومن بعده أبو بكر، فليس هذا الفعل مما يُشنع به على الإمامية.

---

(١) من أراد المزيد فليراجع كتاب: أدب الطف للسيد جواد شبر، وهو في تسع أجزاء.

ـ إن التداوي بتربة الحسين عليه السلام معروفٌ لدى الإمامية عبر العصور، وقد شاركهم هذا الإعتقاد ـ من غيرهم ـ جعفر الخلدي كما في رواية ابن الجوزي.

ـ كان بعض أعلام المخالفين يعظمون أضرحة الائمة عليهم السلام، ويطلبون حوائجهم عندهم، خاصة ضريحي الإمامين: الكاظم والرضا عليهما السلام، منهم: الخلال وابن خزيمة وابن حبان .

ـ تناول المبحث السابع عدة اعتقاداتٍ للإمامية، منها: استحالة رؤية الله عز وجل.

ـ البداء من عقائد الإمامية الشهيرة قبل الغيبة الصغرى، أشار لها المخالفون أمثال الجاحظ، وألف ابن محبوب وغيره كتباً حول هذه المسألة.

ـ إن القول بسلامة القرآن من التحريف قولٌ قديمٌ، كما يدل عليه ما جاء في كتاب (الايضاح) لابن شاذان.

ـ شهد القاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ) للإمامية اعتقادهم اطلاع الأئمة على أعمال العباد.

ـ كان الشيعة يعتقدون أن الميت يُسأل في قبره عن الولاية كما في ترجمة ابن عدي والعقيلي ليونس بن خباب .

ـ كان الإمامية في القرون الأولى يعتقدون شفاعة النبي وأئمتهم، وقد ورد ذكر الشفاعة في كلام الشعراء أمثال: الكميت والسيد الحميري ودعبل .

ـ إن عيد الغدير من أعظم أعياد الأسلام كما في كتاب الثقة علي بن الحسن بن فضال الفطحي الذي توفي قبل تأسيس البويهيين دولتهم، فليس هذا العيد من اختراعهم كما يزعم بعض الجهلة .

ـ إن اعتقاد ارتداد الناس[1] بعد النبي ﷺ مما قال به الإمامية قديماً، وقد أشار لاعتقادهم هذا عبد الله بن يزيد الفزاري الأباضي (ت القرن الثاني الهجري).

ـ كان الشيعة بعيدون عن الرأي والقياس، يتعبدون الله بالنصوص المنقولة عن أئمة اهل البيت ﷺ كما في ترجمة جابر الجعفي وغيره.

ـ أشار أبو الحسن الأشعري لبعض اعتقادات الإمامية كعدم تعذيب الأطفال بالآخرة.

ـ لم يتفرد الأمامية بالقول إن أهل البيت ﷺ هم سبب الخير والبركة والرزق والشفاء بإذن الله عز وجل، بل قال ذلك بعض مخالفيهم كما أوضحته تحت عنوان: واسطة الفيض.

خلاصة ونتائج الكتاب[2]

ـ ثبت في الفصل الأول قول كثيرٍ من الصحابة بأفضلية الإمام علي عليه السلام على الشيخين، وكان مجموع من فضلوا علياً عليه السلام على الشيخين في القرون الهجرية الثلاثة قبل الغيبة الصغرى ٢٠٧ من مشاهير العلماء والرواة والمصنفين، والعدد الحقيقي يصل إلى عشرات الآلاف خاصة مع انتشار

---

(١) سبق وأوضحتُ أن المقصود بالارتداد في الروايات هو الارتداد عن ولاية أهل البيت ﷺ لا الارتداد الإصطلاحي المخرج من الإسلام.

(٢) هذه خلاصةٌ مختصرةٌ جداً، ولا غنى للقارىء عن مراجعة الخلاصة والنتائج التي جعلتها في نهاية كل فصل.

التشيع في بلادٍ كثيرةٍ، فاعتقاد التفضيل اعتقادٌ قديمٌ بقدم الإسلام قال به الكثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

ـ إن نقد الصحابة وبيان أفعالهم وأغلاطهم مما فعله السلف بمختلف توجهاتهم العقدية في القرون الثلاثة الأولى، فهو سلوكٌ قديمٌ مارسوه كما في الأمثلة العديدة التي عرضتها.

ـ إن طرح فصل: (نقد السلف) هو بهدف تصحيح الصورة المغلوطة حول قداستهم، وأخذ العبرة من تاريخ حياتهم، واثبات صحة النهج الإمامي في تسليطهم الضوء على مسار حياة الظالمين اقتداء بالسلف الذين فعلوا ذلك في القرون الهجرية الأولى.

ـ لم يكتف الأوائل بتفضيل عليٍ عليه السلام على الخلفاء الثلاثة حتى ذكروا مساوءهم، وهذه سيرة بعض الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم، خلافاً لمن زعم أن التعرض للصحابة متأخرٌ.

ـ إن تفضيل الإمام علي عليه السلام على غيره ونقد الانحراف في الأمة هو من العقائد الأصيلة التي مارسها الشيعة في القرن الهجري الأول وما تلاه.

ـ صنف الإمامية حول الإمامة في فترة ما قبل الغيبة الصغرى الكثير من الكتب، وهذا يدل على أصالة هذا الركن لدى الطائفة وتجذره لديهم، وما جاء في كتب مشايخ الطائفة كالكليني والصدوق والمفيد والمرتضى والطوسي ... إنما أخذوه عمن سبقهم من المصنفين.

ـ كان كثيرٌ من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يعتقدون النص والوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله على عليٍ عليه السلام، وكان الكثير منهم يطلق لقب

الوصي عليه، ويعتقدون أنه موصى إليه من رسول الله بالخلافة، وعلى هذا شواهدُ كثيرةٌ جداً تم عرضها وتوثيقها.

ـ إن كثرة القائلين بأن علياً عليه السلام وصيٌّ[1]، هو ردٌّ قاطعٌ يهدم نظرية كون الأئمة علماء أبرار.

ـ اعتقد كثيرٌ من الشيعة في القرن الأول الهجري إمامة عليٍّ والحسن والحسين وعلي بن الحسين (ت ٩٥هـ)، وذهب بعضهم إلى أن النبي صلى الله عليه وآله عين الأئمة بصفاتهم وأسمائهم وكان عليٌّ عليه السلام على علمٍ بهم، ومن هؤلاء: الأصبغ بن نباته والحارث الهمداني وعبد خير، وثلاثتهم[2] من التابعين الذين عاشوا في القرن الهجري الأول.

ـ استمر الإمامية في القرنين الثاني والثالث الهجريين على اعتقادهم بإمامة أهل البيت عليهم السلام، وقد عرضتُ عشرات الأسماء والشواهد على ذلك.

ـ كان خواص الأئمة عليهم السلام على معرفةٍ بالنص على عدد الأئمة عليهم السلام، ومنهم من كان يعرف أسماءهم، وكان لبعضهم مؤلفاتٌ[3] تضمنت أسماء الائمة الإثني عشر عليهم السلام، وهذا يثبت أصالة وقدم النص على الأئمة عليهم السلام قبل الغيبة الصغرى، خلافاً لما يشيعه المغرضون من تأخر النص واختلاقه.

ـ إن الاعتقاد بالمهدوية، خاصة مهدوية الإمام الثاني عشر وغيبته، أمرٌ معروفٌ ومشهورٌ لدى الشيعة الإمامية في القرون التي سبقت الغيبة

---

(١) تقدم ذكرهم في مبحث الإمامة.

(٢) يوجد العديد غيرهم، وإنما ذكرتُ أسماء هؤلاء الثلاثة اعتماداً على ما ذكره الناشيء المعتزلي.

(٣) يتم توثيق كل هذا في الفصل الخاص بالإمامة.

الصغرى، وليس الأمر كما يشيعه البعض من تأخر هذا الأعتقاد واختراعه في فترة الغيبة الصغرى وما بعد ذلك.

ـ إن الروايات حول الإمام المهدي ﷺ وغيبته كثيرةٌ جداً تجاوزت حد التواتر، وكتب الأصحاب في القرون الأولى قبل الغيبة غصت بالروايات حول هذا الاعتقاد، وتم الكلام على كثيرٍ من تلك الكتب ومصنفيها مع ذكر موضع الشاهد منها.

ـ إن ذكر الاصحاب في كتبهم للمهدي ﷺ وعلامات ظهوره وغيبته وسائر أموره قبل وقوع الغيبة، يدل بلا شكٍ على أصالة هذا الأعتقاد، لا كما يشيع المخرفون من تأخره واختراعه لاحقاً.

ـ نقلتُ عن كتب أصحاب الأئمة ﷺ الكثير من الدلائل على عقيدتهم بالمهدي ﷺ وأنه الثاني عشر، وأن له غيبتين، مع ذكر بعض علامات ظهوره، وما حصل من اللغط عند استشهاد أبيه عليه السلام، وكل هذا مثبتٌ في كتبٍ مصنفه قبل الغيبة الصغرى، مما يدل على أصالة هذا الإعتقاد، لا كما يزعم المشككون من تأسيسه لاحقاً.

ـ قد يقال إن بعض الكتب التي استندتُ إليها كالذي نقلته عن بعض الاصول الستة عشر لا سند لها، وجواب ذلك: إن كثيراً من النصوص لها سندٌ إلى مصنفيها كالذي نقلته عن كتب الفضل بن شاذان، وكنقولات السيد ابن طاووس، ثم إن أغلب مرويات تلك الأصول القديمة التي وصلتنا ونقلت عنها لها شواهدٌ في الكتب الأخرى مما يقوي صدورها، والكتاب لا يحتاج إلى سندٍ إن كان مشهوراً، وأغلب الكتب التي رجعت إليها معروفةٌ مشهورةٌ.

ـ شهد قسمٌ من أعلام المذاهب الأخرى للإمامية صحة اعتقادهم بالإمام الثاني عشر ﷺ، وقادتهم الأدلة إلى الإيمان به والتصريح بكونه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأنه لا زال حياً.

ـ إن الإعتقاد بعصمة الأئمة عليهم السلام كان معروفاً مشهوراً بين رجالات الطائفة.

ـ يذهب بعض المهرجين ممن لا علم لهم، إلى أن عقائد التشيع، نشأت متأخرةً، ومنها عقيدة عصمة الأئمة، وقد ثبت في فصل: اعتقاد العصمة قبل الغيبة الصغرى بما لا يدع مجالاً للشك لدى المنصفين اعتقاد الكثير من الإمامية العصمة.

ـ أثبتُ في الفصل الأخير من الكتاب مجموعة اعتقاداتٍ ومسائل قال بها الإمامية قبل الغيبة الصغرى، من ذلك: اعتقادهم بتنزيه الله وعدله، ردهم على الجبرية، تفضيلهم الأئمة عليهم السلام على الانبياء عليهم السلام، اعتقادهم بعلم الأئمة ووراثتهم لعلم النبي، اعتقادهم الرجعة ومنهم الصحابي الجليل أبو الطفيل.

ـ ثبت أصالة الشعائر الحسينية من اقامة المجالس وذكر المصيبة والبكاء والدعوة للزيارة، وتقديس التربة الحسينية، حتى كان بعض المخالفين يستشفون بها من بعض أمراضهم. وقد عمل الشيعة على احيائها منذ القرن الهجري الأول.

ـ من اعتقادات الشيعة القديمة ذهابهم لاستحالة رؤية الله، وقولهم بالبداء وسلامة القرآن من التحريف، وسؤال الميت في قبره عن ولاية أهل

البيت ﷺ، واعتقادهم الشفاعة، ومعرفتهم بعيد الغدير وعظمته، وكون أهل البيت ﷺ واسطة الفيض والخير والعطاء والنعم بإذن الله عز وجل.

ـ أثبت هذا الكتاب للمنصفين حقيقة الإعتقادات الإمامية المعاصرة وأصالتها وتجذرها وعمقها في التاريخ وامتدادها إلى ما قبل الغيبة الصغرى خاصة المتعلقة بالإمامة والغيبة والعصمة، وهذه النتيجة كفيلةٌ بالرد على المغرضين والمشاغبين والمشككيين ممن اعتادوا على تكرار الشبهات دون تحقيقٍ وتدقيقٍ يراعي مباني الآخرين وقواعدهم في تحقيق التراث.

ـ من الطبيعي أن يفكر الآخر أو المشكك بنقض ما جاء في الكتاب، ولي جوابٌ على ردودهم المتوقعة، لكني لم أذكرها، لئلا تطول المباحث وتتشعب.

ـ أسأل الله سبحانه وتعالى أن يفتح هذا العمل الطريق أمام الباحثين والسالكين نحو نهج الآل الأطهار وأن يزيل عنهم غبار الشبهات التي تكدست عبر قرون عديدة، وأسأله تعالى أن يزيد في تحصين المؤمنين من شيعة اهل البيت ﷺ ليعرفوا عظمة التراث الذي وصلنا.

ـ عسى أن تفتح هذه الدراسة آفاقاً لمزيدٍ من الدراسات التي تعكس أصالة وعمق المسائل العقائدية وتوثيقها توثيقاً علمياً رصيناً، بعيداً عن تضليلات الخصوم.

ـ لا أدعي الكمال في عملي هذا، ولا شك من وجود أخطاءٍ غفلت عنها، عسى أن أنتبه لها وأتداركها في الطبعات القادمة للكتاب إذا شاء الله، ومنه عز وجل نستمد العون والتوفيق.

المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم.
٢ـ الأئمة الأثنا عشر، ابن طولون شمس الدين محمد بن علي بن محمد (ت ٩٥٣هـ)، تحقيق: الدكتور صلاح الدّين المنجّد، رضى ـ قم .
٣ـ ابن حوشب والحركة الفاطمية، القصير سيف الدين (معاصر)، دار الينابيع ـ دمشق.
٤ـ ابن الريوندي في المراجع العربية الحديثة، جمع وتحقيق وتقديم : الدكتور عبد الأمير الأعسم، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ منشورات دار الآفاق الجديد ـ بيروت .
٥ـ أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله، عمر فروخ (ت ١٤٠٨هـ)، الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ ـ بيروت.
٦ـ إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، الزبيدي محمد بن محمد الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٧ـ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الحر العاملي محمد بن الحسن بن علي (ت١١٠٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٨ـ الأثمار الجنية في أسماء الحنفية، القاري علي بن سلطان (ت ١٠١٤هـ)، المحقق: عبد المحسن عبد الله أحمد، أصل التحقيق: أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا - بغداد، ١٤٢٩هـ الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ الناشر: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بـديوان الوقف السني – العراق.
٩ـ أجوبة المسائل المهنائية، ابن المطهر الحلي أبو منصور الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ) سنة الطبع ١٤٠١هـ مطبعة الخيام ـ قم .
١٠ـ الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ) تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ دار الراية، الرياض ـ السعودية.
١١ـ الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، المقدسي ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد

(ت٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

١٢ـ الإحاطة في علم الكلام، مخطوط، الموفق بالله الجرجاني الحسين بن إسماعيل بن زيد (ت تقريبا سنة ٤٢٥هـ)، نسخ لخزانة الإمام المنصور بالله، كتب سنة٦٠٥هـ بمعارضة الشيخ محيي الدين القرشي لها على نسخة العراق، مكتبة ليدن – هولندا.

١٣ـ الإحتجاج، الطبرسي أبو منصور أحمد بن علي (٥٤٨هـ) سنة الطبع ١٣٨٦هـ، مطابع النعمان ـ النجف الأشرف.

١٤ـ أحوال الرجال، الجوزجاني، إبراهيم بن يعقوب (ت ٢٥٩هـ)، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البَستوي، دار النشر: حديث اكادمي - فيصل آباد ـ باكستان.

١٥ـ أخبار الإمام زيد بن علي عليه السلام، رواية أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت١٥٧هـ)، تحقيق: يوسف عبد الإله الضحياني، الطبعة الأولى ١٤٤١هـ، اليمن.

١٦ـ أخبار السيد الحميري، المرزباني الخراساني محمد بن عمرن بن موسى (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: الشيخ محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية، سنة الطبع : ١٤١٣هـ، شركة الكتبي ـ بيروت.

١٧ـ الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري أحمد بن داوود (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م، طبع: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر.

١٨ـ الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار بن عبد الله (ت ١٥٦هـ)، تحقيق : سامي مكي العاني، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ الناشر : الشريف الرضي ـ قم.

١٩ـ الاختصاص، المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ) الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ)، دار المفيد ـ بيروت.

٢٠ـ اختيار معرفة الرجال، الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، سنة الطبع ١٤٠٤هـ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٢١ـ الإرشاد، المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، دار المفيد ـ بيروت.
٢٢ـ إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني، المنصوري أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي، راجعه ولخص أحكامه وقدم له: أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني المأربي، الناشر: دار الكيان – الرياض.
٢٣ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني محمد ناصر الدين (ت١٤٢٠هـ)، إشراف زهير الشاويش، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ المكتب الاسلامي ـ بيروت.
٢٤ـ الإستبصار، الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، الطبعة الرابعة، مطبعة خورشيد، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.
٢٥ـ الاستذكار، ابن عبد البر أبو عمر يوسف النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٦ـ الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار، الكراجكي أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ، دار الأضواء ـ بيروت .
٢٧ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار الجيل ـ بيروت.
٢٨ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، انتشارات اسماعيليان طهران - ناصر خسرو.
٢٩ـ اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين، الصبان محمد بن علي (ت ١٢٠٦هـ)، مخطوط .
٣٠ـ الشافي في الامامة، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ، مؤسسة اسماعيليان، قم ـ إيران .
٣١ـ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٢ـ الأُصول الستّة عشر: مجموعة من كتب الرواية الأوّلية في عصر الأئمّة المعصومين ﷺ، تحقيق ضياء الدين المحمودي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ دار الحديث للطباعة والنشر.

٣٣ـ أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، تقريرا لبحث آية الله الشيخ مسلم الداوري، تأليف: محمد علي علي صالح المعلم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ الناشر : المؤلف.

٣٤ـ اضاءات في الطريق قراءة في أحاديث عقائدية، خليفات، مروان، الطبعة الأولى، المركز العالمي للمستبصرين ـ قم .

٣٥ـ الإعتبار وسلوة العارفين، الموفق بالله الجرجاني الحسين بن إسماعيل (ت تقريبا سنة ٤٢٥هـ)، تحقيق: عبد السلام الوجيه، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

٣٦ـ الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق محمد بن علي بن بابويه (ت٣٨١هـ)، تحقيق: عصام عبد السيد، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ

٣٧ـ إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن (القرن السادس الهجري)، تحقيق: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث.

٣٨ـ أعيان الشيعة، الأمين السيد محسن العاملي (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت.

٣٩ـ الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين القرشي (ت ٣٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي .

٤٠ـ افتتاح الدعوة، أبو حنيفة القاضي النعمان بن محمد (ت ٣٦٣هـ) ، تحقيق: فرحات الدشراوي، الطبعة الثانية، الشركة التونسية للتوزيع ـ تونس.

٤١ـ الإفصاح، المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت .

٤٢ـ إقبال الأعمال، ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، المحقق: جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم .

٤٣ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ).

٤٤ـ إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، علاء الدين مغلطاي، ابن قليج بن عبد الله الحنفي (ت ٧٦٢ هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن أبو محمد عادل بن محمد أسام بن إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ الناشر : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

٤٥ـ الأمالي الخميسية، المرشد بالله الشجري يحيى بن الحسين بن إسماعيل الجرجاني (ت ٤٧٩هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ، عالم الكتب ـ بيروت .

٤٦ـ الأمالي، الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر ـ دار الثقافة.

٤٧ـ أمالي المرتضى، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦هـ)، صححه وضبط ألفاظه وعلق حواشيه: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم .

٤٨ـ الإمام زيد حياته وعصره آراؤه الفقهية، أبو زهرة محمد أحمد مصطفى (ت١٣٩٤هـ)، سنة الطبع ١٤٢٥هـ، دار الفكر العربي.

٤٩ـ الإمام الصادق عليه السلام، المظفر محمد حسن (ت ١٣٧٥هـ)، الطبعة الثالثة، سنة الطبع: ١٣٩٧هـ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

٥٠ـ الإمامة والتبصرة من الحيرة ، ابن بابويه علي بن الحسين القمي (ت ٣٢٩هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، الناشر: مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم المقدسة .

٥١ـ الامامة والسياسة، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه .

٥٢ـ الامامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط فى المقالات، الناشيء الكبير عبد الله بن محمد أبو العباس الأنباري (ت ٢٩٣هـ) ، تحقيق: يوسف فان اس، سنة النشر: ١٩٧١م، دار النشر: فرانتس شتاينر بفيسبادن ـ بيروت.

٥٣ـ أمل الآمل، الحر العاملي محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: السيد احمد الحسيني، مكتبة الأندلس ـ بغداد .

٥٤ـ الانتصار، الخياط، ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان (ت ٣٢١هـ).

٥٥ـ الانتصار للقرآن، الباقلاني القاضي أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق : الدكتور محمد عصام القضاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ دار الفتح للنشر والتوزيع ـ عمان، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

٥٦ـ الأنساب، السمعاني أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

٥٧ـ أنساب الأشراف، البلاذري أحمد بن يحيى، تحقيق: الدكتور محمد حميد الله، مطابع دار المعارف ـ مصر، ١٩٥٩م.

٥٨ـ أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام، الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى (ت ٦٧٠هـ)، تحقيق: عبد الله عبد الله أحمد الحوثي.

٥٩ـ أوائل المقالات، المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ)، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت .

٦٠ـ الأوراق، الصولي أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥ هـ)، تحقيق: ج . هيورث . دن، سنة الطبع : منتصف يوليو ٢٠٠٤ م ، شركة الأمل للطباعة والنشر.

٦١ـ الإيضاح، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور المغربي (ت ٣٦٣هـ) ، تقديم وإعداد: محمد كاظم رحمتي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

٦٢ـ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ، العاملي محمد بن الحسن الحر (١١٠٤هـ) تحقيق : مشتاق المظفر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، الناشر : دليل ما ـ قم.
٦٣ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، المجلسي محمد باقر (١١١١هـ)، الطبعة الثانية المصحّحة ١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء ـ بيروت.
٦٤ـ البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، دار إحياء التراث العربي .
٦٥ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ)، حققه وعلق عليه، محمد حسن حلاق، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت .
٦٦ـ البرصان والعرجان والعميان والحولان، الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار الجيل ـ بيروت .
٦٧ـ بصائر الدرجات، الصفار محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ، مطبعة الأعلمي ـ طهران .
٦٨ـ البصائر والذخائر، أبو حيّان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار صادر ـ بيروت.
٦٩ـ بلاغات النساء، ابن طيفور أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت ٣٨٠هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي ـ قم .
٧٠ـ بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق : محمد مرسى الخولي، الطبعة الثانية ١٩٨١م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٧١ـ البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام، الكنجي الشافعي أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي (ت ٦٥٨هـ) ، تحقيق : محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام ـ طهران .

٧٢ـ البيان والتبيين، الجاحظ عمرو بن بحر، حقّقه وقدّم له: المحامي فوزي عطوي، شركة الكتاب اللبناني اللعازارية – بيروت.

٧٣ـ تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، الطبعة الرابعة، دار احياء التراث العربي ـ بيروت .

٧٤ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق : الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٧٥ـ تاريخ أسماء الثقات، ابن شاهين أبو حفص عمر بن أحمد (٣٨٥هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ الدار السلفية ـ تونس.

٧٦ـ تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، أبو جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت ٣١٠ هـ)، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ مؤسّسة الأعلمي.

٧٧ـ تاريخ أهل البيت عليهم السلام نقلا عن الأئمة الباقر والصادق والرضا والعسكري عن آبائهم عليهم السلام وبرواية كبار المحدثين والمؤرخين نصر الجهضمي والفريابي وابن أبي الثلج العمي وابن همام والخصيبي والذارع وابن الخشاب وابن النجار وابن طاوس والأربلي وغيرهم، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٧٨ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧٩ـ تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم .

٨٠ـ تاريخ خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ)، رواية بقي بن خالد، حققه وقدّم له: الأستاذ الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٨١ـ تاريخ الرجال عن يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام (ت ٢٣٣هـ)، رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، المحقق: محمد كامل القصار، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق .

٨٢ـ التاريخ الصغير، البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار المعرفة ـ بيروت.

٨٣ـ التاريخ الكبير، البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ)، المكتبة الإسلامية ـ ديار بكر ـ تركيا.

٨٤ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله، (ت٥٧١هـ)، تحقيق : علي شيري، سنة الطبع ١٤١٥هـ، دار الفكر ـ بيروت.

٨٥ـ تاريخ المدينة المنورة، ابن شبه، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت٢٦٢هـ)، حقّقه: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر - قم - إيران .

٨٦ـ تاريخ واسط، الواسطي أسلم بن سهل الرزاز المعروف ببحشل (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق كوركيس عواد، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، عالم الكتب ـ بيروت .

٨٧ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب (٢٨٤هـ)، دار صادر ـ بيروت.

٨٨ـ تاريخ اليمن الإسلامي من سنة ٢٠٤ هـ إلى سنة ١٠٠٦ هـ، المطاع أحمد بن أحمد بن محمد، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، شركة التنوير للطباعة والنشر ـ بيروت .

٨٩ـ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، الأسترآبادي السيد شرف الدين علي الحسيني (ت القرن العاشر الهجري)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم، الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ

٩٠ـ تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩١ـ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، الاسفراييني أبو المظفر طاهر بن محمد (ت٤٧١هـ) ، تخريج وتعليق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الطبعة الأولى، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث ـ القاهرة .

٩٢ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢ هـ) المكتبة العلمية ـ بيروت.

٩٣ـ تثبيت الإمامة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، يحيى بن الحسين بن القاسم (ت٢٩٨هـ) ، تحقيق السيد محمد رضا الجلالي الحسيني، طبع دار الإمام السجّاد عليه السلام عام ١٤١٩هـ بيروت .

٩٤ـ تثبيت دلائل النبوة، الهمذاني القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ)، حققه وقدم له: الدكتور عبد الكريم عثمان، دار المصطفى، شبرا ـ القاهرة.

٩٥ـ التحريش، الغطفاني ضرار بن عمرو (ت نحو سنة ١٩٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ شركة دار الإرشاد، توزيع: دار ابن حزم ـ بيروت .

٩٦ـ تحفة الزائر، المجلسي محمد باقر (ت ١١١١هـ)، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ، قم .

٩٧ـ تحقيق معنى العدالة في تعديل جميع الصحابة، المليباري الدكتور عبد النصير أحمد الشافعي ، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ الناشر: كرسي الإمام أبي الحسن الأشعري للبحوث ونشر التراث، الهند ـ مليبار.

٩٨ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) حقّقه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة.

٩٩ـ التدوين في أخبار قزوين، الرافعي عبد الكريم بن محمد (ت ٦٢٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ تحقيق : الشيخ عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٠ـ تذكرة الحفّاظ، الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي.

١٠١ـ تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي يوسف بن فرغلي (ت ٦٥٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ الناشر : الشريف الرضي، المطبعة : أمير – قم .

١٠٢ـ التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ مؤسسة صاحب الأمر ـ قم .
١٠٣ـ تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ
١٠٤ـ تصحيفات المحدثين ، العسكري أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت٣٨٢ هـ)، دراسة وتحقيق: محمود أحمد ميرة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، المطبعة العربية الحديثة.
١٠٥ـ تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى، الطباطبائي حسين المدرسي، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، دار الهادي ـ بيروت .
١٠٦ـ تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم الرازي عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطبيب، دار الفكر ـ بيروت.
١٠٧ـ تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام، المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، مطبعة مهر ـ قم .
١٠٨ـ تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفي عبد القادر عطا، ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
١٠٩ـ تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، الفخري علي بن محمد (ت القرن التاسع الهجري)، تحقيق وتقديم: رشيد الخيون، الطبعة الثانية ٢٠١١، الناشر : مدارك ابداع ـ بيروت.
١١٠ـ التمهيد، ابن عبد البر أبو عمر يوسف النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، سنة الطبع ١٣٨٧هـ، وزارة عموم الأوقاف ـ المغرب .
١١١ـ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، الباقلاني القاضي أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت .

١١٢ـ تناقضات الألباني الواضحات فيما وقع له في تصحيح الأحاديث وتضعيفها من أخطاء وغلطات، السقاف حسن بن علي (معاصر)، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ، دار الإمام النووي، عمان ـ الأردن .

١١٣ـ تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورّام، ورام أبو الحسين ورّام بن أبي فراس المالكي الأشتري (ت ٦٠٥هـ)، الطبعة الثانية، دار الكتب الإسلامية .

١١٤ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، المَلَطي محمد بن احمد بن عبد الرحمن أبو الحسين (ت٣٧٧هـ)، تحقيق : الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث ـ مصر .

١١٥ـ تنزيه الأنبياء، الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، دار الأضواء ـ بيروت .

١١٦ـ تنقيح المقال في علم الرجال، المامقاني الشيخ عبد الله محمد حسن (ت ١٣٥١هـ)، تحقيق : الشيخ محمد رضا المامقاني، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .

١١٧ـ تهذيب الآثار، أبو جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد(ت ٣١٠ هـ)، المحقّق: علي رضا بن عبد الله، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ دار المأمون للتراث – دمشق.

١١٨ـ تهذيب الأحكام، الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، الطبعة الثالثة، دار الكتب الإسلامية ـ طهران .

١١٩ـ تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، دار الفكر.

١٢٠ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي (ت ٧٤٢ هـ)، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ، حقّقه : الدكتور بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٢١ـ توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصر الدين محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي (ت٨٤٢هـ)، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت .

١٢٢ـ تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، الهاروني يحيى بن الحسين بن هارون (ت٤٢٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ الطبعة الأولى، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ـ صنعاء.

١٢٣ـ الثقات، ابن حبّان محمد بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن الهند.

١٢٤ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

١٢٥ـ الجامع في العلل ومعرفة الرجال، ابن حنبل أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ الدار السلفية، بومباي ـ الهند .

١٢٦ـ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

١٢٧ـ الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي عبد الرحمن بن محمد (٣٢٧هـ)، الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ الهند، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٢٨ـ جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ)، تحقيق : جواد قيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى .

١٢٩ـ الجمل، المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) ، مكتبة الداوري ـ قم .

١٣٠ـ الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، المحلي محمد بن أحمد بن حميد (ت٦٥٢هـ) ، تحقيق : المرتضى المحطوري، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ مكتبة مركز بدر .

١٣١ـ حقائق الإيمان، الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن أحمد العاملي (ت٩١١هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي .

١٣٢ـ حقائق المعرفة في علم الكلام، المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر (ت٥٦٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ـ صنعاء.
١٣٣ـ الحكايات، المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) ، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، سنة الطبع ١٩٩٣م، الطبعة الثانية، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.
١٣٤ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران(ت ٤٣٠ هـ)، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي ـ بيروت .
١٣٥ـ الحور العين، الحميري نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق : كمال مصطفى، سنة النشر : ١٩٤٨م، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.
١٣٦ـ الحيوان، الجاحظ عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، وضع حواشيه : محمد باسل عيون السود، الطبعة الثانية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٣٧ـ خاتمة المستدرك، النوري الطبرسي حسين بن محمد تقي (ت ١٣٢٠ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ تحقيق : مؤسّسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث – قم .
١٣٨ـ خصائص الأئمة ﷺ، الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد هادي الأميني، سنة الطبع ١٤٠٦هـ، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية الأستانة الرضوية المقدسة، مشهد ـ إيران .
١٣٩ـ الخصال، الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابوية (ت ٣٨١هـ)، سنة الطبع ١٤٠٣هـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
١٤٠ـ خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر، تحقيق: جواد القيومي، الطبعة الأولى، المطبعة: مؤسّسة النشر الإسلامي ـ مؤسّسة نشر الفقاهة.

١٤١ـ دراسة نقدية في عقيدة أبي تمام وعروبيته، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، آكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة العشرون، العدد الأول، الربيع والصيف، ١٤٣٨هـ.

١٤٢ـ الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، البحراني يوسف بن أحمد (ت١١٨٦هـ)، تحقيق ونشر: شركة دار المصطفى لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١٤٣ـ الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد، الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي (ت١٣٧٩هـ).

١٤٤ـ الدر الفريد وبيت القصيد، المستعصمي محمد بن أيدمر (ت ٦٣٩هـ)، تحقيق : الدكتور كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤٥ـ دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، أبو حنيفة المغربي النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي (ت٣٦٣هـ)، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، سنة الطبع: ١٣٨٣هـ دار المعارف.

١٤٦ـ الدعامة في الإمامة، الهاروني يحيى بن الحسين بن محمد بن هارون (ت٤٢٤هـ)، تحقيق: إبراهيم يحيى الدرسي، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ، منشورات: مركز الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة .

١٤٧ـ دلائل الإمامة، الطبري محمد بن جرير الشيعي (من أعلام القرن الخامس الهجري)، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة ـ قم .

١٤٨ـ ديوان أبي تمام الطائي، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)، فسر ألفاظه: محيي الدين الخياط، طبع مرخصا من نظارة المعارف العمومية الجليلة.

١٤٩ـ ديوان دعبل الخزاعي، دعبل الخزاعي دعبل بن علي بن رزين (ت ٢٤٦هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

١٥٠ـ ديوان ديك الجن، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري، دار الثقافة ـ بيروت.

١٥١ـ ديوان السيد الحميري، السيد الحميري إسماعيل بن محمد (ت ١٧٨هـ)، شرحه وضبطه: حسين الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

١٥٢ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، الطبري محب الدين أحمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ)، عن نسخة دار الكتب المصرية ، ونسخة الخزانة التيمورية، سنة الطبع: ١٣٥٦هـ، مكتبة القدسي ـ القاهرة .

١٥٣ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ، دار الأضواء ـ بيروت.

١٥٤ـ ذيل تاريخ بغداد، ابن النجار البغدادي محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله بن محاسن (ت ٦٤٣هـ) ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

١٥٥ـ الرجال، ابن الغضائري، أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي (ت القرن الخامس الهجري)، تحقيق: السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي، الطبعة الأُولى ١٤٢٢ هـ، الناشر: دار الحديث .

١٥٦ـ الرجال، أبو جعفر أحمد بن أبي عبدالله البرقي، انتشارات ـ جامعة طهران.

١٥٧ـ رجال ابن داود، ابن داود الحلّي تقي الدين الحسن بن علي (ت بعد سنة ٧٠٧ هـ)، حققه : السيد محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف.

١٥٨ـ رجال الطوسي، الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرَّفة.

١٥٩ـ الردود، الفزاري الإباضي أبو محمد عبد الله بن يزيد (القرن الثاني الهجري).

١٦٠ـ رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦هـ)، دار القرآن الكريم ـ قم .

١٦١ـ رسائل الشهيد الثاني، الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي (ت ٩٦٥هـ)، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٢٢هـ، مكتب الإعلام الإسلامي، قم ـ إيران .
١٦٢ـ الرسائل الفقهية، البهبهاني محمد باقر الوحيد (ت ١٢٠٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، منشورات مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني .
١٦٣ـ رسالة في الرد على الروافض من أهل الغلو، الرسي، القاسم بن إبراهيم (ت٢٤٦هـ).
١٦٤ـ الرواة الذين تأثروا بابن سبأ، الدكتور سعدي الهاشمي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ
١٦٥ـ الرواشح السماوية، المير داماد محمّد باقر الحسيني الأسترآبادي (ت١٠٤١هـ)، تحقيق : غلام حسين قيصريه ها ونعمت الله الجليلي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار الحديث ـ قم.
١٦٦ـ الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ، ابن الوزير اليماني محمد بن إبراهيم (ت ٨٤٠هـ)، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع .
١٦٧ـ الروضة المختارة شرح القصائد الهاشميات، الكميت بن زيد الأسدي (ت١٢٦هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .
١٦٨ـ رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام، المدني الشيرازي السيد علي خان (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق السيد محسن الحسيني الأميني، الطبعة الرابعة، سنة الطبع ١٤١٥هـ، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي .
١٦٩ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبدالله أفندي بن عيسى الأصبهاني (ت القرن الثاني عشر الهجري)، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، مطبعة الخيام ١٤٠١هـ ـ قم.
١٧٠ـ الزاهر في معاني كلمات النّاس، ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار(ت ٣٢٨هـ)، قرأه وعلّق عليه: الدكتور يحيى مَراد، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
١٧١ـ الزهد، الأهوازي الحسين بن سعيد الكوفي (من أعلام الرواة في القرن الثاني والثالث الهجري)، تحقيق : ميرزا غلام رضا عرفانيان، سنة الطبع ١٣٩٩هـ

١٧٢ـ زهر الآداب وثمر الألباب، القيرواني إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري أبو إسحاق الحصري (ت ٤٥٣هـ)، الناشر: دار الجيل ـ بيروت .

١٧٣ـ سرور أهل الايمان في علامات ظهور صاحب الزمان، النيلي النجفي السيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني (ت ٨٠٣ هـ)، تحقيق : قيس العطار، الطبعة الأولى، الناشر : دليل ما ـ قم .

١٧٤ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني محمد ناصر الدين (ت ١٤٢٠هـ)، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف ـ الرياض.

١٧٥ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، الألباني محمد ناصر الدين (ت ١٤٢٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض.

١٧٦ـ سليم بن قيس الهلالي، بين الحقيقة والتلفيق، الإدريسي الدكتور مصعب الخير إدريس السيد مصطفى، تاريخ النشر، ٢٠٠٧، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية - الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد ـ باكستان.

١٧٧ـ السنة، ابن حنبل أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ (ت ٢٩٠هـ) المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، الناشر: دار ابن القيم – الدمام .

١٧٨ـ سنن ابن ماجة بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي السندي (ت ١١٣٨هـ) وبحاشية تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة للبوصيري (ت ٨٤٠هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.

١٧٩ـ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٨٠ـ سنن الترمذي، الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ) حقّقه وصححه: عبد الوهاب عبد اللطيف. دار الفكر ـ بيروت.

١٨١ـ سنن الدارقطني، الدارقطني علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ) علّق عليه وخرج أحاديثه مجدي بن منصور، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٨٢ـ السنن الكبرى، النسائي أحمد بن شعيب ، تحقيق: دكتور عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، الطبعة الأولى ١٤١١هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
١٨٣ـ سنن النسائي، النسائي، أحمد بن شعيب بن علي (٣٠٣هـ)، دار الفكر ـ بيروت.
١٨٤ـ سؤالات الآجري أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ مكتبة دار الاستقامة السعودية ـ مؤسّسة الريان ـ بيروت.
١٨٥ـ سؤالات السلمي للدارقطني، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢ هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبد الله الحميد و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ
١٨٦ـ سير أعلام النبلاء، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ، مؤسّسة الرسالة ـ بيروت.
١٨٧ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
١٨٨ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٨٩ـ شرح الأزهار، ابن المرتضى أحمد بن يحيى (ت ٨٤٠هـ)، مكتبة غمضان ـ صنعاء .
١٩٠ـ شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٩٥٩م، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٩١ـ شعر الكميت بن زيد الأسدي، جمع: داود سلوم، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ، عالم الكتب ـ بيروت.
١٩٢ـ الشعر والشعراء، ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر، سنة الطبع : ١٤٢٧هـ، دار الحديث ـ القاهرة .

١٩٣ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت ﷺ، الحاكم الحسكاني عبيد الله بن أحمد النيسابوري (ت القرن الخامس الهجري)، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي مجمع أحياء الثقافة الاسلامية.

١٩٤ـ صحيح ابن حبّان، ابن حبان محمد بن حبّان أبو حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ الناشر: مؤسسة الرسالة.

١٩٥ـ صحيح البخاري، البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي(ت ٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١ هـ

١٩٦ـ صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي ــ بيروت.

١٩٧ـ صحيح مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) دار الفكر ـ بيروت.

١٩٨ـ صحيح مسلم بشرح النووي، النووي محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)، سنة الطبع : ١٤٠٧ هـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

١٩٩ـ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، البياضي أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي (ت ٨٧٧هـ)، تحقيق : محمد الباقر البهبودي، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

٢٠٠ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ابن حجر الهيتمي أحمد المكي (ت ٩٧٤ هـ)، خرّج أحاديثه وعلّق حواشيه وقدّم له: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية ١٣٨٥، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

٢٠١ـ الضعفاء الكبير، العقيلي أبو جعفر محمد بن عمرو، حقّقه ووثّقه: الدكتور عبد المعطى أمين قلعجي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٠٢ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، السخاوي محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ دار الجيل ـ بيروت .

٢٠٣ـ طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد بن أبي يعلي، دار المعرفة ـ بيروت.
٢٠٤ـ طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.
٢٠٥ـ طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء (ت ٢٣٢هـ)، المحقّق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة.
٢٠٦ـ الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)، دار صادر ـ بيروت.
٢٠٧ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاووس السيد أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر الحسني الحلي (ت٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ
٢٠٨ـ طرف من الأنباء والمناقب في شرف سيد الأنبياء وعترته الأطائب وطرف من تصريحه بالوصية بالخلافة لعلي بن أبي طالب، ابن طاووس السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر الحسني الحلي (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: الشيخ قيس العطار، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ مشهد ـ إيران .
٢٠٩ـ العبر في خبر من غبر، الذهبي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، تحقيق فؤاد سيد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية.
٢١٠ـ العثمانية، الجاحظ عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، الناشر : مكتبة الجاحظ .
٢١١ـ عدة الأكياس، القاسمي أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي (ت ١٠٥٥هـ)، الطبعة الثانية ١٤٣٤هـ صنعاء .
٢١٢ـ عدة الرجال، الأعرجي الكاظمي السيد محسن بن الحسن الحسيني (ت١٢٢٧هـ)، تحقيق مؤسسة الهداية لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ الناشر: اسماعيليان، قم ـ إيران .

٢١٣ـ العرف الوردي في أخبار المهدي، السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، الناشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران .

٢١٤ـ عقائد الثلاث والسبعين فرقة، أبو محمد اليمني (ت القرن السادس الهجري)، تحقيق: محمد بن عبد الله زربان الغامدي، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة.

٢١٥ـ العقد الثمين في أحكام الأئمة الهادين، المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ت٦١٤هـ)، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ـ صنعاء .

٢١٦ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، الفاسي المكي تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (ت ٨٣٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، دارالكتب العلمية ـ بيروت .

٢١٧ـ عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، العباد عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الأولى، العدد الثالث، ذو القعدة ١٣٨٨هـ/شباط ١٩٦٩ م .

٢١٨ـ علل الشرائع، الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابوية (ت ٣٨١هـ) سنة الطبع ١٣٨٥هـ منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ـ النجف الأشرف .

٢١٩ـ العلم الواصم في الرد على هفوات الروض الباسم، القاسمي أحمد بن الحسن بن يحيى (ت ١٣٧٥هـ)، تحقيق : عبد الله بن حمود بن درهم العزي، صعدة ـ اليمن.

٢٢٠ـ العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، ابن العربي محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ، الدار السعودية للنشر.

٢٢١ـ العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير اليماني محمد بن إبراهيم (ت ٨٤٠هـ)، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

٢٢٢ـ عيون الأخبار، ابن قتيبة الدَينَوَري عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٢٣ـ عيون أخبار الرضا، الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ (ت ٣٨١ هـ)، صحّحه وقدّم له وعلّق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

٢٢٤ـ الغارات، الثقفي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكوفي (ت ٢٨٣ هـ)، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني.

٢٢٥ـ الغيبة، الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم .

٢٢٦ـ الغيبة، النعماني ابن أبي زينب (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق : فارس حسون، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، مهر ـ قم .

٢٢٧ـ فاطمة بنت النبي ﷺ سيرتها، فضائلها، المديهش، إبراهيم بن عبد الله مسندها - رضي الله عنها - الناشر: دار الآل والصحب الوقفية، الرياض - المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٤٠هـ

٢٢٨ـ الفتاوى الكبرى، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٢٢٩ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ) ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت .

٢٣٠ـ الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، الشوكاني محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق : أبو مصعب محمد صبحي، مكتبة الجيل الجديد ـ صنعاء .

٢٣١ـ الفتن، المروزي أبو عبد الله نعيم بن حماد (ت ٢٢٩ هـ)، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.
٢٣٢ـ الفتوح، ابن أعثم الكوفي أبو محمد أحمد، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ، دار الأضواء ـ بيروت.
٢٣٣ـ فتوح البلدان، البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه: الدكتور صلاح الدين المنجد، سنة الطبع ١٩٥٦، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.
٢٣٤ـ الفتوحات المكية، ابن عربي محمد بن علي بن محمد الطائي (ت ٦٣٨هـ)، دار صادر ـ بيروت.
٢٣٥ـ فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، الجويني إبراهيم بن محمد بن حموي (ت ٧٣٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، مؤسسة المحمود ـ بيروت.
٢٣٦ـ الفَرق بين الفِرق، البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ)، اعتنى بها وعلّق عليها: الشيخ إبراهيم رمضان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار الفتوى ـ بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.
٢٣٧ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ)، الطبعة الأولى ١٣١٧هـ، دار صادر ـ بيروت.
٢٣٨ـ الفصول العشرة، المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، دار المفيد ـ بيروت.
٢٣٩ـ الفصول المختارة، المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، دار المفيد ـ بيروت.
٢٤٠ـ الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ المالكي علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار الحديث للطباعة والنشر.
٢٤١ـ فضائل الصحابة، ابن حنبل أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ). المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٤٢ـ فضل الاعتزال وطبقات الاعتزال ومباينتهم لسائر المخالفين، الهمذاني عبد الجبار بن أحمد أبو الحسن (ت ٤١٥هـ)، الدار التونسية للنشر.
٢٤٣ـ الفهرست، ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الورّاق (ت ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ، دار المعرفة ـ بيروت.
٢٤٤ـ فهرست أسماء مصنفي الشيعة، النجاشي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠ هـ)، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ مؤسّسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرّسين بقم المشرفة (إيران).
٢٤٥ـ الفهرست، الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) تحقيق: مؤسّسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، المطبعة : مؤسّسة النشر الإسلامي.
٢٤٦ـ فهرست منتجب الدين، ابن بابويه منتجب الدين علي أبو الحسن (ت ٥٨٥هـ)، تحقيق: جلال الدين محدث الأرموي، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.
٢٤٧ـ الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة، عقيلة محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي (ت ١١٥٠هـ)، تحقيق وتعليق الدكتور: محمد رضا القهوجي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.
٢٤٨ـ الفوائد الرجالية، البهبهاني محمد باقر الوحيد (ت ١٢٠٥هـ) .
٢٤٩ـ الفوائد الطوسية، الحر العاملي محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، علق عليه وصححه : الحاج السيد مهدي اللازوردي والشيخ محمد درودي، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، المطبعة العلمية – قم .
٢٥٠ـ الفوائد المدنية، الأسترآبادي المولى محمد أمين (ت ١٠٣٣هـ)، تحقيق: الشيخ رحمة الله الرحمتي الآراكي، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم المشرّفة .
٢٥١ـ في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، صبحي أحمد محمود(ت١٤١١هـ)، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ، دار النهضة العربية ـ بيروت.

٢٥٢ـ قاموس الرجال، التستري محمد تقي (ت ١٤١٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.
٢٥٣ـ قبسات في علم الرجال، السيستاني السيد محمد رضا، جمعها: السيد محمد البكاء، الطبعة الأولى ١٤٤٣هـ دار المؤرخ العربي ـ بيروت.
٢٥٤ـ قلائد العقيان في اختصار عقيدة ابن حمدان، محمد بن بدر الدين الحنبلي (ت١٠٨٣هـ)، تحقيق عبد الله بن محمد العبد الله، دار المنهاج.
٢٥٥ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستّة، الذهبي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، سنة الطبع ١٤١٣هـ دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسّسة علوم القرآن، جدة ـ السعودية.
٢٥٦ـ الكافي، الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩ هـ)، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.
٢٥٧ـ الكامل، ابن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) تحقيق: يحيى مختار غزاوي، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.
٢٥٨ـ كامل الزيارات، ابن قولويه أبو القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٨هـ)، الطبعة الأولى١٤١٧هـ مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٥٩ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر للطباعة والنشر ١٣٨٥ هـ
٢٦٠ـ الكامل في اللغة والأدب، المبرد أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ)، المحقّق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ، الناشر: دار الفكر العربي.
٢٦١ـ الكامل المنير في اثبات ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الرسي القاسم بن إبراهيم (ت ٢٤٦هـ)، تحقيق: عبد الولي يحيى الهادي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ
٢٦٢ـ كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي (ت ٧٦هـ)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري، سنة الطبع ١٤٢٢هـ الناشر ـ دليل ما.

٢٦٣ـ كتاب من عاش بعد الموت، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي (ت ٢٨١ هـ)، المحقق: محمد حسام بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت.

٢٦٤ـ كشف الأستار عن زوائد البزار، الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

٢٦٥ـ كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، الحمادي اليماني أبو عبد الله محمد بن مالك بن أبي الفضائل المعافري (ت نحو ٤٧٠ هـ)، تحقيق : محمد عثمان الخشت، الناشر: مكتبة الساعي – الرياض .

٢٦٦ـ الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، سبط ابن العجمي (ت ٨٤١هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية .

٢٦٧ـ كشف المحجة لثمرة المهجة، ابن طاووس أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسني (ت ٦٦٤هـ)، سنة الطبع : ١٣٧٠هـ منشورات المطبعة الحيدرية في النجف.

٢٦٨ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، الخزاز علي بن محمد بن علي القمي (ت ٤٠٠هـ)، سنة الطبع : ١٤٠١هـ

٢٦٩ـ الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: أحمد عمر هاشم، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٢٧٠ـ كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرّسين بقم المشرفة (إيران).

٢٧١ـ الكنى والألقاب، عباس القمّي (ت ١٣٥٩هـ)، مكتبة الصدر ـ طهران.

٢٧٢ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي علاء الدين علي بن حسام الدين البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ)، ضبطه وفسر غريبه صححه ووضع فهارسه ومفتاحه

: الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السقا، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

٢٧٣ـ لباب الانساب والألقاب والأعقاب، ابن فندق البيهقي أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد (ت ٥٦٥هـ)، تحقيق: السيد مهدى الرجائي، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

٢٧٤ـ اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري أبو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)، دار صادر ـ بيروت.

٢٧٥ـ لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)، بإشراف: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٧٦ـ متشابه القران ومختلفه، ابن شهرآشوب أبو جعفر محمّد بن علىّ المازندراني (ت٥٨٨هـ)، الطبعة الأولى، انتشارات بيدار.

٢٧٧ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، سنة الطبع ١٤٢٠هـ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٧٨ـ المجدي في أنساب الطالبيين، علي بن محمد العلوي العمري (ت حدود ٤٥٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم .

٢٧٩ـ المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين، ابن حبان محمد بن حبّان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ) تحقيق محمود إبراهيم زايد.

٢٨٠ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن (ت القرن السادس الهجري)، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ مؤسسة الأعلمي ــ بيروت.

٢٨١ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٢٨٢ـ مجموعة الفتاوى، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تخريج الأحاديث: عامر الجزار، أنور البار، الرياض ـ دار الوفاء، الطبعة الأولى ١٩٩٧م وطبعة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

٢٨٣ـ مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم يحيى بن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ت ٢٩٨هـ) ، تحقيق: عبد الله بن محمد الشاذلي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صعدة ـ اليمن .

٢٨٤ـ مجموع السيد حميدان، أبو عبد الله حميدان بن يحيى القاسمي (ت ٧٠٠هـ)، الطبعة الثانية ١٤٣٦هـ الناشر : مكتبة أهل البيت عليهم السلام – صعده.

٢٨٥ـ مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي (ت ١٢١هـ)، جمع وتحقيق : إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ مركز أهل البيت، صعدة ـ اليمن.

٢٨٦ـ مجموع كتب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرسي، محمد بن القاسم بن إبراهيم الرسي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق عبد الكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة ـ اليمن .

٢٨٧ـ المحاسن، البرقي أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ)، عنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: السيد جلال الدين الحسيني.

٢٨٨ـ المحاسن والمساوي، البيهقي إبراهيم بن محمد (ت بعد ٣٢٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ دار الكتب العلمية ـــ بيروت .

٢٨٩ـ المحتضر، الحلي أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد (ت القرن الثامن الهجري)، تحقيق: علي أشرف، الطبعة الأولى، انتشارات المكتبة الحيدرية.

٢٩٠ـ المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي، الرامهرمزي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد (ت حدود ٣٦٠هـ) تحقيق: عجاج الخطيب.

٢٩١ـ المحلى، ابن حزم الظاهري علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ) تحقيق: أحمد شاكر، دار الفكر.

٢٩٢ـ مختصر اثبات الرجعة، ابن شاذان، الفضل بن شاذان بن الخليل النيسابوري (ت ٢٦٠هـ)، تحقيق: شعبة التحقيق في قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية ـ كربلاء، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ.

٢٩٣ـ مختصر أخبار شعراء الشيعة، المرزباني الخراساني محمد بن عمران بن موسى (ت٣٨٤هـ) ، تحقيق الشيخ محمد هادي الأميني، سنة الطبع: ١٤١٣هـ، شركة الكتبي للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

٢٩٤ـ مختصر بصائر الدرجات، الحلي حسن بن سليمان (ت حدود ٨٠٦هـ)، الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٢٩٥ـ مختصر كفاية المهتدي لمعرفة المهدي، الأصفهاني محمد مير لوحي (ت القرن الحادي عشر الهجري)، ترجمة وتحقيق: السيد ياسين الموسوي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ـ النجف.

٢٩٦ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت ٧٦٨ هـ) ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٢٩٧ـ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي محمد باقر (ت ١١١١هـ)، المحقق : رسولي محلاتي، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، دار الكتب الإسلامية ـ طهران .

٢٩٨ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦)، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، دار الهجرة، إيران ـ قم.

٢٩٩ـ المسائل السروية، المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، تحقيق صائب عبد الحميد، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، دار المفيد ـــ بيروت.

٣٠٠ـ مسألة في أن إجماع أهل البيت عليهم السلام حجة، الحسين بن إسماعيل الجرجاني الشجري (ت تقريبا ٤٢٥هـ) تحقيق : حسن أنصاري، وزبينة اشميتكه وعمار جمعة فلاحية زادة، ترجمة : عبد الكريم الوظاف، وهو أحد فصول مجلة الدراسات الشيعية، المجلد السادس ، الصادرة عام ٢٠٢٢ م .

٣٠١ـ مستدركات علم رجال الحديث، الشاهرودي علي النمازي ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ المطبعة: شفق - طهران.
٣٠٢ـ المستدرك على الصحيحين، الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.
٣٠٣ـ مستطرفات السرائر، ابن أدريس الحلي محمد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨هـ)، الطبعة الثانية ١٤١١هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
٣٠٤ـ مسند أحمد بن حنبل، ابن حنبل أحمد بن حنبل الشيباني(٢٤١ هـ)، دار صادر ـ بيروت.
٣٠٥ـ مسند البزار، المنشور باسم: البحر الزخار، البزار أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد (ت ٢٩٢ هـ)، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.
٣٠٦ـ مشاهير علماء الأمصار، ابن حبّان محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الوفاء ـ المنصورة.
٣٠٧ـ مصباح المتهجد، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت .
٣٠٨ـ المصنّف، الصنعاني أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ)، تحقيق : الشيخ المحدّث حبيب الرحمن الأعظمي .
٣٠٩ـ المصنّف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة عبدالله بن محمد إبراهيم بن عثمان (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق : سعيد اللحام، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، دار الفكر ـ بيروت.
٣١٠ـ مطالب السؤول مناقب آل الرسول، ابن طلحة محمد الشافعي (ت ٦٥٢هـ)، تحقيق : ماجد ابن أحمد العطية.
٣١١ـ المَطَالِبُ العَالِيَةُ بِزَوَائِدِ المَسَانِيد الثَمَانِيَةِ، ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ)، المحقق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية،

تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري، الطبعة الأولى، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع.
٣١٢ـ المطالب العالية، الرزاي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي.
٣١٣ـ المعارف، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، حقّقه وقدّم له: دكتور ثروت عكاشة، الطبعة الثانية ١٩٦٩، دار المعارف ـ مصر.
٣١٤ـ معالم العلماء، ابن شهر آشوب محمد علي بن كياكي (ت ٥٨٨هـ)، الناشر: قم .
٣١٥ـ معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري (ت ٣٤٠ هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ، الناشر: دار ابن الجوزي ـ المملكة العربية السعودية.
٣١٦ـ معجم الأحاديث المعتبرة محسني محمد آصف (ت ١٤٤١هـ)، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ، الناشر : دار النشر الأديان ـ قم .
٣١٧ـ معجم الأدباء، الحموي ياقوت بن عبد الله الروي (ت القرن السابع الهجري)، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٣١٨ـ المعجم الأوسط، الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ
٣١٩ـ معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت١٤١٣هـ)، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ
٣٢٠ـ معجم رواة الشيعة الثقات وعدد أحاديثهم في مصادر أهل السنة، خليفات، الطبعة الأولى ١٤٤٤هـ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية ـ مركز مستبصرين للدراسات والبحوث، كربلاء ـ العراق .
٣٢١ـ معجم الشعراء، المرزباني أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: د . فاروق اسليم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، دار صادر ـ بيروت .

٣٢٢ـ معجم الصحابة، ابن قانع أبو الحسين عبد الباقي بن مرزوق بن واثق (ت ٣٥١هـ)، المحقّق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة.
٣٢٣ـ المعجم الكبير، الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي.
٣٢٤ـ معرفة الثقات، العجلي أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح (ت٢٦١هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، مكتبة الدار ـ المدينة المنورة.
٣٢٥ـ المعرفة والتاريخ، الفسوي يعقوب بن سفيان أبو يوسف (ت ٢٧٧هـ) المحقّق: أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية ١٩٨١، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٣٢٦ـ المعيار والموازنة، الإسكافي أبو جعفر محمد بن عبد الله السمرقندي (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
٣٢٧ـ المغني في أبواب التوحيد والعدل، الهمذاني القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ)، سنة الطبع : ١٩٦٥م، الدار المصرية ـ القاهرة .
٣٢٨ـ المغني في الضعفاء، الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٢٩ـ مقاتل الطالبيين، الأصفهاني أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) ، قدم له وأشرف على طبعه: كاظم المظفر، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ـ قم .
٣٣٠ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، علي بن إسماعيل بن أبي بشر (ت ٣٢٤هـ)، الطبعة الثالثة، الناشر: فرانس شتاينر ـ آلمان، ويسبادن، ١٤٠٠هـ.
٣٣١ـ المقالات والفرق، القمي سعد بن عبد الله أبو خلف الأشعري (ت ٣٠١هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه : الدكتور محمد جواد مشكور، الطبعة الثانية، مركز انتشارات علمي وفرهنكي.
٣٣٢ـ مقتضب الأثر، الجوهري أحمد بن عبيد الله بن عياش (ت ٤٠١هـ)، الناشر: مكتبة الطباطبائي ـ قم .

٣٣٣ـ مقتل الحسين عليه السلام ، الخوارزمي أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (ت ٥٦٨هـ)، تحقيق : الشيخ محمد السماوي، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ، الناشر: أنوار الهدى ـ قم .

٣٣٤ـ مكارم الأخلاق، الطبرسي رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل (ت٥٦٠هـ)، الطبعة السادسة ١٣٩٢هـ منشورات الشريف الرضي.

٣٣٥ـ الملل والنحل، الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد گيلاني، دار المعرفة ـ بيروت.

٣٣٦ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ) ، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية ـ حلب.

٣٣٧ـ من اسمه عمرو من الشعراء ، ابن الجراح أبو عبد الله محمد بن داود (ت٢٩٦هـ).

٣٣٨ـ مناقب الأئمة الأربعة، الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق : سميرة فرحات، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار المنتخب العربي ـ بيروت .

٣٣٩ـ مناقب الأسد الغالب ممزق الكتائب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ابن الجزري شمس الدين محمد بن عبد الله (ت نحو ٦٦٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، دار الكتبة العلمية ـ بيروت .

٣٤٠ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، سنة الطبع : ١٣٧٦هـ

٣٤١ـ مناقب آل محمد المسمى بالنعيم المقيم لعترة النبأ العظيم، الموصلي شرف الدين أبو محمد عمر بن شجاع الدين محمد بن عبد الواحد (ت ٦٥٧هـ) ، تحقيق : السيد علي عاشور، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

٣٤٢ـ مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ابن المغازلي أبو الحسن علي بن محمد الواسطي (ت ٤٨٣هـ) ، تحقيق وتعليق : أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، دار الآثار ـ صنعاء .

٣٤٣ـ من الإمامية إلى الإثني عشرية، إيتان كولبرغ.
٣٤٤ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصحّحه: نعيم زرزور، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٤٥ـ منتهى الطلب من أشعار العرب، ابن ميمون محمد بن المبارك بن محمد البغدادي (ت٥٩٧هـ) .
٣٤٦ـ من لا يحضره الفقيه، الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ (ت٣٨١هـ)، الطبعة الثانية، منشورات جماعة المدرسين، قم ـ إيران .
٣٤٧ـ منهاج السنة، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحراني (٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، دار أُحد.
٣٤٨ـ المنية والأمل، الهمذاني القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) ، جمعه : أحمد بن يحيى المرتضى، قدم له وحققه وعلق عليه: الدكتور عصام الدين محمد علي، سنة الطبع: ١٩٧٢م، الناشر : دار المطبوعات الجامعية ـ الإسكندرية.
٣٤٩ـ مهج الدعوات ومنهج العبادات، ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر بن محمد (٦٦٤هـ).
٣٥٠ـ المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية، جواد علي (ت ١٩٨٧م) ، ترجمه عن الألمانية : د . أبو العيد دودو، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م، منشورات الجمل .
٣٥١ـ المؤتلف والمختلف، الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر البغدادي (ت٣٨٥هـ)، تحقيق : الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ دار المغرب الإسلامي ـ بيروت .
٣٥٢ـ الموضوعات، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي (ت ٥٩٧ هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ، المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.

٣٥٣ـ الموطأ، مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، تصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

٣٥٤ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ دار المعرفة ـ بيروت .

٣٥٥ـ نثر الدر في المحاضرات، أبو سعد الآبي منصور بن الحسين الرازي، (ت٤٢١هـ) ، المحقق: خالد عبد الغني محفوظ، الطبعة الأولى ١٤٢٤، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

٣٥٦ـ النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب ﷺ، النوري الطبرسي حسين بن محمد تقي (ت١٣٢٠هـ)، تحقيق : السيّد ياسين الموسوي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ الناشر : أنوار الهدى .

٣٥٧ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ) الناشر : وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٣٥٨ـ نسمة السحر فيمن تشيع وشعر، الصنعاني يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد اليمني (ت١١٢١هـ) تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي ـ بيروت .

٣٥٩ـ نصب الراية تخريج أحاديث الهداية، الزيلعي عبد الله بن يوسف (٧٦٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار الحديث ـ القاهرة.

٣٦٠ـ نضد الايضاح، الحلي الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: مولوي عبد الحق، الطبعة الأولى .

٣٦١ـ نظرات في الفكر الكلامي لدى الشيعة الاثنا عشرية قبل بداية فترة الغيبة الكبرى، الإدريسي مصعب الخير إدريس السيد مصطفى، بحث منشور في الانترنت في مواقع عدة، مثل: كتاب أون لاين، وأصلين نت .

٣٦٢ـ نظم المتناثر من الحديث المتواتر، الكتاني أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي (ت ١٣٤٥هـ)، المحقق: شرف حجازي، الطبعة الثانية، الناشر: دار الكتب السلفية – مصر.

٣٦٣ـ نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الداري السجستاني أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد (ت ٢٨٠هـ)، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

٣٦٤ـ النكت الإعتقادية، المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

٣٦٥ـ نهاية التنويه في ازهاق التمويه، الهادي بن إبراهيم الوزير (ت ٨٢٢هـ)، تحقيق: أحمد بن درهم بن عبد الله حورية وإبراهيم بن مجد الدين المؤيدي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، منشورات مركز أهل البيت عليهم السلام للدراسات الإسلامية، صعدة ـ اليمن.

٣٦٦ـ نور الأبصار في مناقب أهل البيت النبي المختار صلى الله عليه وآله، الشبلنجي مؤمن بن حسن مؤمن(ت القرن الثالث عشر الهجري)، الناشر: رضى ـ قم.

٣٦٧ـ نور الظلام شرح منظومة عقيدة العوام، محمد نووي الشافعي (ت ١٣١٦هـ)، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٥هـ.

٣٦٨ـ هدية العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ).

٣٦٩ـ الوافي بالوفيات، الصفدي خليل بن أيبك بن عبد الله الألبَكي الفاري (ت٧٦٤هـ)، دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٣٧٠ـ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، تحقيق: مؤسّسة آل بيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٣٧١ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ)، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة.

٣٧٢ـ وقعة صفين، المنقري نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ، الناشر: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع.

٣٧٣ـ ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي الحنفي سليمان بن إبراهيم (ت١٢٩٤هـ)، تحقيق : سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار الأسوة للطباعة والنشر.

٣٧٤ـ ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، الحسين بن بدرالدين بن محمد بن أحمد (ت٦٦٣هـ)، تحقيق : المرتضى بن زيد المحطوري، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ، مكتبة بدر ـ صنعاء .

٣٧٥ـ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، الشعراني عبد الوهاب بن أحمد بن علي المصري الحنفي (ت ٩٧٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

الفهرس

المبحث الخامس: كتب الإمامة ونصوصها في القرن الثالث الهجري ٣

اعتقاد القاسم الكاتب (ت حدود ٢٢٠هـ) الإمامة ٣

من كتاب الحسن بن محبوب (١٤٩هـ ـ ٢٢٤هـ) ٤

اعتقاد النظام المعتزلي (ت ٢٢٩هـ) الإمامة ٨

اعتقاد أبي تمام (ت ٢٣١هـ) الإمامة ٩

اعتقاد ديك الجن (١٦١هـ ـ ٢٣٦هـ)الإمامة ٢٠

اعتقاد دعبل الخزاعي (١٤٨هـ ـ ٢٤٦هـ) الإمامة ٢٢

اعتقادأبي عيسى الوراق(ت ٢٤٧هـ)الإمامة ٢٦

من أصل عباد بن يعقوب (ت ٢٥٠هـ)..... ٢٩

دعوى عامية عباد..... ٣٥

العصفري وعباد بن يعقوب ٣٨

عود على روايتي عباد..... ٤٣

اعتقاد علي بن محمد بن جعفر العلوي(ت ٢٦٠هـ) الإمامة..... ٤٤

من كتاب الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠هـ) ٤٥

رجال السند:..... ٥١

رجال السند:..... ٥٢

رجال السند:..... ٥٣

من كتاب الحسين الأهوازي (ت القرن لثالث الهجري)..... ٥٦

من كتاب علي بن أحمد العلوي (ت القرن الثالث الهجري) ٦٠

اعتقاد موسى بن القاسم البجلي (ت قبل الغيبة الصغرى)..... ٦١

من كتاب محمّد بن المثنّى الحضرمي (ت قبل الغيبة الصغرى) ٦٤

من كتاب المحاسن للبرقي (ت ٢٧٤هـ)..... ٦٧

اعتقاد فرح بن حوشب بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام (ت القرن الثالث الهجري)...٧٥
شهادة القاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ)..... ٧٨
اعتقاد الزيدية الإمامة ٧٩
معرفة الشيعة بالأئمة الأثني عشر عليهم السلام ٨٠
المبحث السادس: خبر الأثني عشر ٨٥
في كتب الجمهور ٨٥
وقفة مع الحديث ٩٠
الإثنا عشر في كتب اليهود ١٠٦
وهنا ملاحظات: ١٠٨
خلاصة ونتائج ١١٠
الفصل الثاني: عقيدة الناس بالإمام المهدي عليه السلام وغيبته..... ١٢٧
المبحث الأول: شهادات الأعلام بتقدم أخبار الغيبة..... ١٢٩
شهادة سعد بن عبدالله الأشعري (ت ٣٠١هـ) ١٢٩
شهادة أبي سهل النوبختي (ت ٣١١هـ) ١٣٠
شهادة ابن قبة الرازي (ت حدود ٣١٧هـ) ١٣١
شهادة الشيخ النعماني (٣٦٠هـ) ١٣٧
شهادة الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)..... ١٣٧
شهادة الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) ١٣٨
شهادة الشيخ الكراجكي (ت ٤٤٩هـ) ١٣٩
شهادة الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ١٣٩
المبحث الثاني: اعتقاد المهدوية والغيبة في القرن الهجري الأول..... ١٤٤
من كتاب سليم بن قيس ١٤٤
اعتقاد محمد بن الحنفية (١٦هـ ـ ٨١هـ) بدولة الحق ١٥٠
من صحيفة حصين الثعلبي (القرن الهجري الأول).....١٥٤

المبحث الثالث: اعتقاد المهدوية والغيبة في القرن الثاني الهجري ١٥٨
اعتقاد جابر الجعفي (ت ١٢٨هـ) ١٥٨
من كتاب أبان بن تغلب (ت ١٤١هـ) ١٦٠
اعتقاد السيد الحميري (ت ١٧٨هـ) الغيبة ١٦٣
من كتاب هشام بن الحكم (ت ١٧٩هـ) ١٧٠
اعتقاد هشيم الواسطي (١٠٤هـ ـ ١٨٣ هـ) الغيبة ١٧١
من كتاب وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ) ١٧٢
من كتاب يونس بن بكير (ت ١٩٩هـ) ١٧٤
من كتاب جعفر بن محمّد الحضرمي (القرن الثاني الهجري) ١٧٧
من كتاب الحسن بن علي البطائني (القرن الثاني الهجري) ١٨٠
من كتاب درست بن أبي منصور (ت القرن الثاني الهجري) ١٩٣
من كتاب زيد الزراد (القرن الثاني الهجري) ١٩٥
من كتاب عاصم بن حميد (ت القرن الثاني الهجري) ١٩٨
من كتاب عبد الله بن جندب (ت القرن الثاني الهجري) ٢٠١
اعتقاد علي بن رئاب (ت القرن الثاني الهجري) المهدوية ٢٠٤
المبحث الرابع: اعتقاد المهدوية والغيبة في القرن الثالث الهجري ٢٠٦
من كتاب يونس بن عبد الرحمن (ت ٢٠٨هـ) ٢٠٦
اعتقاد العباس بن هشام الناشري (ت ٢٢٠هـ) الغيبة ٢١٤
اعتقاد القاسم بن يوسف (ت حدود ٢٢٠هـ) المهدوية ٢١٩
من كتاب الحسن بن محبوب (١٤٩هـ ـ ٢٢٤هـ) ٢٢٠
اعتقاد علي بن الحسن الطاطري (ت حدود ٢٣٠هـ) الغيبة ٢٣٣
اعتقاد محمد العبي (ت قبل سنة ٢٥٠ هـ) المهدوية ٢٣٥
اعتقاد دعبل الخزاعي (٢٤٦هـ) المهدوية ٢٣٦
اعتقاد أبي عيسى الوراق (ت ٢٤٧هـ) المهدوية ٢٣٩

من كتاب عباد بن يعقوب (ت ٢٥٠هـ)..... ٢٤٠
من أصل أبان بن محمد السندي (ت قبل الغيبة الصغرى) ٢٤٣
من كتاب ابراهيم بن صالح الأنماطي (ت القرن الثالث الهجري) ٢٤٥
كتاب أحمد بن محمد الجرجاني (ت القرن الثالث الهجري)..... ٢٤٧
من كتاب الحسين الأهوازي (ت القرن الثالث الهجري) ٢٤٧
من كتاب علي بن أحمد العلوي (القرن الثالث الهجري)..... ٢٥١
من كتاب محمد بن العباس الرازي (ت القرن الثالث الهجري)..... ٢٥٣
كتاب معلى بن محمد البصري (ت القرن الثالث الهجري)..... ٢٥٥
موسى بن القاسم البجلي (ت قبل الغيبة الصغرى) ٢٥٨
من كتاب يعقوب بن نعيم بن قرقارة (ت قبل الغيبة الصغرى) ٢٦٠
من كتاب مصنف قبل الغيبة الصغرى ٢٦٢
من كتاب الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠هـ) ٢٦٥
كتاب عيسى بن مهران المستعطف (ت حدود ٢٦٠هـ) ٢٨٥
كتاب الحسن بن محمد بن سماعة (ت ٢٦٣هـ) ٢٨٦
علي بن الحسن بن علي بن فضال (ت القرن الثالث الهجري) ٢٩٤
المبحث الخامس: الاعتقاد بولادة الإمام المهدي عليه السلام وغيبته في كتب الآخرين ٣٠٤
كثرة طرق أحاديث المهدوية ٣٠٤
تواتر أحاديث المهدي عند السنة ٣٠٧
يا ابن خيرة الاماء ٣١٠
رواية المدائني للخبر (١٣٥هـ ـ ٢٢٥هـ) ٣١٣
كتاب الجهضمي (ت ٢٥٠هـ) برواية ابن الخشاب..... ٣٢٠
شهادة البلاذري بوجود ابن للحسن العسكري عليه السلام (ت ٣٣٩هـ)..... ٣٢٥
صحة سند ابن الاثير ٣٢٧
دلالة الرواية: ٣٢٨

اشكالات على رواية البلاذري ٣٢٩
عود على رواية ابن الجزري ٣٣٤
اعتقاد مفتي الشافعية الحصكفي بالمهدي ﷺ وقوله بغيبته ٣٣٨
اعتقاد الموفق الخوارزمي (٤٨٤هـ ـ ٥٦٨هـ) بالإمام الثاني عشر ٣٤٤
الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) وتصديقه للإمامية ٣٤٦
اعتقاد ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) بالإمام الثاني عشر ﷺ ٣٤٧
اعتقاد محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ) بالإمام الثاني عشر ﷺ ٣٥٠
اعتقاد سبط بن الجوزي (٥٨٣هـ ـ ٦٥٤) بالإمام الثاني عشر ﷺ ٣٥١
اعتقاد الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ) بالإمام الثاني عشر ﷺ ٣٥٣
اعتقاد ابراهيم الحمويني الشافعي (ت ٧٢٢هـ) بالإمام الثاني عشر ﷺ ٣٥٤
اعتقاد عمر الموصلي (ت القرن السابع الهجري) بالإمام الثاني عشر ٣٥٥
اعتقاد ابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ) بالإمام الثاني عشر ﷺ ٣٥٧
اعتقاد ابن طولون (ت ٩٥٣هـ)بالإمام الثاني عشر ﷺ ٣٥٨
اعتقاد الشعراني (ت ٩٧٣هـ) بالإمام الثاني عشر ﷺ ٣٥٩
اعتقاد القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ) بالإمام الثاني عشر ﷺ ٣٥٩
غيبة الإمام في كتب السنة ٣٦١
الغيبة في كتب الزيدية ٣٦٤
شهادة إباضية في القرن الثاني الهجري ٣٦٦
شهادة ضرار بن عمرو المعتزلي (القرن الثاني الهجري) ٣٦٧
خلاصة ونتائج الفصل ٣٦٨
ففي القرن الأول الهجري: ٣٧٠
وفي القرن الثاني الهجري: ٣٧١
الفصل الثالث : اعتقاد العصمة قبل الغيبة الصغرى ٣٧٩
المبحث الأول: اعتقاد العصمة في القرن الهجري الأول ٣٨٣

اعتقاد سليم بن قيس العصمة ٣٨٣
نص ثاني من كتاب سليم..... ٣٨٥
نص ثالث من كتاب سليم ٣٨٦
اعتقاد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ت ٨٠هـ) العصمة..... ٣٨٩
اعتقاد الكابلي العصمة (القرن الهجري الأول)..... ٣٩٠
المبحث الثاني: اعتقاد العصمة في القرن الثاني الهجري ٣٩١
اعتقاد زيد بن علي (ت ١٢١هـ) العصمة..... ٣٩١
دراسة السند:..... ٣٩١
اعتقاد بعض ذرية النبي العصمة ٣٩٥
اعتقاد الكميت بن زيد (ت ١٢٦هـ) العصمة ٣٩٦
اعتقاد جابر الجعفي (ت ١٢٨هـ) العصمة..... ٣٩٧
اعتقاد إبراهيم بن عمر اليماني (ت القرن الثاني الهجري) العصمة..... ٣٩٨
اعتقاد سدير الصيرفي (ت ١٣١ ـ ١٤٠هـ) العصمة ٣٩٩
اعتقاد هشام بن الحكم (ت ١٧٩هـ) العصمة..... ٤٠٢
اعتقاد هشام بن سالم (ت القرن الثاني الهجري) العصمة ٤٠٢
اعتقاد السيد الحميري (ت ١٧٨هـ) العصمة ٤٠٣
اعتقاد بكر بن عبد الرحمن (ت القرن الثاني الهجري) العصمة ٤٠٥
اعتقاد علي بن رئاب (من أعلام القرن الثاني الهجري) العصمة ٤٠٨
شهادة سليمان بن جرير (القرن الثاني الهجري) العصمة ٤١٠
شهادة هارون العجلي (ت القرن الثاني الهجري)..... ٤١١
المبحث الثالث: اعتقاد العصمة في القرن الثالث الهجري ٤١٢
اعتقاد يونس بن عبد الرحمن (ت ٢٠٨هـ) العصمة ٤١٢
اعتقاد النظام (ت ٢٢٩هـ) عصمة الإمام علي عليه السلام..... ٤١٤
اعتقاد علي بن أسباط (ت القرن الثالث الهجري) العصمة..... ٤١٥

اعتقاد الحسين الأهوازي (ت قبل الغيبة الصغرى) العصمة..... ٤١٩
اعتقاد الحسن الأهوازي (ت قبل الغيبة الصغرى) العصمة..... ٤٢١
شهادة ابن الراوندي (حدود سنة ٢١٠هـ حدود سنة ٢٥٠هـ) ٤٢٣
اعتقاد دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ) العصمة ٤٢٦
اعتقاد الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠هـ) العصمة ٤٢٦
شهادة سعد بن عبد الله القمي (ت سنة ٣٠١هـ)..... ٤٢٨
شهادة ابن قبة (ت قبل سنة ٣١٧هـ) ٤٢٩
شهادة القاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ)..... ٤٣١
شهادة الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ٤٣٢
شهادة محمد الرسي (١٩٨هـ ٢٧٩هـ) ٤٣٣
شهادة الخياط المعتزلي (ت حدود سنة ٣٠٠هـ) ٤٣٣
شهادة أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ)..... ٤٣٤
حديث حسن في عصمة أهل البيت عليهم السلام..... ٤٣٥
دراسة السند:..... ٤٣٦
رواية أخرى..... ٤٤٣
اعتقاد بعض السنة عصمة غير النبي ٤٤٤
اعتقاد بعض المعتزلة عصمة الإمام علي عليه السلام..... ٤٤٧
اقرار الصنعاني بعصمة الإمام علي عليه السلام ٤٤٨
قول بعض الزيدية بعصمة أئمتهم..... ٤٤٩
علماء أبرار..... ٤٥٣
رأي لابن الجنيد (ت القرن الرابع الهجري)..... ٤٦٠
شبهة الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ)..... ٤٦٢
خلاصة ونتائج الفصل ٤٦٥
روايات صحيحة في العصمة ٤٧٠

الفصل الرابع: مسائل متفرقة ٤٧٧
المبحث الأول: اعتقاد توحيد الله وعدله..... ٤٧٩
التوحيد أولاً ٤٧٩
العدل ثانيا..... ٤٨٦
رد عقيدة الجبر في كتاب زرارة (ت ١٥٠هـ) ٤٨٧
نفي الجبر ٤٨٨
المبحث الثاني: اعتقاد تفضيل النبي والأئمة على الأنبياء ٤٨٩
اعتقاد الإمام الحسن عليه السلام ٤٨٩
عودة إلى خطبة الحسن عليه السلام ٤٩٢
اعتقاد الفرزدق (ت ١١٠هـ) التفضيل ٤٩٣
اعتقاد السيد الحميري (ت ١٧٨هـ) التفضيل ٤٩٤
اعتقاد ديك الجن (ت ٢٣٦هـ) التفضيل ٤٩٥
اعتقاد دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ) التفضيل ٤٩٦
من كتاب الفضل بن شاذان ٤٩٦
من كتاب مصنف قبل الغيبة..... ٤٩٧
شهادة الأشعري (ت ٣٢٤هـ) ٤٩٩
رواية للمسعودي الشافعي ٥٠٠
التفضيل لدى بعض السنة ٥٠١
المبحث الثالث: اعتقاد الشيعة وراثة الأئمة علم النبي ٥٠٥
كتاب علي عليه السلام..... ٥٠٧
كتاب الجفر..... ٥١٠
روايات سنية ٥١٣
شهادة زيد بن علي (ت ١٢١هـ) ٥١٦
عقيدة جابر الجعفي (ت ١٢٨هـ)..... ٥١٧

اعتقاد زرارة (ت ١٥٠هـ) علم الائمة عليهم السلام ٥١٨
من كتاب التحريش للمعتزلي ٥٢٣
اعتقاد عيسى بن المستفاد (ت ٢٢٠هـ) ٥٢٤
اعتقاد دعبل الشاعر ٥٢٥
شهادة القاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ) ٥٢٥
شهادة الناشيء المعتزلي (ت ٢٩٣هـ) ٥٢٧
من كتاب العمي (ت قبل سنة ٢٥٠ هـ) ٥٢٧
شهادة الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ٥٢٨
شهادة الأشعري (ت ٣٢٤هـ) ٥٢٩
ينكت في قلوبهم ٥٢٩
المبحث الرابع: اعتقاد الأوائل بالرجعة ٥٣٣
اعتقاد الرجعة في القرن الأول الهجري ٥٣٣
اعتقاد الرجعة في القرن الثاني الهجري ٥٣٧
اعتقاد الرجعة في القرن الثالث الهجري ٥٤٣
شهادة الأشعري (ت ٣٢٤هـ) ٥٤٤
الرجعة لدى الجمهور ٥٤٤
الاعتقاد بدابة الأرض ٥٤٨
المبحث الخامس: اعتقاد الشيعة بالاعتداء على الزهراء عليها السلام ٥٥٢
من كتاب سليم بن قيس ٥٥٢
اعتقاد هشام بن الحكم ذلك ٥٥٥
شواهد من كتب الجمهور ٥٥٥
شهادة بعض المعتزلة بالاعتداء ٥٥٩
شاهد من كتب الزيدية ٥٦٠
المبحث السادس: عقائد ومسائل حسينية ٥٦٤

بكاء صحابي على قبر الحسين عليه السلام ٥٦٤
قدم المجالس الحسينية ٥٦٥
جعفر بن عفان (ت القرن الثاني الهجري) وشعره حول البكاء ٥٦٧
القاسم الكاتب (ت حدود سنة ٢٢٠هـ) وشعره حول البكاء ٥٦٩
بكاء الحسين عليه السلام في شعر دعبل (ت ٢٤٦هـ) ٥٦٩
رثاء ديك الجن (٢٣٦هـ) للحسين عليه السلام ٥٧١
حوار الحسين عليه السلام وابن الحنفية ٥٧٤
اللعن ٥٧٦
تربة الحسين عليه السلام ٥٧٩
الزيارة وطلب الحوائج ٥٨٠
زيارة الموصلي الشافعي لاهل البيت عليهم السلام ٥٨٠
اللطم والنوح في كتب الجمهور ٥٨٣
التداوي بقبر الحسين عليه السلام لدى الجمهور ٥٨٥
التوسل بقبور الأئمة عليهم السلام لدى الجمهور ٥٨٥
المبحث السابع: مجموعة اعتقادات متفرقة ٥٨٨
حول رؤية الله ٥٨٨
اعتقاد البداء ٥٨٨
اعتقاد سلامة القرآن من التحريف ٥٨٩
العمل بالتقية ٥٩٤
اعتقاد اطلاع الأئمة على أعمال العباد ٥٩٧
الشهادة لعلي عليه السلام في الأذان ٥٩٧
اعتقاد السؤال عن الولاية في القبر ٦٠٠
اعتقاد الشفاعة ٦٠٠
الشفاعة لدى الشعراء ٦٠١

من كتاب الزهد ٦٠٢
زواج الخليفة من أم كلثوم..... ٦٠٣
اعتقاد أهمية الحجة ٦٠٤
عيد الغدير ٦٠٥
اعتقاد ارتداد الناس عن الولاية ٦٠٧
عقيدة البراءة ٦٠٨
تقديم الرواية على الرأي ٦٠٩
علي عليه السلام قسيم الجنة والنار ٦١٠
ليلة القدر ٦١١
معنى الايمان ٦١٢
عدم تعذيب الأطفال في الآخرة..... ٦١٢
واسطة الفيض..... ٦١٣
خلاصة ونتائج الفصل ٦١٦
خلاصة ونتائج الكتاب..... ٦٢١
المصادر والمراجع ٦٢٧
الفهرس ٦٦٥